أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة

٢٣

بحث عقائدي تاريخي

نشأة الفرق الإسلامية في الكوفة

وموقف أهل البيت عليهم السلام منها

رسول كاظم عبد السادة

الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة مسلم بن عقيل

للإبداع الفكري الثانية ضمن فعاليات مهرجان السفير الثقافي الثالث

نشأة الفرق الإسلامية في

الكوفة

وموقف أهل البيت عليهم السلام منها

اسم الكتاب: **نشأة الفرق الإسلامية في الكوفة وموقف أهل البيت عليهم السلام منها.**

تأليف: **رسول كاظم عبد السادة.**

الغلاف: **نجاح الدجيلي.**

الإخراج الفني: **زيد شكر.**

الطبعة: **الأولى.**

الكمية: **١٥٠٠ نسخة.**

الناشر: **أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.**

سنة الطبع: **١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.**

www. masjed-alkufa.net

بحث عقائدي تاريخي

نشأة الفرق الإسلامية في الكوفة

وموقف أهل البيت عليهم السلام منها

رسول كاظم عبد السادة

الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة مسلم بن عقيل للإبداع الفكري الثانية ضمن فعاليات مهرجان السفير الثقافي الثالث

الاهداء ..

الى رجال الأئمة الافذاذ في القرن الاول الهجري الذين حملوا حديث آل محمد صلوات الله عليهم الينا، عمالقة علم الكلام والعقيدة، اهل العلم والتسليم..

جابر الجعفي..

والمفضل بن عمر..

وزرارة بن اعين..

وهشام بن الحكم..

ومحمد بن مسلم الثقفي..

و ابو بصير البختري..

ومؤمن الطاق..

وجميع ثقات الأئمة ومحدثيهم، اهدي هذا الجهد.

الباحث

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام:١٥٣.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ❖ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ❖ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى: ١٣- ١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الأمانة:

الحمد لله رب العالمين نحمده حمدا دائما سرمدا كما يحب ويرضى وكما ينبغي لعظيم شأنه وجلال سلطانه وجبروت عظمته والصلاة والسلام على خير البشر البشير النذير الهادي الأمين الحبيب ابي القاسم محمد المصطفى وعلى الأئمة من ذريته الذين قدموا للأمة نور الهداية وطريق النجاة هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

انسجاما مع توجيه المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف دأب ديوان الوقف الشيعي على نشر المعرفة واثراء المكتبة العربية بكل ما هو جديد ورصين من كتاب او بحث علمي او دراسة موسوعية او مقالة تغني الباحث في دراسته وبحثه.. واتجهت مؤسسات ديوان الوقف الشيعي من الدوائر والعتبات والمزارات وغيرها الى التصدي لإقامة المؤتمرات التخصصية وما تضم هذه المؤتمرات من مسابقات علمية لبحوث نعتز بها ونفخر وخصوصا التي تقرر اللجان العلمية ان لها الريادة في البحث العلمي نظرا لأهمية الدراسات في توجيه المجتمع والارتقاء به نحو آفاق المعرفة في طريق النور والعلم.. وانه من دواعي سرورنا ان ينبت الغرس وتثمر الاشجار وتينع الثمار فتؤتي أوكلها وما ان وفقنا الله بهذا الاتجاه حتى تجلى التوفيق في العديد من المشاريع التي نهض بها ديوان الوقف الشيعي والتوفيق يتلو التوفيق ليأخذ بأيدينا الى المشاريع التي توصل الناس لسعادة الدنيا والآخرة منها اعمار

الارض ببناء دور العبادة والمؤسسات الثقافية وتطوير العتبات المقدسة وبرامج خدمة الزائرين وغيرها.

وأمانة مسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة به التي اقامت مهرجان السفير الثقافي ومسابقة مسلم بن عقيل في مجال التأليف حيث شارك في هذه المسابقة نخبة من الباحثين الأكاديميين، وكانت حصيلة ذلك كوكبة مشرقة من الدراسات قررت اللجنة العلمية اختيار الكتاب الأول (نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف اهل البيت عليهم السلام منها) للأستاذ الباحث رسول كاظم عبد السادة بعد ان توافرت فيه الشروط والضوابط التي حددتها اللجنة العلمية المكونة من اساتذة وعلماء اكفاء في هذا المجال.. وديوان الوقف الشيعي يتصدى باعتزاز كبير الى طبع البحث الموسوم أعلاه مع التقدير والاحترام للباحث والشكر الموصول لأمانة مسجد الكوفة مع خالص دعائنا.

صالح محمد الحيدري

رئيس ديوان الوقف الشيعي

٢٠١٤/٥/١٨

وقفة مع مصادر الدراسة:

في أول بحثنا هذا لابد لنا من التوقف لنطلّ إطلالة سريعة على أمهات المصادر التي كانت أساسا في الرجوع إليها عند إعدادنا لهذا البحث، فان ذلك يوجه عناية القارئ في تتبع فصول البحث للتحقق من غاياته وأهدافه.

إن ما يخص المصادر المعتمدة، فهي متنوعة إذ استندت الدراسة على جملة منها أسهمت في بناء هذا البحث، إلا إن ذلك الإسهام جاء متفاوتا طبقا إلى الفائدة المتحققة من المعلومات الواردة فيها، أي إن هناك ما هو أساسي في تلك المصادر وذو فائدة كبيرة، ومنها ما هو ثانوي، وبالإمكان أن نقسم تلك المصادر إلى مايأتي:

١ـ كتب الفرق و العقائد:

بما أن بحثنا يتركز على الفرق والمذاهب فان كتب الفرق الإسلامية تعد الأبرز في هذه المجاميع ولأهمية هذه المجموعة سوف نستطرد في بيان سمات ابرز هذه المصادر،

وأولها كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري (ت ٣٢٤ هـ) والذي اقتصر الحديث فيه على الفرق الإسلامية، لأن له كتاباً آخر سماه (مقالات غير الإسلاميين) كما انه قد أغفل حديث الافتراق، فلم يتعرض له بشيء، واقتصر على منهج عرض آراء ومقالات الفرق، دون أن يكون له توجيه في ذلك العرض في جميع كتابه وقد اقتضى منه ذلك شيء من التكرار الملاحظ لآراء الأشخاص في أكثر من موضع. وحصر أصول الفرق في عشر فرق خلافا للمؤلفين الآخرين.

وثاني الكتب المهمة في هذه المجموعة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي المتوفي سنة (٤٢٩هـ)، وقد اعتمد في تقسيم الفرق الإسلامية على حديث الافتراق، وسعى في تحديد الفرق طبقاً للعدد المذكور في الحديث.وجعل أصحاب الآراء وزعماء الفرق أصولاً، ثم أورد آراء كلٍ منهم في كلّ مسألة. كان عرضه للفرق أكثر شمولاً من غيره، حيث يعطي القارئ تصوراً عن الفرقة من جوانب متعددة، سواء كانت تاريخية أو فقهية أو غيرها؛ إضافة إلى الآراء العقدية لها.واتبع منهج التقرير والنقد،، فكان يعرض آراء الفرق ومقولاتها، ثم يتبع ذلك بمناقشتها، وبيان بطلانها وتهافتها من وجهة نظره، وكانت مناقشاته وتعقيباته تتسم بالشدة، والقسوة وتصل إلى حد السب والسخرية والشماتة والتهكم بالرأي وصاحبه وذكر الإلزامات على الرأي، ومقارنة بعض آراء الفرقة بالمذاهب والأديان المنحرفة، بل يبلغ نقده حد الاتهام بالأعراض، بل التكفير والإخراج من ملة الإسلام، وهذا في مواضع متعددة من كتابه.

أما الشهرستاني المتوفي(٥٤٨هـ)في كتابه الملل والنحل فقد تضمن كثرة العناية بالأسماء والمصطلحات، فلا يكاد يذكر فرقة في حديثه إلا يسميها، بل قد يذكر أكثر من اسم لها إن وجد، ويعزو الآراء إلى قائليها، سواءً كانوا فرقة أو أفراداً.وتميز عن غيره من المصنفات في المقالات بحسن التنظيم، وجودة الترتيب للفرق وآرائهم.

وتميز منهجه العام في العرض بالإيجاز والاختصار. قدم لكتابه قبل الخوض في آراء الفرق بمقدمات ضمنها ذكر الخلافات الواقعة في أول الأمة، وتوسع في ذلك، وبين كيف وقع الافتراق، وأشار إلى فرق الأمة إجمالاً، حتى كأنما أجمل كتابه في تلك المقدمات.

ومن بين تلك الكتب كتاب الفصل في الملل لمؤلفه ابن حزم المتوفي (٤٥٦هـ) وقد اتسم بعدة سمات من أبرزها: شمل الحديث عن الفرق الإسلامية والملل الأخرى من مختلف الأديان، ولم يعتمد على حديث الافتراق، بل ضعفه وأبطله وأنكر صحته. وجعل أصول الفرق خمسة وهي: المعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج، وأهل السنة وسلك في طريقة عرضه لآراء الفرق الطريقتين المتبعتين في ذلك، وهما: إما جعل المسائل أصولاً ثم ذكر من قال بها من مختلف الطوائف، وهي التي استخدمها أكثر، وإما جعل أصحاب المقالات وزعماء الفرق أصولاً، ثم ذكر قولهم في كل مسألة. وسلك منهج التقرير والنقد لمختلف الآراء، ولم يكتف بمجرد العرض الموضوعي لها.

هناك كتابان مهمان في تاريخ فرق الشيعة هما: فرق الشيعة للنوبختي وكتاب المقالات والفرق للقمي أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (٣١٠ هـ) أما القمي

فذكر في كتابه فرق الشيعة نفس الأخبار والتقسيمات التي أوردها سعد القمي(ت ٣٠١ هـ) في كتابه ما عدا بعض الإضافات القليلة والاختلافات في الأسلوب وقد عمل الدكتور محمد جواد مشكور مقارنة بين كتابي النوبختي والقمي فبين الاختلاف وذكر الزيادات في كل منهما.ويمكن اعتبار الكتابين من أهم وأقدم الكتب المتوفرة لدينا والتي تبحث عن فرق الشيعة.

وإضافة إلى ما تقدم من الكتب يأتي عبد القادر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه الفرق بين الفرق وقد خصص فصلاً فيه للغلاة،والباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) في كتابه التمهيد في الرد على الملا حدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة و الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) في التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق و الفخرالرازي (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه اعتقادات فرق المسلمين

والمشركين والرازي الاسماعيلي في كتابه الزينة ونشوان الحميري في كتابه الحور العين.

أما الكتب الحديثة في الفرق فقد اعتمدنا على كتاب الدكتور علي سامي النشار نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام وكتاب الدكتور الحفني معجم الفرق والجماعات، والدكتور محمد جواد مشكور في موسوعة الفرق الإسلامية وما كتبه الشيخ السبحاني في موسوعته القيمة بحوث في الملل والنحل، واعتمدنا أيضا على موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي التي كتبها جماعة من الأساتذة وأصدرها المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية في جمهورية مصر، وهناك كتب في العقائد والفرق أمدتنا بمعلومات عن موضوع الدراسة،منها مايتعلق بآراء الفرق، والبعض الآخر ببيان رجال الفرق تأتي في قائمة المصادر في اخر البحث.

٢ـكتب التاريخ العام:

تعد كتب التاريخ العام من المصادر المعتمدة في بناء بحثنا هذا، وان بعض ما أوردته تلك الكتب عاد بفائدة على موضوع الدراسة، فأشتهر من بين مؤلفات التاريخ العام كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير المتوفي (٣١٠هـ)، والكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير المتوفي (٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير المتوفي (٧٧٤هـ) وكتابي البيان والتبيين والحيوان للجاحظ، وكتاب البدء والتاريخ لمؤلفه المقدسي المتوفي (٧٠٥هـ)، كما أسهم المسعودي المتوفي(٣٤٥هـ) من خلال كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر في رفد الدراسة ببعض المعلومات القيمة،أما بقية المصادر الأخرى الواقعة ضمن إطار التاريخ العام، فجاء إسهامها ثانويا.

٣ـ كتب التراجم والطبقات:

استعان البحث بكتب التراجم وبشكل فاعل في رفد موضوع الدراسة الحالي، حيث أفادت تلك المجاميع البحث بما حملته في طياتها من مادة علمية اتصفت بقيمتها التاريخية الكبيرة،و فيما كرسته كتب التراجم من معلومات حول الشخصيات المبحوث عنها في هذه الدراسة والتي تمثل نصفها تقريبا ويتصدر هنا:كتاب اختيار معرفة الرجال لابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفي (٤٦٠هـ) وكتاب الفهرست لابن النديم المتوفي (٣٨١هـ)، و كتاب رجال النجاشي (٤٥٠هـ)،

كما أفاد البحث بشكل ثانوي من مجاميع أخرى من كتب التراجم، أبرزها كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفي سنة(٦٨١هـ)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفي (٧٤٨هـ) وكتاب أعيان الشيعة ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي وأعلام الزركلي.

٤ـ كتب الحديث

تعد كتب الحديث المصادر الاساسية في بيان الكثير من آراء أهل البيت في أصحاب الفرق والمقالات والرد عليهم فمن ذلك استفاد البحث من المجاميع الشيعية الأولى مثل الكافي للكليني وبصائر الدرجات للصفار والمحاسن للبرقي ومناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب كما لاننسى كتب الشيخين الصدوق (٣٨١هـ)، والطوسي وكتاب الاحتجاج للطبرسي المتوفي (٥٦٠هـ)، وغيرها من مصادر الحديث عند الامامية.

٥ـ مصادر اخرى

ساهمت المعاجم العربية في إعطاء إيضاحات وافية عن معاني الكلمات التي اعتراها الغموض وصعب فهمها في البحث، ومن بين تلك المعاجم: لسان العرب لابن منظور المتوفي(٧١١هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي المتوفي (٧٢١هـ)، وتاج العروس للزبيدي المتوفي (١٢٠٥)، وغيرها.

كما استندت الدراسة إلى مجموعة غير قليلة من المراجع الحديثة والتي أسهمت بشكل بارز في رفد جوانب متعددة من البحث، إذ سلطت الضوء على أهم الأدوار التي مرت بها الفرق منذ نشأتها وبروز رجالها لاسيما المؤلفات المعاصرة حول الكوفة مما سيرد ذكرها مفصلا في قائمة المصادر.. هذه هي أهم المصادر بشكل عام والتي من خلالها تم بناء هذه الدراسة.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن على أعدائهم أجمعين.

إن كلمة (الفرقة) من حيث مدلوها اللغوي غالباً ما تدل على الاختلاف والافتراق، قال ابن منظور:(مصدر الافتراق...وفارق الشيء مفارقة وفراقاً: باينه، والاسم الفرقة وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضاً، وفارق فلان امرأته مفارقة باينها، والفرق والفرقة والفريق الطائفة من الشيء المتفرق والفرقة طائفة من الناس، والفريق أكثر منه) (١).

فمن حيث اللغة فإن (الفرقة) تعني طائفة من الناس، ولا بد أن يكون هناك شيئاً يجب أن يميز هذه الطائفة حتى دعيت به، كأن تكون مقالة أو مذهبا أو رأيا.

أما من حيث الاصطلاح فالفرقة تعني:كل طائفة من الناس دعت إلى معتقد معين (٢)بحيث عرفت به وتميزت عن غيرها، ويمكن القول إن هذا المصطلح من حيث مدلوله الاصطلاحي ألصق بأصول العقيدة، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تفرق الناس فيه، ولا يدل في معظم الأحيان على الافتراق في

---

(١)ابن منظور،لسان العرب، مادة فرق:ج ١٠ص٣٠٠.

(٢):ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل:ج ٢ص٢٦٣ ؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس: ص ٢٨.

فروع الدين، ولذلك نقول: فرقة الخوارج أو فرقة المعتزلة ؛ لأن الخلاف مع هذه الفرق كان بالمعتقد، في حين أننا نطلق مصطلح

(مذهب)على الشافعية أوالحنفية، ولا يصح أن نقول(فرقة الشافعية)أو (فرقة الحنفية) ؛ لأن الخلاف بين المذاهب كان في فروع الدين لا في أصوله.

من هنا يمكن القول إن تعريف العلماء لمصطلح (الفرقة) له علاقة بالمغزى الاعتقادي لهذه الطائفة المعينة.

وسنعرف مدى الجنايات التي ارتكبها كتاب الملل على الشيعة بإلصاق فرق كثيرة بهم لا ينطبق عليها عنوان الفرقة الذي اصطلحوه أنفسهم.

الفرقة في السنة النبوية

إن الأحاديث الواردة في التحذير من الاختلاف والافتراق الحاصل في هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يمكن أن نحيط بها،وعمدة ما يورده مصنفو الملل والنحل في هذا الباب ما اصطلح على تسميته بـ (حديث الافتراق) الذي بين فيه الرسول صلى الله عليه وآله حال الأمم السابقة وحال هذه الأمة، وقد روي بألفاظ عديدة، منها ما أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال:ما أنا عليه وأصحابي) (1).

(1)الترمذي، السنن كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم ٢٦٤١، ابن ماجة،السنن كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٢، ابن حزم، الفصل في الملل

وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة، واستعرض العجلوني طرق هذا الحديث، ومن رواه من الصحابة فأحصى ستة عشر صحابياً من طرق مختلفة[1].

أن هذا الحديث يدل دلالة قاطعة على أن الاختلاف واقع في هذه الأمة لا محالة، وعلى أساسه بنى الكثير من كتاب المقالات والفرق كتبهم وحاولوا حصر الفرق بالعدد المذكور وان لم يفلحوا وقد بينا ذلك في قراءتنا لمصادر الدراسة.

علم مقالات الفرق:

لما علمنا معنى الفرقة لغة واصطلاحا فان لكل فرقة مقالة تميزها عن الأخرى فتعين أن نتعرف على معنى المقالة أيضا.

إن المقالة: مصدر على وزن (مَفْعَلَة) بفتح الميم، وإسكان الفاء، وفتح العين، بعدها لام مفتوحة فتاء، مأخوذة من القول، يقال: قال، يَقُولُ، قَوْلاً، وقِيلاً، وقَوْلَةً، ومَقَالاً، ومَقَالةً [2].

والمقالة بالتاء والمقال بدونها بمعنى واحد، قال الفيروز آبادي: القول: في الخير، والقال والقيل والقالة: في الشر، أو القول مصدر، والقيل والقال اسمان له، أو قال قولاً وقيلاً وقولة ومقالة ومقالاً [3].

والأهواء والنحل:ج ٣ص٢٩٢، أحمد، المسند:ج ٣ص١٤٥، الطبراني، المعجم الكبير:ج١٨ص٧٠.و المعجم الأوسط: ج٨ص٢٢.

(١)العجلوني، كشف الخفاء:ج ١ص٣٤٦.

(٢)ابن منظور، لسان العرب:ج ١١ص٥٧٣ (مادة قول)، الفيومي، المصباح المنير ص٥١٩.

(٣)القاموس المحيط مادة (قول).

وقال صاحب اللسان: فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قَوْلاً، فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول إذ كانت سبباً له، وكان القول دليلاً عليها، كما يُسمّى الشيء باسم غيره إذا كان ملابساً له وكان القول دليلا عليه(1).

أما في الاصطلاح فقد جاء في المعجم الوسيط: المقالة: القول، والمذهب، وبحث قصير (2) في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة(3).

و لهذه الكلمة استعمالان:في العقيدة والأدب.

وأما تعريف علم مقالات الفرق: فقد قال طاش كبري زاده:

هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، وهي على ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه و(أله)وسلم عن هذه الأمة، اثنتان وسبعون فرقة.،وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة جداً(4).

فهذا العلم يعنى بالخلاف الواقع في مسائل الاعتقاد ولا يبحث في المسائل الأخرى من أبواب الدين التي حصل فيها خلاف، كمسائل الفقه والتفسير وغيرها،وأما تسميته لهذا العلم بـ (علم مقالات الفرق) فإن في هذا تمييزاً له

1

(2)المقالة في عرف الكتاب المحدثين: مجموعة من الخواطر والتأملات لا تجري على نسق معين، وليس لها نظام خاص بل يمارس الكاتب حريته الكاملة في الطريقة التي يصوغ فيها أفكاره وتأملاته، انظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ص ٢٤٥، د. محمد الشنطي.

(3)المعجم الوسيط:ج ٢ص٧٦٧، مادة (قول).

(4)طاش كبري زادة، مفتاح السعادة:ج١ص٢٩٨، وانظر: أبجد العلوم لصدّيق حسن خان القنوجي:ج٢ص٥١٥، فإنه عرفه بنفس التعريف، الشهرستاني ومنهجه في كتابه الملل والنحل،ص ٢٥٣.

عن علم الأديان الذي يعنى بمقالات الأمم الأخرى غير المسلمة، بينما اختص هذا العلم بمقالات الفرق المنتسبة إلى الإسلام. [1].

ولا تزال الحاجة ماسة إلى تخليص مادة هذا العلم مما أصابها من تشويه وقلب للحقائق بسبب ما حوته أكثر كتب هذا الفن ذيوعاً وانتشاراً،ومن المعلوم أن المقالة قد تشترك فيها أكثر من فرقة، والفرقة قد تكون لها أكثر من مقالة، وغالباً ما تندثر بعض الفرق ولكن مع ذلك تبقى أفكارها فتتلقفها فرق أخرى بمسميات جديدة،كما هو مشاهد في عصرنا الحاضر، فبعض أفكار المعتزلة والخوارج ومقالاتهم تنادي بها اليوم بعض الطوائف والجماعات المعاصرة التي قد لا ترتبط بتلك الفرق إلا من جهة تبنيها لبعض أفكارها،وبطبيعة الحال لا يمكن أن تنسب إلى تلك الفرق انتساباً مطلقاً لأنها قد لا تتفق معها في سائر أفكارها الأخرى.

فهنا نلحظ أمرين:

الأول: إن كثيرا من الفرق التي حوتها كتب الفرق والمقالات لم يكن لها وجود إلا في مخيلة أصحاب تلك الكتب بل إن الغالب على الفرق المدونة في مثل هذه الكتب هم أشخاص يحملهم المؤرخون أسماء فرق، وربما كان هذا الشخص منتميا الى فرقة كبيرة وانفرد في رأي معين فيسرع المؤرخون ليدرجوا اسمه بعنوان فرقة مثل: الهاشمية والشيطانية والمفضلية والعوام السالمية إلى آخر مما توفرت عليه كتب المقالات والفرق

ثانيا: بعد أن تعرفنا على تعريف الفرقة والمقالة، لا يصح أن ندرج أصحاب الحركات ذات الطابع السياسي والثوري على الحكام في الإسلام

---

(١)د/ محمد بن خليفة التميمي، مقدمات في علم مقالات الفرق،ص ٢٥.

ضمن تسميات الفرق وهذا ما سوف نلاحضه في الكثير من كتب الملل والنحل.

أسباب نشوء الفرق الإسلامية:

إن المتتبع للكتب المؤلفة في الفرق والمقالات[1] منذ منتصف القرن الثاني الهجري وحتى هذا الزمان يلاحظ أن موضوعا رئيسيا شغل المسلمين وافترقت عليه الكثير من الجماعات الإسلامية.

---

(١)من الكتب المؤلفة في هذا العلم: المقالات لزفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة (١٥٨هـ)،المقالات الفرق: سعد بن عبد الله الأشعري القمي (٣٠٠هـ)،المقالات: عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي المعتزلي (٣١٩هـ)،المقالات في أصول الديانات: المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ) والمسائل والعلل في المذاهب والملل: له أيضاً،الآراء والديانات للحسن بن موسى بن الحسن النوبختي (٣١٠هـ)، جمل المقالات: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، ومقالات الإسلاميين: له أيضاً ومقالات غير الإسلاميين: له أيضا،التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي (٣٧٧هـ)،الملل والنحل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ)،الملل والنحل: أبو منصور عبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ)والفرق بين الفرق: له أيضاً،تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٤٤٠هـ)،المقالات والآراء والديانات: له أيضاً،الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)،الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)،عقائد الثلاث والسبعين فرقة: لأبي محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري)،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)،البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي اليمني (٦٨٣هـ)،المقالات: علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني (٧٣٦هـ)،المنية والأمل في شرح الملل والنحل: أحمد بن يحي بن المرتضى اليماني الزيدي (٨٤٠هـ)،الملل والنحل: له أيضاً.

ألا وهو الإمامة والخلافة الإسلامية وما يلحق بها من مباحث كلامية كالعصمة، والنص والوصية والشورى وغير ذلك، والى الإمامة ترجع اغلب الخلافات التي نشأت بين فرق المسلمين، فالخوارج بجميع فرقهم اختلفوا في نصب الإمام وهل هو قرشي آم من عامة المسلمين، والزيدية افترقوا في صفة الإمام هل هو المجاهد أم المرخي ستره في بيته، والغلاة كان غلوهم في صفته وهل هو من جنس البشر آم أعلى من ذلك، وهكذا المعتزلة والقدرية، وهذا واضح للمتتبع.

نشأة الفرق الإسلامية في الكوفة:

كان جل الفرق الإسلامية انطلق من الكوفة لأنها أكثر المدن الإسلامية التي تعرضت لموضوع الإمامة، فان للكوفة عمقا تاريخيا في التأسيس والفكر، وليس كما يدعيه البعض من أن تاريخها بدأ كمدينة بعد انهيار الحكم الساساني في العراق سنة (٦٣٦ هـ) [1] فإننا نجد في بعض الأخبار والآثار المدونة ذكرا جليا للكوفة ولمسجدها، ان هناك رواية فارسية يذكرها ابن المستوفي وفيها إن الملك (خوشنك) هو الذي بنى الكوفة، ولكنها خربت ثم

٢٤- شارع النجاة: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)،وجيزة المقال في بيان ملل الضلال: أحمد بن السيد عثمان الدمشقي الحنفي (كان حيا سنة ١١٦٣هـ). (كشف الظنون:ج ٢ص١٧٨٢و١٧٨٢،ج ٣ص٧٠٢، شذرات الذهب ١ص٢٤٣، الأعلام،ج٢ص٢٢٤و ٣ص٤٥وج٣ص٨٦و٤ص٦٥ابن النديم، الفهرست ص ١٧٧ و ص ٢٥١، هدية العارفين:ج ٥ص٦٠٦و ٦ص٦٥،ج ٥ص١٢٥,٥ص٤٣٧،٥ص١٢٥،٥ص١٧٥، الدرر الكامنة ١ص٢٥٠، البدر الطالع ١ص٧٩).

(١) كريستنيس، إيران في عهد الساسانيين ص ٤٨٥.

شادها سعد بن أبي وقاص من جديد[1]، ويقول ابن الفقيه الهمداني بان الطوفان قد أصاب مسجدها ومنه خرجت السفينة [2].

ويؤيده كثرة الروايات عن أهل البيت في أنها قديمة موغلة في القدم [3].

وعلى هذا فلا معنى لما قاله الدكتور كاظم الجنابي بان هذه الروايات خرافة لا يدعمها دليل تاريخي أو اثري [4] فإذا كان لابد لثبوت الحقائق التاريخية من آثار فإننا والحال هذه لا نستطيع إثبات الكثير من الحوادث التاريخية. بل وننفي نبوات الكثير من أنبياء الله الذين كانت لهم في التاريخ اثآر كبيره في زمانهم ولم يصلنا منها اثر، بل إن الكثير من الآثار الإسلامية التي انقرضت ودونها المؤرخون تثبت أن هناك أعمالا عظيمة لم يصلنا من آثارها شي.

على أية حال فان الكوفة مدينة قديمة أعاد المسلمون تأسيسها فأصبحت منطبعة بالطابع الإسلامي واختفت هويتها غير الإسلامية باختفاء آثارها وتراثها ما قبل الإسلام، هذا إذ التزمنا بالتحديد الجغرافي الضيق للكوفة، أما إذا توسعنا فالكوفة تعني الحيرة وأديرتها والنجف والكنائس المحيطة بها وبابل وحضارتها.

كل ذلك ينقل الباحث في الكوفة الأولى إلى أجواء مفعمة بالفكر والنشاط العقلي الحر الخلاق والمبدع.

(كان الجذر الحضاري لإقليم الكوفة مصدرا للنزعة العقلية للكوفيين...لقد ورثت هذه المدينة بيئة حضارية خصبة واستحضرت مناخا

---

(١) نزهة القلوب، ص٣٥، كتابنا، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين مخطوط ص ١٣٥.

(٢) ابن الفقيه، البلدان ص ١٧٣.

(٣) قد استوفينا جميع هذه الروايات في كتابنا: في البدء كانت الكوفة/ مخطوط.

(٤) الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة ص٥٨.

حضاريا عقلانيا ثرا ضم شتات التراث الإنساني ولبابه، منذ خطت يد الإنسان الحروف الأولى للأبجدية والكتابة في تاريخ الإنسانية في الألف الثالث للميلاد، لتحفظ لنا صيرورة الحضارة بإبعادها المادية والروحية والنفسية والعمرانية)[1].

ويبدو انه بعد حين من إنشاء الكوفة وبنائها نزلها أربعة آلاف من الفرس ممن كانوا شهدوا موقعة القادسية وشاهدوا فتح المدائن وجلولاء[2].

ثم أتى الكوفة قوم من السريان ممن كانوا يسكنون في أطراف النجف والحيرة، ونزلها ايضا عدد من (النبط) وهم سكان البطائح بين العراقين، وهاجر إليها عدد من نصارى نجران باليمن.

اما اليهود فقد نزلوا في سنة ٢٠ هجرية[3]، ثم ازداد عددهم فيما بعد [4] ويذكر الأسير الصيني (توهوان) الأسير في أيدي العرب إن بعض الصينيين قد كانوا موجودين في الكوفة في أوائل العهد العباسي يعلمون الناس صناعة التصوير والرسم والصباغة[5].

بهذه التركيبة السكانية،أصبح المجتمع الكوفي المسلم خصبا في تلاقح الأفكار وظهور الآراء والجدال في مسائل الدين الإسلامي، إضافة إلى كثرة

---

(١) الجابري علي حسين، الجذر الحضاري لإقليم الكوفة والسؤال الفلسفي، بحث منشور في مجلة حولية الكوفة العدد الأول السنة الأولى ص ٢٠١.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٩.

(٣) يوسف رزق غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ١٠٣.

(٤) يذكر الرحالة بنيامين التطيلي الأندلسي إن بالكوفة سبعة آلاف يهودي وفيها قبر يكنه اليهود وحوله كنيس وكان موسى بن إسرائيل المولود سنة ١٢٥ هـ والمتوفي سنة ٢٢٢هـ طبيبا بالكوفة خدم أبا إسحاق ابن المهدي(رحلة بنيامين التطيلي. ص٧).

(٥) الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة ص ٤٢، بدر الدين حي الصين، العلاقات بين العرب والصين، ص ٢٦٤.

الثورات التي شهدتها الكوفة، ومن أهم المزايا التي شجعت الكوفيين على النظر والنقاش، إنها عاصمة على مرحلتين:

الأولى: عاصمة المشرق الإسلامي وقاعدة فتوحه، فبها تتجمع الجيوش ومنها تنطلق إلى فتح بلاد فارس وما ورائها.

الثانية: عاصمة فعلية للعالم الإسلامي بعد أن حل بها أمير المؤمنين عليه السلام

ثم بعد ذلك حملت لواء المعارضة للأمويين باعتبارهم خصوما لعلي عليه السلام وما يترتب على هذه الخصومة من تفسيرات وتأويلات لأنماط الحكم الذي يتخذه الأمويون وولاتهم فيها.

إضافة إلى انصباغها بصبغة التشيع الذي لازمها من ذلك التاريخ حتى يوم الناس هذا فهي في هذا الاتجاه (شهرتها تغني عن وصفها وهي معدن الشيعة ومحبي أهل البيت اشتهرت بذلك قديما وحديثا حتى قال أبو تمام:

وكوفني ديني على أن منصبي   شـام ونجـري آيـة ذكـر النجـر

وتكلم رجل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له آخر لو تكلمت بهذا في الكوفة لأخذتك النعال من كل جانب،وفي معجم البلدان عند ذكر خراسان أن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لما أرسل دعاته نهاهم عن بلدان منها الكوفة وقال: ان هناك شيعة علي وولده وأمرهم بقصد خراسان، وعن ابن كثير أنه قال في بيان أحوال جعفر بن فطير وزير العراق: وكان ينسب إلى التشيع وهذا كثير في أهل تلك البلاد.

وقال المؤرخون أنه لما ولي زياد العراق وتتبع الشيعة لم يكن أشد بلاء من أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة [1].

---

(١)الأمين، أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٠٧.

فإذا ثبت لدينا أن الفرق التي ظهرت في الكوفة اغلبها تنطلق من مقالة التشيع وآرائه، نجد إن دراسة الفرق التي ظهرت في الكوفة، تعد مادة خصبة للباحث، إلا أن الأمر لايسير بحيث مراده، لما في مثل هذه البحوث من مزالق ومحاذير شديدة، لان المقالات التي تبنتها هذه الفرق كانت تجد استنادها إلى الأئمة عليهم السلام سواء بالدعوى أو بالتأويل والفهم الخاطئ، فكان من اللازم على البحث السير وراء الخيوط الممتدة إلى كلام أهل البيت والإمساك باصول الاعتقادات واعتبارها معايير أساسية لبيان بطلان دعاوى هذه الفرق،والتي اغلبها كان منحرفا عن منهج أهل البيت عليهم السلام الذي هو منهج الدين الإسلامي الذي جاء به جدهم صلى الله عليه واله.

موقف أهل البيت عليهم السلام من الفرق

فمن هنا كانت ردود أهل البيت على الفرق والجماعات الإسلامية تنقسم إلى قسمين:

الأول: الرد عموما على البدع وبيان حقيقة التوحيد ولوازمه من معاد وعدل وقضاء وقدر،وحقيقة النبوة وما يتصل بها من عصمة وتشريع وأمر الإمامة وحكمها ومحلها من المسلمين وكل ما يتصل بالمفاهيم الإسلامية التي حدث خلاف في تفسيرها بين علماء المسلمين.

الثاني: الرد خصوصا على بدع كل فرقة بعينها أو أشخاص مبتدعين.

ونحن سوف نراعي ذلك عند تناولنا تلك الفرق وآراءها.

إن هناك مشكلة كبيرة وقع فيها اغلب من كتب عن الفرق الإسلامية - لاسيما في المصادر الأولى - وذلك إنهم يذكرون عدة أسماء لفرقة واحدة، ويعدون كل اسم فرقة وسيبين ذلك في فصول البحث.

تكونت الدراسة من أربعة فصول تسبقها مقدمة.

الفصل الأول توفر على أربعة مباحث، الخوارج ونشأتهم في الكوفة، بينا في المبحث الأول أسماء الخوارج وفرقهم في الكوفة، أما في الثاني فقد استعرضنا فيه بعض المعارك التي خاضتها فرق الخوارج لتأييد عقيدتهم التي اعتنقوها، مقتصرين على ما كان من معارك وقعت في محيط الكوفة، وكان المبحث الثالث يتناول ترجمة مقتضبة لأبرز رجال فرق الخوارج، لنقيم عقيدة هؤلاء مع موقف أهل البيت عليهم السلام منها في المبحث الرابع الذي ختمنا به هذا الفصل.

أما الفصل الثاني فقد توقفنا فيه عند غلاة الكوفة، وبينا في المدخل الغلو في اللغة والاصطلاح، وكان المبحث الأول يتناول الفرق الغالية وظهر للبحث أن هناك خمس عشرة فرقة مغالية في الكوفة، تناولنا كبار رجال هذه الفرق في المبحث الثاني، أما ثالث المباحث فقد خصصناه لقراءة مقالات هذه الفرق وموقف أهل البيت عليهم السلام منها.

لننتقل إلى الفصل الثالث والذي كان مكرسا للفرق الزيدية التي نشأت في الكوفة، قدمنا في أول مباحث هذا الفصل ثورة زيد بن علي في الكوفة التي على أساسها ظهرت هذه الفرق، ثم أحصينا في الفصل الثاني عشر فرق زيدية، تابعنا كبار مؤسسي هذه الفرق في المبحث الثالث، لنختم هذا الفصل بالمبحث الرابع الذي خصص لبيان مقالات فرق الزيدية وموقف أهل البيت عليهم السلام منها.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناولنا فيه بعض الاتجاهات السياسية والمدارس الكلامية التي ظهرت في الكوفة والتي أرتآى كتاب الملل أن يسموها- تجوزا - فرقا، كان أول مباحث هذا الفصل مخصصا للمختار ونهضته وعلاقته بالكيسانية وتسمية بعض أصحابه بالخشبية معرجين على التوابين كونهم مقدمة لنهضة المختار، وكان الفصل الثاني لاستعراض

المدارس الكلامية، ليكون المبحث الثالث مخصصا لبعض التسميات التي اطلقها المؤرخون على الشيعة ورسموها بعنوان فرقة.

كان هناك ثمة نصوص تاريخية وفكرية كان لابد للبحث أن يتوفر عليها لم يكن بحسب المنهج إقحامها في فصول البحث فوجدت طريقها إلى الملاحق.

وفي النهاية لابد لي من الاعتراف بالتقصير وان هناك الكثير من الآراء الكلامية والعقائدية أخذت مني الكثير من التأمل والتأني، ولم استطع أن احسم موقفي منها، لأنها أمور عقائدية مازالت موضع تأمل لعموم علماء المسلمين، فلم أجرأ أن أتقدمهم في ذلك، وعلى القارئ أن يقدر خطورة مثل هذه البحوث، لاسيما في زماننا هذا، ومن مارس مثلها يعرف مقصدي وجدي.

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين أولا وآخراً وظاهرا وباطنا.

رسول كاظم عبد السادة

الكوفة العلوية

١/رجب ١٤٣٤هـ

الفصل الأول
الخوارج طليعة الفرق الإسلامية

المبحث الأول
أسماء الخوارج وفرقهم

يعد الخوارج من أوائل الفرق الاسلامية التي ظهرت على مسرح الحياة الدينية والسياسية في الأسلام أن لم تكن هي أولها على الاطلاق.

إنّ الحديث عن جذور هذه الفرقه وأولياتها من الصعوبة بمكان،وذلك لقلة الموارد التاريخية التي تشيرالى تحركاتهم السرية قبل التاريخ الذي يكاد يجمع عليه المؤرخون لظهور صراعاتهم، وهو بعد التحكيم في صفين، لكن من المحتمل إن اجتماعهم بهذا الشكل المفاجىء، لم يكن عن عفوية اومحض الصدفة ولابد أن تكون له جذور أمتدت في عمق التاريخ الإسلامي حيث أوائل الدعوة الأسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وآله.

لقد أظهر الخوارج عقيدتهم الى الوجود بعد قضية التحكيم الذي جرى بين الامام علي عليه السلام ومعاوية في صفين،إن ظهور الخوارج في يوم التحكيم لم يكن إلاّ نتيجة تراكم حوادث واتصالات ربما لم تكن ظاهرة للعين.

اذ المعلوم أن أي شيء له حالتان:

الأولى: أن يوجد ويكون ظاهرا معروفا منذ لحظة وجوده.

الثانية: أن يكون موجودا ولكنه غير ظاهر ولا معروف ثم يظهر بعد ذلك.

وهذا ما يؤيده العقل السليم والوجدان المطابق للمنطق.

ولقد كان الخوارج، موجودين بين صفوف المسلمين وربما كان لهم الدور الفاعل في محاصرة الخليفة عثمان بن عفان وتأليب الناس عليه،ويمكن لنا أن نسمي هذه المرحلة مرحلة التستر والكتمان والتي كانوا يعملون فيها في الخفاء

بنشر الفتن واثارة الشبهات في عدة مسائل مهمة لم يكن يألفها المسلمون في أول أيام الدعوة والخلافة الأسلامية

وعندما عاد الإمام علي عليه السلام من صفين الى الكوفة خرج عليه هؤلاء بعد أنْ كانوا ضمن عساكره، معتبرين التحكيم خلافا للاسلام منادين:(لاحكم الا لله)، لذلك سمّوا (المحكمة الاولى)واجتمع منهم اثنا عشر الفا في حروراء قريبا من الكوفة، معلنين تمردهم وعصيانهم ضد الامام عليه السلام، ولهذا اطلق عليهم (الحرورية)، وكان الخوارج يسمون انفسهم(الشراة) وما الخوارج الا لقب اطلقه عليهم اعداؤهم،

أما برنوا، وهو من المستشرقين المشهورين فقد ذكر في رسالته حول الخوارج ما نصه: ما قيل بأنّ لقب الخوارج أطلقه عليهم اعداؤهم غير صحيح لان هذا اللقب بمعنى التمرد والعصيان لايصدق عليهم وكلمة الخوارج شبيهة بكلمة المهاجرين حيث تعني اولئك اللذين تركوا وطنهم في سبيل الله متوجهين الى وطن آخر، وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى(وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ) [1] وقد صنف في أخبارهم أبو مخنف كتابا لخصه الطبري في تاريخه، وصنف في أخبارهم أيضا الهيثم بن عدي كتابا، ومحمد بن قدامة الجوهري أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح كتابا كبيرا، وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد في كتابه الكامل لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين من قبله [2].

وهم أصناف منهم المارقون الذين خرجوا على عليّ عليه السّلام وتبرّؤوا منه، وكان بعضهم معاصرا له مثل عبد اللّه بن الكوّا، وغياث الأعور، وعبد

---

(١)سورة النساء، اية ١٠١.

(٢)الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧.

اللّه بن وهب الراسبي، وعروة بن حدير، وزيد بن عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي، وهو ذو الثدية، ومنهم العشرة الذين أفلتوا يوم النهر فوقع رجلان منهم بسجستان، ورجلان بعمّان، ورجلان بكرمان، ورجلان بالجزيرة، ويجمعهم القول بتولّي الشيخين والتبرّي من (عثمان وعليّ عليه السّلام)، والإمامة عندهم بالاختيار لكلّ مسلم حافظ للبيضة، قرشيّ وغير قرشيّ [1].

ومن الفرق المعروفة للخوارج، الازارقة: اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق، النجدات: اصحاب نجدة بن عامر، البيهسية: اصحاب ابي بيهس هيصم بن جابر، العجاردة: اصحاب عبد الكريم عجرد.

الأباضية: اصحاب عبد الله بن اباض،الصفرية: اصحاب زياد بن الاصفر، الشبيبية: اصحاب شبيب بن يزيد الشيباني[2].

اولا: اسماؤهم:

هذه هي الفرق الأساسية للخوارج، وقد عنون مؤرخو الفرق والملل اسماء الخوارج على انهم فرق من الخوارج، مثل: الحرورية، الشراة، المحكمة الاولى، وسوف نتابع هذه التسميات لكونها اطلقت عليهم وهم في طور الظهور والنشأة في الكوفة،فأول الأسماء هي:

---

(١)الاملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ٤ ص ٣٣٠.

(٢)البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٥،الشهرستاني، الملل والنحل،ص ١٠٥،الحميري، الحور العين،ص ١٧٠،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج٩ص ٤، الامين، دائرة المعارف الاسلامية:ج٨ الخوارج، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٢٣٨.

١ ـ المحكمة الأولى:

هم أول فرقة من الخوارج تمردوا على الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام، قيل: ان أول من خرج منهم، عروة بن حدير أخو مرداس الخارجي، ذكره أبو هلال العسكري في كتاب (الأوائل) انه أول من قال (لا حكم إلا للّه)، قالها بصفين. وذلك أن الأشعث بن قيس مر على ملأ من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب، فقام إليه عروة بن أذينة [١] وهي أمه وهو عروة بن (حدير) جرير من بني ربيعة بن حنظلة وهو أخو أبي [٢] بلال بن مرداس بن جرير فقال ما هذه الدّنية يا أشعث: أتحكمون في دين الله الرجال وما هذا التّحكيم؟ أشرط أوثق من شرط اللّه تعالى؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث بن قيس، فغضب الأشعث وقومه، وجاء الأحنف بن قيس وجماعة من رؤسائهم يعتذرون إلى الأشعث بن قيس من ذلك [٣].

وقيل: أولهم يزيد بن عاصم المحاربي (المحاذي) [٤].

وقيل: رجل من بني سعد زيد مناة بن تميم. وذكر المبرد في الكامل قال: أول من لفظ بالحكومة ولم يشهد بها رجل من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بنى صريم يقال له: الحجاج بن عبد اللّه ويعرف بالبرك، وهو الذي ضرب معاوية على اليته [٥] وقيل رجل من ربيعة من بني يشكر بن بكر بن

(١) الطبري، التاريخ:ج ٦ ص ٣١، ابن الاثير، الكامل:ج ٣ ص ٣٢١: أدية، وفي الدينوري، الأخبار الطوال ص ١٩٧ وفي المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤٣٦: أذية.

(٢) في المسعودي، مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٣٦: أخو بلال الخارجي.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧١، العسكري، الأوائل ص ٢٧٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣ ص ١٤٥ و ١٥٢.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ٢٧١، العسكري، الأوائل ص ٢٧٧.

وائل،و هو أول من حكم بين الصفين [١]. وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع علي عليه السلام بصفين [٢]، فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكمين، استوى على فرسه، وحمل على اصحاب معاوية، وقتل منهم رجلا، وحمل على أصحاب علي، وقتل منهم رجلا، ثم نادى باعلى صوته: الا اني خلعت عليا ومعاوية وبرئت من حكمهما، ثم قاتل أصحاب علي، حتى قتله قوم من همدان.

ذكر المقريزي هذه الفرقة باسم (الحكمية) وقال: هؤلاء جماعة خرجوا على علي عليه السلام بصفين وقالوا: لاحكم الا لله، ولاحكم للرجال [٣] يقول نشوان الحميري: سمي المحكمة بهذا الاسم، لانهم أنكروا التحكيم بصفين وقالوا: لاحكم الا لله [٤] قال الشهرستاني:وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام حين جرى أمر المحكمين وأجتمعوا بحروراء، وسموا بالحرورية وكانوا اثني عشر ألفا وزعيمهم ابن الكواء وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبي.

ويقال أن أول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن حدير - أو أذينة - أخو مرداس الخارجي وقد نجا من حرب النهروان وبقي إلى أيام معاوية، وضرب عنقه زياد بن أبيه[٥].

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ٢٧١،العسكري، الأوائل ص ٢٧٧.

(٢)المسعودي،مروج الذهب: ج ٣ ص ١٤٥ و ١٥٢.

(٣) المقريزي،الخطط:ج٢ ص ٣٥٤، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٤٥١.

(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٦، خطط المقريزي:ج٢ ص ٣٥٤، مشكور،موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٤٥١.

(٥) الشهرستاني،الملل والنحل ص ٥٠،البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٥١.

قال الهيثم بن عدي: والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي. والصحيح انه عروة بن حدير، وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا: لا حكم إلا لله، فسموا المحكمية والنسبة اليهم: المحكمي: بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الكاف المكسورة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى المحكمة الأولى [1].

٢ـ الراسبية:

من فرق الخوارج، اصحاب عبد الله بن وهب الراسبي الازدي الذي قتل في النهروان سنة ٣٨ هـ، قام الراسبية بقتل عبد الله بن خباب الارث سنة ٣٨هـ وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله، وبقروا بطن الكثير من النساء، وقطعوا رقاب جماعة من الناس، فسار اليهم الامام علي عليه السلام في اربعة آلاف من أصحابه فقتل عبد الله ين وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي [2].

٣ـ المارقية:

المارقية ليست فرقة كما عنونها بعض مؤرخي الفرق والملل [3] وانما هي احد تسميات الخوارج، ظهروا في النهروان [1] بعد اعلان راي الحكمين في

(١) السمعاني، الأنساب: ج ٥ ص ٢١٤.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ:ج٥ص ١٣٦، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٦، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٢٥١، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ٣٧٦.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ:ج٥ ص ١٣٥، الحميري، الحور العين، ص ٢٠١، الفرق المتفرقة، ص ١١، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٣٩، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ٥٦١.

دومة الجندل [٢]، حيث كان ابو موسى الاشعري حكم الامام علي عليه السلام وعمرو بن العاص حكم معاوية، ولم تكن النتيجة الا الأختلاف والفرقة بين المسلمين، ظهر هؤلاء بعد الناكثين اصحاب الجمل، والقاسطين اصحاب صفين.

قاتل الامام علي عليه السلام المارقين في النهروان فقتل منهم الفا وثمنمائة في (التاسع من صفر سنة ٣٨ هـ) وأثر عنه قوله: امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [٣]وقال (أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ وخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ)[٤]وقال لابن الاشعث: كيف رأيتنا يوم النهروان،إذ لقيت المارقين وهم مستمسكون يومئذ بدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون

---

(١)النهروان:(بفتح النون والكسر شائع) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وفيها كانت معركة الخوارج مع أمير المؤمنين سنة(٣٧ هـ))الحموي، معجم البلدان:ج ٨ ص ٣٤٧، مراصد الاطلاع:ج٣ ص ١٤٠٧).

(٢)دومة الجندل بضم أوله وفتحه، وهي ما بين برك الغماد ومكة، ودومة هذه على عشر مراحل من المدينة، وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق، واثنتي عشرة من مصر. وسميت بدومان بن إسماعيل عليه السلام، كان ينزلها ؛ و أن دومة هذه متصلة بدور بني سليم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم)جيشا إلى دومة، وأمر عليهم عبد الرحمن بن عوف، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، من القريات، من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال، والقريات: دومة وسكاكة وذو القارة، فأما دومة فعليها سور يتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد، وهو حصن أكيدر الملك (البكري، معجم ما استعجم: ج ٢ ص ٥٦٤، الحموي،معجم البلدان:: ج ٢ ص ٤٨٧)

(٣)الطوسي،المبسوط: ج ١٠ ص ٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢١٢. الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ج ٢ ص ٣٣٩، التعمان، شرح الأخبار: ج ١ ص ١١٤، الهيثمي، مجمع الزوائد ٩ ص ٢٣٥،الحضيني، الهداية الكبرى: ص ١٣٥،الصدوق، الخصال، ص ٣٨٠ و ٥٧٥.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ١٠٢،ابن شاذان، الإيضاح: ص ٤٧.

أنهم يحسنون صنعا؟ فقتلهم الله بأيدينا في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة (1).

فقد امره رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقتالهم،وجاء ذلك في عدة أخبار منها:

عنه عليه السلام قال: أمرت بقتال ثلاثة،الناكثين والقاسطين والمارقين،أما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فأهل الجمل، وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية (2) رواه عنه كل من: ولده الحسين عليه السلام،وعلي بن ربيعة،وأبي سعيد التيمي، وخليد القصري (3).

سبب التسمية

ان سبب تسميتهم بالمارقة لانهم يمرقون من الدين كما يمرق (4) السهم من الرمية وقد جاء هذا الوصف في الحديث النبوي الشريف يصفهم

---

(1) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٢١٧.

(2)أخرجه أبو داود في سننه ج ٤، كتاب السنّة، باب في قتال الخوارج، الحديث ٤٧٦٤ ص ٢٤٣،الصدوق، الخصال، الحديث ١، ص ٥٧٢

(3)الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ١٣ ص ٥١٠. ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ ص ٣٣٩، الخطيب، تاريخ بغداد:ج ١٣ ص ١٨٦، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٨ ص ٢٦١. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال:ج ٢ ص ١٨٨، ابو نعيم، حلية الأولياء: ج ١ ص ٨٢، ابن الجوزي، صفة الصفوة:ج ١ ص ٣١٧.

(4) قال ابن الأثير في النهاية: ج٤ ص ٢٢٠، في مرق: في حديث الخوارج: يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشئ المرمى به ويخرج منه وقد تكرر في الحديث ومنه حديث علي: أمرت بقتال المارقين يعني الخوارج وقال في رمى: فيه: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، الرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك وقيل: هي كل دابة مرمية وقال في ترقو: في حديث الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنهما فعلوة (بالفتح) والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله

به[1]حيث(قال صلى الله عليه واله): يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[2] ولهذا الحديث قصة من حق البحث الوقوف عندها،كما أن للحديث الفاظاعدة ينبغي ذكر بعضها،

أما قصة الحديث فقدجاء في صحيح الأخبار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقسم مالا بين المسلمين إذ وقف عليه رجل غائر العينين مشرف الحاجبين فقال: ما عدلت فيما قسمت، ثم ولى فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: فإذا أنا لم أعدل فمن يعدل؟ ولكن قد أوذي موسى عليه السلام من قبل فصبر، ثم أشار بعد ذلك إلى من حوله ثم قال: من يقوم إلى هذا فيقتله؟ فقام أبو بكر فأصابه وقد قام في حرم المسجد وهو يصلى، فقال: يا رسول الله إني وجدته قائما يصلى، قال: اجلس، ثم قال: من يقوم منكم فيقتله؟ فوثب عمر، فأصابه كذلك يصلى فرجع فقال: يا رسول الله أصبته قائما في الصلاة ما خرج منها فما ترى فيه؟ قال: اجلس، ثم قال:

ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم، وقيل: المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة وقال في ثدا: في حديث الخوارج: ذو الثدية هو تصغير الثدي وإنما أدخل فيه الهاء وإن كان الثدي مذكرا كأنه أراد قطعة من الثدي وقيل: هو تصغير الثندوة بحذف النون لأنها من تركيب الثدي وانقلاب الياء فيها واوا لضمة ما قبلها ولم يضر ارتكاب الوزن الشاذ لظهور الاشتقاق ويروى ذو اليدية بالياء بدل الثاء تصغير اليد وهي مؤنثة.

(١)البخاري، الصحيح، استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (٦٥٣١)، مسلم، الصحيح، الزكاة (١٠٦٦)، النسائي، السنن، تحريم الدم (٤١٠٢)، أبي داود، السنن، السنة (٤٧٦٧)، مسند أحمد بن حنبل:ج ١ ص ٨٨، ابن شاذان، الإيضاح، ص ٤٧.

(٢)المقدسي، البدء والتاريخ:ج٥ ص ١٣٥، الحميري، الحور العين، ص ٢٠١، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٣٩.

من يقوم إليه فيقتله؟ فقال علي، أنا يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه واله أنت يا علي؟ وما آراك تدركه.فانطلق،فلم يجده فرجع فأعلم النبي صلى الله عليه واله فقال النبي صلى الله عليه وآله: لو قتلتموه ما اختلف بعدي منكم اثنان، وسوف يخرج من ضئضئ [1]هذا الرجل قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، قالوا: يا رسول الله، وما مروق السهم من الرمية؟ قال: الرجل يرمى الصيد فينفذه، ويخرج السهم ولم يصبه شئ من الدم لشدة الضربة وقد دخل في الصيد. وكذلك هؤلاء لا يتعلقون من الاسلام بشئ، وإن دخلوا فيه. [2].

وهذا الرجل هو ذو الثدية حرقوص بن زهير السعدي [3]،الذي ورد ذكره كثيرا في اخبار النهروان وان الأمام أمير المؤمنين كان حريصا على

---

(١) البخاري، الصحيح: ج ٥ ص ١١١، النووي، شرح صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٦٤، الطيالسي، المسند ص ٢٩٦، ابن العربي، أحكام القرآن: ج ٢ ص ٥١٩، ابن قدامه، المغني:ج ١٠ ص ٥٩، ابن حزم، المحلى: ج ١١ ص ٢٢٠، النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٩، ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣١٠، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٣٠ ص ٥٧٩، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٢١، وقال الجزري، في حديث الخوارج: (يخرج من ضئضئ هذا قوم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، الضئضئ: الأصل يقال: ضئضئ صدق وضؤ ضؤ صدق، (ابن الاثير،النهايةفي غريب:ج ٣ ص ٦٩).

(٢) النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٨.

(٣)وهو ذو الخويصرة وكان رجلا أسود مُنْتِن الريح له ثدي كثدي المرأة، إذا مُدَّت كانت بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلَّصَتْ، وصارت كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرّة انظر: أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٢٧٦، الحلي، كشف اليقين:ص١٦٥،القمي، الكنى والألقاب:ج ٢ ص ٢٢٤، الدينوري،الأخبار الطوال: ٢٠٦،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦١ و ١٦٣، ابن الاثير، أُسد الغابة:ج ١ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ١٤٠، ابن حجر، الإصابة:ج ١ ص ٣٢٩ اوج: ٤ ص ٢٤٣، أحمد، المسند:ج ٣

اظهاره الى الملأ من جيشه ليروا صفته التي وصفها النبي صلى الله عليه وآله لكي يزداد المؤمن ايمانا ويهدي الى الحق من ضل عنه.

ينقل زيد بن وهب: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع أمير المؤمنين الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي عليه السلام: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشئ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم،لا تجاوزصلاتهم تراقيهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية،لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض،... قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا حتى قال: مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال أمير المؤمنين: التمسوا فيهم المخدج

ص ٥٦ و ٦٥، النسائي، خصائص: ٤٣ و ٤٤، الخوارزمي، المناقب: ١٨٢،منتخب كنز العمّال:ج ٥ ص ٤٣٢، الهندي، كنز العمّال:ج ١١ ص ٢٠٢ و ٢٨٩ و ٣٠٧، و:ج ٦ ح ١١٧٩،التستري، إحقاق الحق:ج ٨ ص ٤٧٥، الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٦ ص ٢٤٢، الفيروز آبادي، تاج العروس:ج٤ ص ٣٧٩، ابن الاثير، النهاية:ج ٢ ص ١٩، الطبري، التاريخ:ج ٥ ص ٧٢، المسعودي، مروج الذهب:ج ١ ص ٤١٥، ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ١٠٠، الطبري، المسترشد في الإمامة،ص ٦٧٣، مسلم،الصحيح: ج ٢ ص ٧٤١، و:ج ١ ص ٣٩٤، مسلم،الصحيح:ج ١ ص ٣٩٣، مسلم بشرح النووي:ج ٦ ص ٨٦.

فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال: أخروهم فوجده مما يلي الأرض فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله،قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين بالله الذي لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له [1].

وعن مسروق قال: قالت لي عايشة: إنّك من ولدي وأحبّهم إليّ فهل عندك علم من المخدج. فقلت: نعم قتله عليّ بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تأمر ولأسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء. فقالت: ايتني على ذلك بيّنة. فأقمت على ذلك رجالا شهدوا عندها بذلك ثمّ قلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الّذي سمعت منه صلى الله عليه وآله فيهم. فقالت: سمعته يقول: إنّهم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة،وأقربهم عند اللّه وسيلة [2].

ولنعم ما قال الشيخ هاشم الكعبي (رحمه الله) في داليته المشهورة:

وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا ... بفــراقهم لجلالــك التأييــدا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم ... تلفــا فــديتك متلفــا ومبيــدا

---

(١)مسلم، الصحيح:ج٣ ص ١١٥، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٤. ابن بطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ٤٦٣، الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧

(٢)عن مسروق قال: سألتني عائشة أكان في هؤلاء الذين قتل علي رجلا مخدج ؟ قال: قلت: نعم. قالت: فإذا رجعت إلى الكوفة فاذهب فسل كل ربع من أرباع الكوفة شهادة نفر منهم قال: فأتيناها من كل ربع بشهادة سبعين رجلا كلهم رآه وشهدوا عليه وكتبت أسماءهم وأنسابهم فلما جئتها وقرأت عليها الكتاب قالت: ما كنت أشتهي أن يلي قتلهم علي ! ! ! (الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤).

ولقد روى مسروقهم عن أمّهِ   والحق ينطق منصفا وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم   خير الورى أكرم بذاك مبيدا(١)

عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه: قال: كنت عند علي جالسا إذ دخل رجل عليه ثياب السفر قال: وكان علي يكلم الناس ويكلمونه - فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم؟ فلم يلتفت إليه، وشغله ما هو فيه، فجلس الرجل إلي فسألته ما خبرك؟ قال: كنت معتمرا فلقيت عائشة فقالت لي: من هؤلاء القوم الذين خرجوا بأرضكم يسمون حرورية؟ قال: قلت: خرجوا من مكان يسمى حروراء فسموا بذلك. قالت: شهدت هلكتهم؟قال محمد بن عاصم: فلا أدري أي ذلك أجابها هل قال: نعم أو قال:لا. فقالت: طوبى لمن شهد هلكتهم أما والله لو شاء ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم. فجئت أسأله عن خبرهم. قال: وفرغ علي من كلامه مع من كان يتكلم معه فقال: أين المستأذن؟ فقام الرجل فقص عليه كما قص علينا قال: فأهل علي صوته فكبر مرتين فقال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وليس عنده أحد غير عائشة فقال: كيف أنت يا علي وقوم كذا وكذا؟ فقلت:الله ورسوله أعلم. ثم أشار النبي بيده فقال: يخرجون من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز

---

(١) الامين، أعيان الشيعة:ج ١ ص ٥٥٧، رياض المدح والرثاء،ص ٤٧٩، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند عده مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام (ج ١، ص ٣٦٩، س ٢٧): ومنهم الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع روى سلمة بن كهيل أنهما كانا يمشيان إلى بعض أزواج رسول الله (صلى الله عليه واله) فيقعان في علي عليه السلام، فأما الأسود فمات على ذلك، وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة إلا صلى بعدها على علي بن أبي طالب (عليه السلام) لحديث سمعه من عائشة في فضله، وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن أبي سليم قال: كان مسروق يقول: كان علي كحاطب ليل، قال: فلم يمت مسروق حتى رجع رأيه هذا).

تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج كأن يده ثدي حبشية. ثم قال علي عليه السلام:أنشدكم الله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم.قال: أنشدكم بالله أخبرتكم بأنه فيهم؟ قالوا: نعم.قال:فأتيتموني فأخبرتموني أنه ليس فيهم فحلفت لكم بالله أنه فيهم فأتيتموني به تسحبونه كما نعت لكم؟ فقالوا:نعم.قال: صدق الله ورسوله[1].

وعن أبي عباس مولى أبي جحيفة - وقد كان يفضل على أبي جحيفة - قال: سأله ميسرة وأنا أسمع عن أهل النهر؟ فقال: وجد علي وجدا لم أر وجدا قط أشد منه فقال: ويلكم أي مكان هذا؟ فقالوا: هذا مكان كذا وكذا. فقال: فأي نهر هذا؟ قالوا: النهروان قال: صدق الله ورسوله وكذبتم التمسوا فإن فيهم رجلا مخدجا ليس له كف ولا ذراع على طرف يده مثل ثدي المرأة له حلمة مثل حلمة الثدي عليها سبع شعرات طوال معقفات. قال:فالتمسناه حتى يئسنا فلما رأيت وجده تحركنا وأنا يومئذ شاب شديد فأتينا خندقا فيه نفر منهم بعضهم على بعض فاستخرجناه فلما انتهينا إليه كبر وفرح فرحا ما رأيت منه فرحا أشد منه. فقال له ميسرة: أنت رأيته؟ فقال: أشهد بالله أني قد رأيته[2].

اما خبرالمارقة فهو خبر متفق على مضمونه وان اختلفت الفاظه،ولهذا الحديث طرق متعددة وألفاظ كثيرة قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع وعفان بن

---

(١)أحمد، المسند:ج ٣ ص ٥٦، البخاري، الصحيح: ج ٤ ص ٢٤٣، مسلم،الصحيح:ج ٧ ص ١٦٧، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤٥٢، الفتح الرباني:ج ٢٣ ص ١٥٦،السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٥٠،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ ص ٢٩٨،النعمان، شرح الأخبار:ج ٢، ص ٦٠،ابو عمر،كتاب السنة:ج ٢ ص ٥٩٩،ابن حجر، فتح الباري:ج ١٢ ص ٢٨٦، العجلوني، كشف الخفاء:ج ١ ص ٢٨٢،الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) الكوفي،مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤.

القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد.قال: قال رسول الله صلى الله عليه(وآله) و سلم: تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق [1].

وقال أحمد: حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم تكون أمتي فرقتين تخرج بينهما مارقة تلي قتلها أولاهما[2].

فهذه طرق متعددة عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، وهو أحد الثقات الرفعاء ورواه مسلم أيضا من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد بنحوه[3].

وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة فيقتلها أولى الطائفتين بالحق[4].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم

---

(١)مسلم،الصحيح، في الزكاة (٤٧) باب ح ١٥٠) ص ٢ ص ٧٤٥، عن شيبان بن فروخ عن القاسم بن محمد به، أحمد،المسند:ح ٣ ص ٣٢ و ٩٢.

(٢) أحمد،المسند:ج ٣ ص ٤٥، ورواه عن يحيى القطان عن عوف.

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٠٨، الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٥، الطبري، المسترشد في الامامة، ص ٦٦٧.

(٤) الإمام أحمد،المسند: ج ٣ ص ٧٩.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة[١].

وعن عامر بن واثلة قال: لما كان يوم خيبر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل مجزوز الرأس محلوق فقال: ما عدلت !!! فقال له النبي: إذا لم أعدل أنا فمن يعدل؟ قال: فعفا النبي عن الرجل فذهب فقال: أين الرجل؟ فطلب فلم يجده فقال: إنه يخرج من أمتي قوم سيماهم سيما هذا يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قدحه فلا يرى شيئا ثم ينظر في رصافه فلا يرى شيئا ثم ينظر في نضيه فلم ير شيئا[٢].

٤ـ الشراة:

هو لقب آخر للخوارج، والشراة مفرد الشاري، وقد اختاروا هذا الاسم لانفسهم لانهم كانوا يقولون: نحن نضحي بارواحنا لنحصل على الجزاء الاخروي، ولقولهم انا شرينا أنفسنا في طاعة الله، وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى [٣] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[٤].

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧.

(٢) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤، النسائي، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣١٥، ورواه عن النبي صلى الله عليه واله عن أنس بن مالك وسهل بن حنيف و سويد بن غفلة عن علي.

(٣) سورة البقرة، اية ٢٠٧.

(٤) مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٣٠٥، وهذه الاية نزلت بحق امير المؤمنين في ليلة المبيت كما ورد عن ابن عباس، قال الامام الباقر عليه السلام قال: اما قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ) فإنها أنزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لما طلبته كفار قريش (العياشي، التفسير: ج ١ ص ١٠١، فرات الكوفي، التفسير ص ٦٤، الطبرسي، التبيان في

وكذلك قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) (١)يشري أي يبيع (٢).

٥ـ الحرورية:

وقد لزمهم هذا الاسم لاجتماعهم في حروراء، وحروراء(بفتح الحاء المهملة وراءين مهملتين الأولى مضمومة) قرية بظاهر الكوفة على ميلين منها (٣)، ومن ثم قيل لهم الحرورية، (٤) وكان ذلك بعد رجوع الامام علي عليه السلام من صفين الى الكوفة وكانوا يومئذ اثني عشر الفا.

تفسير القرآن: ج ٢ ص ١٨٣، المجلسي، بحار الانوار: ج ٧: ١٢٣، البحراني، تفسير البرهان: ج ١ ص ٢٠٨، ابن بطريق، خصائص الوحي المبين: ص ١١٩، ابن الاثير، أسد الغابة ٤ ص ٢٥، الحسكاني، شواهد التنزيل:ج ١ ص ٩٦، الحاكم، المستدرك:ج ٣ ص ١٣٢، الرازي، التفسير الكبير:ج ٥ ص ٢٠٤، أحمد، المسند:ج ١ ص ٣٣١، الطبري، التفسير:ج ٩ ص ١٤٠) ومع ذلك اراد معاوية حرف التفسير الصحيح لنزول هذه الاية بحسب هواه، فقد ذكر ابن أبي الحديد أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ البقرة، ٢٠٥- ٢٠٤) وإن الآية الثانية انزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ) فلم يقبل. فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل. فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل. فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك. (البياضي، الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٥٢، رسول كاظم، مقتل الامام علي عليه السلام ص ٣٧، القمي، مستدرك سفينة البحار:ج٤ ص ٣٧).

(١)سورة التوبة، اية ١١١.

(٢) الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص٤٢٣.

(٣)الحموي، معجم البلدان: ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤)الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧، قال العيني: الحرورية (بالحاء المهملة وضم الراء الأولى المخففة) نسبة إلى حروراء اسم قرية يمد ويقصر وقال الرشاطي: حروراء قرية من

وزعيمهم يوم ذاك عبد الله بن الكوا ومعه شبث بن ربعي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعدة، فكفروا عليا وتبرؤوا منه، ولما خرج اليهم الامام عليه السلام وناظرهم ووضحت الحجة لهم، استأمن اليه ابن الكوا مع عشرة من الفرسان وانحاز الباقون منهم الى النهروان فحاربهم فقتلهم وقتل ذا الثدية. ومنهم افترقت فرق الخوارج كلها.

عن أبي العالية، قال: قرأت المحكم بعد وفاة نبيكم صلى الله عليه (واله) وسلم بعشر سنين. فقد أنعم الله علي بنعمتين لا أدري أيهما أفضل: أن هداني للاسلام، ولم يجعلني حروريا[1].

وقد ورد عن الامام علي عليه السلام انه هو من اطلق الاسم عليهم حرورية نسبة للمكان الذي تجمعوا فيه، لتتحقق فيهم اخبار النبي صلى الله عليه واله، قال المبرد: وسبب تسميتهم الحرورية أن عليا (عليه السلام) لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس إياهم كان فيما قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن ولو أنهم قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني التحكيم أفتعلمون أن أحدا كان أكره للتحكيم مني؟ قالوا: صدقت، قال: فهل تعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه، فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك برآء، وأنتم تعلمون أن حكم الله لايعدوني؟ قالوا:

قرى الكوفة والحرورية صنف من الخوارج ينسبون إلى حروراء اجتمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب إلى مثل حروراء أن يقال حروراوي وكذلك ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة ولكنه حذفت الزوائد تخفيفا فقيل الحروري(العيني، عمدة القاري:ج ٧ ص ٢٨٨).

(١)ينظر: الاشعري، المقالات والفرق ص ٥، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١١٥، ابن سعد، الطبقات:ج٧ ص ١١٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٢١٢.

اللهم نعم. قال: وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال: وهذا من قبل أن يذبحوا عبدالله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له: حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فأقر بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام. فقال: أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا)[1] وفي صيد أصيب كإرنب يساوي نصف درهم فقال: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)[2] فقالوا له: فإن عمرا لما أبى عليك أن تقول في كتابك:(هذا ما كتبه عبدالله علي أميرالمؤمنين) محوت اسمك من الخلافة وكتبت (علي بن أبي طالب) فقد خلعت نفسك. فقال لي برسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب (هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو) وقال له: لو أقررت بأنك رسول الله صلى الله عليه وآله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب (محمد بن عبدالله) فقال لي: يا علي امح رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال: فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال: اكتب (محمد بن عبدالله) ثم تبسم إلى وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطى، فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي: ما نسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء[3].

---

(١)سورة النساءاية: ٣٥.

(٢)سورة المائدة، اية: ٩٥.

(٣)المبرد،الكامل،ص ٥٤٠، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٢٧٣،البيهقي، معارج نهج البلاغة،ص ٤١٣،العيني، عمدة القاري:ج ٧ ص ٢٨٨، مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية،ص ٤١، البلاذري، أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٩ ٣٥٠، المسعودي، مروج الذهب ج ٥ ص ٢.

موقف اهل البيت من الحرورية:

كان لاهل البيت عليهم السلام موقف حازم وصريح من الخوارج - والحرورية منهم خاصة - ففيهم فسروا قوله تعالى(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[1]كما ورد ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام لما سئل عن الاية قال: هم النصارى، والقسيسون، والرهبان، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية، وأهل البدع [2]

وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) [3] قال الحسن: هم الخوارج، قال: وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) قال: ان لم يكونوا الحرورية فلا أدري من هم؟ [4].

٦ ـ كلاب النار:

ومن الاسماء التي اطلقت عليهم في لسان الاخبار(كلاب النار) فقد جاء وصفهم في الحديث النبوي الصحيح بانهم كلاب النار،عن أبي أمامة قال: جئ برؤس من رؤس الحرورية قال: فبكى أبو أمامة ثم قال: كلاب النار. فقلنا

---

(١) سورة الكهف، اية١٠٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٢،ص ٢٩٨، عن مصعب قال: سألت أبي عن قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) هم الحرورية ؟ قالا: لا، هم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا، واما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب. والحرورية هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين(ابن بطريق، العمدة،ص ٤٥٩).

(٣) سورة آل عمران،اية ٧.

(٤) ابن بطريق، العمدة،ص ٤٦١.

له: أنت تقوله أو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله؟ قال: بل سمعت رسول الله يقوله(١).

وعن عبد الله بن شداد قال: وقف أبو امامة وانا معه على رؤس الحرورية بالشام عند باب حمص أو دمشق، فقال لهم: كلاب النار، كلاب النار، مرتين أو ثلاثا، شر قتلى تظل السماء وخير القتلى قتلاهم، ودمعت عينا أبي امامة، قال: فقال رجل: أرأيت قولك لهؤلاء القتلى: شر قتلى تظل السماء، وخير القتلى قتلاهم؟ أشئ من قبل رأي رأيته؟ أو شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: من قبل رأي رأيته اني إذا لجرئ لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله الا مرة أو مرتين، حتى عد سبع مرات، ما حدثت به فقال الرجل: فأني رأيتك دمعت عيناك، فقال: هي رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين، فكفروا بعد ايمانهم، ثم قرأ: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ الى قوله - أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٢) فقال، أبو امامة: هم الحرورية (٣).

والى هذا الاسم أشار القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد اللّه الشافعى يرد على عمران بن حطان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله فقال:

أنتما من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

عليكما لعنة الجبار ما طلعت ... شمس وما أوقدوا فى الكون نيرانا (٤)

---

(١) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢)سورة آل عمران، اية ١٠٥.

(٣)ابن بطريق، العمدة،ص ٤٦١، وسياتي في مبحث مقالاتهم وموقف اهل البيت منها مزيد كلام.

(٤) الشبلنجي، نور الأبصار،ص ٩٨، الفيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة:ج ٣ ص ٧٢.

ثانيا: فرقهم:

فرق الخوارج عديدة والذي يهمنا هنا الفرق التي كان لها نشاط واضح في الكوفة وتوابعها،ولن نتناول بقية الفرق في غير الكوفة الا بالاشارة وأول هذه الفرق:

١ـ الشبيبية:

أصحاب شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني، المكنى بابي الصحاري، وكان من ابطال العرب، ومن أعداء بني امية، خرج في البادية مع صالح بن مسرح[١] ضد الحجاج بن يوسف فلما قتل صالح بن مسرح، تولى شبيب الامر بعده، وبايعه الخوارج.

قيل: ان صالح بن مسرح خرج على بشر بن مروان [٢] الذي كان يحكم العراق والموصل من قبل اخيه عبد الملك، فأرسل بشر الحارث بن عمير لقتاله، لكن الميداني ذكر ان خروج صالح كان على الحجاج بن يوسف، وان الحجاج بعث بالحارث بن عمير لقتاله، وان القتال وقع بين الفريقين على

---

(١)صالح بن مسرح التميمي: زعيم الصفرية، وأول من خرج فيهم. كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة، وله أصحاب يقرأ لهم القرآن ويعظهم، فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم، وجهاد المخالفين لهم، فأجابوه، ووفد عليه شبيب بن يزيد فكان قائد جيشه. ونشبت الوقائع بينه وبين أمير الجزيرة (محمد بن مروان) فقتل صالح بالقرب من الموصل، قتله الحارث بن عمير الهمداني (ابن الأثير، الكامل:ج ٤ ص ١٥٢،الطبري، التاريخ:ج ٧ ص ٢١٧،الزركلي، الأعلام: ج ٣ ص ١٩٧).

(٢) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير، ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ وهو أول أمير مات بالبصرة، توفي عن نيف وأربعين سنة (الأعلام: ج ٢ ص ٥٥).

باب حصن جلولاء[1]، وانهزم صالح جريحا، فلما اشرف على الموت قال لاصحابه: قد استخلفت عليكم شبيبا، وهو رجل شجاع فقيه.

جمع شبيب الخوارج الصالحية الف رجل، واستولى بهم على ما بين كسكر[2] والمدائن، فبعث الحجاج اليه بعبيد بن ابي المخارق المتنبي في الف فارس، فهزمه شبيب، فوجه اليه بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فهزمه شبيب ايضا، وبعث بعده بعتاب بن ورقاء التميمي، فقتله شبيب، وما زال كذلك حتى هزم للحجاج عشرين جيشا خلال سنتين.

ثم انه كبس الكوفة ليلا ومعه الف من الخوارج، ومعه أمُه غزالة وأمراته جهيزة في مائتين من نساء الخوارج قد اتقلن الرماح وتقلدن السيوف، فلما كبس الكوفة ليلا، قصد المسجد الجامع، وقتل حراس المسجد والمعتكفين فيه، ونصب أمّه غزالة على المنبر حتى خطبت، وصبر الحجاج لهم في داره، لان

---

(١) جلولاء: بالمد: طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر بعظيم يمتد إلى بعقوبات ويجري بين منازل أهل بعقوبة ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون، وقتل من الفرس يوم جلولاء مائة ألف فجللت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه، فسميت جلولاء لما جللها من قتلاهم، فهي جلولاء(البلدان: ص ٣٨٣، الحموي،معجم البلدان: ج ٢ ص ١٥٦).

(٢) كسكر:(بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى، وراء)، معناه عامل الزرع: كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدا، وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطا خسروسابور، ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، قالوا: وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس، وقال آخرون: معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة، (الحموي،معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٦١).

جيشه كانوا متفرقين الى ان اجتمع جنده بعد الصبح، وصلى شبيب باصحابه في المسجد، وقرا في ركعتي الصبح،سورتي البقرة وال عمران، ثم وافاه الحجاج في الف من جنده، واقتتل الفريقان في سوق الكوفة، الى ان قتل اصحاب شبيب وانهزم شبيب فيمن بقي معه الى الانبار، فوجه الحجاج في طلبه جيشا، فهزموا شبيب من الانبارالى الاهواز، وبعث الحجاج سفين بن الابرد الكلبي في ثلاثة الاف لطلب شبيب، فنزل سفين على شط الدجيل، وركب شبيب جسر الدجيل ليعبر اليه، وامر سفين بقطع حبال الجسر، فاستدار الجسر وغرق شبيب مع فرسه وهو يقول (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[1].

وبعد وفاته، بايع اصحابه في الجانب الاخر من الدجيل أمّه غزالة، وعقد سفين بن الأبرد الجسر، وعبر مع جنده الى أولئك الخوارج، وقتل أكثرهم، وقتل أمه وأمراته، وأمر الغواصين باخراج شبيب من الماء، واخذ راسه وانفذ مع الأسرى الى الحجاج[2].

لم يفرق الشبيبية بين المرأة والرجل في الخلافة، ويجوزون امامة النساء، كالذي فعله شبيب في تعيين امه غزالة خلفا له، ويذكر الطبري أن غزالة امرأة شبيب لا أمه [3] وهي التي عيرالشعراء بها الحجاج [4] وسيأتي تفصيل الكلام عن حروبه مع الحجاج في الكوفة.

---

(١)سورة، الأنعام:اية ٩٦

(٢)البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٦٥.

(٣)الطبري،التاريخ:ج٢ص ٧٦١، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٦٥، ابن خلكان، وفياة الاعيان:ج ١ص ٢٣٣،الجاحظ، البيان والتبيين:ج١ص ٧١، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٣٠٥، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات،ص ٤٢٠.

(٤) ممن عيره أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان لما دخل عليها قالت له:

٢ـ الصفرية:

بضم الصاد وكسر الراء، وهم فرقة من حرورية الخوارج،ينسبون الى عبد الله بن الصفار، او الى رئيسهم زياد بن الاصفر، او الى صفرة اللون يقول ابن عاصم التيمي:

فارقت نجدة واللذين تزرقوا　　　وابن الزبير وشيعة الكذاب
والصفر الوان الذين تحيروا　　　دينا بلا ثقة ولا بكتاب[1]

وقيل سموا الصفرية بكسر الصاد لخلوهم من الدين: يقول الاصمعي: خاصم رجل من الصفرية صاحبه في السجن فقال له: انت والله صفر من الدين.

يقول عبد القاهر البغدادي: هؤلاء اتباع زياد بن الاصفر، وقولهم في الجملة كقول الازارقة في ان اصحاب الذنوب مشركون [2] وكل ذنب ليس فيه حد، وان المؤمن المذنب يفقد اسم الايمان في الوجهين جميعا. يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الأولى غير ان الصفرية لايرون قتل اطفال مخالفيهم ونسائهم، وقد زعمت فرقة من الصفرية ان ما كان من الاعمال عليه حد واقع لايسمى صاحبه الا بالاسم الموضوع له كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد، وليس صاحبه كافرا

قاتل الله القائل حين ينظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة　　　ربداء تنفر من صفير الصافر
هلاً برزت إلى غزالة في الوغا　　　أم كان قلبك في جناحي طائر !

ثم قالت لجواريها: أخرجنه، فأخرج (ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٢٧٣).

(١) الرازي، كتاب الزينة ص ٢٨٣.

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٥٤، مشكور،موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٥٤.

ولا مشركا، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وان المؤمن المذنب ريفقد اسم الايمان في الوجهين معا،

وفرقة من الصفرية قالت بقول من البيهسية: ان صاحب الذنب لايحكم عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالي فيحده[1].

فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق:

فرقة تزعم ان صاحب كل ذنب مشرك كما قال الازارقة[2].

والثانية: تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب دين ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه خارج عن الايمان وغير داخل في الكفر.

والثالثة: تزعم ان اسم الكفر يقع على صاحب الذنب اذا حده الوالي على ذنبه[3].

من أبرزرجال الصفرية عمران بن حطان السدوسي البصري كان ناسكا شاعرا شديدا في مذهب الصفرية، المتوفى سنة ٨٤ هجرية، خارجي ملعون مدح المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقوله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

وثقه العجلي وجعله البخاري من رجال صحيحه وأخرج عنه[1] قال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي يقول في عمران ومذهبه هذا:

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٦١.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج٣ص ١٧٣، المقريزي، الخطط: ج٢ص ٣٥٤،ابن الاثير، لب اللباب ص ١٦٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج٣ص ١٧٣، المقريزي، الخطط::ج٢ص ٣٥٤،ابن الاثير، لب اللباب ص ١٦٢، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٥٤، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٥٤.

إنــي لأبــرأ ممــا أنــت قائلــه   عـن ابـن ملجـم الملعـون بهتانـا
يا ضربة من شقي ما أراد بها   إلا ليهــدم للاســلام أركانـــا
إنــي لأذكــره يومــا فألعنــه   دنيـا وألعــن عمرانـا وحطانـا
عليـه ثـم عليـه الـدهر متـصلا   لعــائن الله إســرارا وإعلانـــا
فأنتمـا مـن كـلاب النـار جاء به   نــص الــشريعة برهانـا وتبيانـا

وقال بكر بن حسان الباهلي:

قـل لابـن ملجـم والأقـدار غالبـة   : هـدمت ويلـك للاسـلام أركانـا
قتلت أفضل من يمشي على قدم   وأول النــاس إســلاما وإيمانـا
وأعلـم النـاس بـالقرآن ثـم بمـا   سـن الرسـول لنـا شـرعا وتبيانـا
صـهر الـنبي ومولانـا وناصـره   أضـحت مناقبـه نـورا وبرهانـا
وكان منه على رغم الحسود له   مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا   ليثـا إذا مـا لقـى الاقـران أقرانـا

---

(1) لم يخرج البخاري في صحيحه عن الامام الصادق عليه السلام ولم يوثقه فعاتب العلامة أبو بكر بن شهاب، البخاري لعدم روايته عن الصادق قائلا:

قــضية أشــبه بالمرزئــة   هــذا البخــاري إمــام الفئــة
بالـصادق الـصديق مـا احـتج في   صــحيحه واحــتج بالمرجئــة
ومثــل عمــران بــن حطــان أو   مــروان وابــن المــرأة المخطئــة
مــشكلة ذات عــوار إلى   حــيرة أربــاب النهــى ملجئــة
وحــق بيــت يممتــه الــورى   مغــذة في الــسير أو مبطئــة
إن الإمــام الــصادق المجتبــى   بفــضله الأي أتــت منبئــة
أجــل مــن في عــصره رتبــة   لم يقــترف في عمــره ســيئة
قلامــة مــن ظفــر إبهامــه   تعــدل مــن مثــل البخــاري مئــة

(الشهرستاني، وضوء النبي (صلى الله عليه واله): ج ٢ ص ٥١٧).

ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت: سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ونال ما ناله ظلما وعدوانا:
(يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)
بل ضربة من غوي أورثته لظى وسوف يلقى به الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا(١)

وقال محمد بن أحمد الطبيب ردا على عمران بن حطان:

يا ضربة من غدور صار ضاربها أشقى البرية عند الله إنسانا
إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه وألعن الكلب عمران بن حطانا(٢)

وممن اعتقد مقالات الصفرية ومال الى مقالتهم:عكرمة بن عبد الله البريري أبو عبد الله المدني مولى عبد الله بن العباس كان عالما بالتفسير والمغازي وروي عنه زهاء ثلاثمائة رجل، وطاف البلدان وذهب إلى نجدة الحروري فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة، وخرج إلى بلاد

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة ٣ ص ١٧٩: صاحب الأبيات بكر بن حماد التاهرتي، وهو من أهل القيروان في عصر البخاري وأجازه عنها السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهي في ديوانه. وفي الاستيعاب:ج ٢ ص ٤٧٢: أبو بكر ابن حماد التاهرتي.

(٢)المبرد، الكامل في اللغة:ج ٣:ص ٩٠،شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأمة،ص ١٧٠. السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٣ ص ٤٧٥،الحسني، تاريخ الفقه الجعفري: ص ٢٤٧، الشهرستاني، وضوء النبي صلى الله عليه واله: ج ٢ ص ٥١٧،النوري، مستدرك الوسائل: ج ١ ص ١٨،الاميني،الغدير: ج ١ ص ٣٢٣.

المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية، ولد سنة (٢٥) هـ وتوفي بالمدينة سنة (١٠٥ هـ)[١].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنا عنده وعنده حمران إذ دخل عليه مولى له فقال: جعلت فداك هذا عكرمة في الموت وكان يرى رأي الخوارج وكان منقطعا إلى أبي جعفر عليه السلام فقال لنا أبو جعفر عليه السلام: أنظروني حتى أرجع إليكم فقلنا: نعم، فما لبث أن رجع فقال: أما إني لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها لعلمته كلمات ينتفع بها ولكني أدركته وقد وقعت النفس موقعها، قلت: جعلت فداك وما ذاك الكلام؟ قال فلقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية [٢].

٣ـ الضحكية او الضحاكية:

اتباع الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، تعاقدوا على لعن معاوية، وعمرو بن العاص، وعثمان، والبراءة منهم، وهم يجيزون ان تزوج المرأة المسلمة عندهم من كفار قومهم في دار التقية، كما يجوز للرجل منهم ان يتزوج الكافرة من قومه في دار التقية، فاما دار العلانية ودار حكمهم، فلا يجوز، كان الضحاك آخر من ظهر من الخوارج بين النهرين، حيث وجه جيشا الى الكوفة، وهزم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فاستولى على الكوفة، وآل امره الى انه واجه مروان بن محمد في كفر توثا باوي فقتل في تلك المواجهة[٣].

---

(١) البحراني، حلية الأبرار: ج ١ ص ٥٤.

(٢) الكليني، الكافي: ج٣، ص ١٢٣، الراوندي، الدعوات، ص ٣٤٧.

(٣) الحميري، الحور العين، ص ١٧٦، البرسي، مشارق الانوار، ص ٢٠٥، تبصرة العوام، ص ٤٢، ابن قتيبة، المعارف، ص ١٨١، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج٥، ص ١٣٠، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٧٦.

٤ـ البيهسية:

سمّوا بذلك لانهم نسبوا الى أبي بيهس هيصم بن جابر من بني ضبة كان الحجاج طلبه ايام الوليد بن عبد الملك فهرب الى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المزني، فظفر به، وحبسه، ثم قتله بامر الوليد، قالوا: ان من واقع ذنبا لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالي ويحد، ولا نسمية قبل الرفع الى الوالي مؤمنا ولا كافرا.

وكان بيهس يخالف الازارقة، يقول الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز، وان اصيب من الأطفال ولا حرج، وقال بعضهم: اذا كفر الامام كفرت الرعية، وقال بعض آخر: كل شراب حلال الاصل موضوع عمن سكر منه،وكل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة والشتم لله عز وجل ليس فيه حد ولا كفر ما دام في كفره [1].

هذه هي اهم فرق الخوارج التي ظهرت في الكوفة، ولقد كان لبعض هذه الفرق نشاطٌ عسكريٌ في العراق والكوفة خاصة،سوف نطلع على بعضه في المبحث الاتي.

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ص٦٤، ابن قتيبة،المعارف،ص ٢٧٦، القمي، المقالات والفرق،ص ٢٢١،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص١٦٧،الرازي،الزينة، ص ٣٨٤، الحفني،موسوعة الفرق والجماعات ص ١٧٩.

المبحث الثاني
معارك الخوارج في الكوفة

بداية خروجهم:

بعد ان طحنت الحرب القوم في صفين وبلغت نهايتها وايقن معاوية بن ابي سفيان بالهزيمة اوعز الى عمرو بن العاص في تدارك الامر، فاقترح عليه بان يرفع الجيش المصاحف على رؤس الرماح، ويدعو القوم الى الاحتكام الى كتاب الله فمن اثبته الكتاب كانت له زعامة الامة(١).

فوقع الاضطراب الكبير في جيش الامام علي عليه السلام بين مناد بقبول الهدنة والتحاكم الى كتاب الله، وبين رافض موقن بانها خدعة سببها شعور الخصم بقرب الهزيمة لاسيما وان مالك الاشتر شارف على حسم المعركة لصالح الامام عليه السلام والامساك بمعاوية ان لم ينهزم(٢).

كان من رأي الامام علي عليه السلام المواصلة في القتال فانها خدعة،فقال أصحاب عليّ (عليه السلام)لاسيما القرّاء منهم: ما يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله عزّ وجلّ فنأبى أن نقبله؟ ! فقال لهم عليّ (عليه السلام): إنّي إنّما أُقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فإنّهم قد عصوا الله تعالى فيما يأمرهم

---

(١)ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٠٨،ابن قتيبة،الإمامة والسياسة: ١ ص ١٣٥،الدينوري، الأخبار الطوال: ١٨٩،المنقري، وقعة صفين: ٤٧٦، ابن اعثم، الفتوح: ٢ ص ١٧٩: الطبري، التاريخ: ج٤ ص ١٧،المرزباني، معجم الشعراء: ٢٠٤، القندوزي، ينابيع المودّة: ٢ ص ٩، شرف الدين، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ١ ص ٤٧٤.

(٢) يقول ابن أعثم: كان معاوية بعد ذلك يقول: والله لقد رجع عنّي الأشتر يوم رفع المصاحف، وأنا أُريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من عليٍّ، وقد هممت ذلك اليوم بالهرب (الفتوح: ٢ ص ١٧٩).

ونسوا عهده ونبذوا كتابه. فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد: يا عليّ[1] أجب إلى كتاب الله تعالى إذا دعيت إليه وإلى ما فيه أوّلا وإلاّ دفعناك برمّتك إلى القوم[2].

وكان الأشتر (رضي الله عنه) في الميمنة وعليّ (عليه السلام) في القلب وابن عباس في الميسرة فكفّ عليّ وابن عباس عن القتال ولم يكفّ الأشتر[3] وذلك لَمّا رأى من لوايح النصر والظفر فقالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكفّ عن القتال فبعث إليه عليّ يزيد بن هانئ يستدعيه[4]، فأخذ الاشتر يماطل لدقائق ليحقق اهداف الامام غفلةعن هؤلاء، وجرت مساجلات ومحاورات كلامية بين مالك الأشتر (رحمه الله) وبين رسل الامام عليّ (عليه السلام) من جهة، وبين مالك الأشتر وبين القوم من جهة أُخرى، وخاصّة القرّاء الّذين أصبحوا فيما بعد ذلك خوارج[5].

---

(١) في وقعة صفين: ٤٨٩: فنادَوه باسمه لاَ بإمرة المؤمنين: يا عليّ.

(٢) ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ١٨٣.

(٣) انظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ١ ص ١٨٦، و ج ٢ ص ٢١١ وما بعدها، المنقري، وقعة صفين: ٤٩٠، ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ١٨٣. الدينوري، الأخبار الطوال: ١٩٠، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٣٥، و:ج ٦ ص ٢٧، المسعودي، مروج الذهب: ج٣ ص ٤٠٠.

(٤) العلامة الحلي، كشف اليقين:ص ١٥٩.

(٥) انظرها في:تاريخ الطبري:ج ٤ ص ٣٥ وج٣ ص ٢٩٤،ابن اعثم، الفتوح:ج ٢ ص ١٨٣، المنقري، صفين،ص ٤٩٠، الدينوري، الأخبار الطوال: ١٩٠، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٤٤، السيِّد المرتضى، الإمامة:ج ٣ ص ٢٢٣، و ج ٤ ص ١١٤،البخاري، التاريخ الكبير:ج ١ ص ق ٢ ص ١٧٤، الراوندي، الخرايج والجرائح:ج ١ ص،الحاكم، المستدرك:ج ٣ ص ١٤٢،المجلسي، بحارالانوار:ج ٢ ص ٢١ و ٦٠، و:ج ٢٨ ص ٤٥ وج ٧٦، و:ج ٤٠ ص ١٩٩، و:ج ١٠٠ ص ٢٦٥، ابن أبي الحديد،شرح نهجالبلاغة:ج ١٣ ص ٣٠٠، الفيض، شرح

وتم ايقاف الحرب بعد أن هدد القوم أميرالمؤمنين عليه السلام بان يقتلوه كما قتل عثمان ان لم يامر الأشعث بايقاف الهجوم، وانتهت الحرب بالتحاكم فاختار اهل الشام عمرو بن العاص حكما واختار الأمام علي ابن عباس حكما، فاعترض القوم ثانية باعتبار أن ابن عباس هو علي نفسه، سبحان الله كانهم لايريدون الامام حاكما، وقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج فيما بعد: نرضى بأبي موسى الأشعري، فقال لهم عليّ (عليه السلام)، قد عصيتموني في أول الأمر ولا تعصوني الآن لاَ أرى أن تولّوا أبا موسى الحكومة فإنّه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الأشعث، وزيد بن حصين الطائي، ومسعر بن فدكي: لاَ نرضى إلاّ به فإنّه قد حذّرنا ممّا وقعنا فيه فلم نسمع منه، فقال عليّ (عليه السلام): إنّ أبا موسى لاَ يكمل في هذا الأمر ولكن هذا ابن عباس دعوني أوليه فإنّه أدرى منه بهذه الأمور فقالوا:والله لاَ نبالي أنت كنت أم ابن عباس لاَ نريد إلاّ رجلا هو منك ومن معاوية سواء، فقال: فدعوني أجعل الأشتر، قالوا:وهل سعّر الأرض ناراً إلاّ الأشتر؟ ! فقال عليّ (عليه السلام): ويحكم، إنّ معاوية لم يكن ليختار لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره إلاّ عمرو بن العاص، وإنّه لاَ يصلح للقرشي إلاّ مثله، وهذا عبد الله بن عباس فارموه به، فإنّ عمراً لاَ يعقد عقده إلاّ حلّها، ولا يبرم أمراً إلاّ نقضه، ولا ينقض أمراً إلاّ أبرمه... فقال الأشعث ومن معه: لاَ والله لاَ يحكم فينا مضريان أبداً حتّى تقوم الساعة، ولكن يكون رجل من مضر، ورجل من اليمن، فقال عليّ (عليه السلام) إنّي أخاف أن يخدع يمانيكم، فإن

النهج،ص٨٣ خطبة ٢٦، الخوئي، شرح نهج البلاغة:ج ١ ص ٤٥٨ و ٥٦٩، و ج٣ ص ٣٧٣،عبد ربة، العقد الفريد:ج٤ ص ٢٥٩، سليم بن قيس، كتاب سُليم بن قيس،ص ٢٥ و ٩٦ و ٩٧، العياشي، التفسير ا:ج ٢ ص ٣٠٧، المجلسي،مرآة العقول:ج ٥ ص ٣٢١،ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٢ ص ٢١٩.

عمرو بن العاص ليس من الله في شيء. فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما تكره وأحدهما من اليمن أحبّ إلينا من أن يكون ما نحبّ وهما مضريان، فقال عليّ (عليه السلام): وقد أبيتم إلاّ أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من صنيعهم(١).

ثمّ رجع الناس عن صفّين ولمّا رجع عليّ (عليه السلام) إلى الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت: لاَ حكم إلاّ لله، ولا طاعة لمن عصى. وكان ذلك أوّل ما ظهر من مرامهم(٢).

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج :ج ٢ ص ٢٢٨، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٩٤، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٢ ص ٣٩٤. المنقري، وقعة صفين،ص ٤٩٩،القندوزي، ينابيع المودّة:ج٢ ص ١٧، ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ١٩٤، الدينوري،الأخبار الطوال: ١٩٣، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٣٣، سمط النجوم العوالي:ج ٢ ص ٤٥٩،بدران، تهذيب ابن عساكر:ج ٥ ص ١٣٢.

(٢) الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٤١ لكن بلفظ (وكان ذلك أوّل ما ظهرت فآذنوه بالحرب وردّوا عليه إنّ حكم بني آدم في حكم الله عزّ وجلّ وقالوا: لاَ حكم إلاّ لله سبحانه)، وفي ينابيع المودّة:ج ٢ ص ٢٠: قال فتيان منهم:(لاَ حكم إلاّ لله، لاَ نرضى بحكم الرجال في دين الله... وقال آخر: أنجعل الرجال حكماً في أمر الله، لاَ حكم إلاّ لله، فأين قتلانا...)وانظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٣٣، المسعودي، مروج الذهب: ج٢ ص ٤٠٥، المفيد، الإرشاد:ج ١ ص ٢٧١، الاسكافي، المعيار والموازنة: ١٨٧، العلامة الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين،ص ١٦٢، الرازي، اعتقادات فِرق المسلمين،ص ٤٩، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٧٤،الايجي، المواقف،ص ٤٢٤،الشهرستاني، الملل والنحل،ص ٥٨، الاسفرايني، التبصير في الدين،ص ٤٥، الشريف الرضي،نهج البلاغة (صبحي الصالح)،ص ٨٢ خطبة رقم ٤٠، المكي، قوت القلوب:ج ١ ص ٥٣٠، اليعقوبي، التاريخ:ج ٢ ص ١٣٦،البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٢ ص ٣٥٢ و ١١٤،ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٢ ص ١٥٣. ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ٢٤٨،الطبري، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين،ص ٣٨٩،الامين، أعيان الشيعة:ج ١ ص ٥١٥.

ولمّا دخل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الكوفة لم يدخل الخوارج معه وأتوا حروراً فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إنّ أمير القتال شبث بن ربعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكري، والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

مناظرة ابن عباس والامام علي عليه السلام معهم:

ولمّا سمع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو وأصحابه ذلك بعث إليهم عبد الله بن عبّاس وقال له: لاَ تعجل في جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك فإنّي في أثرك، فلمّا أتاهم عبد الله بن عباس رحّبوا به وأكرموه. وقالوا: ما الّذي جاء بك يا ابن عبّاس؟ قال: جئتكم من عند خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمّه وأعلمنا بربّه وسنّة نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا ابن عباس إنّا أذنبنا ذنباً عظيماً حين حكّمنا الرجال في دين الله تعالى، فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدوّنا رجعنا إليه. فلم يصبر ابن عباس على مجاويتهم وقال: أنشدكم الله إلاّ ما صدقتم، أما قال الله تعالى: ﴿فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾[2] في حقّ المرأة وزوجها؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: فكيف بأمة محمّد (صلى الله عليه وآله)؟ فقالت الخوارج: أمّا ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم

(١) المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤٠٥، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٣٢٦، ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ٢٤٨، ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٩، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٤٦، و:ج ٦ ص ٣٥، البيهقي، دلائل النبوّة:ج ٤ ص ١٤٧، النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٥٠، الخوئي، شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١٢٦.

(٢) سورة، النساء: اية ٣٥.

بالنظر فيه والاصلاح له فهو إليهم، وأمّا ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده، فليس للعباد أن ينظروا في هذا فقال ابن عباس:و قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾(١) في أرنب يساوي ربع درهم يصاد في الحرم.

فقالوا: أ تجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين؟

ثمّ قالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول ونحن أهل حربه وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يُقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً وقد جعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلاّ من أقرّ بالجزية(٢).

---

(١)سورة المائدة، اية ٩٥.

(٢) عن عبد الله بن عباس، أنه قال: أرسلني علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج الحرورية لأكلمهم، فكلمتهم. فقالوا: لا حكم إلا لله. فقلت: أجل، ولكن أما تقرأون القرآن وقول الله عز وجل (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ، المائدة/٩٥)، وقوله: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ، المائدة/٤٩)، وقوله: (فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ، النساء/٣٥). وقد شهد من شهد منكم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ حكم سعدا في بني قريظة، فلما حكم فيهم بالحق أجاز حكمه، وقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة، فهل تقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخطأ في تحكيم سعد في بني قريظة ؟ وأيهم عندكم أوجب أن يحكم فيه أمر ما بين رجل وبين امرأته، أو جزاء صيد يصيبه محرم، أو الحكم في أمة قد اختلفت وقتل بعضها بعضا ليرجع منها إلى حكم الكتاب من خالفه، فتحقن دماء الأمة ويلم شعثها ؟ فقال لهم ابن الكوا: دعوا ما يقول هذا وأصحابه، وأقبلوا على ما أنتم عليه فان الله عز وجل قد أخبر أن هؤلاء قوم خصمون. (النعمان، شرح الأخبار:ج ٢،ص ٤٦).

ثمّ خرج عليّ (عليه السلام) في أثر عبد الله بن عباس فانتهى إليهم وهم يخاصمونه وهو يخاصمهم، فقال له عليّ (عليه السلام): ألم أنهك عن كلامهم؟ ثمّ قال لهم عليّ (عليه السلام): مَن زعيمكم؟ قالوا: عبد الله بن الكوّاء، فقال لهم: عليّ به، فلمّا حضر قال له عليّ (عليه السلام): ما أخرجكم علينا هذا المخرج؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين، فقال له عليّ: أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفعوا المصاحف: أنا أعلم بالقوم منكم، إنّهم استحر بهم القتل، وإنّما رفعوها خديعةً ومكيدةً لكم ليفتنوكم ويثبّطوكم عنهم ويقطعون الحرب ويتربّصون بكمُ الدوائر (وذكر لهم جميع ما كان في ذلك اليوم) فلم تسمعوا منّي، واشترطت على الحَكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن، فان حَكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالفه، وإن أبيا فنحن من حُكمهما براء فقالوا: أخبرنا عن عمرو أتراه عدلا حتّى تحكّمه في الدماء؟ قال: إنّما حكّمت القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لاَ ينطق إنّما يتكلّم به الرجال. فقالوا: فأخبرنا عن الأجل لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبّت العالم،ولعلّ الله عزّ وجلّ أن يصلح الأمّة في هذه الهدنة هذه المدة ويلهمها رشدها.

قالوا: فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين، فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين فقلت للكاتب: اكتب هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فإن لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأمير، فقال عليّ (عليه السلام): يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا

قاتلناك، فأمرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله. وإنّما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محا رسول الله اسمه من الرسالة، فكان لي به أسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجّون عليّ به؟ فسكتوا. فقال لهم: قوموا فأدخلوا مصركم يرحمكم الله، قالوا: ندخل ولكن نريد أن نمكث مدّة الأجل الّذي بينك وبين الحكمين هاهنا ليجبى المال ويسمن الكراع ثمّ ندخل. فانصرف عنهم عليّ (عليه السلام) وهم كاذبون فيما زعموه قاتلهم الله[1].

ولمّا جاء وقت الحَكمين، حدث الذي كان الامام عليه السلام يعلم به وخدع ابن العاص ابا موسى بما هو معروف في التاريخ، فقد قام ابو موسى يوم الحكومة فخطب وقال: أيّها الناس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمّة فلم نَرَ

---

(١) وردت مناظرة امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس (رضي الله عنه) مع الحرورية بألفاظ مختلفة وفي مصادر متعدّدة، ينظر: ابن الجوزي الحنفي، تذكرة الخواص: ٩٥، المسعودي، مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٤، الخوئي، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٢٦، الطبري، التاريخ: ج ٤ ص ٥٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٣٣٤، النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ١٥٠ ح ١٨٥، البيهقي، دلائل النبوة: ج ٤ ص ١٤٧، الخوارزمي، المناقب، ص ١٩٢ ح ٢٣١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٣٢، و: ج ١٠ ص ٢٥٨، المفيد، الارشاد، ص ٦٣، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٥ ص ١١٩، عبد الرزاق، المصنّف: ج ١٠ ص ١٥٧ ح ١٨٦٧٨، ابن عبد البرّ، جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ١٠٣، الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٥٠، ابن المغازلي، المناقب: ص ٤٠٦ ح ٤٦٠، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٨٧، ابو الفرج، الأغاني: ج ٥ ص ٩، ابو عمر، كتاب السنة: ج ٢ ص ٥٩٩، ابن الاثير، أسد الغابة: ج ١ ص ٣٨٥، و: ج ٢ ص ٣٥١ و ٣٧١ و ٣٧٥، و ج ٣ ص ١٥٠ و ٣٥٤، و: ٤ ص ١٠٠ و ٢١٥، و ج ٥ ص ١٢٢ و ١٤٣ و ٢٧٤، البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٥. اليعقوبي، التاريخ: ج ٢ ص ١٦٧، ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ٩١، اليافعي، مرآة الجنان: ج١ ص ١١٤، الفسوي، المعرفة والتاريخ: ج ١ ص ٥٢٢، المقدسي، البدء والتاريخ: ج ٥ ص ٢٢٣.

أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الأمّة هذا الأمر بأنفسها فيولّوا منهم مَنْ أحبّوا واختاروا، وإنّي قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم و ولّوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك. ثمّ تنحّى. وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ أبا موسى قد خلع صاحبه علياً وقد قال ما سمعتم، وأنا أيضاً قد أخلع صاحبه علياً وأثبت صاحبي معاوية على الخلافة فإنه وليّ عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه ثمّ تنحّى. فقال أبو موسى: مالك لاَ وفّقك الله غدرت وفجرت؟ ! وانّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، فقال عمرو لأبي موسى: أنت انّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[1].

---

(١) ابن الاعثم، الفتوح:ج ٢ ص ٢١٠، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٥٠ و ٥١،المنقري، وقعة صفين: ٥٤٤، الدينوري،الأخبار الطوال،ص ٢٠٠،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٥٦. ابن أبي الحديد،شرح النهج:ج ٢ ص ٢٥٣، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤١١،ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج٣ ص ٣٣٠، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ ص ٢٤٨.

وما أوهن ما علق به ابن كثير في البداية:ج ٧ ص ٢٨٤ في التحكيم حيث قال: فأقرّ - يعني ابن العاص - معاوية لمّا رأى ذلك من المصلحة والاجتهاد يخطئ ويصيب... وابن العاص خافَ على الأمّة أن تنام ليلة واحدة بدون إمام ؟ لأنّ من مات في هذه الليلة فستكون ميتته ميتة جاهلية، فلهذا أسرع بتنصيب إمام الزمان معاوية... ولو لم يفعل ذلك لوصل الأمر إلى مفسدة طويلة،

ولم نجده يذكر مثل ذلك حين بين ان النبي(صلى الله عليه وآله) ترك الامة ولم يخلف عليها احدا، ولا حين بقي اهل الشورى ثلاثا والامة بغير امام كما يزعم، فالله حسيبه على ما سطر بملء هواه

قال الأستاذ عباس محمود العقاد: كلب وحمار فيما حكما به على نفسيهما غاضبَين، وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه [1].

الامام علي يتوجه الى صفين ثانية:

فلما بلغ خبر نتائج الحكمين الى الامام علي عليه السلام خطب في اصحابه قائلا:

أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكَمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كلّ واحد منهما هواه من غير هدى من الله، فحكما بغير حجّة بيّنة ولا سُنة ماضية، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يُرشدا، استعدوا وتأهّبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين[2].

ثمّ نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن[3]، وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوّاء، ومن معهم من الناس. أما بعد، فإنّ هذين الرجلين الّذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدىً من الله فلم يعملا بالسنّة ولم ينفّذا للقرآن حُكماً، فإذا وصلكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنّا سائرون إلى عدوّنا وعدوكُم ونحن على الأمر الأوّل الّذي كنّا عليه.

---

(١) العقاد، عبقرية الامام علي ص٧٠،مغنيه، العبقريات الإسلامية، ص ٧٤٨.

(٢) الطبري،التاريخ:ج ٤ ص ٥٧، ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٥٩، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤١٢،الفيض،شرح نهج البلاغة،ص ١٠٧، ابن أعثم، الفتوح:ج٢ ص ٢١٣.

(٣) اسمه تارة يرد باسم (يزيد بن حصن أو حصين) وأخرى باسم (زيد بن حصن أو حصين) وثالثة باسم (يزيد بن الحصين)كما جاء أيضاً في الفتوح لابن أعثم:ج ٢ ص ٢٦١ هامش رقم ١، والدينوري،الأخبار الطوال،ص ٢٠٦، الطبري،التاريخ:ج ٤ ص ٥٧.

فكتبوا: أمّا بعد، فإنّك لم تغضب لربك وإنّما غضبت لنفسك، فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلاّ فقد نابذناك على سواء، إنّ الله لاَ يحبّ الخائنين.

فلمّا قرأ كتابهم أيس منهم فرأى أن يدَعَهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتّى يلقاهم فيناجزهم. فقام في أهل الكوفة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه من ترك الجهاد في الله تعالى وادّهن في أمره كان على شفا هلكة إلاّ أن يتداركه الله برحمته، فاتقوا الله تعالى وقاتلوا من حادّ الله وحادّ رسوله وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخائنين الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين الّذين لو ولّوا عملوا فيكم أعمال كَسرى وهِرَقْل، وتأهّبوا للمسير إلى عدوكم من أهل الشام، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله تعالى، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وكتب إلى عبد الله بن عباس: أمّا بعد، فإنّا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنُخيلة وقد اجتمعنا على المسير إلى عدوّنا من أهل المغرب فاشخص بالناس من أهل البصرة.

فقرأه ابن عباس على الناس وندبهم على المسير مع الأحنف بن قيس فشخصوا إلى عليّ (عليه السلام) في ثلاثة آلاف ومائتين [1].

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٥٨ وفيه: فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلّهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا أهل البصرة فإنه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم إلاّ ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم، ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فإني موقع بكل من وجدته متخلّفاً عن مكتبه عاصياً لإمامه، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشركم فلا يلُم

وكتب عليّ عليه السلام إلى رئيس كلّ قبيلة من القبائل يستنفره بما في عشيرته من المقاتلة وأبنائهم الّذين أدركوا وعبدانهم ومواليهم.

وجاءه سعد بن قيس الهمداني وقال: يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة أنا أوّل الناس إجابةً. وجاءه معقل بن قيس، وعديّ بن حاتم، وزياد بن خصفة، وحجر بن عديّ، وأشراف الناس والقبائل في أربعين ألفاً من المقاتلة الرجّالة وستة عشر ألفاً من أبناء الموالي والعبيد.

وكتب إلى سعد بن مسعود الثقفي بالمدائن يأمره بإرسال مَن معه من المقاتلة (١).

الانعطاف إلى النهروان:

ويلغ علياً (عليه السلام) أنّ الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هؤلاء الحرورية فبدأنا بهم فإذا فرغنا وجّهنا إلى قتال المحِلّين.

فقال لهم عليّ (عليه السلام): بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وأنّ غير هؤلاء الخارجين أهمّ إلينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا إلى معاوية وأهل الشام أن لاَ يكونوا جبّارين في الأرض ولا يتّخذوا عباد الله خولا.

رجل جعل السبيل على نفسه إلاّ نفسه. فخرج جارية وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائه ثمّ أقبل حتّى وافاه عليٌ بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتّى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل...و انظر،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦٥، الدينوري،الأخبار الطوال،ص ٢٠٨، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤٤٩.

(١) الطبري،التاريخ:ج ٤ ص ٥٩، النوبختي، فِرق الشيعة،ص ٢٤، والصحيح هو سعيد بن مسعود الثقفي من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام).

فتنادى الناس: يا أمير المؤمنين، نحن حزبك وأنصارك وأتباعك نعادي مَن عاداك ونوالي من والاك ونتابع من أناب إلى طاعتك، مَن كانوا وأين كانوا سر بنا حيث شئت[1].

فبينما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) معهم في الكلام إذ أتاه الخبر أنّ الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن خبّاب[2]صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبقروا بطن امرأته وهي

(١) عند الطبري في تاريخه: ج٤ ص ٥٩ أنّ القائل هو صيفي بن فسيل الشيباني

(٢)أنّ الخوارج دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذَعِراً يجرّ رداءه فقالوا: لم ترعَ ؟ فقال: والله لقد ذعرتموني، قالوا: أأنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدِّث به عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ؟ قال: حدّثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً، فقالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً... فأخذوه فكتّفوه ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متمّ حتّى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه فقال أحدهم: بغير حلّها وبغير ثمن، فلفظها وألقاها من فمه، ثمّ أخذ سيفه فأخذ يمينه فمرّ به خنزير لأهل الذمّة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ منكم بأس إنّي لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد آمنتموني، قلتم: لاَ روع عليك فجاؤوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء (الطبري،التاريخ:ج ٤ ص ٦١، ابن قتيبة، المعارف،ص ٣١٧ والإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦٧،،ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٣ ص ١٥٠، ابن حجر،الإصابة:ج ٢ ص ٢٩٤، ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٦٩ و ٣٨١ و ٣٨٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٢١٢، ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ١٩٨ و ٢٥٣ و ٢٦٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٥ ص ١٨٢، المبرِّد، الكامل: ٥٦٠، الخوئي، شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١٢٨).

حامل، وقتلوا ثلاث نسوة من طيّ، وقتلوا أمّ سنان الصيداوية، فلمّا بلغ علياً ذلك بعث إليهم الحارث بن مرة ليأتينهم وينظر صحّة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه شيئاً من أمرهم، فلمّا دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى علياً (عليه السلام) الخبر بذلك وهو في معسكره، فقال الناس: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا؟ سربنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام.

فقام إليه الأشعث بن قيس فتكلّم بمثل كلامهم، وكان الناس يرون أنّ الأشعث يرى رأي الخوارج لأنه كان يقول يوم صفين أنصفَنا قوم يدعون إلى كتاب الله تعالى، فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم.

فأجمع عليّ (عليه السلام) المسير إليهم، فجاءه منجّم يقال له مسافر بن عديّ[1] فقال: يا أمير المؤمنين، إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنّك إن سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً ومشقّة عظيمة. فخالفه عليّ (عليه السلام) وسار في غير الساعة الّتي أمره المنجّم بالمسير فيها [2].

فلمّا قرب عليّ (عليه السلام) منهم ودنا بحيث إنّه يراهم ويرونه نزل وأرسل إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم وأترككم وأكف عنكم حتّى ألقى أهل الشام فلعلّ الله تعالى أن يقلب بقلوبكم ويردكم إلى خير مّا أنتم عليه من أموركم. فقالوا: كلّنا قتلناهم وكلّنا مستحلّون لدمائكم ودمائهم.

---

(١) هو مسافر بن عفيف الأزدي كما في الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٣٤٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٣٤٣، ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٦٩، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٦١، المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤١٥. ابن الأثير، الكامل: ج٣ ص ٣٤١.

فخرج قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا قتلة إخواننا منكم وادخلوا معنا في هذا الأمر الّذي خرجتم منه، وعودوا إلى قتال عدوّنا وعدوّكم فإنّكم قد ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين،

فقال عبد الله بن شجرة السلمي: إنّ الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم.

ثمّ إنّ علياً (عليه السلام) خرج إليهم بنفسه فقال لهم: أيتها العصابة الّتي أخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ اتّباع الهوى واللجاج، إنّ أنفسكم الأمّارة سوّلت لكم فراقي لهذه الحكومة الّتي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أنّ القوم إنّما فعلوه مكيدة فأبيتم عليّ إباء المخالفين وعندتم عليّ عناد العاصين وعدلتم عنّي عدول النكداء حتّى صرفت رأيي إلى رأيكم، وإنّي معاشرهم والله صغارُ الهام سفهاء الأحلام، فأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّيانه، فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا ثمّ تستعرضون الناس تضربون أعناقهم، إنّ هذا لهوَ الخسرانُ المبين. فتنادوا ان لاَ تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّأوا للقتال، الرواح الرواح إلى الجنة.

فرجع عليّ (عليه السلام) عنهم إلى أصحابه ثمّ عبّأهم للقتال، فجعل على ميمنته حجر بن عديّ (رضي الله عنه)، وميسرته شبث بن ربعي، أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجّالة أبا قتادة الأنصاري، وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة (رضي الله عنه)[1].

---

(١) انظر اخبارهم عند الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٦٣ بإضافة: وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس بن سعد بن عبادة، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦٩ قال: وعلى أهل المدينة وهم ثمانمائة رجل، ابن الاثير، أُسد الغابة:ج ١ ص ٣٨٥، و:ج ٢ ص

وعبّأت الخوارج أصحابها، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس حصين الطائي، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي، وعلى رجّالتهم حرقوص بن زهير السعدي [(١)]

وأعطى عليّ (عليه السلام) لأبي أيوب الأنصاري راية أمان فناداهم أبو أيوب (رضي الله عنه): من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممّن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء، ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن، ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم.

فانصرف عروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، وخرج طائفة أخرى منصرفين إلى الكوفة وطائفة أُخرى إلى المدائن، وتفرّق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفاً، فلم يبق منهم غير أربعة آلاف فزحفوا إلى عليّ (عليه السلام) وأصحابه،

فقال عليّ لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم. فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة. فحملوا على الناس فانفرّقت خيل عليّ عنهم فرقتين حتّى ساروا في وسطهم عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل،

٣٥١، و ج ٣ ص ١٥٠، و ج ٤ ص ١٠٠، و ج ٥ ص ١٢٢، البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٢ ص ٣٦٢، اليعقوبي، التاريخ: ٢ ص ١٦٧.

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٠٤. المسعودي، مروج الذهب:ج ٢ ص ٤١٥، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٦٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٣٤٣ في حوادث سنة ٣٦ هـ، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦١، ابن الاثير، أسد الغابة:ج ١ ص ٣٨٥، ٣٧٥. ابن أعثم، الفتوح:ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٥.

وعطفت عليهم الرجّالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف[1].

فلم يفلت منهم إلاّ تسعة أنفس لاَ غير، رجلان هربا إلى خراسان وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان إلى بلاد اليمن وبها نسلهما وهم الّذين يقال لهم الأباضية أصحاب عبد الله بن أباض[2]، ورجلان صارا إلى الجزيرة ورجل صار إلى تل موذن[3].

(١) الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٦٤، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٦٩، ابن أعثم، الفتوح:ج ٤ ص ١٢٥، البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٢ ص ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٥، اليعقوبي، التاريخ: ٢ج ص ١٦٧، ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٢ج ص ٢٧٢، الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٠٤، العلامة الحلي، كشف اليقين: ١٦٥، الخوئي، شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١٢٢، والمسعودي، مروج الذهب: ج٢ ص ٤١٦، النوري، مستدرك الوسائل: ج٢ ص ٢٥٤.

(٢) فرقه من الخوارج وهم يسكنون الآن في عمان من بلاد العرب تقع على ساحل بحر العرب والخليج الإسلامي، وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٧٢ وما بعدها: هم أباضية المذهب، ويصلّون الجمعة ظهراً أربعاً، فإذا فرغوا قرأ الإمام آيات من القرآن، ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعليّ، وإذا أرادوا ذكر عليّ كنّوا عنه بالرجل، ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد الصالح مع الفتنة، راجع (القندوزي، ينابيع المودّة: ٢٥٢، التستري، إحقاق الحق:ج ٧ ص ٢٢٢، المناقب المرتضوية: ٢٠٣، الأميني، الغدير: ج٤ ص ٣٢٢).

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٠٩، و ج ٥ ص ١٥٣، وهي مدينة على دجلة فوق تكريت.

وغنم أصحاب الامام عليّ (عليه السلام) منهم غنائم كثيرة، وقُتل من جيش الامام عليّ رجلان ولم يسلم من الخوارج المقاتلين غير هؤلاء التسعة المذكورين[1].

وهذه كرامة من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه قال قبل ذلك: نقتلهم ولا يقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة[2].

ثم خرج على الامام علي (عليه السلام) بعد ذلك من الخوارج جماعة كانوا على رأي المحكمة الأولى، منهم أشرس بن عوف، وخرج عليه بالأنبار، وغفلة التيمي بن تيم عدي، وخرج عليه بماسبذان، والأشهب بن بشر العرني خرج عليه بجرجرايا، وسعد ابن قفل، خرج عليه بالمدائن، وأبو مريم

---

(١) العلامة الحلي، كشف اليقين، ص ١٦٦.

(٢) وقتلى اصحاب الامام علي عليه السلام هم: روبية بن وبر البجلي الّذي دفع إليه الإمام (عليه السلام) اللواء وأمره بالتقدّم فتقدّم وارتجز شعراً وحمل حتّى استشهد، وتقدّم من بعده عبد الله بن حمّاد الحميري حتّى استشهد، ثمّ رفاعة بن وائل الأرحبي حتّى استشهد، ثمّ كيسوم بن سلمة الجهني حتّى قتل، ثمّ عبد بن عبيد الخولاني حتّى قتل، ثمّ قال: وأقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الأزدي. فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء الّذين نقاتلهم أكفّار هم ؟ فقال عليّ (عليه السلام) من الكفر هربوا وفيه وقعوا، قال: أفمنافقون ؟ فقال عليّ (عليه السلام): إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلا، قال: فماهم يا أمير المؤمنين حتّى أقاتلهم على بصيرة ويقين ؟ فقال: عليّ (عليه السلام): هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية يقرأون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه. قال: فعندها تقدّم حبيب نحو الشراة وهو التاسع من أصحاب عليّ فقاتل وقُتل. (ابن اعثم، الفتوح: ج ٢ ص ٢٧٥، ابن ابي الحديد، شرح النهج: ج ٢ ص ٢٠٦، سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص: ٩٥، الطبري، التاريخ: ج ٤ ص ٦٢، شرف الدين، النص والاجتهاد، ص١٠٦، المتقي الهندي، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧١ ح ١١٧٩، و ج ١١ ص ٢٨٩ و ٣٠٢، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٤٢).

السعدي، خرج عليه في سواد الكوفة، فأخرج علي (عليه السلام) إلى كلّ واحد جيشاً حتّى قتل أولئك الخوارج[1].

اعتراضهم على أمير المؤمنين عليه السلام:

لمعرفة شيء من مقالات الخوارج وسياستهم في الحكم وادارة شؤون الناس لابد من التوقف عند بعض اعتراضاتهم على الامام علي عليه السلام معهم اضافة الى ما مر والتي نجدها مبثوثة في مصادر التاريخ والحديث عند الفريقين[2]، فأن في عرض تلك المحاورات قراءة للمفاهيم التي تبلورت عندهم حول الحكومة الاسلامية والادارة والعقيدة، وهي تشكل النواة الاولى للاختلاف بين المسلمين في تلك المسائل التي تكونت في الكوفة.

عن جندب بن زهير الأزدي قال: لما فارقت الخوارج عليا عليه السلام، خرج إليهم وخرجنا معه، فانتهيت إلى عسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل في قراءة القرآن، وفيهم أصحاب البرانس، وذوو الثفنات. فلما رأيت ذلك دخلني شك، فتنحيت ونزلت عن فرسي، وركزت رمحي ووضعت ترسي، ونثرت عليه درعي، وقمت أصلي وأنا أقول في دعائي: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم رضا لك، فأرني من ذلك ما أعرف به أنه الحق، وإن كان لك سخطا فاصرف عني. إذ أقبل علي عليه السلام فنزل عن بغلة رسول الله، وقام يصلي، إذ جاء رجل وقال: قطعوا النهر. ثم جاء آخر تشتد به دابته، وقال: قطعوه وذهبوا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قطعوه ولا يقطعونه، ولَيقتلُنّ دونه، عهد من الله ورسوله. وقال: يا جندب، ترى التل؟ قلت: نعم.

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق: ص ٣١.

(٢) الصدوق، التوحيد، ص ٢٢٤، النعمان، دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٩٢، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٦، ص ٤٠، البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٢٦١، الرضي، نهج البلاغة ج ١، ص ١٠٦.

قال: فان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني أنهم يقتلون عنده. ثم قال: أما إنا نبعث إليهم رسولا، يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فيرشقون وجهه بالنبل، وهو مقتول. قال: فانتهينا إليهم فإذا هم في معسكرهم لم يبرحوا، ولم يرتحلوا. فنادى في الناس فضمهم، ثم أتى الصف، وهو يقول: من يأخذ هذا المصحف فيمشي إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وهو مقتول وله الجنة. فما أجابه أحد إلا شاب من بني عامر بن صعصعة. فلما رأى حداثة سنه، قال: ارجع إلى موقفك. ثم عاد القول فما أجابه أحد، إلا ذلك الشاب. فقال: خذه أما إنك مقتول. فمشى به حتى إذا دنا من القوم حيث يسمعهم ناداهم فرموا وجهه بالنبل، فأقبل علينا ووجهه كالقنفذ. فقال علي عليه السلام: دونكم القوم. فحملنا عليهم. قال جندب: ذهب الشك عني، وقتلت بكفي ثمانية.

ولما قتل الحرورية قال عليه السلام: التمسوا في قتلاهم رجلا مخدجا - إحدى ثدييه عضده مثل ثدي المرأة -. فطلبوه فلم يجدوه، فقام فأمر بهم، فقلب بعضهم على بعض، فإذا حبشي إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، عليه شعرات مثل سبلات السنور وكبر، وكبّر الناس معه وقال: هذا شيطان. لولا أن تتكلموا، لحدثتكم بما أعد الله على لسان نبيكم لمن قتل هؤلاء[1].

قال ابن الاثير: لما أراد عليّ عليه السلام أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج، وهما زرعة بن برج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي، فقالا له: لا حكم إلّا للّه تعالى، فقال عليّ عليه السلام: لا حكم إلا للّه تعالى، قال حرقوص: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، وارجع بنا إلى عدونا نقاتلهم حتّى نلقى ربنا فقال علي: قد أردتكم على ذلك

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح ج ٢، ص ٧٥٥.

فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا، وشرطنا شروطا، وأعطينا عليها عهودا، وقد قال اللّه تعالى: (وأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إِذا عاهَدْتُمْ) [(١)]. فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه. فقال عليّ عليه السلام: ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي، وقد نهيتكم، فقال زرعة: يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه اللّه. فقال علي: بؤسا لك ! ما أشقاك ! كأني بك قتيلا تسفى عليك الرياح ! قال: وددت لو كان ذلك، فخرجا من عنده يحكّمان.

وخطب علي يوما، فحكّمت المحكّمة[(٢)] في جوانب المسجد، فقال عليّ: اللّه أكبر ! كلمة حقّ أريد بها باطل[(٣)] ان سكتوا غممناهم[(٤)]، وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال: الحمد للّه غير مودّع ربنا ولا مستغنى عنه، اللهم إنّا نعوذ بك من إعطاء الدّنيّة في ديننا، فإن إعطاء الدنية في الدين إدهان في أمر اللّه وذلّ راجع بأهله إلى سخط اللّه، يا عليّ أبالقتل تخوّفنا؟ أما إني لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مصفحات، ثم لتعلم أيّنا أولى بها صليّا.

ثم خرج هو وإخوة له ثلاثة، فأصيبوا مع الخوارج بالنّهروان، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنّخيلة.

---

(١)سورة النحل، الآية ٩١.

(٢)أي قالوا: لا حكم إلا اللّه.

(٣) جاء في نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢١٤: ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم (لا حكم إلا اللّه) قوله عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلا للّه، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا للّه، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر... وفى رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: حكم اللّه أنتظر فيكم !.

(٤) غممناهم: غطيناهم وسترناهم (نهاية الارب: ج٢ ص ١٦٥).

وخطب علي يوما آخر، فقال رجلان في المسجد: لا حكم إلا لله، يريدون بهذا إنكار المنكر على زعمهم فقال علي: الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل! أما إن لكم علينا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا، وإن ننتظر فيكم أمر الله. ثم عاد إلى مكانه من الخطبة.

ثم إن الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم قال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كهوف الجبال أو إلى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة،فقال حرقوص بن زهير: إن المتاع في هذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال حمزة بن سنان الأسدي: يا قوم إن الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسنان، وراية تحفون بها وترجعون إليها. فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائي فأبى، وعلى حرقوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة ابن سنان وشريح بن أوفى العبي فأبيا، ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فقال: هاتوها، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرارا من الموت، فبايعوه لعشرة خلون من شوال فكان يقال له ذو الثفنات.

فاجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب: اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها وننفذ حكم الله فإنكم أهل الحق. قال شريح: نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى إخواننا أهل البصرة فيقدمون علينا. فقال زيد بن حصين: إنكم إن خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحدانا ومستخفين، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ولا تسيروا

حتى تنزلوا بجسر النهروان وتكلموا إخوانكم من أهل البصرة. قالوا: هذا الرأي، فكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة ليعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق فأجابوه[1].

ولما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم قال عليه السلام: كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء. كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين[2].

معاركهم في زمن معاوية:

كان زمن الامام علي عليه السلام بالنسبة للخوارج زمن النشأة والتكوين، وعانوا في هذه الفترة من التشرد والتشرذم بعد ان قضى عليهم الامام عليه السلام في النهروان فبقي منهم ثلة قليلة استطاعت ان تجمع حولها الشذاذ والمنحرفين فكرياوعقائديا ممن التبس عليه امر الدين، ولم يلجا الى ركن وثيق واقتنع بزخرف قول أهل الضلالة من بقايا قادة الخوارج.

لقد نشط الخوارج بعد استشهاد الامام علي عليه السلام على يد احد فجارهم شقيق عاقر ناقة صالح ابن ملجم المرادي الذي تربى باحضان اليهود[3].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ١٦٩، الطبري، التاريخ: ج ٤ ص ٥٢.القلقشندي، نهاية الأرب في فنون الأدب: ج ٢٠ ص ١٦٤، المرعشي، شرح إحقاق الحق: ج ٣٢ ص ٥٢٨

(٢) الرضي، نهج البلاغة ج ١،ص ١٠٦.

(٣) قال الأصبغ بن نباته: لما دخل وفد اليمن على أمير المؤمنين عليه السلام ليبايعوه وفيهم ابن ملجم تبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال له:يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدقني فيه.قال: أي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له عليه السلام: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: أسكت فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار، قال نعم،

وكانوا في طور إعادة ترتيب قواهم في فترة النزاع السياسي والعسكري بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية، فكانت ثمرة هذه الهدنة لهم ان حشدوا قواهم في محيط مدينة الكوفة ليقوموا بأول هجوم لهم عندما كان معاوية في الكوفة يوقع بنود الهدنة مع الامام الحسن عليه السلام.

نعم كان للخوارج دور بارز في زعزعة نظام الحكم الاموي على طول فترة حكمة،(ولكنّهم أيضاً ذاقوا وبال أمرهم لأنّهم عصوا إمامهم، وقلّبوا الأمور عليه، وأوجدوا الفوضى في عصره، فصدق فيهم قول الامام وهو يخاطبهم: (أما انّكم ستلقون بعدي ذلاً شاملا، وسيفاً قاطعاً، يتّخذها الظالمون فيكم سنّة)[1]، وقد وقع ذلك، فإنّ الله تعالى سلّط على الخوارج بعده الذلّ الشامل، والسيف القاطع، والاثرة من السلطان، ومازال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم[2].

ويمكن ان نلاحظ عدة تحركات لهم في محيط الكوفة والمدن والنواحي التابعة لها ومن هذه التحركات:

خروج فروة بن نوفل:

ان فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي رئيس الشراة. أقام بعد الاعتزال في شهر زور وبعد صلح الامام الحسن (عليه السلام) زحف إلى الكوفة وقتل في شهر زور ٤١ هـ .

ويدل على نزعته اليهودية قول امير المؤمنين عليه السلام: قتلني ابن اليهودية (المجلسي، بحار الانوار:ج٤٢ص ٢٥٩،وينظر كتابنا: مقتل الامام علي عليه السلام ص٧٧)

(١) الرضي، نهج البلاغة، الخطبة ٥٨.

(٢) السبحاني، بحوث في الملل والنحل:ج٥ص١٧٦.

عن الأعمش، قال: لما رأى أصحاب علي عليه السلام الخوارج قالوا: روحوا بنا روحة إلى الجنة. فقال: عبد الله بن وهب الراسبي: لعلها روحة إلى النار. قالوا: شككت؟ قال: أتألون على الله؟ فاعتزل منهم فروة بن نوفل الأشجعي بألف رجل، فقال لهم أصحابهم: أشككتم؟ أما لو أن تبقى منا عصابة من بعدنا يدعون إلى أمرنا لبدأناكم. فسار فروة بن نوفل إلى الديلم، فأوقعوا بها وقعة لم ير مثلها. ثم رجعوا إلى النخيلة، فلما جاء معاوية قاتلوه، فأرسل إلى الكوفة إني خلفت أهل الشام. قال يحيى: فخرجوا إليهم و أصابوهم[١].

يقول الطبري: وفي هذه السنة سنة ٤١ خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام عليٍ (عليه السّلام) بـ (شهرزور) على معاوية، فلمّا قدم معاوية العراق قبل أن يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة فقالت الحرورية الخمسمائة التي كانت اعتزلت بـ(شهرزور)[٢] مع فروة بن نوفل الأشجعي: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية نجاهده، فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة[٣].

---

(١) القاضي النعمان، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٥٥.

(٢) شهرزور: (بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة) كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد،، وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين، ويقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشعران وآخر يعرف بالزلم، وبشهرزور مدينة أخرى دونها في العصيان والنجدة تعرف بشيز، وأهلها شيعة صالحية زيدية أسلموا على يد زيد بن علي، ويقال إن طالوت كان منها وبها استنصر بنو إسرائيل، وأعمالها متصلة بخانقين (الحموي، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٧٥).

(٣) الطبري، التاريخ: ج ٤ ص ١٢٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٠٩ ، الأميني، الغدير: ج ١٠ ص ١٧٣.

وهنا يحاول معاوية ان يزج الامام الحسن عليه السلام في هذه المعركة: فبعد إن شخص الحسن عليه السلام إلى المدينة، وشيعه معاوية إلى قنطرة الحيرة، خرج على معاوية خارجي فبعث إلى الحسن من لحقه بكتاب يأمره فيه أن يرجع فيقاتل الخارجي وهو ابن الحوساء الطائي فقال الحسن: تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة، وألفتهم أفتراني أقاتل معك؟ ! ! وكان لحاقه إياه بالقادسية[١].

فخطب معاوية أهل الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة، أ تروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فإنهم إن لم تغزوهم غزوكم. ثم نزل[٢].

وأرسل اليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشام فكشفوا أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: لاأمان لكم والله عندي حتى تكفّوا بوائقكم، فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منّا، أليس معاوية عدوّنا وعدوّكم، دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنّا قد كفينا كم عدوّكم، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا والله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله اخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٤،ابن عقيل، النصائح الكافية، ص ١٩٤،العاملي، علي والخوارج: ج ١ ص ٤٠٤.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٤ ١٥،الامين، الغدير: ج ١٠ ص ١٦٠، صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ٢ ص ١٤.

وأخذت أشجع[١] صاحبهم فروة وكان سيد القوم واستعمل الخوارج عليهم عبدالله بن أبي الحر[٢]، رجلا من طيّ، فقاتلوهم، فقتلوا[٣].

وممّا يذكره المؤرّخون من حديث معركة النخيلة: انّ قبيلة اشجع تمكّنت من أخذ فروة بن نوفل من بين أصحابه الخوارج، فولّى الخوارجُ عليهم عبدالله بن ابى الحرباء، فقتل في أثناء المعركة، فولّى الخوارج عليهم حوثرةَ بن وداعٍ بن مسعود الأسدي، فعاد إلى النخيلة، فأرسل اليه معاوية أباه، لعلّه يردّه وقال له:

(أُخرج إلى ابنك فلعلّه يرقُّ إذا رآك. فخرج إليه وكلّمه وناشده وقال: ألاأجيئك بأبنك؟ فلعلّك إذا رأيتَه كرهتَ فراقهَ.

فقال حوثرة: إنّي إلى طعنة من يد كافر يرمح القلب فيها ساعة، أشوق منّي إلى ابني. فرجع أبوه وأخبر معاوية بقوله. فأرسل معاوية إليهم جنداً فقتلوهم جميعا. [٤].

خروج شبيب بن بجرة:

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليّاً، فلمّا دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب المتقرّب وقال: أنا وابن ملجم قتلنا عليّاً، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً حتى دخل منزله وبعث إلى أشجع، فقال: لئن رأيت شبيباً أو بلغني أنّه ببابي لأهلكنّكم، أخرِجوه من بلدكم.

---

(١) اسم قبيلة من قبائل الكوفة، والمراد أنّ القبيلة التي كانت تحمي معاوية أخذت فروة بن نوفل رئيس الخوارج.

(٢) وفي الكامل لابن الاثير ج٣ص٣٠٥. (عبدالله بن أبي الهوساء).

(٣) الطبري: التاريخ:ج٤ص١٢٦.

(٤) عمر ابو النضر: الخوارج في الإسلام ص ٣١.

وكان شبيب إذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق أحداً إلاّ قتله، فلمّا ولي المغيرة بن شعبة الكوفة، خرج عليه بالطفّ قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خيلا عليها خالد بن أرفطة، وقيل معقل بن قيس، فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه [1].

هذه نظرة خاطفة عن ثورات الخوارج في الكوفة، قبل أن يولّى عليها المغيرة بن شعبة من قبل معاوية، وبعد تولّيه الكوفة كانت لهم ثورات أخمدها المغيرة بدهائه وسيفه وإليكها مجملة:

الخوارج والمغيرة بن شعبة والي معاوية في الكوفة:

غادر معاوية الكوفة إلى الشام واستعمل عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن شعبة فقال له: استعملت عبدالله على الكوفة، وأباه على مصر، فتكون أميراً بين نابي الأسد، فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة، ولمّا بلغ عمرو ما قاله المغيرة، دخل على معاوية فقال: استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع أن تأخذه منه، استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتّقيك، فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة.

فلقي المغيرة عمرو، فقال عمرو: أنت المشير على أميرالمؤمنين بما أشرت به في عبدالله؟ قال: نعم. قال: هذه بتلك [2]وكان المغيرة يمثّل سياسة معاوية مع الخوارج فيقاتلهم تارة ويعفو عنهم أُخرى.

يقول الطبري: بعث معاوية المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة، فأحبّ العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتّش أهل الأهواء عن أهوائهم، وكان

---

(١) ابن الاثير: الكاملفي التاريخ:ج ٣ص٢٠٦.

(٢) الطبري: التاريخ ٤ص١٢٧. ابن الاثير: الكامل ٣ص٢٠٦. هؤلاء هم الصحابة العدول الذين يؤخذ عنهم الدين والفتوى!!يغدر بعظهم ببعض.

يؤتى فيقال له: إنّ فلاناً يرى رأي الشيعة، وإنّ فلاناً يرى رأي الخوارج، فكان يقول: قضى الله أن لا تزالوا مختلفين، وسيحكم الله بين عباده في ماكانوا فيه يختلفون، فأمنه الناس [1].

خروج معين الخارجي:

بلغ المغيرة أنّ معين بن عبدالله يريد الخروج فأرسل إليه وعنده جماعة فأُخذ وحبس، وبعث المغيرة إلى معاوية يخبره أمره، فكتب إليه: إنْ شهد أنّي خليفة فخلّ سبيله، فأحضره المغيرة وقال له: أتشهد أنّ معاوية خليفة و أنّه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أنّ الله عزّوجلّ حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها و أنّ الله يبعث من في القبور، فأمر به فقتل [2].

خروج أبي مريم مولى بني الحرث بن كعب:

ثم خرج أبو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكحيلة، وكان أوّل من أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أدية، فردّه أبو مريم بأنّه قد قاتلت النساء مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومع المسلمين بالشام، وسأردّهما، فردّهما، فوجّه إليه المغيرة جابر البجلي، فقاتله فقتل أبو مريم وأصحابه بـ (بادوريا) [3].

---

(١) الطبري: التاريخ ٤ص١٣٢.

(٢)الطبري: التاريخ ٤ص١٣٢، ابن الاثير: الكامل ٣ص٢٠٦.

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ:ج ٣ص٢٠٦ وبادوريا: طسوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى. قالوا: ما كان في شرقي الصراة فهو بادوريا وما كان في غربها فهو قطربل. (البغدادي،مراصد الاطلاع ص٣٤، الحموي،معجم البلدان:ج ٢ ص ٢٩).

ومن ذلك يعرف تطور آراء الخوارج الفقهية العقائدية في اخراج النساء للقتال.

خروج أبي ليلى:

وكان أبو ليلى رجلا أسود طويلا، فأخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الأشراف، وحكمى بصوت عال، فلم يعرض له أحد، فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي، فبعث إليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين [1].

خروج المستورد:

كان المغيرة بن شعبة والي الكوفة لمعاوية شديدا على الخوارج وسريعا في معالجة ومواجهة ثوراتهم، مع انهم لم يكونوا مجتمعين على امر واحد وانما يخرجون جماعات متفرقة فانهم في ايامه فزعوا إلى ثلاثة نفر:

الاول: المستورد بن علفة التيمي.

الثاني: حيان بن ظبيان السلمي.

الثالث: معاذ بن جوين الطائي.

فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان فتشاوروا فيمن يولّون عليهم، فبايعوا المستورد لأنّه أسنّ الثلاثة واستعدّوا للخروج في غرّة هلال شعبان سنة ٤٣[2].

ثمّ إنّ قبيصة بن الدمون أتى المغيرة وكان على شرطته، فأخبره أنّ الخوارج قد اجتمعوا في منزل حيّان بن ظبيان، وقد اتّعدوا أن يخرجوا إليك في غرة شعبان، فقال المغيرة: سِرْ بالشرطة حتّى تحيط بدار حيّان بن ظبيان فأتني

---

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ:ج ٣ص ٢٠٧.

(٢) الطبري: التاريخ:ج ٤ص١٣٣.

به، وهم لايرون إلاّ أنّه أمير تلك الخوارج، فسار قبيصة بالشرطة وفي كثير من الناس، فلم يشعر حيّان بن ظبيان إلاّ والرجال معه في داره نصف النهار واذا معه معاذ بن جوين و نحو من عشرين رجلا من أصحابهما، فاستسلموا فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة، فقال لهم المغيرة: ما حملكم على ما أردتم من شقّ عصا المسلمين، قالوا له: أمّا اجتماعنا في هذا المنزل فإنّ حيّان بن ظبيان أقرأنا القرآن، فنحن نجتمع عنده في منزله، فنقرأ القرآن عليه، قال: فاذهبوا بهم إلى السجن، فلم يزالوا فيه نحواً من سنة(١).

وأمّا المستورد، فإنّه نزل داراً في الحيرة بعيداً عن أعين الحرّاس. ولكن لّما أخذت الخوارج تفد عليه، وانكشف أمره، أمر أصحابه بالرحيل عنها، فتحوّلوا إلى دار سليم بن مخدوج العبدي، في بني سلمة من عبد القيس، وكان صهراً للمستورد لايرى رأيه في الخروج. ولّما شاع خبرتحرّك الخوارج، أدرك المغيرة خطورة الأمر، فجمع رؤساء القبائل وخطبهم فقال: فليكفين كلّ امرىء من الرؤساء قومه، وإلاّ فو الذي لا إله غيره لأتحولنّ عمّا كنتم تعرفون إلى ما تنكرون، وعمّا تحبّون إلى ما تكرهون فلا يلم لائم إلاّ نفسه، وقد أُعذر من أنذر.

فأخذ زعماء القبائل انذار المغيرة موضع جدّ واهتمام، وعادوا إلى قبائلهم وبادروا في البحث عن مثيري الفتنة في صفوفهم، وجاء صعصعة بن صوحان إلى عبدالقيس، فحذّرهم من إيواء هؤلاء المارقة، فتراجع كثيرون عن اللحاق بالخوارج.

---

(١) الطبري: التاريخ:ج ٤ص١٣٨. ابن الاثير: الكامل في التاريخ:ج ٣ص٢١٠.

ولمّا علم المستورد بتهديد المغيرة لرؤساء القبائل، وتجنباً لاحراج أصهاره، أمر أصحابه بالرحيل، فخرجوا عن ديار عبدالقيس، وساروا إلى الصراة ومنها إلى

(بهرسير)[1] وعزموا على دخول المدينة العتيقة التي كانت بها منازل كسرى فردّهم عنها عاملها سماك بن عبيد الأزدي العبسي. ثم حاول أن يردّهم عن خروجهم، ويأخذ لهم الأمان، فأبي المستورد، وعبر (جراجرايا)[2] ومضى بأصحابه إلى أرض جوخى، حتى بلغ المذار، ونزلوا هناك.

---

(١) بهر سير: بالباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة والسين غير المعجمة هي المدائن،قال الخطيب عند ذكر خبر المدائن : قيل: إنما سميت المدائن لكثرة ما بنى بها الملوك والأكاسرة وأثروا فيها من الآثار، وهي على جانبي دجلة شرقا وغربا، ودجلة تشق بينهما، وتسمى المدينة الشرقية العتيقة وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يدري من بناه، ويتصل بها المدينة التي كانت الملوك تنزلها - وفيها الإيوان - وتعرف بـ (أسبانبر). وأما المدينة الغربية فتسمى (بهر سير) وكان الإسكندر أجل ملوك الأرض نزلها

و لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين قالوا: ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى إلى مدينة بهر سير وإذا رجل من أصحابه ينظر إلى آثار كسرى وهو يتمثل بقول ابن يعفور السهمي:

جـرت الريـاح إلى محـل ديـارهم ... فكأنمـا كـانوا علـى ميعـاد

فقال علي عليه السلام: أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ إن هؤلاء كانوا وارثين، فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة، فسلبوا دنياهم بالمعصية، إياكم وكفر النعم، لا تحل بكم النقم.(السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، ص ٩٨، الخطيب،تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٢٨،البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٦١).

(٢) جرجرايا: (بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى): بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء، ولها ذكر في الشعر كثير،(الحموي،معجم البلدان:ج ٢ ص ١٢٣).

فبعث إليهم المغيرة جيشاً، قوامه ثلاثة آلاف رجل، على رأسهم معقل بن قيس الرياحي التميمي، فأرسل معقل في أثرهم أبا الرواغ الشاكري في ثلاثمائة من الفرسان، فلحقهم حتى أدركهم في أرض المذار. وحينذاك استشار أصحابه في قتالهم أو انتظار قدوم معقل عليه، فاختلف أصحابه بين مؤيّد ومعارض. وأخيراً تنحّى جانباً. ثمّ تقدم معقل في سبعمائة من فرسانه والتقى الخوارج فانهزم كثيرون من أصحابه ولم يثبت سوى معقل وأبي الرواغ في نحو مائتين من الفرسان. ووصلت مؤخّرة الجيش وتوافقوا للقتال. وفي تلك الأثناء جاءت الخوارج الأخبار بأنّ شريك بن الأعور قد أقبل في ثلاثة آلاف من أهل البصرة، فاقترح المستورد على أصحابه أن ينحازوا ثانية، عن أرض البصرة وأن يعودوا إلى أرض الكوفة، لأن البصريين لايحاربون خارج دائرتهم، فانسحبوا من مواقعهم وتسلّلوا إلى أرض الكوفة حتى بلغوا جراجرايا، وقد أصاب حدسُهم، فإنّ البصريين رفضوا اللحاق بهم، فمضى الخوارج في طريقهم وعبروا دجلة ونزلوا في ارض بهرسير. وهناك بالقرب من ساباط كان اللقاء الحاسم فاشتدّ القتال بين الفريقين، وكادت الدائرة تدور على أهل الكوفة لولا ثبات معقل في عدد من فرسانه، ونجدة أبي الرواغ الذي كان أبعده المستورد عن ساحة المعركة بحيلة حربية.

أمّا المستورد، فإنّه نادى معقلا ودعاه للمبارزة، فحاول أصحابه منعه من ذلك، فأبى وخرج إليه معقل، فاختلفا ضربتين، فقتل كل واحد منهما صاحبه. وكان قد أوصى بالامارة من بعده إلى عمرو بن محرز ابن شهاب

التميمي، الذي أخذ الراية بعد مقتله و حمل على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم إلاّ بضعة رجال فرّوا من أرض المعركة [1].

خروج الموالي لصالح الخوارج:

إنّ الموالي في العصر الأموي كانوا تحت الضغط يحقّرون بأنّهم غير عرب، فلأجل ذلك لاعجب إذا رأينا صلة بينهم وبين الخوارج فإنّهم وإن كانوا لايتبنّون مبادىء الخوارج ولكن كانوا يلتقون معهم بعدائهم للحكومة الأموية، ولأجل ذلك نجد أنّ عصابة من الموالي خرجت من الكوفة فبعث إليهم المغيرة رجلا من بجيلة، فقاتلهم وقضى عليهم، وهؤلاء أوّل خارجة خرج فيها الموالي[2].

خروج حيان بن ظبيان السلمي

وفي سنة خمسين توفّي المغيرة بن شعبة، وهو ابن سبعين، وقد سجن كثيراً من الخوارج وقد أفرج عنهم بعد موته، ولّما ولي على الكوفة عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، وهو ابن أُمّ الحكم، أُخت معاوية بن أبي سفيان عادوا للخروج.

يقول الطبري: إنّ حيان بن ظبيان السلمي، جمع إليه أصحابه، فدعاهم إلى الجهاد، وأدعم رأيه معاذ بن جوين الطائي، وبايع القوم حيان بن ظبيان، ثم اجتمعوا في منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي، فقال لهم حيان: عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمروني أن أخرج؟ فقال له معاذ: إنّي أرى أن تسير بنا

---

(١)الطبري: التاريخ:ج ٤ص١٣٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ:ج ٣ص٢١٢، د. نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي،ص ١١٨.

(٢)اليعقوبي: التاريخ:ج٢ص٢٢١،السبحاني، بحوث في الملل والنحل:ج٥ص١٧٦.

إلى (حلوان) فلم يقبله حيان، فقال له: عدوّك معاجلك قبل اجتماع الناس إليك، ورأى الخروج إلى جانب الكوفة، ولم يرض به أصحابه، فقال لهم معاذ بن جوين: سيروا بنا فلننزل(بانقيا) فخرجوا فبُعِثَ إليهم جيش فقتلوا جميعاً، وذلك في عام تسعة و خمسين.

وفي هذه السنة اشتدّ عبيدالله بن زياد على الخوارج،وقتل منهم صبراً جماعة كثيرة، وفي الحرب جماعة أُخرى، وممّن قتل منهم صبراً، عروة بن ادية أخو أبي بلال مرداس بن ادية(١).

هذه نبذة من معارك الخوارج وبدء نشوء آرائهم العقائدية والفقهية.

معارك شبيب في اطراف الكوفة.

الأهم والاخطر في تاريخ الخوارج في الكوفة هي المعركة التي قادها شبيب، وبلغ به الحال أنْ احتل الكوفة وصلّتْ امراته في المسجد وفر الحجاج الى السبخة.

ان شبيب كانت له في العراق معارك عظيمة ووقائع دامية أفنى فيها كبار قادة الامويين في العراق، وقد استعصى على الحجاج الثقفي، بل هزمه في مقر ولايته – الكوفة – فصّل أمره ابن ابي الحديد عند ذكر أمر الخوارج قائلا:

ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني، وكان في ابتداء أمره يصحب صالح بن مسرح، أحد الخوارج الصفرية، وكان ناسكا مصفر الوجه، صاحب عبادة، وله أصحاب يقرئهم القرآن، ويفقههم ويقص عليهم، ويقدم الكوفة، فيقيم بها الشهر والشهرين. وكان بأرض الموصل والجزيرة، وكان إذا فرغ من التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ذكر أبا بكر فأثنى عليه، وثنى بعمر، ثم ذكر عثمان وما كان من أحداثه، ثم عليا عليه السلام وتحكيمه الرجال في

---

(١) الطبري: التاريخ:ج ٤ص٢٣١.

دين الله، ويتبرأ من عثمان وعلي، ثم يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال،وكان فيمن يحضره من أهل الكوفة سويد والبطين،فبينا هو كذلك إذ أتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد، وقد كتب إلى صالح يدعوه للخروج الى الجهاد، فأجابه صالح: إنه لم يمنعني من الخروج - مع ما أنا فيه من الاستعداد - إلا انتظارك، فاقدم علينا، ثم اخرج بنا، فإنك ممن لا تقضى الأمور دونه. فلما ورد كتابه على شبيب، دعا القراء من أصحابه، فجمعهم إليه، منهم أخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل، والصقر بن حاتم، وإبراهيم بن حجر وجماعة مثلهم، ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح، وهو بدارات أرض الموصل، فبث صالح رسله، وواعدهم بالخروج، في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست وتسعين. فاجتمع بعضهم إلى بعض، واجتمعوا عنده تلك الليلة.

وكان من رأيه ان يدعو الناس الى أمره قبل قتالهم فأن أبوا قتلهم وكان يقول: إن قتلنا وغنمنا فلنا وإن تجاوزنا وعفونا فموسع علينا.

وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة، فاستخف بأمرهم، وبعث إليهم عدي بن عميرة في خمسمائة، فهزمه شبيب، ثم دعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة، ودعا الحارث بن جعونة في ألف وخمسمائة، فلما تقابلوا حجز بينهم الليل فخرج اصحاب شبيب من تحت ليلتهم حتى قطعوا أرض الجزيرة، وأرض الموصل، ومضوا حتى قطعوا أرض الدسكرة. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح عليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة آلاف، فسار وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين واتبعه الحارث حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبج،فلم يشعر الحارث بن عميرة إلا وشبيب وأصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم، فضارب الحارث حتى صرع،

واحتمله أصحابه، وانهزموا وخلوا لهم المعسكر وما فيه، ومضوا حتى نزلوا المدائن، وكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب.

دخول شبيب الكوفة وأمره مع الحجاج:

ثم ارتفع في أداني أرض الموصل، ثم ارتفع إلى نحو أذربيجان يجبي الخراج، وكان سفيان بن أبي العالية قد أمر أن يحارب صاحب طبرستان، فأمر بالقفول نحو شبيب، وأن يصالح صاحب طبرستان، فصالحه، فأقبل في ألف فارس، فالتقى هو وشبيب فهزمه شبيب، وأقبل سفيان منهزما، حتى انتهى إلى بابل مهروذ، فنزل بها،وكان الحجاج أمر سورة ابن أبجر أن يلحق بسفيان،فبعث عدي بن عمير إلى المدائن، وكان بها ألف فارس، فانتخب منهم خمسمائة، ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ، فخرج بهم في طلب شبيب، وخرج شبيب يجول في جوخى، وسورة في طلبه، فجاء شبيب إلى المدائن فتحصن منه أهلها فانتهب المدائن الأولى، وأصاب دواب من دواب الجند، وقتل من ظهر له، ولم يدخل البيوت، ثم أتى فقيل له: هذا سورة قد أقبل إليك، فخرج في أصحابه حتى انتهى إلى النهروان، فنزلوا به وتوضؤوا وصلوا، ثم أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم علي بن أبي طالب، فاستغفروا لهم، وتبرأوا من علي وأصحابه، وبكوا فأطالوا البكاء، ثم عبروا جسر النهروان، فنزلوا جانبه الشرقي، وجاء سورة حتى نزل بنفطرانا وجاءته عيونه، فأخبروه بمنزل شبيب بالنهروان،

، فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة، وحمل شبيب، فرجع سورة مفلولا، قد هزم فرسانه. ثم سار شبيب إلى تكريت فبينا ذلك الجند بالمدائن إذ أرجف الناس فقالوا: هذا شبيب قد أقبل يريد أن يبيت أهل المدائن، فارتحل عامة الجند، فلحقوا بالكوفة، وإن شبيبا بتكريت، فلما أتى الحجاج الخبر، دعا

بالجزل، وهو عثمان بن سعيد،وقال: اخرج وعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس إليك، ثم دعا أصحاب الدواوين، فقال، اضربوا على الناس البعث، وأخرجوا أربعة آلاف من الناس، وعجلوا، فجمعت العرفاء، وجلس أصحاب الدواوين، وضربوا البعث، فأخرجوا أربعة آلاف، فأمرهم باللحاق بالعسكر، ثم نودي فيهم بالرحيل، فارتحلوا، ونادى منادي الحجاج: أن برئت الذمة من رجل أصبناه من بعث الجزل متخلفا. ثم إن الجزل خرج بالناس إثر شبيب، فطلبه في أرض جوخى، فجعل شبيب يريه الهيبة، فيخرج من رستاق إلى رستاق، ومن طسوج إلى طسوج ولا يقيم له.

يريد بذلك أن يفرق الجزل أصحابه، ويتعجل إليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية، فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبية، ولا ينزل إلا خندق على نفسه وأصحابه، وأما شبيب فضرب في أرض جوخى، وترك الجزل، فطال أمره على الحجاج،فبعث الحجاج سعيد بن المجالد أميرا بدله، وعهد إليه: إذا لقى المارقة أن يزحف إليهم، ولا يناظرهم، ولا يطاولهم، ولا يصنع صنع الجزل، وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب إلى النهروان، وقد لزم عسكره، وخندق عليهم.

فجاء سعيد حتى دخل عسكر أهل الكوفة أميرا، واستعد سعيد بن مجالد فخرج وأخرج الناس معه، وقد أخذ شبيب إلى براز الروز، فنزل قطفتا، وأمر دهقانها أن يشوي لهم غنما، ويعد لهم غداء ففعل، وأغلق مدينة قطفتا، ولم يفرغ الدهقان من طعامه حتى أحاط بها ابن مجالد، فحمل شبيب على سعيد فعلاه بالعمود، فسقط ميتا وانهزم أصحابه، ولم يقتل يومئذ من الخوارج إلا رجل واحد.

وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة، وأتى بالجزل جريحا حتى دخل المدائن، وأما شبيب، فأقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ، وأخذ بأصحابه نحو

الكوفة. وبلغ الحجاج مكانه بحمام أعين[1]، فبعث إليه سويد بن عبد الرحمن السعدي، فجهزه بألفي فارس منتخبين، وقال له: اخرج إلى شبيب فالقه ولا تتبعه، فخرج بالناس بالسبخة، وبلغه أن شبيبا قد أقبل، فسار نحوه كأنما يساق إلى الموت هو وأصحابه، وأمر الحجاج عثمان بن قطن، فعسكر بالناس في السبخة، ونادى: ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند، بات الليلة بالكوفة، ولم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخة.

فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الألفين الذين معه، وهو يعبيهم ويحرضهم، إذ قيل له: قد غشيك شبيب، فنزل ونزل معه جل أصحابه، وقدم رايته، فأخبر أن شبيبا لما علم بمكانه تركه، ووجد مخاضة فعبر الفرات، يريد الكوفة من غير الوجه الذي به سويد بن عبد الرحمن، ثم قيل: أما تراهم ! فنادى في أصحابه، فركبوا في آثارهم، فأتى شبيب دار الرزق فنزلها، وقيل له: إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون، فلما بلغهم مكان شبيب، ماج الناس بعضهم إلى بعض، وجالوا وهموا بدخول الكوفة، حتى قيل: هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم، وهو يقاتلهم في الخيل، ومضى شبيب حتى أخذ على شاطئ الفرات، ثم أخذ على الأنبار، ثم دخل دقوقاء، ثم ارتفع إلى أداني أذربيجان.

---

(١) حمام أعين نسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص، وأعين هذا هو الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبدي من رستقاباذ حين خالف وتابع الناس على إخراج الحجاج من العراق ومسألة عبد الملك تولية غيره. فقال له حين أدى الرسالة: لولا أنك رسول لقتلتك قال ابن مسعود: وسمعت أن الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له: جابر أخو حيان، الذي ذكره الأعشى وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من ورثته.(الحموي، معجم البلدان:ج ٢ ص ٤٥٥، البلاذري، فتوح البلدان:ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٧١١. البراقي، تاريخ الكوفةص ١٣٧).

وخرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة حيث بعد شبيب، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة، فما شعر الناس إلا بكتاب من مادارسب، دهقان بابل مهروز إلى عروة بن المغيرة بن شعبة، أن تاجرا من تجار الأنبار من أهل بلادي أتاني يذكر أن شبيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل، وأحببت إعلامك ذلك لترى رأيك، وإني لم ألبث بعد ذلك إذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني أن شبيبا قد نزل خانيجار. فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرح به إلى الحجاج إلى البصرة. فلما قرأ الحجاج أقبل جادا إلى الكوفة، وأقبل شبيب يسير حتى انتهى إلى قرية حربي على شاطئ دجلة، فعبرها وقال لأصحابه: يا هؤلاء إن الحجاج ليس بالكوفة، وليس دون أخذها شئ إن شاء الله. فسيروا بنا، فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفة، وكتب عروة إلى الحجاج: إن شبيبا قد أقبل مسرعا يريد الكوفة، فالعجل العجل.

فطوى الحجاج المنازل مسابقا لشبيب إلى الكوفة، فسبقه ونزلها صلاة العصر، ونزل شبيب السبخة صلاة العشاء الآخرة، فأصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا، ثم ركبوا خيولهم، فدخل شبيب الكوفة في أصحابه حتى انتهى إلى السوق، وشد حتى ضرب باب القصر بعموده، فحدث جماعة أنهم رأوا أثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر، ثم أقبل حتى وقف عند باب المصطبة، وأنشد:

وكأن حافرها بكل ثنية ... فرق يكيل به شحيح معدم

ثم أقتحم هو وأصحابه المسجد الجامع، ولا يفارقه قوم يصلون فيه، فقتل منهم جماعة، ومر هو بدار حوشب - وكان على شرطة الحجاج - فوقف على بابه في جماعة، فقالوا: إن الأمير - يعنون الحجاج - يدعو حوشبا، وقد أخرج ميمون غلامه برذونه ليركب، فكأنه أنكرهم، فظنوا أنه قد اتهمهم فأراد أن يدخل إلى صاحبه، فقالوا له: كما أنت حتى يخرج صاحبك إليك،

فسمع حوشب الكلام، فأنكر القوم، وذهب لينصرف فعجلوا نحوه، فأغلق الباب دونه، فقتلوا غلامه ميمونا، وأخذوا برذونه، ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني، من رهط حوشب.

ثم مروا بمسجد بنى ذهل(1)، فلقوا ذهل بن الحارث،وكان يصلي في مسجد قومه، فيطيل الصلاة إلى الليل، فصادفوه منصرفا إلى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة.

وأمر الحجاج المنادي: يا خيل الله اركبي وأبشري، وهو فوق باب القصر، وهناك مصباح مع غلام له قائم. وكان أول من جاء من الناس عثمان بن قطن، ومعه مواليه وناس من أهله، وقال: أعلموا الأمير مكاني، أنا عثمان بن قطن، فليأمرني بأمره. فناداه الغلام صاحب المصباح: قف مكانك حتى يأتيك أمر الأمير، وجاء الناس من كل جانب، وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع إليه من الناس، حتى أصبح.

وقد كان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان، وكتب له عهده عليها، وكتب إلى الحجاج: إذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة، فجهز معه ألفي رجل، وعجل سراحه إلى سجستان.فاستوقفه الحجاج لقتال شبيب، وبعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفي رجل،

---

(1) من مساجد الكوفة التاريخية، ذكر الطبري هذا المسجد مرتين، الأولى ضمن اخبار المختار الثقفي لما اعتزم المختار على ثورته، قال: انه اغتسل في بحر الحيرة.. ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمسجد الا سلم على أهله، قال: (أبشروا بالنصر والفلج أتاكم ما تحبون) وأقبل حتى مر بمسجد بني ذهل وبني حجر، فلم يجد ثم أحدا، ووجد الناس قد راحوا الى الجمعة فأقبل حتى مر ببني بداء.. والمرة الثانية ضمن اخبار شبيب الخارجي، (الطبري، تاريخ:ج ٦ ص٢٤١، ابن الاثير، الكامل:ج ٤ص٤٩، الطريحي، المساجد التاريخية في الكوفة ص ١٩٤).

وزياد بن قدامة في ألفين، وأبا الضريس مولى تميم في ألف من الموالي، وأعين صاحب حمام أعين مولى لبشر بن مروان في ألف، وجماعة غيرهم، فاجتمعت تلك الامراء في أسفل الفرات.

وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد، وأخذ نحو القادسية، فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل، نقاوة، عدتها ألف وثمانمائة فارس، وقال له: اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما أدركته، فخرج زحر بن قيس حتى انتهى إلى السيلحين[(١)]، وبلغ شبيبا مسيره إليه فأقبل نحوه، فالتقيا، وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة، ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا، حتى انتهى إلى زحر بن قيس، فنزل زحر، فقاتل حتى صرع وانهزم أصحابه، وظن أنه قد قتل. فلما كان الليل وأصابه البرد، قام يمشي حتى دخل قرية، فبات بها وحمل منها إلى الكوفة، وبوجهه أربع عشرة ضربة، فمكث أياما، ثم أتى الحجاج، وعلى وجهه وجراحه القطن، فأجلسه معه على السرير. وقال

---

(١) بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه ثم حاء مهملة، وواو ساكنة، ونون، ذكر سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر يدل على أنها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية، ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية، فقال سليمان بن ثمامة حين سير امرأته من اليمامة إلى الكوفة:

فمرت بباب القادسية غدوة ... وراحتها بالسيلحين العبائر

فلما انتهت دون الخورنق عادها ... وقصر بني النعمان حيث الأواخر

إلى أهل مصر أصلح الله حاله ... به المسلمون والجهود الأكابر

فصارت إلى أرض الجهاد وبلدة ... مباركة والأرض فيها مصائر

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

فهذا يدل على أن السيلحون بين الكوفة والقادسية (الحموي، معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٩٨).

أصحاب شبيب لشبيب، وهم يظنون أنهم قد قتلوا زحرا: قد هزمنا جندهم، وقتلنا أميرا من أمرائهم عظيما، فانصرف بنا الان موفورين. فقال لهم: إن قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد أرعب هؤلاء الامراء، فاقصدوا بنا قصدهم، فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج وأخذ الكوفة شئ. فقالوا له: نحن طوع لأمرك ورأيك، فانقض بهم جادا، حتى أتى ناحية عين التمر، واستخبر عن القوم، فعرف اجتماعهم في روذبار في أسفل الفرات، على رأس أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة. وبلغ الحجاج مسير شبيب إليهم، فبعث إليهم: إن جمعكم قتال، فأمير الناس زائدة بن قدامة. فانتهى إليهم شبيب، و شد على زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه، فقتله وقتل ربضة حوله من أهل الحفاظ، ونادى شبيب في أصحابه: ارفعوا السيف، وادعوهم إلى البيعة، فدعوهم عند الفجر إلى البيعة.

قال عبد الرحمن بن جندب: فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة، وهو واقف على فرس أغر كميت، وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه ينزع سيفه عن عاتقه، ويؤخذ سلاحه، ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين، ثم يبايع، فإنا كذلك إذ أضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في أقصى العسكر مع أصحابه، وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس، وزائدة بن قدامة بين يديه، ومقام محمد بن موسى مقام الأمير على الجماعة كلها، فأمر محمد مؤذنه فأذن، فلما سمع شبيب الاذان، قال: ما هذا؟ قيل: هذا ابن طلحة لم يبرح، قال: ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا، نحوا هؤلاء عنا، وانزلوا بنا فلنصل، فنزل وأذن هو، ثم استقدم فصلى بأصحابه، وقرأ: (ويل لكل همزة لمزة)، و (أرأيت الذي يكذب بالدين)، ثم سلم وركب: وأرسل إلى محمد بن موسى بن طلحة: إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية، وأنت لي جار بالكوفة، ولك حق فانطلق لما أمرت به، ولك الله

ألا أسوءك، فأبى الا محاربته فأعاد عليه الرسول فأبى إلا قتاله، فقال له شبيب: كأني بأصحابك لو التقت حلقتا البطان قد أسلموك، وصرعت مصرع أمثالك، فأطعني وانصرف لشأنك، فإني أنفس بك عن القتل، فأبى وخرج بنفسه، ودعا إلى البراز، فبرز له البطين ثم قعنب بن سويد، وهو يأبى إلا شبيبا. فقالوا لشبيب: إنه قد رغب عنا إليك، قال: فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ! ثم برز له، وقال له: أنشدك الله يا محمد في دمك، فإن لك جوارا ! فأبى إلا قتاله، فحمل عليه بعموده الحديد، وكان فيه اثنا عشر رطلا، فهشم رأسه وبيضة كانت عليه فقتله، ونزل إليه فكفنه ودفنه، وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره، فبعث به إلى أهله، واعتذر إلى أصحابه، وقال: هو جاري بالكوفة، ولي أن أهب ما غنمت.

فقال له أصحابه: ما دون الكوفة الان أحد يمنعك، فنظر فإذا أصحابه قد فشا فيهم الجراح، فقال: ليس عليكم أكثر مما قد فعلتم. وخرج بهم على نفر، ثم خرج بهم نحو بغداد، يطلب خانيجار. وبلغ الحجاج أن شبيبا قد أخذ نحو نفر، فظن أنه يريد المدائن، وهي باب الكوفة، ومن أخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة أكثر، فهال ذلك الحجاج، وبعث إلى عثمان بن قطن، فسرحه إلى المدائن، وولاه منبرها والصلاة ومعونة جوخى كلها، وخراج الأستان، فجاء مسرعا حتى نزل المدائن، وعزل الحجاج ابن أبي عصيفير عن المدائن.

ثم إن الحجاج ارسل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الى المدائن، فنزل بها يوما ثم خرج بالناس نحو شبيب، فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه إلى دقوقاء وشهرزور، فخرج عبد الرحمن في طلبه، فكان شبيب يدعه، حتى إذا دنا منه ليبيته فيجده قد خندق وحذر، فيمضي ويتركه، فيتبعه عبد الرحمن فإذا بلغ شبيبا أنه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه. فلم يزل عبد الرحمن

يتبعه، حتى صار إلى خانقين وجلولاء، ثم أقبل على تامرا، فصار إلى البت، ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين الكوفة إلا نهر حولايا، وجاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقي حولايا، وهم في راذان الأعلى من أرض جوخى، ونزل في عواقيل من النهر، ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها، وهي تعجبه، يرى أنها مثل الخندق الحصين.ثم ارسل الحجاج عثمان بن قطن لقتال شبيب بدلا من عبد الرحمن.

وخرج شبيب ومعه يومئذ مائة وواحد وثمانون رجلا، ثم حمل في ميمنة أصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن، فانهزموا، ثم إن الخوارج شدوا عليهم، فأحاطوا بعثمان، وحمل عليه مصاد أخو شبيب: فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها، وسقط، وقال: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)[1]، فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس، وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا، وقتل من سائر الناس نحو ألف، ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الأرض، فعرفه ابن أبي سبرة، فنزل وأركبه، وصار رديفا له.

وقال له عبد الرحمن: ناد في الناس، الحقوا بدير ابن أبي مريم، فنادى بذلك، وانطلقا ذاهبين، وأمر شبيب أصحابه، فرفعوا عن الناس السيف، ودعاهم إلى البيعة، فأتاه من بقي من الرجال، فبايعوه، وبات عبد الرحمن بدير اليعار، فقالوا له: إن علم شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمة، قد تفرق الناس عنك، وقتل خيارهم، فالحق أيها الرجل بالكوفة. فخرج وخرج معه الناس، حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج، إلى أن أخذ له الأمان بعد ذلك.

---

(١) سورة الأحزاب، الاية ٣٨.

ثم إن شبيبا اشتد عليه الحر وعلى أصحابه، فأتى ماه بهراذان، فصيف بها ثلاثة أشهر، وأتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير، ولحق به ناس ممن كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة، ثم خرج من ماه نهروان في نحو من ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن،

وكتب الحجاج إلى عبد الملك: أما بعد، فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله، أن شبيبا قد شارف المدائن، وإنما يريد الكوفة، وقد عجز أهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة، في كلها تقتل أمراؤهم ويفل خيولهم وأجنادهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليّ جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم، ويأكلوا بلادهم فعل إن شاء الله.

فلما أتى عبد الملك كتابه بعث إليه سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف، وبعث إليه حبيب ابن عبد الرحمن الحكمي من مذحج في ألفين وسرحهم نحوه حين أتاه الكتاب.

وقد كان الحجاج بعث إلى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه، وكان على خيل الكوفة مع المهلب.

ودعا الحجاج أشراف أهل الكوفة، منهم زهرة بن حوية، وقبيصة بن والق، فقال: من ترون أن أبعث على هذا الجيش؟ قالوا: رأيك أيها الأمير أفضل، قال: إني قد بعثت إلى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة، فيكون هو الذي يسير بالناس، فقال زهرة بن حوية: أصلح الله الأمير ! رميتهم بحجرهم، لا والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل.

وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج إنه فيها قادم، فأمره الحجاج، فخرج بالناس، وعسكر بحمام أعين، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى

كلواذى [1]، فقطع منها دجلة، وأقبل حتى نزل بهرسير، وصار بينه وبين مطرف ابن المغيرة بن شعبة جسر دجلة، فقطع مطرف الجسر،

ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر بأهل راية راية، فيحرض من تحتها على الصبر، ومن كلامه يومئذ: إن أعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء، وليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغي، ألا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه، لا يرى ذلك إلا قربة لهم ! فهم شرار أهل الأرض، وكلاب أهل النار. فلم يجبه أحد، فقال: أين القصاص يقصون على الناس، ويحرضونهم؟ فلم يتكلم أحد، فقال: أين من يروي شعر عنترة، فيحرك الناس؟ فلم يجبه أحد ولا رد عليه كلمة، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله لكأني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح، ثم أقبل حتى جلس في القلب، ومعه زهرة بن حوية، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

---

(١) كلواذى: طسوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب أثرها باق، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر، وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيرا بذكرها الخلعاء، و لابي نواس يهجو إسماعيل بن صبيح:

أحين ودعنا يحيى لرحلته ... وخلف الفرك واستعلى لكلواذى
أتته فقحة إسماعيل مقسمة ... عليه أن لا يريم الدهر بغداذا
فحرفه رده لا قول فقحته ... أقم علي ولا هذا ولا هذا

ينسب إليها جماعة من النحاة، منهم: أبو الخطاب محظوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلواذي ويقال الكلوذي الفقيه وأبا طالب العشاري، وذكر أهل السير أنها سميت بكلواذى بن طهمورث الملك،(الحموي، معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٧٧).

وأقبل شبيب في ستمائة، ثم حمل على الميسرة ففضها، وصمد نحو القلب، وعتاب جالس على طنفسة، هو وزهرة ابن حوية، فغشيهم شبيب، فانفض الناس عن عتاب وتركوه، و إن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد هرب، وحمل على عتاب رجل من بنى تغلب من أصحاب شبيب - وكان أصاب دما في قومه، والتحق بشبيب: فقال: إني لأظن هذا المتكلم عتاب ابن ورقاء، فحمل عليه فطعنه، فوقع وقتل، ووطئت الخيل زهرة بن حوية، فأخذ يذبب بسيفه، وهو شيخ كبير لا يستطيع أن ينهض، فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله، وانتهى إليه شبيب، فوجده صريعا فعرفه، واستمكن شبيب من أهل العسكر، فقال: ارفعوا عنهم السيف، ودعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس عامة من ساعتهم،وخرج شبيب يريد الكوفة، فانتهى إلى سورا، ثم مضى حتى نزل حمام أعين.

غزالة تصلي في مسجد الكوفة:

دعا الحجاج الحارث بن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب. فخرج في ألف رجل، حتى انتهى إلى شبيب ليدفعه عن الكوفة، فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله، وفل أصحابه. فجاءوا حتى دخلوا الكوفة، وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطئ الفرات، في دار الرزق، فوجه الحجاج حوشب بن يزيد، في جمع من أهل الكوفة، فأخذوا بأفواه السكك، فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم، فبعث إلى شبيب، فأمده بفوارس من أصحابه، فعقروا فرس حوشب وهزموه، فنجا بنفسه، ومضى البطين إلى دار الرزق في أصحابه، ونزل شبيب بها.

ولم يوجه إليه الحجاج أحدا، فابتنى مسجدا في أقصى السبخة، وأقام ثلاثا لم يوجه إليه الحجاج أحدا، ولا يخرج إليه من أهل الكوفة، ولا من أهل الشام أحد، وكانت امرأته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين، تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران.

فجاء شبيب مع امرأته حتى أوفت بنذرها في المسجد، وأشير على الحجاج أن يخرج بنفسه إليه، فقال لقتيبة بن مسلم: إني خارج، فأخرج أنت، فارتد لي معسكرا، فخرج وعاد، فقال: وجدت المدى سهلا، فسر أيها الأمير على اسم الله والطائر الميمون، فخرج الحجاج بنفسه، ومر على مكان فيه كناسة وأقذار، فقال: ألقوا لي هنا بساطا، فقيل له: إن الموضع قذر، فقال: ما تدعونني إليه أقذر، الأرض تحته طيبة، والسماء فوقه طيبة. ووقف هناك وأخرج مولى له يعرف بأبي الورد، وعليه تجفاف، وأحاط به غلمان كثير، وقيل: هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، وقال: إن يكن الحجاج، فقد أرحت الناس منه، ودلف الحجاج نحوه حينئذ، وعلى ميمنته مطر بن ناجية، وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء، وهو في زهاء أربعة آلاف، فقيل له: أيها الأمير لا نعرف شبيبا بمكانك، فتنكر، وأخفى مكانه، وتشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته وزيه، فحمل عليه شبيب، فضربه بالعمود فقتله، ويقال إنه قال لما سقط: (أخ) بالخاء المعجمة فقال شبيب: قاتل الله ابن أم الحجاج ! اتقى الموت بالعبيد، وذلك أن العرب تقول عند التأوه (أح) بالحاء المهملة. ثم تشبه بالحجاج أعين صاحب حمام أعين، ولبس لبسته، فحمل عليه شبيب فقتله، فقال الحجاج: عليّ بالبغل لأركبه، فأتي ببغل محجل، وقيل: أيها الأمير، أصلحك الله ! إن الأعاجم كانت تتطير أن تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم، فقال: أدنوه مني فإنه أغر محجل، وهذا يوم أغر محجل، فركبه، ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال: اطرحوا لي عباءة، فطرحت له، فنزل فجلس عليها، ثم قال:

ائتوني بكرسي، فأتي به، فقام فجلس عليه، ثم نادى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام، يا أهل السمع والطاعة، لا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقكم، غضوا الابصار، واجثوا على الركب، واستقبلوا القوم بأطراف الأسنة، فجثوا على الركب، وكأنهم حرة سوداء. ومنذ هذا الوقت ركدت ريح شبيب، وأذن الله تعالى في إدبار أمره، وانقضاء أيامه فأقبل، حتى إذا دنا من أهل الشام عبى أصحابه ثلاثة كراديس، كتيبة معه، وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل، وقال لسويد: احمل عليهم في خيلك، فحمل عليهم فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف أسنتهم، وثبوا في وجهه، فقاتلهم طويلا، فصبروا له، ثم طاعنوه، قدما قدما، حتى ألحقوه بأصحابه.

فلما رأى شبيب صبرهم، نادى: يا سويد، احمل في خيلك في هذه الرايات الأخرى، لعلك تزيل أهلها، فتأتي الحجاج من ورائه، ونحمل نحن عليه من أمامه. فحمل سويد على تلك الرايات، وهي بين جدران الكوفة، فرمى بالحجارة من سطوح البيوت، ومن أفواه السكك، فانصرف ولم يظفروا. ورماه عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهام، وقد كان الحجاج جعله في ثلاثمائة رام من أهل الشام ردءا له كي لا يؤتى من ورائه، فصاح شبيب في أصحابه. يا أهل الاسلام ! إنما شريتم لله، ومن يكن شراؤه لله لم يضره ما أصابه من ألم وأذى، لله أبوكم ! الصبر الصبر، شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة. فشدوا شدة عظيمة، فلم يزل أهل الشام عن مراكزهم، فقال شبيب: الأرض ! دبوا دبيبا تحت تراسكم، حتى إذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها، فأذلقوها صعدا، وادخلوا تحتها، واضربوا سوقهم وأقدامهم، وهي الهزيمة بإذن الله. فأقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجف: صمدا صمدا، نحو أصحاب الحجاج. فقال خالد بن عتاب بن ورقاء: أيها الأمير، أنا موتور، ولا أتهم في نصيحتي، فأذن لي حتى آتيهم من ورائهم، فأغير على

معسكرهم وثقلهم، فقال: افعل ذلك، فخرج في جمع من مواليه وشاكريته وبني عمه، حتى صار من ورائهم، فالتقى بمصاد أخي شبيب فقتله، وقتل غزالة امرأة شبيب، وألقى النار في معسكرهم، والتفت شبيب والحجاج، فشاهدا النار، فأما الحجاج فكبر وكبر أصحابه، وأما شبيب، فوثب هو وكل راجل من أصحابه على خيولهم مرعوبين، فقال الحجاج لأصحابه: شدوا عليهم، فقد أتاهم ما أرعبهم، فشدوا عليهم، فهزموهم، وتخلف شبيب في خاصة الناس، حتى خرج من الجسر، وتبعه خيل الحجاج، وغشيه النعاس، فجعل يخفق برأسه، والخيل تطلبه.

قال أصغر الخارجي: كنت معه ذلك اليوم، فقلت: يا أمير المؤمنين، التفت فانظر من خلفك، فالتفت غير مكترث، وجعل يخفق برأسه. قال: ودنوا منا، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد دنا القوم منك، فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم، وجعل يخفق برأسه، وبعث الحجاج خيلا تركض تقول: دعوه يذهب في حرق الله، فتركوه وانصرفوا عنه. ومضى شبيب بأصحابه، حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرا هناك، وخالد بن عتاب يقفوهم، فحصرهم في الدير، فخرج شبيب إليه فهزمه وأصحابه نحوا من فرسخين، حتى ألقى خالد نفسه في دجلة هو وأصحابه بخيولهم، فمر به شبيب، فرآه في دجلة، ولواؤه في يده، فقال: قاتله الله فارسا، وقاتل فرسه ! فرس هذا أشد الناس قوة، وفرسه أقوى فرس في الأرض، وانصرف، فقيل له بعد انصرافه: إن الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتاب بن ورقاء، فقال: معرق في الشجاعة ! لو علمت لأقحمت خلفه، ولو دخل النار.

هزيمة شبيب ونهايته:

ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب، فصعد المنبر، وقال: والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم، ولى هاربا، وترك امرأته يكسر في استها القصب. ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام، وقال: احذر بياته، وحيثما لقيته فنازله، فإن الله تعالى قد فل حده، وقصم نابه. فخرج حبيب في أثره، حتى نزل الأنبار، وبعث الحجاج إلى العمال: أن دسوا إلى أصحاب شبيب، من جاءنا منكم فهو آمن، فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج، ممن هزه القتال. وكرهه ذلك اليوم يجئ فيؤمن. وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب: من جاءنا فهو آمن، فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه.

ثم إن الحجاج أخرج الناس إلى شبيب، وقسم فيهم أموالا عظيمة، وأعطى الجرحى وكل ذي بلاء، وأمر سفيان بن الأبرد أن يسير بهم، فشق ذلك على حبيب، ابن عبد الرحمن، وقال: تبعث سفيان إلى رجل قد فللته، وقتلت فرسانه ! وكان شبيب قد أقام بكرمان حتى جبر، واستراش هو وأصحابه، فمضى سفيان بالرجال، واستقبله شبيب بدجيل الأهواز، وعليه جسر معقود، فعبر إلى سفيان، فوجده قد نزل بالرجال، وجعل مهاصر بن صيفي على خيله، وبشر بن حسان الفهري على ميمنته، وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته، وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس، هو في كتيبة، وسويد بن سليم في كتيبة، وقعنب في كتيبة، وخلف المحلل في عسكره، فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان، حمل هو على سفيان، ثم اضطربوا مليا، حتى رجعت الخوارج إلى مكانها الذي كانوا فيه. فقال يزيد السكسكي - وكان من أصحاب سفيان يومئذ: كر علينا شبيب وأصحابه أكثر من ثلاثين كرة، ولا يزول من صفنا

أحد، فقال لنا سفيان: لا تحملوا عليهم متفرقين، ولكن لتزحف عليهم الرجال زحفا، ففعلنا، وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم إلى الجسر، فقاتلونا عليه أشد قتال يكون لقوم قط. ثم نزل شبيب، ونزل معه نحو مائة رجل، فما هو إلا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما رأينا مثله قط، ولا ظنناه يكون، فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم، ولا يأمن ظفرهم، دعا الرماة فقال: ارشقوهم بالنبل، وذلك عند المساء، وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار، فرشقهم أصحابه، وقد كان سفيان صفهم على حدة، وعليهم أمير، فلما رشقوهم شدوا عليهم، فشددنا نحن، وشغلناهم عنهم، فلما رأوا ذلك ركب شبيب وأصحابه، وكروا على أصحاب النبل كرة شديدة، صرعوا منهم فيها أكثر من ثلاثين راميا، ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح، حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفيان بن الأبرد لأصحابه: يا قوم، دعوهم لا تتبعوهم، يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم. قال: فكففنا عنهم وليس شئ أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا. قال فروة بن لقيط الخارجي: فلما انتهينا إلى الجسر، قال شبيب: اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله تعالى، قال: فعبرنا أمامه، وتخلف في آخرنا، وأقبل يعبر الجسر، وتحته حصان جموح، وبين يديه فرس أنثى ماذيانة، فنزا حصانه عليها وهو على الجسر، فاضطربت الماذيانة وزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة، فسقط في الماء، فسمعناه يقول لما سقط: (لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً) (١) واغتمس في الماء ثم ارتفع فقال: (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (٢) ثم اغتمس في الماء، فلم يرتفع. هكذا روى أكثر الناس.

---

(١)سورةالأنفال، اية ٤٢.

(٢)سورة يس، اية ٣٨.

وقال قوم: إنه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان يهزم الجيش فيها، وكانت بيعتهم إياه على غير بصيرة، وقد كان أصاب عشائرهم وساداتهم، فهم منه موتورون، فلما تخلف في أخريات الناس يومئذ، قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر، فندرك ثأرنا الساعة ! فقالوا: هذا هو الرأي، فقطعوا الجسر، فمالت به السفينة: ففزع حصانه ونفر، فسقط في الماء وغرق. والرواية الأولى أشهر، فحدث قوم من أصحاب سفيان، قالوا: سمعنا صوت الخوارج يقولون: غرق أمير المؤمنين، فعبرنا إلى عسكرهم، فإذا هو ليس فيه صافر ولا أثر، فنزلنا فيه، وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء، وعليه الدرع، فيزعم الناس أنهم شقوا بطنه وأخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة، وأنه كان يضرب به الأرض فينبو، ويثب قامة الانسان. ويحكى أن أم شبيب كانت لا تصدق أحدا نعاه إليها، وقد كان قيل لها مرارا إنه قد قتل فلا تقبل، فلما قيل لها: إنه قد غرق بكت، فقيل لها في ذلك، فقالت: رأيت في المنام حين ولدته أنه خرج من فرجي نار ملأت الآفاق، ثم سقطت في ماء فخمدت، فعلمت أنه لا يهلك إلا بالغرق [1].

لقد صورت لنا الصفحات الماضية شراسة الفرقة الشبيبية واثرها في اقلاق الدولة الاموية وقد عرفنا ان محور معاركها كان في الكوفة ومحيطها، وان من خلال ما مضى تبين لنا جملة من عقائدهم في تكفير المسلمين واستحلال الدماء، وادب القتال عندهم، ودعوتهم الناس الى مبايعة اميرهم شبيب خليفة للمسلمين،ولقد انتهت الشبيبية كفرقة بنهاية زعيمها شبيب.

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار ١: ١٦٩، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٠٧.

المبحث الثالث
قادة الخوارج في طور النشأة

ان نشأة الخوارج جرت على يد مجموعة من الاشخاص الذين كانوا من ابرزرجال الامام علي عليه السلام – لاسيما في معركة صفين – كانوا يتميزون بالشجاعة، والعناد والفقه المنحرف عن الشريعة، انهم اصحاب كلام وفهم ساذج للقرآن الكريم، وتمرد على ائمة الحق وغير الحق يظهر ذلك من مقالاتهم، لكنهم بالوقت ذ اته كانوا من مشاهير قبائلهم، وقد برزت منهم مجموعة في اول التحكيم كان على رأسهم:

١ـ عبد الله ذي الثدية:

وهو الذي قتل في النهروان، وكان مشوّه الخلقة، وكان قتله من دلائل النبوة.

عن عبيد الله بن أبي رافع: ان الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب وهو معه، فقالوا: لا حكم الا لله. قال علي عليه السلام: كلمة حق أريد بها باطل، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وصف لنا ناسا اني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز تراقيهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه، منهم اسود، إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي[1] فلما قتلهم علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا

---

[1] ذكر الصدوق في علل الشرائع:ج ٢،ص ٤٦٧، عن ابي سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيسابوري بنيسابور قال: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن محمود يقول سمعت إبراهيم بن محمد ابن سفيان يقول إنما كانت عداوة أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليه السلام ان جده ذا الثدية الذي قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان وإنه كان رئيس الخوارج.

شيئا فقال ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذب، مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، فقال عبيد الله: وانا حاضر، ذلك من أمرهم وقول علي فيهم[1].

وهو الّذي جاء إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو يقسّم الصدقات فقال: اعدل يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله): ويلك فمن يعدل إن لم أعدل؟ ! قال عمر بن الخطّاب: أيأذن لي رسول الله أن أضرب عنقه؟ قال (صلى الله عليه وآله): دعه فإنّ له أصحاباً يحقرّ أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[2].وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[3].

---

[1] ابن بطريق، العمدة،ص ٤٦٣، شرح الأخبار:ج ١،ص ١١٧.

[2] ابن أبي الحديد، شرح النهج:ج ٢ ص ٢٦٦، شرف الدين،النصّ والاجتهاد ص ١٠٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ١٩٠،الهندي، كنز العمّال:ج ١١ ص ٢٠٨،مسلم، الصحيح:ج ١ ص ٣٩٣ كتاب الزكاة:ج ٢ ص ٧٤١ باب ٤٧ وفيه: يقرؤون القرآن، لاَ يتجاوز تراقيهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد. وفي ص ٣٩٤ و ٣٩٦ من نفس المصدر جاء فيه: لئن أدركتهم لا قتلنّهم قتل ثمود وفيه:ج ٢ ص ٧٤٦ باب ٤٨: إنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لاَ يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة، وجاء في صحيح مسلم:ج ١ ص ٣٩٨، و: ج٢ ص ٧٥٠، وكنز العمّال:ج ١١ ص ٢٠٥ و ٢٠٧: إنّ بعدي من أمتي... قوم يقرؤون القرآن لاَ يتجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثمّ لاَ يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليقة. وجاء في الكنز أيضاً:ج ١١ ص٣٠٥ و ٣٠٦، ومسند أحمد:ج ٥ ص ٤٣٣ مثله بإضافة: فإذا لقيتموهم فاقتلوهم - كرّرها (صلى الله عليه وآله) ثلاث مرّات.

[3] سورة التوبة، اية٥٨، الاربلي، كشف الغمّة:ج ١ ص ٢٦٤.

٢ـ عبد الله بن وهب الراسبي الازدلي:

الراسبي(بفتح الراء وسكون الألف وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة)، هذه النسبة إلى بني راسب وهي قبيلة نزلت البصرة ينسب إليها أبو شعبة نوح الراسبي، روى عن الحسن وروى عنه زيد بن الحباب، وهو راسب بن ميدغان بن مالك بن نصر بن الأزد بطن من الأزد منهم عبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج يوم النهروان وفيه قتل.

وفي القاموس: بنو راسب حي وشرحه الزبيدي في تاج العروس بقوله: منهم في الأزد راسب بن مالك بن ميدغان بن مالك بن نصر بن الأزد ومنهم في قضاعة راسب بن الخزرج بن جد بن حزم بن رباب وجابر بن عبد الله الراسبي صحابي، هو رأس الخوارج لأنه أول من بايعه الخوارج بعد التحكيم في الكوفة وذلك أول نبوغ الخوارج على وجه الأرض [١].

وفي جامع الرواة وتنقيح المقال نقلا عن رجال الشيخ: عبد الله بن وهب الراسبي رأس الخوارج من أصحاب علي عليه السلام ملعون[٢].

وفي ميزان الاعتدال: عبد الله بن راسب من رؤوس الحرورية ذكره بعضهم في كتب الضعفاء وهو في كتاب أبي إسحاق الجوزجاني من أقران عبد الله بن الكواء وقد أدرك الجاهلية [٣].

---

(١)جواهر القاموس، مادة رسب، الثقفي، الغارات: ج ١ ص ٣٦٠.

(٢) الطوسي،الرجال ص ٥٢، الحلي، الرجال ص ٢٣٦،ابن داود،الرجال ص ٢٥٥،الاردبيلي، جامع الرواة:ج ١ ص ٥١٥، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٠ ص ٣٧،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٢٧١.

(٣)الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ ص ٤٢٠ و ٥٢٤.

وفي لسان الميزان بعد نقله العبارة: وهذا الرجل إنما اسمه عبد الله بن وهب الراسبي من بني راسب قبيلة معروفة وهو كان أمير الخوارج بالنهروان لما قاتلهم علي عليه السلام وقتل في المعركة ولا أعلم له رواية.

وقال في موضع آخر بعد ذلك: عبد الله بن وهب الراسبي كان من رؤوس الخوارج الحرورية زائغ مبتدع أدرك علياً عليه السلام (١).

عن عبد الله بن أسيد الكندي وكان من شرطة الخميس عن أبيه قال إني لجالس مع الناس عند علي عليه السلام إذ جاء ابن معن وابن نعج معهما عبد الله بن وهب الراسبي قد جعلا في حلقه ثوبا يجرانه فقالا: يا أمير المؤمنين أقتله ولا تداهن الكذابين، قال: ادن فدنى، فقال لهما:فما يقول؟ قالا: يزعم انك دابة الأرض وانك تضرب على هذا قبيل هذا يعنون رأسه إلى اللحية،فقال:ما يقول هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين حدثتهم حديثا حدثنيه عمار بن ياسر، قال: اتركوه، فقد روى عن غيره، يا بن أم السوداء، انك تبقر الحديث بقرا ولتبقرن كما تبقره خلوا سبيل الرجل، فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبني الذي يقول (٢).

وقال ابو جعفر الباقرعليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال لعبد الله بن وهب الراسبي، لما قال في شأن أصحاب الجمل: إنهم الباغون الظالمون

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ ص ٤٢٠ و ٥٢٤، الثقفي، الغارات: ج ١ ص ٣٧١

(٢) الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٤، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٠٨.

الكافرون المشركون، قال: أبطلت يا بن السوداء [1]، ليس القوم كما تقول، لو كانوا مشركين سبينا أو غنمنا أموالهم، وما ناكحناهم ولا وارثناهم [2].

وهو من الذين سألوأمير المؤمنين عن الخلافة،فكتب لهم الامام عليه السلام الجواب

قال ابن قتيبة: قام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق و عبد الله بن وهب الراسبي فدخلوا على علي فسألوه عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ وقالوا: بين لنا قولك فيهما وفي عثمان؟ قال علي وقد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد فتحت وشيعتي فيها قد قتلت،إني مخرج إليكم كتابا أنبئكم فيه ما سألتموني عنه فاقرأوه على شيعتي[3].

و لما بعث الامام علي صلوات الله عليه،صعصعة بن صوحان إلى الخوارج قالوا له: أرأيت لو كان علي معنا في موضعنا أتكون معه؟ قال: نعم، قالوا: فأنت إذا مقلد عليا دينك، ارجع فلا دين لك، فقال لهم صعصعة: ويلكم ألا أقلد من قلد الله فأحسن التقليد فاضطلع بأمر الله صديقا لم يزل، أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدت الحرب قدمه في لهواتها فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحده، مكدودا في ذات الله (عنه، يعبر)[4] رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون فأنى تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون وعمن تصدفون؟ عن القمر الباهر، والسراج

---

(١) نلحظ هنا ان اميرالمؤمنين عليه السلام ينعت الراسبي بابن السوداء وسوف نجدها عند عبد الله بن سبا في بحث السبأية في الفصل الاتي.

(٢) المفيد، الكافئة:ص ٨، كتاب درست بن أبي منصور. ص ١٦٤. المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٥٤، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٥٨.

(٣)ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ١ ص ١٣٣، الميرجهاني، مصباح البلاغة: ج ٤ ص ١٧٢

(٤)كذا وردت العبارة في الاختصاص ولم يتبين لي وجهها.

الزاهر، وصراط الله المستقيم، وحسان الأعد المقيم قاتلكم الله أنى تؤفكون؟ أفي الصديق الأكبر والغرض الأقصى ترمون، طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاهت وجوهكم، لقد علوتم القلة من الجبل وباعدتم العلة من النهل [1] أتستهدفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لقد سولت لكم أنفسكم خسرانا مبينا. فبعدا وسحقا للكفرة الظالمين، عدل بكم عن القصد الشيطان وعمى لكم عن واضح المحجة الحرمان، فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك أنا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبد الله بن وهب أبياتا ولا يدرى أهي له أم لغيره:

نقاتلكم كي تلزموا الحق وحده ... ونضربكم حتى يكون لنا الحكم
فإن تبتغوا حكم الإله نكن لكم ... إذا ما اصطلحنا الحق والأمن والسلم
وإلا فإن المشرفية [2] محذم ... بأيدي رجال فيهم الدين والعلم

فقال صعصعة: كأني أنظر إليك يا أخا راسب مترملا بدمائك، يحجل الطير بأشلائك، [3] لا تجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية، يستحل ذلك منكم إمام هدى، قال الراسبي:

سيعلم الليث إذا التقينا ... دور الرحى عليه أو علينا

---

(١) العل: الشربة الثاني أو الشرب بعد الشرب تباعا. والنهل - محركة -: أول الشرب (ابن منظور، لسان العرب: ج١١ص ٤٦٧).

(٢) المشرفي: المنسوب إلى مشارف الشام وقرى من أرض العرب تدنو من الريف، وسيف مشرفي باللفظ المفرد وسيوف مشرفية بهاء منسوبة إليها. والمحذم، والحذم - بفتح الحاء وكسر الذال - من السيوف: القاطع (الزبيدي، تاج العروس:ج١٢ص ٣٠١).

(٣) يقال:حجل الطائر إذا نزى في مشيته. والأشلاء: الأعضاء.

أبلغ صاحبك أنا غير راجعين عنه أو يقر لله بكفره أو يخرج عن ذنبه فإن الله قابل التوب، شديد العقاب، وغافر الذنب، فإذا فعل ذلك بذلنا المهج. فقال صعصعة: عند الصباح يحمد القوم السرى. (١) ثم رجع إلى علي صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم فتمثل علي عليه السلام:

أراد رسولاي الوقوف فراوحا يدا بيد ثم أسهما لي على السواء

بؤسا للمساكين يا ابن صوحان، أما لقد عهد إلي فيهم وإني لصاحبهم وما كذبت ولا كذبت وإن لهم ليوما يدور فيه رحى المؤمنين على المارقين فيها فيا ويحها حتفا، ما أبعدها من روح الله، ثم قال:

إذا الخيل جالت في الفتى وتكشفت عوابس لا يسألن غير طعان
فكرت جميعا ثم فرق بينها سقى رمحه منها بأحمر قان
فتى لا يلاقي القرن إلا بصدره إذا أرعشت أحشاء كل جبان

ثم رفع رأسه ويديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد - ثلاثا - قد أعذر من أنذر وبك العون وإليك المشتكى وعليك التكلان وإياك ندرأ في نحورهم أبى القوم إلا تماديا في الباطل ويأبى الله إلا الحق، فأين يذهب بكم عن حطب

(١) قال الميداني: هو مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة، و هذا مثل للعرب، ومعنى السُّرى سرى اللّيل خاصّة، والفعل منه سرى يسرى. وكذلك الاسراء، يضرب للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة وفي المستقصى بعد إيراد المثل: إذا أصبح الذين قاسوا كذي السرى وقد خلفوا البعد تبجحوا بذلك وحمدوا ما فعلوا يضرب في الحث على مزاولة الامر بالصبر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته، قال الجليح:

إني إذا الجيش على الكور انثنى لو سال الماء فدى لافتدى
وقال كم أتعبت قلت قد أرى عند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلي منهم عمايات الكرى

(. مجمع الأمثال ١: ٤٦٤، البيهقي، معارج نهج البلاغة ص ٢٧٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٥٠).

جهنم وعن طيب المغنم. وأشار إلى أصحابه وقال: استعدوا لعدوكم فإنكم غالبوهم بإذن الله، ثم تلا عليهم آخر سورة آل عمران[١].

والراسبي هذا اوّل من بويع بالإمامة من الخوارج كان ذلك في منزل زيد بن حصن بايعه عبد اللّه ابن الكوّا وعروة ابن حدير ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة معهم، وكان يمتنع عليهم تحرّجا ويستقيلهم ويومى إلى غيرهم تحرّزا فلم تصغوا الّا به وكان يوصف برأي ونجدة فبرأ من الحكمين وممّن رضى بقولهما وصوّب أمرهما،وكفّروا أمير المؤمنين وقالوا: انّه ترك حكم اللّه وحكّم الرّجال. وكان أميرهم أول ما اعتزلوا ابن الكواء، ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي وكان أحد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم إياه: إياكم والرأي الفطير[٢]والكلام القضيب[٣]، دعوا الرأى يغب[٤]، فإن غبوبه يكشف للمرء عن قضته[٥]، وازدحام الجواب مضلة للصواب، وليس الرأي بالارتجال، ولا الحزم بالاقتضاب، فلا تدعونكم السلامة من خطأ موبق، وغنيمة نلتموها من غير صواب، إلى معاودته والتماس الربح من جهته. إن الرأي ليس بنهنهى[٦]ولا هو ما أعطتك البديهة، وإن خمير الرأي خير من فطيره، ورب شئ غابه خير من طريئه، وتأخيره خير من تقديمه[٧].

---

(١) المفيد، الاختصاص، ص ١٢١،المجلسي، البحار ج ٨ ص ٦١٤.

(٢) الرأي الفطير الذي يبدو تديها من غير تروية، خلاف الخمير.

(٣) الكلام القضيب: المرتجل.

(٤) يغب، أي يمضى عليه وقت.

(٥) القضة: العيب.

(٦) النهنهى، نسبة إلى النهنه، وهو الثوب الرقيق النسيج.

(٧)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٢٧١.

ولما بعث الإمام علي عليه السلام أبا موسى الأشعري لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون إليها والإيثار إياها عناء وتبار آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإن من وضر فإنه من يمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة [1].

كان عبد الله بن وهب يعتمد القتال في منهجه والدعوة الى مذهبه الذي كان من لوازمه تكفير الامام علي عليه السلام لتحكيمه الرجال في كتاب الله، وكذلك الحكمين ومن رضي بحكمهما، فاستحل قتال اهل القبلة على هذا الاساس.

٣ ـ **عروة بن حدير** (أدية):

عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة من بنى تميم، ويعرف بعروة ابن أدية، وأدية جدة له جاهلية، وكان له أصحاب وأتباع وشيعة، فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا[2]. وهو ممن نجا من حرب النّهروان وبقى إلى ايّام معاوية ثمّ اتى إلى زياد ابن أبيه ومعه مولى له فسأله زياد عن أبي بكر وعمر فقال

---

(١) الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٢، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٠٤، صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ١ ص ٤٠٧، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧١، الصدوق، الأمالي: ج ١ ص ١٩٨.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٢.

فيهما خيرا، فسأله عن عثمان، فقال: كنت أتولّى عثمان على أحواله في خلافته ستَ سنين،ثمّ تبرّأت منه بعد ذلك للأحداث التي أحدثها،فشهد عليه بالكفر، فسأله عن أمير المؤمنين، فقال: أتولّاه إلى أن حكّم ثمّ أتبرّأ منه بعد ذلك، وشهد عليه بالكفر، فسأله عن معاوية، فسبّه سبّا قبيحا، ثمّ سأله عن نفسه، فقال: أوّلك لزينه وآخرك لدعوة، وأنت فيما بينهما بعد عاص ربّك، فأمر زياد بضرب عنقه، وذلك سنة ٥٨ هـ، ثمّ دعا مولاه فقال: صف لي امره واصدق، فقال: أطنب أم اختصر؟ فقال: بل اختصر، فقال: ما اتيته بطعام في نهار قطّ ولا فرشت له فراشا بليل قطّ(١)، هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده. ولقد صح فيه وامثاله استشهاد امير المؤمنين عليه السلام (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (٢).

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل: ج١ ص ١١٨، المبرد،الكامل في اللغة والادب:ج ٢: ١٢٨ و ١٦٥ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ٩١. الزركلي،الأعلام: ج ٤ ص ٢٢٦.

(٢)سورة الكهف، اية ١٠٤، روي أنّ امير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة، متوجهاً إلى داره، وقد مضى ربع الليل ومعه كميل بن زياد، - وكان من خيار شيعته ومحبّيه - فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الالْبَابِ) بصوت شجيٍ حزين، فاستحسن ذلك كميل في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل إنّه من أهل النار، وسأنبّئك فيما بعد، فتحيّر كميل لمكاشفته (عليه السلام) له على ما في باطنه وشهادته للرجل بالنار مع كونه في هذا الأمر وفي تلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت، فسكت كميل متعجباً متفكراً في ذلك الأمر. ومضى مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانوا يحفظون القرآن كما أُنزل، والتفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده (عليه السلام) يقطر دماً، ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك

ولنعم ما قال فيهم الصلتان العبدي:

أرى امّـــة شـــهرت ســـيفها وقد زيد في سوطها الأصبحي[1]
بنجديّـــــة وحروريّـــــة وازرق يـــدعو إلى ازرقـــي[2]
فملّتنـــا انّنـــا المـــسلمون علـــى ديـــن سـيّدنا والـنّبي[3]

الرؤوس وقال: يا كميل (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً) - أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة، وأعجبك حالـه - فقبّـل كميـل مقـدّم قدميـه واسـتغفر الله (الديلمي، إرشاد القلوب:ج ٢ ص ٢٢٦. القبانجي،مسند الإمام علي: ج ٨ ص ٣٧٥).

(١) السوط الأصبحي: منسوب إلى ذي أصبح الحميري، وكان أول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب عليها السلطان (المبرد، الكامل:ج ٢ ص ٢٤٦).

(٢) ازرقي، يعني به نافع بن الازرق الذي تسب اليه فرقة الازارقة من فرق الخوارج، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما ورائها من بلـدان فـارس وكرمان في ايّام عبد اللّه ابن زبير وقتلوا عمّاله بهذه النّواحي وكان مـع نـافع مـن امـراء الخوارج عطيّة بن الأسود الحنفي وعبد اللّه بن الماحوز وأخواه عثمان وزبير وعمر بن عمير العنبري وقطرى بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري وصخر بن حبنـا التّميمـي وصالح بن فخراق العبدي وعبد ربّه الكبير وعبد ربّه الصّغير في زهاء ثلاثين الف فارس ممّن يرى رأيهم في سلكهم فانفذ اليه عبد اللّه بن الحرث بن نوفل النّوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عبيس بن كريزبن ربيعة بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا أصحابه - فأخرج إليهم أيضا عثمان بن عبيد اللّه بن معمّر التّميمي فهزموه، فأخرج إليهم حارثة بن بدر العذاني في جيش كثير فهزموه،وخشي أهل البصرة على أنفسهم وبلدهم من الخوارج فأخرج إليهم المهلب بن أبي صفرة فبقى في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من امرهم في ايّام الحجّاج، ومات نافع قبل وقايع المهلب مع الأزارقة وبايعوا بعده قطري بـن الفجـأة وسمّـوه أمـير المؤمنين.(السمعاني، الانساب:ج١ص ١٢٢).

(٣) التبريزي، شرح ديوان الحماسة:ج ٣ ص ١٩١،عبد الرحيم، معاهد التنصيص:ج ١ ص ٧٣، ٧٤،، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٦ ص ١٥١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٢، المحمودي، مفتاح السعادة: ج ٧ ص ٢٨٩.

واول من خرج بعده أبو الوازع لبني الماحوز اخذ سيفا وأتى صيقلا كان يشتم الخوارج ويدلّ عليهم، فقال له: اشحذ لي سيفي هذا، فشحذه، ثم أخذه فهزّه وحكّم وقتل به الصيقل، فهرب الناس عنه، وأخذ في بني يشكر وهو يحكّم، فدفع عليه رجل حائطا فقتله، فأمر به ابن زياد فصلب في بني يشكر، فكرهوا ذلك وخافوا أن يتّخذ الخوارج مصلبه مهاجرا[1].

٤ـ مرداس بن أدية:

مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، وهي أمه:وقيل (أُديّة) جدّة له جاهليّة، كما صرّح به المبرّد في أخيه (عروة بن أُديّة) [2]، من عظماء (الشراة) وأحد الخطباء شهد (صفين) مع علي عليه السلام، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان.

في سنة ٥٨ اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج وطارد وحبس منهم من حبس وفيمن حُبس مرداسُ بن أُديّة في الكوفة، فكان السجّان يرى عبادته فيأذن له في الليل ويرجع عند الفجر ؛ وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ليلةً الخوارج فعزم على قتلهم إذا أصبح، فانطلق صديقه فأخبر منزله، وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء، فإذا به في الفجر قد طلع ! فقال له هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: نعم، ما كان جزاء إحسانك أن تُعاقَب بسببي (إلى أن قال) فقصّ السجّان على ابن زياد لّما أراد قتله قصّته، فأطلقه. ولما خطب زياد بالبصرة خطبته البتراء الّتي قال فيها: وإنّي أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالوليّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى

---

(١) البلاذري،أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٩٢، ابن الاثير،الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٢٧٦، ديوان شعر الخوارج:ص ٦٩.

(٢) المبرد، الكامل في اللغة:ج ٢ ص ١٥٣.

يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انجُ سعد فقد هلك سعيد - قام أبو بلال مرداس بن أُديّة يهمس وهو يقول: أنبأ الله تعالى بغير ما قلت، قال عزّوجلّ: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) [1] فأوعدنا خيراً ممّا أوعدت يا زياد ! فقال زياد: إنّا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتّى نخوض إليها الدماء[2].

جمع نحو ثلاثين رجلا، ونزل بهم في آسك بالأهواز، بين رامهرمز وأرجان وأذاع في الناس أنه لم يخرج ليفسد في الأرض ولا ليروع أحدا، ولكن هربا من الظلم، وأنه لا يقاتل إلا من يقاتله ولا يأخذ من الفئ إلا أعطياته وأعطيات أصحابه، فوجه إليهم عبيد الله ابن زياد جيشا كبيرا فهزموه، ووجه ثانيا يقوده عباد بن علقمة المازني، فنشب قتال في يوم الجمعة إلى الظهر، وتوادع الفريقان إلى ما بعد الصلاة، فلما كان مرداس وأصحابه في صلاتهم أحاط بهم عباد فقتلهم عن آخرهم. فقال رجل منهم:

أألفا مؤمن في ما زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما علمتم ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا

وحمل رأس مرداس إلى ابن زياد[3] قال ابن حزم: وله عقب كثير بإصطخر. وهو أخو (عروة بن حدير) [4] عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٥ ص ٢٢١.

(٢) سورة النجم:الايات ٣٧ - ٣٩.

(٣)المبرد، الكامل في اللغة:ج ٢ ص ١٥٣، الطبري،التاريخ:ج ٥ ص ٣١٢.التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٨.

(٤) الزركلي، الأعلام: ج ٧ ص ٢٠٢، القلقشندي، نهاية الإرب:ج٧ص ٣٣،وفي معجم قبائل العرب ١٠٧٤ نقلا عن كتاب الجزائر للمدني، ص ١٤٠ (مرداس قبيلة عربية لم تحافظ على أصولها العربية القحة، بل التحمت مع بعض القبائل البربرية بالمصاهرة والجوار، فحصل بينهما امتزاج كبير بابتلاع العرب للبربر، ومركزها عمالة قسنطينة قرب عنابة).

عليّ (عليه السلام) قائلا: خارجي لحق بمعاوية[١]. وقال المبرّد: كان مرداس تنتحله جماعة لقشفه وبصيرته، تنتحله المعتزلة وتزعم أنّه خرج منكراً لجور السلطان داعياً إلى الحقّ، وتنتحله الشيعة وتزعم أنّه كتب إلى الحسين (عليه السلام): أنّي لست أرى رأي الخوارج وما أنا إلاّ على دين أبيك[٢] وقال ابن أبي الحديد: كان أبو بلال عابدا ناسكا شاعرا، ومن قدماء أصحابنا من يدعيه، لما كان يذهب إليه من العدل وإنكار المنكر، ومن قدماء الشيعة من يدعيه أيضا[٣].

٥ـ عبد الله ابن الكوا:

هو عبدالله بن الكواء اليشكري، الأعور من بني بكر ابن وائل[٤]واسمه عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي عصم بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة ومنهم. الحارث بن حلزة بن مكروه بن بديد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة[٥]. وكان ناسباً، عالماً كبيراً، وفيه يقول مسكين الدارمي:

هَلـمّ إلى بـني الكَـوّاء تَقـضُوا بُحكمهُـم بأنـساب الرجـالِ

وقيل لأبيه: الكوّاء لأنه كوي في الجاهلية[٦].

---

(١) أنّ قول الشيخ: خارجي لحق بمعاوية وهم، فالخارجي ينكر معاوية أكثر من إنكاره له (عليه السلام) وإنّما العثمانيّة كانوا يخلونه ويلحقون بمعاوية ؛ ولم يقل أحد بلحوقه معاوية.

(٢) المبرد، الكامل في اللغة:ج ٢ ص ١٥٣.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٥.

(٤) الهندي، كنز العمال: ج ١٣ ص ١٦٠، ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٢ ص ١٢٩

(٥) السمعاني، الأنساب: ج ٥ ص ٩٢، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٣ ص ١١٢

(٦) ينظر في ترجمته واخباره ومناظراته: ابن قتيبة، المعارف:ص٥٣٤، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١٠٦، الطبري، التاريخ:ج٦ ص٣٥، و:ج٤ ص٤٦، ابن أعثم، الفتوح:ج٢

عده علماء الرجال من رجال أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا عنه: خارجي ملعون[1] من ذريته الفقيه يحيى بن عاصم البخاري اليشكري[2] كان من رؤوس الخوارج وله اخبار كثيرة مع امير المؤمنين عليه السلام وكان يلزمه ويعنته في الاسئلة، قال ابن حجر: قد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ عليه السلام[3].

قال ابن الاثير: ان الخوارج أتوا حروراء فنزل منهم اثنا عشر ألفا ونادى مناديهم أن أمير القتال شبث ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا والامر شورى بعد الفتح[4] ولمّا عاد أمير المؤمنين من صفين إلى الكوفة بعد إقامة الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدّة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصّة أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنساك، فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليّا عليه السّلام، وقالوا: لا حكم إلّا اللّه ولا طاعة لمن عصى اللّه، وانحاز نيف عن ثمانية آلاف ممّن يرى

ص٢٥١، ابن أبي الحديد،شرح النهج:ج٢ ص٣٠، المبرّد،الكامل في اللغةوالادب ص٥٩٥، ابن سعد، الطبقات:ج٥ ص ١٨٢، المسعودي، مروج الذهب:ج٢ ص٤٠٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:ج٣ ص٣٢٦، الاسكافي، المعيار والموازنة ص١٨٧، الحلي، كشف اليقين ص١٦٢، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج١ ص٩٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج٧ ص٢٩٧، ابن دريد، الاشتّقاق ص٣٤٠، المجلسي، بحار الأنوار:ج٨ ص٦٠٠.

(١) الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٥٠١، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٣٠٩، الانصاري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٤٤.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩ ص ١٧٩.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان: ج ٣ ص ٣٣٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص٢١٣، الطبري: التأريخ: ج ٤ ص ٦٨، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٠.

رأيهم فصاروا اثنا عشر ألفا، وساروا الى أن نزلوا الحروراء، وأمّروا عليهم عبد اللّه ابن الكوا [1].

وقد دخل على معاوية فاغلظ عليه بالجواب، فقد حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله ابن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما فقال: نشدتكم بالله إلا ما قلتم حقا وصدقا، أي الخلفاء رأيتموني؟ فقال ابن الكواء: لولا أنك عزمت علينا ما قلنا، لا نك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الأخيار،ولكنا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات. فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله، فقال عبد الله بن الكوا: يا ابن أبي سفيان، إن لكل كلام جوابا، ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم، وإلا فإنا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لا يطلق لك لسان. [2] وذكر يعقوب بن شيبة ان اهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين واتفقوا على التحكيم غضبت الخوارج وقالت (لا حكم إلا الله) قال فأخبرني خلف بن سالم عن وهب بن جرير قال: خرجوا مع ابن الكواء وهو رجل من بني يشكر فنزلوا حروراء فبعث إليهم ابن عباس وصعصعة بن صوحان فقال لهم صعصعة: انما تكون القضية من قابل فكونوا على ما انتم حتى تنظروا القضية كيف تكون قالوا انا نخاف ان يحدث

---

(١) ابن الصباغ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، ص ٢٢٧،الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٤٠، الميلاني، خلاصة عبقات الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٧.

ابوموسى شيئا يكون كفرا. قال فلا تكفروا العام مخافة عام قابل. فلما قام صعصعة قال لهم ابن الكواء، أى قوم الستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الامر؟ قالوا: بلى، قال: فان هذا ناصح فاطيعوه[1].

كان ابن الكوا يمثل ابرز جانب فكري في الخوارج بعيدا عن القتال فقد كانت له شيطنة [2] لانه كان يسأل أمير المؤمنين عن أمور في القرآن والعالم العلوي سبقت زمانه بكثير، بل ربما كانت هي الأسئلة التي يريد أمير المؤمنين عليه السلام من قومه أن يسألوه حين يقول لهم (سلوني قبل أن تفقدوني)، ان ابن الكوا كان يسأل:عن محو القمر والمجرة وكم بين السماء والأرض، وكم بين المشرق والمغرب وعن السحاب والرياح،انه لم يكن ساذجاً حين يسأل ذلك، وبالوقت نفسه لم يكن متعلماً إنما كان متعنتاً كما يفهم من جواب امير المؤمنين عليه السلام له [3].

(١) ابن حجر، لسان الميزان:ج ٣ ص ٣٣٩.

(٢)قلنا انها شيطنة لانه لم يوظف عقله في الطاعات وانما جعله مسرحا للاهواء والشيطان، فان الدهاء والفطنة و جودة الرأي وحسن الفهم إذا استعملت في مشتهيات جنود الجهل يقال لها الشيطنة، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل ؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال: قلت: فالذي كان في معاوية ؟ فقال: تلك النكراء ! تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل (الكليني، الكافي: ج ١ ص ١١، الصدوق، معاني الأخبار،ص ٢٣٩).

(٣) انظر الملحق رقم(١) محاوراته مع امير المؤمنين عليه السلام.

المبحث الرابع
عقيدة الخوارج وموقف أهل البيت منها

عقيدة الخوارج ومقالاتهم عموما:

تباينت عقائد الخوراج بحسب تعدد فرقهم، وتطورت مقالاتهم بامتداد زمانهم وكثرة الانشقاقات التي حدثت فيهم:(لم يكونوا وحدة ولم يكونوا كتلة واحدة، وانما كان واضحا فيهم الطبيعة العربية البدوية، فسرعان ما يختلفون وينضمون تحت ألوية مختلفة يضرب بعضها بعضا)[1].

كانت عقيدتهم في اول ظهورهم تتركز على تكفير الحكمين ومن رضي بحكمهما (علي عليه السلام ومعاوية)، مع الترضي والترحم على الشيخين (ابي بكر وعمر)، قال القاضي أبو بكر بن العربي: الخوارج صنفان أحدهم يزعم أن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار، والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا[2] وعدم حصر الامامة في قريش:

(وهو مذهب المحكمة الأولى منهم أجازوا ألا يكون في العالم إمام أصلا)[3].

---

(١) احمد امين، فجر الاسلام،ص ٢٥٩.

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧.

(٣) دراسات في نهج البلاغة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١١٩، نظام الحكم والإدارة في الاسلام ص ٧٠.

وقد أجمعت الخوارج على تكفير علي بن ابي طالب يوم حكم، وهم مختلفون هل كفرة شرك ام كفر؟ الا النجدات فانها لاتقول ذلك، وان الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما الا النجدات اصحاب نجدة(1).

لكنهم زادوا جملة من الاعتقادات والأحكام بعد تعرض فرقهم للحروب وملاقاة الناس لهم، ممن لم يتعرض لهم بحرب، فانه لابد لهم من اضافة مسألة أو تعديل حكم بحسب الظرف الذي وضعوا أنفسهم فيه، لقد كانوا حقا متطرفين بما تحمل هذه الكلمة من مداليل، ويظهر ذلك من خطب الراسبي وكلماته التي ألقاها في حروراء. وبقرهم بطن زوجة عبد اللّه بن خبّاب بن الأرت، ولم يكتفوا بذلك، بل ذبحوا زوجها بعد ما أعطوه الأمان، وهم الذين قتلوا ثلاث نسوة من طيّ.. وأي دليل على تطرفهم أقوى من وصف الامام إيّاهم بقوله: سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب (2).

(فاستحلوا من المخالفين دماءهم وأموالهم وسبي نسائهم وذراريهم، ومنهم من يستحل قتل النساء والولدان، ويقولون: منزلتهم منزلة النطف في أصلاب المشركين، ويقولون: لا حكم إلا لله، وهم يعملون الرأي في جميع ما هم فيه وعليه فبالرأي يقتلون ويستحيون، ويحلون ويحرمون وهم مع ذلك أصناف، يقتل بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض، ولا يقولون بالسنة أصلا،واذا توضأ احدهم للصلاة لايبرح حتى يصلي في المكان الذي توضأفيه وزعموا أنهم اذا مشوا أنتقض وضوؤهم، واذا خرجت منهم الريح لم

---

(1) الاشعري، مقالات الاسلامين، ص٨٦.

(2) ابن قتيبة، المعارف: ٢٧٤، المقريزي، الخطط:ج ٢ ص ٣٥٠، شريف الأمين، معجم الفِرق الإسلامية: ٩٤، الأشعري،مقالات الإسلاميين ص١٢٧ ١٢٨، الحموي،معجم البلدان : ج٣ ص ٢٥٦ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١ ص ٤٢٩.

يتطهروا للصلاة خلافا لجميع الامة ولايصلون في السراويل ويقولون: السراويل جب الفقاح(١)، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم)(٢).

وكانوا يقولون ليس من الواجب ان يكون الخليفة من العرب ومن قريش، وجوزوا خلافة غير العربي، وكذلك خلافة العبيد بشرط ان يكون المرشح لها متقيا عادلا شجاعا، وحتى ان بعض فرق الخوارج كالشبيبية - مثلا- لم يفرقوا في الخلافة بين الرجل والمرأة وجوزوا خلافة المرأة.

يعتبر الخوارج مرتكبي الكبائر كفارا، ويجيزون هدر دمائهم، ويجيزون الزواج من نساء الفرق التي تتبرأ منهم، ويوجبون الخروج مع ائمتهم ضد الكافرين والمنافقين، وكان الخوارج أعداء ألدّاء لبني أميّة وللملاكين الكبار، كما كانوا يعارضون الملكية الخاصة.

وكانوا لايقرون بخلق القرآن، وأن بعض فرقهم كالعجاردة لايعدون سورة يوسف جزءا من القرآن حيث كانوا يقولون: انها قصة غرامية لاتناسب القرآن الكريم(٣).

وحاصل عقيدتهم الشك في الثوابت الأسلامية، عن جميل بن درّاج قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: الخوارج شكاك؟ فقال: نعم قال:

---

(١)الفقحة: حلقة الدبر أو هي الدّبر بأجمعها.، والجمع الفقاح. وهم يتفاقحون، إذا جعلوا ظهورهم إلى ظهورهم، كما تقول: يتقابلون، ويتظاهرون.(الجوهري،الصحاح: ج ١ ص٣٩٢).

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٦،الملطي، التنبيه والرد ص٥٦،الحميري، الحور العين ص٢٠٠،القمي، المقالات والفرق ص٥،ابن شاذان، الإيضاح: ص ٤٧، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص٢٠٦.

(٣)شريف الأمين، معجم الفرق الإسلامية ص ٢١٤، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص١٠٦.

فقال بعض أصحابه: كيف وهم يدعون إلى البراز؟ قال: ذلك مما يجدون في أنفسهم [١]. لذلك عظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفروا من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرا وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا في المنتسبين إلى الاسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة، ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك [٢].

وقد حكم الامام عليهم بانهم خارجين عن اجماع أمة محمد صلى الله عليه وآله، فانه كما ينقل لنا الامام الباقر عليه السلام:أن عليا عليه السلام كان يدعو على الخوارج فيقول في دعائه: اللهم رب البيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور، والكتاب المسطور أسألك الظفر على هؤلاء الذين نبذوا كتابك وراء ظهورهم، وفارقوا أمة أحمد عليه السلام عتّواعليك [٣].

(ان مبادئهم مظهر واضح لتفكيرهم وسذاجة عقولهم، ونظراتهم السطحية ونقمتهم على قريش، وكل القبائل المضرية) [٤].

الخوارج والقول بالقياس:

كان خروجهم في الزّمن الاوّل على أمرين:

---

(١) تهذيب الأحكام:ج ٦،ص ١٤٥.

(٢) نيل الأوطار: ج ٧ ص ٣٣٧.

(٣) قرب الاسناد،ص ١٢.

(٤) ابو زهرة، المذاهب الاسلامية،ص ٧٥.

أحدهما: بدعتهم في الإمامة إذ جوّزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكلّ من ينصبونه برأيهم وعاشر النّاس على ما مثّلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وإنْ غيّر السّيرة وعدل عن الحقّ وجب عزله أو قتله وهم اشدّ النّاس قولا بالقياس وجوّزوا ان لا يكون في العالم إمام أصلا وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبدا أو حرّا أو نبطيّا أو قرشيّا.

والبدعة الثّانية: انّهم قالوا أخطأ علي في التّحكيم إذ حكّم الرّجال ولا حكم الّا للّه تعالى وقد كذبوا على علي من وجهين:

الأول: في التّحكيم انّه حكّم الرّجال وليس ذلك صدقا لانّهم هم الّذين حملوه على التّحكيم.

الثّاني: انّ تحكيم الرّجال جائز فانّ القوم هم الحاكمون في هذه المسألة وهم رجال ولذا قال عليّ عليه السلام (كلمة حق أريد بها الباطل)،وتخطّوا عن التّخطئة إلى التّكفير ولعنوا عليّا عليه السلام فيما قاتل النّاكثين والقاسطين، والمارقين وما اغتنم أموالهم وما سبى ذراريهم ونسائهم وقاتل مقاتلهم، وطعنوا في عثمان للأحداث التّى عدّوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفّين.

ووصف الشهرستاني المحكمة الأولى بأنهم كانوا أشد الناس قولاً في القياس [1].

(١) الاشعري، مقالات الإسلاميين: ج ١ ص ٢٠٦، د. نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي ص ٢٠٤.

وقد أنكر البعض ذلك على اعتبار: أنهم لم يقبلوا احتجاج علي (عليه السلام) عليهم بالقياس في مسألة التحكيم بأمر الله بالتحكيم في الخلاف بين الرجل وزوجته، وزعموا: أن الله لم يأمر بالتحكيم في الحرب [1].

وإن قولهم هذا لا يدفع قول الشهرستاني، فإنه يزعم أنهم كانوا يستعملون القياس في مسائلهم الفقهية الكثيرة.وموقفهم من التحكيم في الحرب، ورفضهم قياسه على التحكيم بين الرجل وزوجته، يمكن أن يقال: إنه من أخطائهم الظاهرة لعدة اسباب:

السبب الاول: إن ما احتج به علي عليه السلام عليهم ليس من قبيل القياسات الظنية التي يلتزم بها الخوارج، بل هو من قبيل تطبيق الحكم الكلي على موضوعاته، والاستدلال بالنص العام على موردٍ هو من مصاديقه.

السبب الثاني: إنهم حتى إذا كانوا قد اعتبروا ذلك من قبيل القياس الظني، كانوا يعملون به في سائر المسائل الفقهية، فإن عدم قبولهم به يكون بسبب قلة تدبرهم وهو أحد التناقضات التي وقعوا فيها وما أكثرها.

السبب الثالث: إننا نقول: إن الخوارج الأولين الذين خرجوا على علي عليه السلام لم يكونوا من الفقهاء الذين يستنبطون الأحكام، ولا كانوا أصحاب اجتهاد، فضلاً عن أن يكون لديهم منطلقات وأسس اجتهادية والتفات إلى أن هذا من القياس، أو ليس منه، بل كانت مواقفهم منطلقة من نزوات، وارتجالات لا تستند إلى دليل معقول، ومقبول [2].

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٣٤.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١١٦، العقود الفضية ص ١٦٦، د. نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي ص ٢٠٤، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٣٢٧. علي والخوارج: ج ٢ ص ٢٤١.

موقف اهل البيت عليهم السلام من الخوارج:

توزعت مواقف اهل البيت عليهم السلام من الخوارج - على عدة مجالات منها في العقائد ومنها في الاحكام ومنها في السلوك السياسي.

فعلى مستوى الأحكام والتشريع بينوا عليهم السلام أخطاء كثيرة في أحكام الخوارج ونبهوا المسلمين – وشيعتهم خاصة – على ذلك وان ما ذهب اليه هؤلاء الخوارج كان مخالفا للشريعة الاسلامية السمحاء، من ذلك تشديدهم – أي الخوارج – على المسلمين في مباينة من خالفهم في التعاملات فقد سأل سليمان بن جعفر الجعفري العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام عن الرجل يأتي السوق فيشتري جبة فراء لا يدري أذكية هي أم غير ذكية أيصلي فيها؟ فقال: نعم ليس عليكم المسألة، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم إن الدين أوسع من ذلك(١).

وكانوا عليهم السلام يطعموهم ولايأكلون طعامهم، فقد قال الامام الباقر عليه السلام: لم تحل ذبائح الحرورية(٢).

---

(١) الحميري، قرب الاسناد، ص ٣٨٥، الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٥٧.

(٢) الطوسي، الاستبصار: ج ٤، ص ٨٧، الكليني، الكافي: ج٢، ص ٤٠٥، جماعة من المحدثين، الأصول الستة عشر، ص ٦٨، ومن وجوه تضييقهم الاحكام على المسلمين، انهم اشكلوا على ابن عباس لبسه الملابس الثمينة، قال الامام الصادق عليه السلام: إن عبد الله بن عباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج فواقفهم لبس أفضل ثيابه و تطيب بأفضل طيبه وركب أفضل مراكبه فخرج فواقفهم فقالوا: يا بن عباس بينا أنت أفضل الناس إذا أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا عليهم هذه الآية (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الأعراف/٣٢) فالبس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال. (مفتاح السعادة، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٢٩٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يطعم من ذبيحته الحرورية قيل: وهو يعلم أنهم حرورية؟ قال: نعم [1].

وكرهوا لاصحابهم التزوج منهم، عن زرارة قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام أتزوج مرجئة أو حرورية؟ فقال: لا، عليك بالبله من النساء[2].

وحكموا على التائب منهم بصحة العبادات الماضية الا الزكاة لوضعهم اياها بغير موضعها، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: في الرجل يكون في بعض هذه الأهواء الحرورية والمرجئة والعثمانية والقدرية ثم يتوب ويعرف هذا الأمر ويحسن رأيه أيعيد كل صلاة صلاها أو صوم أو زكاة أو حج أوليس عليه إعادة شئ من ذلك؟ قال: ليس عليه إعادة شئ من ذلك غير الزكاة لابد أن يؤديها لأنه وضع الزكاة في غير موضعها وإنما موضعها أهل الولاية [3].

وقد لعنهم الامام الصادق عليهم السلام[4] و حكم عليه السلام، على من يقتلهم من غير ان يستأمره بذلك عليه ثلاث عشرة شاة يذبحها بمنى ويتصدق بلحمها لسبقه الامام، وليس عليك غير ذلك[5] ووصف عليه السلام نوم المؤمن خير من صلاتهم وذلك لما سمع عليه السلام احدهم يتهجد ويقرأ فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شك[6].

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام:ج ٥،ص ٤٨٣.

(٢) الطوسي، الاستبصار ج ٣،ص ١٨٣، النوري، مستدرك الوسائل:ج ١٤،ص ٤٤١.

(٣) الكليني، الكافي: ج٣،ص ٥٤٥.

(٤) الكليني، الكافي: ج٢،ص ٤٠٩، العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٦،ص ٢٦٨.

(٥) الكليني، وسائل الشيعة:ج ٢٩،ص ٢٣٠.

(٦) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة ج ٤،ص ٢٢، قال الما زندراني: لأن صلاة الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا ينفعه ونوم المؤمن له فوائد كثيرة (شرح أصول الكافي ج ١،ص ٨٧).

اما السلوك السياسي وهو في مجال الإمامة ورئاسة الأمة فقد كانوا متشددين جدا،وان هذه المسالة هي التي دعتهم للخروج على الامام علي عليه السلام ثم أصبحت شعارا لهم في كل زمان، فلم يكن لهم إمام ولا سلطان يرجعون اليه، بل أضحت هذه المسالة سببا الى تفرقهم وانشقاق فرقهم وتشرذمها، لقد كانوا يزعمون ان لا امام يحكم غير الله، والحال ان حكم الله لابد له من إمام يجريه على الرعية،لذلك لما سمع أمير المؤمنين عليه السلام قولهم لا حكم إلا لله قال عليه السلام.كلمة حق يراد باطل. نعم إنه لا حكم إلا لله. ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله: وإنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن. ويستمتع فيها الكافر. ويبلغ الله فيها الأجل. ويجمع به الفئ، ويقاتل به العدو. وتأمن به السبل. ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر ويستراح من فاجر [1].

حكم محاربة الخوارج بعد الامام علي:

نهى امير المؤمنين عليه السلام شيعته عن قتالهم من بعده، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام، قال: ذكرت الحرورية عند علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: إنْ خرجوا مع جماعة أو على إمام عادل فقاتلوهم،وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم في ذلك مقالا[2] وقال عليه السلام، من خطبة له عليه السّلام قوله عليه السلام: لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه[3].

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة ج ١،ص ٩١.

(٢) الصدوق،علل الشرائع:ج ٢،ص ٦٠٣،الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣)مفتاح السعادة، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٢٩٣.

توقف شراح النهج عند كلامه عليه السلام فقالوا قوله عليه السلام: (لا تقتلوا الخوارج بعدى) اى لا يجوز لمن يكون بعدى من الخلفاء ولا من غيرهم القتال معهم. (فليس من طلب الحقّ فاخطأه) كالخوارج فانّهم طلبوا الحقّ الّا انّهم قد أخطؤوا في طريقه (كمن طلب الباطل فأدركه) كمعاوية وأمثاله من خلفاء الجور حيث انّهم طلبوا الباطل فأدركوه والمقصود انّ ذنبهم أعظم من الخوارج والقتال معهم أوجب من القتال معهم[1].

وقال البحراني في شرح هذا الكلام: نهى عن قتل الخوارج بعده وأوفى إلى علّة استحقاق القتل بانّها طلب الباطل لانّه باطل ليتبيّن انّها منفيّة في حقّهم فينتفى لازمها وهو استحقاق القتل وأشار إلى انّ الخوارج لم يطلبوا الباطل لانّه باطل أو مع العلم بكونه باطلا بل طلبوا الحقّ بالذّات فوقعوا في الباطل بالعرض ومن لم يكن غرضه الّا الحقّ لم يجز قتله وحسن الكلام يظهر في تقدير متّصله هكذا، لو استحقّوا لقتل بسبب طلبهم لاستحقّوه بسبب طلبهم للباطل من حيث هو باطل، لكنّهم لا يستحقّون من تلك الجهة لانّهم ليسوا بطالبين للباطل من حيث هو باطل فلا يستحقّون القتل وفرق بين من يطلب الحقّ لذاته فيظهر عنه في صورة باطل وبين من يطلب الباطل لذاته فيظهره في صورة الحقّ حتّى يدركه فانّ الثّانى هو المستحقّ للقتل دون الاوّل وأومى بمن طلب الباطل فأدركه إلى معاوية.

ثمّ قال: واعلم انّ هذا نصّ منه بانّهم كانوا طالبين للحقّ وبيانه انّ معظم رؤسائهم كانوا على غاية من المحافظة على العبادات كما نقل عن الرّسول حيث وصفهم فقال حتّى انّ صلاة أحدكم لتحتقر في جنب صلواتهم وكانوا مشهورين بالصّلاح والمواظبة على حفظ القرآن ودرسه الّا انّهم بالغوا في

---

(١)مفتاح السعادة، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٢٩٣.

التّحري وشدّة الطّلب للحقّ حتّى عبروا(عن فضيلة العدل فيه إلى رذيلة الافراط فوقعوا في الفسق ومرقوا من الدّين).

ولرب سائل يسأل كيف نهى عن قتلهم وجوابه من وجهين:

أحدهما: انّه عليه السلام نهى عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزم كلّ منهم نفسه ويشتغل بها ولا يعيث في الأرض فسادا وهو انّما قتلهم من حيث أفسدوا في زمانه وقتلوا جماعة من الصّالحين كعبد اللّه ابن خباب وشقّوا بطن امرأته وكانت حاملا ودعوا النّاس إلى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لأصحابه حين سار إليهم لا تبدؤوهم بالقتال حتّى يبدؤوكم به ولم يشرع في قتلهم حتّى بدؤوا بقتل جماعة من أصحابه.

الثّاني: انّه يحتمل ان يقال انّه انّما قتلهم لانّه امام عادل رأى الحقّ في ذلك وانّما نهى عن قتلهم بعده لانّه علم انّه لا يلي هذا الامر بعده من له بحكم الشّريعة ان يقتل ويتولّى امر الحدود من لا يعرف.

وما ذكروه في المقام حقّ لا غبارعليه الّا انّه يمكن ان يستنبط من كلامه عليه السلام أمور:

أحدها: انّه عليه السلام قال لا تقتلوا الخوارج بعدى، نهى النّاس عن قتل الخوارج بعده فانّ الخطاب فى النّهى وان كان في ظاهر الامر متوجها إلى أصحابه الّا انّه في الواقع ونفس الامر يشمل النّاس إلى ظهور دولة حقّة اعني الحجّة ابن الحسن عليه السلام فكانّه عليه السلام قال لهم ولنا ايّها النّاس لا تقتلوا الخوارج بعدى بأمر أحد من الخلفاء والحكّام إلى أن تصل الحكومة بيد أهلها ومن هنا يظهر انّ قوله عليه السلام: فانّ من طلب الباطل إلخ ليس المراد به معاوية فقط، بل المراد به ما يشمله اللّفظ اعني كلمة (من) وهى موضوعة للعموم فكانّه قال كلّ امر وحاكم وسلطان إلى آخر الزّمان حاله كذلك. وبعبارة أخرى: نهى عليه السلام عن قتل الخوارج وعللّه بانّه ليس من طلب

الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه سواء كان طالب الباطل هو معاوية أو عبد الملك أو غيرهما إلى آخر الحكومة الغاصبة الطّالبة للباطل، فانّ الملاك وهو طلب الباطل فيها موجود وعليه فكلمة (من) في قوله من طلب الحقّ أيضا كذلك، اى تحمل على العموم وتخصيصها إلى الخوارج المعهود يحتاج إلى دليل بعدى ولمّا كان هناك مظنّه سؤال وهو انّه لم نقتهلم قال عليه السلام فليس من طلب الحقّ إلخ. وهذا التّعليل عامّ يشمل الخوارج وغيرهم كما انّ الثّانى أيضا كذلك، فقال عليه السلام: لا تقتلوهم لكونهم من مصاديق من طلب الحقّ فاخطأه فصورة القياس تصير هكذا كلّ من طلب الحقّ فأخطأه لا يجوز قتله والخوارج كانوا كذلك، ينتج انّه لا يجوز قتلهم.

وثانيها: انّه قال لا تقتلوا الخوارج ولم يقل لا تقاتلوا وفيه اشعار بانّ قتلهم لا يجوز لأحد بعنوان انّه من الخوارج سواء كان من عند نفسه أو بأمر الحاكم الظّالم وعينه فكما لا يجوز قتلهم لآحاد المسلمين فكذلك لا يجوز لحكّامهم وعمّالهم وأمرائهم وذلك لعدم انكارهم الحقّ الموجب لقتلهم بل يقرّون به الّا انّهم أخطأوا في طريق الوصول اليه.

وثالثها: انّ لقوله عليه السّلام هذا مفهوم ومنطوق امّا المنطوق منه فقد مرّ الكلام فيه وهو عدم جواز قتلهم لكونهم من طالبي الحقّ والمخطئين في طريقه. وامّا مفهومه يوجب قتل من طلب الباطل فأدركه وذلك لانّ الحقّ والباطل متقابلان، فعدم أحدهما يستلزم وجود الآخر، فإذا فرضنا عدم جواز قتل طالب الحقّ فهو يدلّ بالمفهوم على جواز قتل طالب الباطل في صورة ادراكه ايّاه، والّا يلزم ارتفاع النّقيضين وهو محال، فدلّت العبارة على وجوب قتل من طلب الباطل فأدركه أينما وجد.

وحيث انّه عبّر عن عدم جواز القتل بقوله(لا تقتلوا) الّذى يدلّ على عدم القتل من عند أنفسهم لا بأمر الإمام فانّه يجب، فلا محالة يجب قتل طالب

الباطل ومدركه من عند أنفسهم ولا يحتاج إلى اذن الامام فيه بالخصوص أداء لحكم المتناقضين، فانّ حسم مادّة الفساد واجب على كلّ مسلم مؤمن باللّه وبرسوله ويدلّ على ما ذكرناه قوله عليه السّلام في الخطبة السّادسة والخمسين حيث اخبر عليه السّلام بتسلّط معاوية على النّاس فقال عليه السّلام فيما قال: (اقتلوه ولن تقتلوه)، فانّك تراه قد امرهم بقتله وظاهر اللّفظ يدلّ على وجوب قتله على آحاد المسلمين فقد ظهر ممّا ذكرناه انّ قوله عليه السّلام هذا يدلّ على وجوب قتل من طلب الباطل فأدركه سواء كان معاوية أم غيره فانّ الملاك طلب الباطل وادراكه ومعاوية كان احد مصاديقه وهو ظاهر والعلم عند اللّه [1].

يلاحظ ان اول من امتثل هذا الامر الامام الحسن عليه السلام حين ندبه معاوية لقتالهم وهو بالكوفة كما مر علينا.

مناظرات علماء الشيعة مع الخوارج في الكوفة:

لقد كان للخوارج دور في اذكاء الحركة الفكرية في الكوفة، فان أوامر الامام علي عليه السلام لشيعته بعدم محاربتهم، لم يمنع الشيعة من الرد عليهم وابطال عقائدهم، فقد تحاورمعهم جماعة من متكلمي الشيعة منهم النعمان بن الاحول كما ينقل لنا عن الأعمش قال: اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر [2].

فقال ابن أبي خدرة: أنا أقرر معكم أيتها الشيعة أن أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بأربع خصال لا يقدر على

(١)مفتاح السعادة، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٢٩٣.

(٢) مؤمن الطاق: هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، ستأتي في الفصل الرابع ترجمته وعقيدته.

دفعها أحد من الناس، هو ثان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ثاني اثنين الصّديق من الامّة.

قال مؤمن الطاق (رحمة الله عليه): يا بن أبي خدرة وأنا أقرر معك أن عليا عليه السلام أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهذه الخصال التي وصفتها، وأنها مثلبة لصاحبك وألزمك طاعة علي عليه السلام من ثلاث جهات، من القرآن وصفا، ومن خبر رسول الله صلى الله عليه وآله نصا، ومن حجة العقل اعتبارا، ووقع الاتفاق على إبراهيم النخعي، وعلى أبي إسحاق السبيعي، وعلى سليمان بن مهران الأعمش.

فقال مؤمن الطاق: أخبرني يا بن أبي خدرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أترك بيوته التي أضافها الله إليه، ونهى الناس عن دخولها إلا بإذنه[1] ميراثا لأهله وولده؟ أو تركها صدقة على جميع المسلمين؟ قل ما شئت؟.

فانقطع ابن أبي خدرة لما أورد عليه ذلك، وعرف خطأ ما فيه.

فقال مؤمن الطاق: إن تركها ميراثا لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك، ولم يصبها من البيت ذراع في ذراع، وإن كان صدقة فالبلية أطم وأعظم فإنه لم يصب له من البيت إلا ما لأدنى رجل من المسلمين، فدخول بيت النبي صلى الله عليه وآله بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الأحزاب: الآية ٥٣.

طالب عليه السلام وولده، فإن الله أحل لهم ما أحل للنبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال: إنكم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي [1] عليه السلام فسأله أبو بكر أن يترك له كوة لينظر منها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى عليه، وغضب عمه العباس من ذلك [2]فخطب النبي صلى الله عليه وآله خطبة، وقال: إن الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون (أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا) وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا موسى وهارون وذريتهما، وإن عليا مني هو بمنزلة هارون من موسى، وذريته كذرية هارون، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد

---

(١) قال زيد بن أرقم: كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم الناس في ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكني أمرت بشئ فاتبعته. راجع:(الحاكم، المستدرك ج ٣ ص ١٢٥،، النسائي، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥٥ ح ٣٧، الكنجي الشافعي، كفاية الطالب ص ٢٠٣، القندوزي الحنفي، ينابيع المودة ص ٨٧، المحمودي، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٣٢٤ و ٣٢٥، ابن الجوزي الحنفي، تذكرة الخواص للسبط، ص ٤١،الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤،التستري، إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٤٦، الأميني، الغدير:ج ٣ ص ٢٠٢).

(٢) وروي أنه أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن عليا ؟ فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه. راجع: الحاكم، المستدرك: ج ٣ ص ١١٧، الأميني، الغدير ج ٣ ص ٢٠٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يبيت فيه جنبا إلا علي وذريته عليهم السلام، فقالوا بأجمعهم: كذلك كان(١).

قال مؤمن الطاق: ذهب ربع دينك يا بن أبي خدرة وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثلبة لصاحبك،وأما قولك:(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)(٢) أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين في غير الغار؟

قال: ابن أبي خدرة: نعم.

قال مؤمن الطاق: فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة وخصه بالحزن ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة على فراش النبي صلى الله عليه وآله - وبذل مهجته دونه(٣) أفضل من مكان صاحبك في الغار.

---

(١) جاء في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٨٨ ب ١٧، هذا الحديث باختلاف يسير وهو: أن النبي صلى الله عليه وآله قام خطيبا فقال: إن رجالا يجدون في أنفسهم شيئا إن أسكنت عليا في المسجد وأخرجتهم والله ما أخرجتهم، وأسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه. إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته، وأن عليا مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساءه فهاهنا وأشار بيده نحو الشام.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٣) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار أن ينام على فراشه، وقال له: اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا

فقال الناس: صدقت.

فقال مؤمن الطاق: يا بن أبي خدرة، ذهب نصف دينك، وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة أوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[1] إلى آخر الآية، والذي ادعيت إنما هو شئ سماه الناس، ومن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق أولى به ممن سماه الناس، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وصدقت قبله [2].

قال الناس: صدقت.

قال مؤمن الطاق: يا بن أبي خدرة، ذهب ثلاثة أرباع دينك، وأما قولك في الصلاة بالناس، كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تقم له، وإنها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما عزله عن تلك الصلاة بعينها، أما علمت أنه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين، إما أن تكون حيلة وقعت منه فلما أحس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج مبادرا مع علته فنحاه عنها لكي لا

إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة ؟ ! فأنزل الله عز وجل إلى رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) سورة البقرة: الآية ٢٠٧، ابن الاثير، أسد الغابة ج ٤ ص ٩٥.

(١) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٢) الحمويني، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٩٢، المحمودي، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٦١، البلاذري، أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٤٦ ح ١٤٦.

يحتج بعده على أمته فيكونوا في ذلك معذورين، وإما أن يكون هو الذي أمره بذلك وكان ذلك مفوضا إليه كما في قصة تبليغ براءة [1] فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فبعث عليا عليه السلام في طلبه وأخذها منه وعزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصة الصلاة، وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستورا عليه، وذلك دليل واضح لأنه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شئ من أمر الدين.

فقال الناس: صدقت.

قال مؤمن الطاق: يا بن أبي خدرة ذهب دينك كله وفضحت حيث مدحت. فقال الناس لأبي جعفر: هات حجتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام.

فقال مؤمن الطاق: أما من القرآن وصفا فقوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) [2] فوجدنا عليا عليه السلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ) [3] يعني في الحرب والتعب (أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [4] فوقع الإجماع من الأمة بأن علياعليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره لأنه لم يفر عن زحف قط كما فر غيره في غير موضع.

فقال الناس: صدقت.

وأما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله نصا فقال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض [1] وقوله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن تقدمها مرق، ومن لزمها لحق [2] فالمتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) حديث الثقلين هو أشهر من أن يذكر وقد بلغ حد التواتر، وقد أخرجه أكابر علماء السنة في كتبهم من الصحاح والسنن وممن رواه: الترمذي، الصحيح ج ٥ ص ٦٢٢ ح ٣٧٨٨ دار الفكر و ج ٢ ص ٣٠٨، ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٢ ص ١٢، السيوطي، الدر المنثور: ج ٦ ص ٧ وص ٣٠٦، المحب الطبري، ذخائر العقبى ص ١٦، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٤٧ وص ٢٢٦، وص ٨٩، .الحمويني، فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤٣٦، أحمد بن حنبل، المسند: ج ٣ ص ١٤ وص ١٧ و ج ٥ ص ١٨٢، مسلم، الصحيح: ج ٤، ص ١٨٧٤ ح ٣٧، القندوزي، ينابع المودة ص ٣٠ وص ٣٦ وص ١٩١ وص ٢٩٦، ابن كثير، تفسيرالقران العظيم: ج ٤، ص ١٢٣، ابن الأثير: جامع الأصول: ج ١، ص ١٨٧، الهندي، كنز العمال: ج ١ ص ١٨٥ ح ٩٤٢، النقوي، عبقات الأنوار: ج ١، ص ٤.

(٢) هو من الأحاديث المتواترة المشهورة التي وردت بعدة الفاظ متحدة المعنى راجع: الحاكم، المستدرك: ج ٣ ص ١٥٠، الترمذي الحنفي، نضم درر السمطين ص ٢٣٥، القندوزي، ينابيع المودة، ص ٢٧ وص ٣٠٨، الصبان، إسعاف الراغبين، ص ١٠٩، الحمويني، فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٥١٩ ، ابو نعيم، حلية الأولياء: ج ٤ ص ٣٠٦، ابن المغازلي، المناقب ص ١٣٢ ح ١٧٣، الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٠، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨، السيوطي، الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٣٣ ح ٨١٦٢، القندوزي، ينابيع المودة، ص ١٩٣، الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١ ص ١٠٤. وقد ورد حديث السفينة أيضا بألفاظ أخرى، راجع: الطبراني، المعجم الصغير: ج ١ ص ١٣٩، الحاكم، المستدرك: ج ٢ ص ٣٤٣، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢١٨.

وقال الشافعي في هذا المعنى:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على أسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

(الشافعي، رشفة الصادي لأبي بكر بن شهاب الدين ص ١٥).

وآله هاد مهتد بشاهدة من الرسول صلى الله عليه وآله، والمتمسك بغيرهم ضال مضل.

قال الناس: صدقت يا أبا جعفر.

قال مؤمن الطاق: وأما من حجة العقل: فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ووجدنا الإجماع قد وقع على علي عليه السلام أنه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان علي عليه السلام مستغنيا عنهم[1] هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] فما اتفق يوم أحسن منه ودخل في هذا الأمر عالم كثير[3].

وهذا هشام بن الحكم يناظر احدهم والمظنون ان ذلك جرى في الكوفة، فقد لقى بعض الخوارج فقال: يا هشام ما تقول في العجم يجوز أن يتزوجوا في العرب؟ قال: نعم، قال: فالعرب يتزوجوا من قريش؟ قال: نعم، قال: فقريش يتزوجون في بني هاشم؟ قال: نعم، قال: عمن أخذت هذا؟ قال: عن جعفر بن محمد سمعته يقول: أتتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم قال: فخرج الخارجي حتى أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إني لقيت هشاما فسألته عن

---

(١) قيل للخليل بن أحمد ما الدليل على أن عليا عليه السلام إمام الكل في الكل ؟ قال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل. وقيل له: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال: ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفا وأعداؤه حسدا ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين. (القمي، سفينة البحار: ج ١، ص ٤٢٦).

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٧٨، المجلسي، بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٩٦ ح ١، أحمد أمين، ضحى الإسلام: ج ٣ ص ٢٧٠، اسدحيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج ٢ ص ٧١، الحسن، المناظرات في الإمامة: ص ١٦٧.

كذا فأخبرني بكذا وكذا وذكر أنه سمعه منك، قال: نعم قد قلت ذلك، فقال الخارجي: فها أنا ذا قد جئتك خاطبا فقال له أبو عبد الله عليه السلام إنك لكفوفي دمك وحسبك في قومك ولكن الله عز وجل صاننا عن الصدقة وهي أوساخ أيدي الناس فنكره أن نشرك فيما فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل الله لنا فقام الخارجي وهو يقول: تالله ما رأيت رجلا مثله قط ردني والله أقبح رد وما خرج من قول صاحبه [1].

---

(١) الكليني، الكافي: ج٥، ص ٣٤٥، الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٣٩٥.

الفصل الثاني
غـــلاة الشيعــة

المدخل
الغلو المعنى والنشأة

قبل ان نبين الفرق الغالية في الكوفة لابد لنا أن نقف عند معنى الغلو في اللغة والاصطلاح، ومن هم الغلاة؟ ثم نعرج على أسباب نشوء الغلو في الكوفة - تحديدا - فان ذلك مما يعين على فهم المباحث الآتية، وتحديد مسار اتجاه البحث في الغلاة وفرقهم.

الغلو في اللغة:

الغلو في اللغة: الارتفاعُ ومُجاوَزة القَدْرِ في كلّ شيء. وبِعْتُه بالغَلاءِ والغالي والغَلِيّ؛ كلهنّ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

ولو أنّا نُباعُ كَلامَ سَلْمى … لأعْطَيْنا بِه ثَمَناً غَلِيّا

وغَلا في الدّينِ والأمْر يَغْلُو غُلُوّاً: جاوَزَ حَدّه.

وفي التنزيل:(لا تَغْلُوا في دينِكم)؛

وقال بعضهم غَلَوْت في الأمر غُلُوّاً وغَلانِيَةً وغَلانِياً إذا جاوزْتَ فيه الحَدّ وأفرَطْت فيه ؛ وفي الحديث: (إِياكم والغُلُوّ في الدين)(1) أي التّشَدُّدَ فيه ومجاوَزة الحَدّ، كالحديث الآخر: (إنّ هذا الدينَ مَتِينٌ فأَوْغِلْ فيه بِرفْقٍ) (1)،

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله غداة العقبة هات القط لي حصيات من حصى الخذف فلما وضعن في يده قال بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين، ينظر:(أحمدبن حنبل، المسند: ج ١ ص ٢١٥، ابن ماجة السنن: ج ٢ ص ١٠٠٨، النسائي، السنن: ج ٥ ص ٢٦٨، النيسابوري، المستدرك: ج ١ ص ٤٦٦، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج ١ ص ١٨٤، الطبراني، المعجم:ج ١٢ ص ١٥٦،وج ١٨ ص برقم ٧٤٢، ابن حبان، الصحيح:ج ٩ ص

وقيل: معناه البحثُ عن بواطنِ الأشياء والكَشْفُ عن عِلَلِها وغَوامِضِ مُتَعَبَّداتِها.

ومنه الحديث: (وحاملُ القرآن غيرُ الغالي فيه ولا الجافي عنه)، إنما قال ذلك لأنَّ من آدابه وأخلاقِه التي أمرَ بها القَصْدَ في الأمورِ، وخيرُ الأُمورِ أوْساطُها)[٢].

١٨٣، ابن خزيمة، المسند: ج ٤ ص ٢٧٤، ابن أبي عاصم، المسند: ج ١ ص ٤٦، البيهقي، السنن: ج ٥ ص ١٢٧. ابن قدامه، المغني: ج ٣ ص ٤٤٥، ابن حزم، المحلى: ج ٧ص ١٣٣، ابن إدريس، السرائر: ج ٢ ص ٣٧٧، الحلي، تذكرة الفقهاء: ج ٨ ص ٢٠٩،، السرخسي، المبسوط: ج ٤ ص ٦٩).

(١) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لاسفرا قطع، ولا ظهرا أبقى.

قال ابن الأثير: وفيه: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، الإيغال: السير الشديد، يقال: أوغل القوم وتوغلوا، إذا أمعنوا في سيرهم، والوغول: الدخول في الشئ،... يريد: سر فيه برفق، وأبلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت والخرق، ولا تحمل على نفسك ولا تكلفها ما لا تطيق فتعجز وتترك الدين والعمل.(النهاية: وغل و أنظر الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ١ ص ٦٢، ابن حجر، فتح الباري: ج ١١ ص ٢٥٤، الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص ٩٥، السرخسي، المبسوط: ج ١٠ ص ١٤٥، الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٨٦، الوافي، الكاشاني: ج ٤ ص ٣٥٩، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٠٩، الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي: ج ١ ص ١٤٢، البيهقي، السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٨، الريشهري، ميزان الحكمة: ج ٢ ص ١١٠٤، المجلسي، مرآة العقول : ج ٨ ص ١١٠، الشريف الرضي، المجازات النبوية ص ٢٦٠).

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ج ١٥، ص ١٣١.

الغلو في الاصطلاح:

وهم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخيلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق (١).

واختص لفظ الغلو بالذين غلوا في الإمام علي وفي طائفة من الأئمة من ولده، وقالوا فيهم قولا أخرجوهم به من حدود البشرية إلى الإلهية (٢).

فالغالي هو من اعتقد إلهية أحد من الناس (٣)والشائع إطلاقه على من اعتقد إلهية علي عليه السلام (٤)وقالوا إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ربهم (٥).

فهم الذين زادوا في الأئمة عليهم السلام فاعتقدوا فيهم، أو في أحد منهم أنه إله، أو استلزم الغلو فيهم إنكار نبوة النبي صلى الله عليه وآله(٦) مع نفي إله آخر أو إثباته أو قالوا بنبوته(٧) ويرى البعض انه: اسلوب من أساليب مقاومة الدين الإسلامي(٨).

وصاحب هذا التعريف ناظر إلى أهداف الغلو لا إلى حده كما هو الظاهر.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١، ص ١٥٤.

(٢) فياض، تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة، ص٨٧.

(٣)الشهيد الثاني،روض الجنان، ص ٩٣.

(٤)السبزواري، ذخيرة المعاد: ج ١ ص ٨٠.

(٥)أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ٣٠٩.

(٦) الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة: ج ٢ ص ٢٠.

(٧)الخميني، الطهارة: ج ٣ ص ٣٣٩.

(٨) السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، ص ٧٣.

لم يرتبط الغلو بطائفة دون أخرى، فقد ظهرت طوائف عدة غالت في أشخاص وأوصلتهم إلى مراتب النبوة والإلوهية وأن هناك طوائف تعد من الغلاة ليس لها علاقة بأئمة الشيعة من غلاة المتصوفة على سبيل المثال وهم بعض المتصوفة الذين يصلون بأقطاب طرقهم إلى الإتحاد والحلولية ويؤمنون أن الشخص قد يصل إلى مقام الإتحاد بالله فيصبح هو والله واحد.

عوامل نشوء الغلو:

يرى الأستاذ صائب عبد الحميد إن الغلو قديم في الإسلام، وذلك من خلال توسعه في مفهوم الغلو وتعريفه، يقول:

(الغلوّ بمعناه الواسع، الشامل لكلّ ما جاوز الحدّ، كثير جداً بين المسلمين، دخل في كافة مجالات الاعتقاد و العبادات و حتّى المعاملات و الأعراف، ممّا يصعب الوقوف معه على حدّ... أمّا الغلوّ في العبادات؛ فهو كثير عند أهل الانقطاع، كما قد يقع فيه المتنطّعون الذين يجاوزون الحدّ في التدقيق و التشدّد في السنن.و من أصناف الغلوّ هو ما اتّخذ شكل المقالة، أو صحّ أن يسمّى مقالة يدعو إليها رجل أو طائفة.

وقد ظهر هذا النوع من الغلوّ مبكّراً جداً، منذ ساعة وفاة النبي صلى الله عليه و آله، إذ خرج عمر بن الخطاب مكذّباً بموت النبي صلى الله عليه و آله يصرخ بالناس: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول اللّه توفّي، و أنّ رسول اللّه ما مات، و لكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلةً ثمّ رجع بعد أن قيل قد مات، و اللّه ليرجعنّ رسول اللّه ليقطّعنّ أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أنّ رسول اللّه مات[1]!

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٣ ص ٢٠٠، ابن كثير، البداية و النهاية:ج ٥ ص ٢٦٢.

فهذه أوّل مقولة غالية في الإسلام، ظهرت ثمّ انطفأت من ساعتها.

ثمّ اتخذ الغلوّ أشكالاً، مختلفة، و أصبح يؤلّف فرقاً و أحزاباً تتعصّب لمقولاتها أشدّ التعصّب حتّى تموت دونها! و كان أبشع تلك المقولات ما انتهى إلى تأليه البشر و هدم النبوّة والإمامة.. لقد توزّعت طوائف الغلاة على المذاهب الإسلامية كافّة، حتّى لم يبقَ مذهب من المذاهب إلا و ظهر الغلوّ بين أصحابه أو من يُحسب عليه. و هكذا تعدّدت أوجه الغلوّ و مقولاته على يمين الصراط المستقيم وشماله..) [1].

والغلو آفة الدين وهذه الآفة (تَعرِضُ لِكُلّ دينٍ حقٌ من عدّة جهات ولعدّة أسباب:

الاول: الاهتمام الشديد الذي يبديه الأتباع الصادقون لكلّ دين فيتّجهون نحوه بكلّ إخلاص وصفاء وبكلّ قواهم وبالمآل تبرز منهم قوى عجيبة تصنع المعجزات وفي النهاية وكما يقول الفيلسوف والشاعر الإنكليزي برنارد شو يشكّل أتباع كل دين جديد أكبر طاقة خلاقة، وهذا الأمر يجعل الدين عرضةً لهجوم الغُلُوّ والخرافات عليه من جهتين:

الجهة الأولى: من ناحية أتباعه وأصدقائه الذين لما كانوا يضيفون إلى ذلك الدين أقوالهم وأفكارهم رغبةً منهم في زيادة عزّة ذلك الدين وعظمته فإنهم ينسبون إلى ذلك الدين وأوليائه زخارف من الأساطير والخرافات كي يباهوا بعظمة ورفعة ذلك الدين التي ستؤول بالمآل إلى عظمتهم ورفعة أنفسهم وتَفَوُقِهِم على سائر الناس والمخالفين.

---

(١) صائب عبدالحميد، المذاهب والفرق فى الاسلام النشأة والمعالم، ص ١٠٩.

الجهة الثانية: من ناحية أعداء ذلك الدين الذين يسعون من خلال نشر الخرافات والغلو فيه وتوسعتهما إلى منع الأتباع الصادقين والمخلصين والمضَحّين لذلك الدّين من النشاط وبذل التضحيات، ويدفعون سائر الأتباع نحو أعمال وأفعال تخالف ذلك الدّين وتضرّ به، وبهذا يُضعِفُون الحميَّةَ والجدّيّة الدينية بين أتباعه ومن الجهة الأخرى يجرّئون أتباع ذلك الدين، الذي عادةً ما تكون أحكامه وقواعده مخالفةً لمشتهيات النفس وأهوائها الشيطانية، على المعصية والفسق والفجور التي تؤدّي إلى هلاك كلّ ملّة وفناء كل أمّة.

الثاني: لابتلاء الأديان الحقّة بالغلوّ والخرافات: هو أن الجهل وقصور الفكر هو الذي يغلب على أكثر الناس، فالأكثرية في كل مجتمع هي طبقة الجهلاء والسطحيين، ولمّا كانت حقائق الدين متوافقة ومتجانسة مع حقائق عالم الوجود ونظام الخليقة وقوانينها التي لا تتخلّف، وكان إدراك هذه الحقيقة عسيرٌ على أذهان أكثرية الناس، ولا يستقر فيها إلا من خلال الممارسة التدريجية والتدريب المستمر.

الثالث: لظهور الغُلُوّ وانتشار الخرافات أن الأنبياء المختارين الذين يصطفيهم الله من بين جميع بني آدم ويبعثهم لهداية البشر، يتميزون عادةً بقدرات فكرية وقوى علميّة وشمائل أخلاقية عالية يفوقون فيها سائر أفراد البشر، كما أن الله يمنحهم -لأجل تأييد نبوتهم- تصرفات في الممكنات من خرق العادات وإظهار المعجزات، مما يجعل الناس، الذين غالبيتهم بضاعتهم مزجاة في معرفة عالَم الكون، لا يتحمّلون رؤية تلك الآيات، وبدلاً من أن يؤمنوا بصاحب القدرة والنعم الذي أظهر تلك المعجزات على أيدي الأنبياء

ويسلّموا بأن الأنبياء والأولياء عبادٌ لِلّهِ بشرٌ كسائر البشر ارتقوا إلى تلك المقامات والرتب بفضل طاعتهم لِلّهِ وإخلاصهم في عبوديته يغالون فيه) [1].

قد تكون هذه ابرز عوامل نشوء الغلو في الأديان والأشخاص وقد بينا في المقدمة ان الكوفة ولعدة أسباب ذكرناها كانت مسرحا لنشاط الفرق الإسلامية، وهنا نضيف فيما يتعلق بالغلو والفرق الغالية.

غلاة الكوفة:

تكاد تتفق كتب التاريخ على أن أبرز الغلاة في الإسلام كان ظهورهم ونشاطهم ينطلق من الكوفة وذلك لعدة أسباب:

منها: إن الكوفة ملتقى الحضارات الإنسانية كافة في ذلك الوقت وكبار رجال الفكر أيضا، ووسط هذا الخليط من الناس من كل صنف تكون نسيج الكوفة الاجتماعي الذي أنتج تيارات فكرية متعددة.

(ففي الكوفة أذن تجمع شذاذ الناس وأشرارهم مع خيارهم، وأتى الصحابة كما أتى النصارى واليهود، وأقبلت القبائل العربية كما أقبل الموالي.. وكان فيها العثمانية كما كان فيها حب علي وآل البيت عليهم السلام، وانتشرت الحلقات المتعارضة والمجاميع المتنافرة)[2].

ومنها: الحرية الفكرية والأعتقادية التي أنتهجها الإمام علي عليه السلام في الكوفة، فلم يعاقب صاحب فكرة مالم يحرك يده بسلاح، وتجلى ذلك بإبعاد ابن سبأ الى المدائن واستتابة الخوارج وعدم محاربتهم ما داموا

(١) قلمداران، الغلو، ص ٦٥.

(٢) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام:ج٢ ص ٧٢٨.

لايتعدون الكلام في أفكارهم، هذه الحرية شجعت الناس على القول بكل ما يحلو لهم من اعتقاد لأنهم أمنوا العقاب، وهذا الفعل لايعد من الإمام تغريرا للناس بالباطل - حاشاه - سلام الله عليه، وان بوجوده ووجود أبنائه كان الإسلام في أمن وأمان، لأنهم كما وصفهم النبي صلى الله عليه و اله

(في كل خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1]).

ومنها: الظلم وولاة الجور الذين تسلطوا على الكوفة وكان جورهم ينصب على آل البيت وشيعتهم، هذا الظلم أفرز ردة فعل معاكسة دفعت جماعات من المسلمين للمغالاة في حقهم، فتضخم الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام إلى الغلو والخروج بهم عن حدود البشرية إلى الإلوهية.

ومنها: العقلية الفكرية لدى الفرد الكوفي، فهي بخلاف الحجازي والشامي أو حتى البصري، فان ما يتميز به العقل الكوفي بأنه قلق لا يمنح التسليم للآخرين إلا بعد الجدل والبرهان، وهذا ربما كان سببه من الخلطة بالعنصر الآخر، وطبيعة أرض الكوفة التي هي برزخ بين البداوة والحضارة، بين الصحراء والسواد الخصب، كما أن فيها ملتقى الأديان الثلاثة: اليهودية حيث كتبت التوراة في بابل، والنصرانية وأديرتها في الحيرة، والإسلام اذ هي

---

(١) الحاكم، المستدرك:ج ٣ ص ١٥٠ وص ١٥١، ابن حجر، الصواعق المحرقة :ص ١٥٠ وص ١٥٢ وص ١٨٦ وص ٢٣٦، ابن أبي شيبة، المصنف:ج ١٢ ص٧٧، الطبراني المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤ وج ٣ ص ٢٦٣٨ وص ٢٦٣٥ و ص٢٦٣٦، ابن قتيبة،عيون الأخبار:ج ١ ص ٢١١، ابن عدي،الكامل في الضعفاء:ج ٤ ص ١٤ وص ١٥ وج ٦ ص ٢٣٠٦،، شرف الدين، المراجعات ص ٥٢.

عاصمة المشرق الإسلامي وقاعدة فتوحه، ولقد لخص ابن أبي الحديد العقل الكوفي بقوله:

(ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء القوم وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله، أن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة، وطينة العراق ما زالت تنبت أرباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة، وأهل هذا الإقليم أهل بصر وتدقيق ونظر، وبحث عن الآراء والعقائد، وشبه معترضة في المذاهب، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم، وليست طينة الحجاز هذه الطينة، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان، والغالب على أهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع، ومن سكن المدن منهم كأهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع أهل البادية بالمجاورة، ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل، ولا موقع شبهة، ولا مبتدع نحلة، ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة، لا في أيام مقامة بالمدينة، وهي أكثر عمره) (١).

لهذه الأسباب وأسباب أخرى سوف تردنا في مقالات الغلاة، نشأ الغلو في الكوفة وترعرع وأثمر، ومنها خرج إلى غيرها.

---

(١) الثقفي الكوفي، الغارات: ج ٢ ص ٦٨٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٥١، العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله): ج ٢ ص ١٢٥.

المبحث الاول
الفرق الغالية في الكوفة

سوف تتناول في هذا المبحث بعض الفرق الغالية الرئيسية والتي كان ظهورها في الكوفة، وسوف، نحاول تقريب الصورة عن تلك الفرق مرجئين التحدث عن الشخصيات الكبرى المؤسسة لبعض الفرق الأساسية إلى المبحث الأتي، أما الشخصيات الأخرى فسيتم تناولها ضمن الحديث عن الفرقة نفسها، وفي الأثناء نستعرض رأي الأئمة عليهم السلام الذي نجده حاضرا في سياق بيان مقالة بعض هذه الفرق، ونبدأ بأول الفرق الغالية وهي:

١ـ السبأية:

أول فرقة تصادفنا في الغلو ظهرت في الكوفة، هي الفرقة السبأية وان كانت جذورها في البصرة حيث مجموعة من الزط، قد ألهو عليا عليه السلام فنهاهم فلما لم ينتهوا أمر بحرقهم، وعلى ما قيل كان ابن سبأ احدهم وان لم تثبت صحة هذا القول،والسبائيّ: جمعها سبائيّة وسبئية.

فالسبئية إذن هم أصحاب عبد الله بن سبا،المسمى بابن سبأ، أبا، وابن السوداء،أما.

وينحدر من أصل يمني، من يهود صنعاء، وكان يتظاهر بالإسلام،أصله من اليمن، وقيل: كان يهوديا وأظهر الإسلام. وسيأتي تفصيل ترجمته في المبحث الآتي.

قال ابن عساكر. لما بويع عليّ قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق، فنفاه عليّ إلى ساباط المدائن (١).

ومفاد هذا القول ان ابن سبأ قد اعلن دعوته في الحجاز ومن المستبعد أن يكون نفي من الحجاز إلى المدائن مباشرة، لكن الصواب انه قال ذلك في الكوفة كما سيمر علينا

وقال ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ من غلاة الزنادقة، أحسب أن عليا حرقه بالنار. توفي نحو ٤٠ هـ. ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح من حيث غلوّهم الشديد في عليّ عليه السلام (٢) وقد أحرقهم عليّ بالنار، أما ابن سبأ فقد قال لعلي عليه السلام: أنت الإله حقا فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن (٣).

وقال أصحاب ابن سبأ بغيبة علي عليه السلام ورجعته إلى الدنيا، وزعموا انه لم يقتل ولم يمت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا(٤).

نشطت أفكار هذه الفرقة بعد شهادة الإمام علي عليه السلام فقد قالوا: أن عليا لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وهي أول فرقة قالت في الإسلام

---

(١)ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٥ ص ٢٢٤، ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٢ ص ٢٨٢، بدران، تهذيب تاريخ دمشق:ج ٧ص ٤٢٦.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال:ج٢ص ٤٢٦، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٣ص٢٨٩.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ١٩٢، الزركلي، الأعلام: ج ٤ ص ٨٨، ابن عبد ربه:العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٠٤.

(٤)النوبختي، فرق الشيعة ص ٢٢، الشهرستاني، الملل والنحل :ج١ ص ١٥٥، البغدادي،الفرق بين الفرق ص ٢٥٥،الاسفرايني،التبصير في الدين ص ١٢٣.الحفني، الفرق والجماعات ص ٣٩٧

بالوقف بعد النبي صلى الله عليه (واله) وسلم من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو [1].

وكان ابن سبأ ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه(واله) وسلم في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

سميت السبأية الطيارية أيضا لأنهم كانوا يزعمون أنهم لن يموتوا وإنما موتهم طيران ارواحهم في ظلمة آخر الليل، وان عليا عليه السلام حي

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة ص ٢٢، وجاء في معاني الاخبار للشيخ الصدوق ص٤٠٦ عن عباية الاسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مسجل(مشتمل) (مشتكى) وأنا قائم عليه: لآتين بمصر ميبرا (لابنين بمصر منبرا) ولانقضن(لانقصن) دمشق حجرا حجرا، ولاخرجن اليهود والنصارى من (كل)كور العرب، ولاسوقن العرب بعصاي هذه. قال: قلت له: ياأمير المؤمنين كأنك تخبرنا انك تحيي (تجيء) بعد ماتموت ! فقال: هيهات ياعباية ذهبت في غير مذهب يعقله (يفعله) رجل مني.

يعيش في السحاب وكلما سمعوا صوت الرعد يقولون غضب علي عليه السلام ويقول هؤلاء بالتناسخ والرجعة [1].

٢ـ البيانية:

أتباع بيان بن سمعان التميمي النهدي الذي ادعى النبوة وكان يعتقد بالتناسخ والرجعة، واعتبر نفسه وصي أبي هاشم، عبد الله بن محمد بن الحنفية[2]، وكان من الغالين حيث قال بإلهية علي عليه السلام وعاصر الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام وقتل سنة ١١٩ هـ.

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢٢، القمي، المقالات والفرق، ص٢٠، الكشي، الرجال، ص ١٠٦، المامقاني، تنقيح المقال، ص:ج٢ص ١٨٣، المقدسي، البدء والتاريخ:ج٥ص ١٢٩، ابن حجر، لسان الميزان:ج٣، ص ٢٨٩، بدران، تهذيب تاريخ دمشق:ج٧ ص ٤٢٨، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص٢٧٦.

(٢) عبد الله(الهاشمي) بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب، أبو هاشم: أحد زعماء العلويين في العصر المرواني. كان يبث الدعاة سرا في الناس، ينفرهم من بني أمية ويستميلهم إلى بني هاشم، وهو يعد من واضعي أسس الدولة العباسية. وكانت طائفة من الشيعة ترى أن عليا أوصى بالإمامة بعده، إلى ابنه محمد ابن الحنفية، وأنها انتقلت من محمد إلى ابنه عبد الله فقام هذا بأمرهم. وعلم سليمان بن عبد الملك بشئ من خبره، فدس له من سقاه السم في الشام، فلما أحس بالموت ذهب إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة (قرب معان) فعرفه حاله، وصرف إليه شيعته، وأعطاه كتبا كانت عنده، وأفضى إليه بأسراره. ثم مات عنده. وكان عالما بكثير من المذاهب والمقالات، ثقة في روايته للحديث. وفي المؤرخين من يذكر وفاته سنة ٩٨ هـ (ابن الأثير، الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٩٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٦ ص ١٦، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٩١، الحنبلي، شذرات الذهب:ج ١ ص ١١٣، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ٢٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٣٢٧، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٥ ص ١٨٦، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٥٦٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٤ ص ١٢٩، الزركلي، الأعلام: ج٤ ص١١٥).

كان يزعم انه هو المذكور في القرآن في قوله(هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ)(١).

وادعى انه يعرف الاسم الأعظم، وان معبوده أزلي ابدي، وهو إنسان من نور تفنى جميع أعضائه يوم القيامة إلا وجهه متأولا بذلك قوله تعالى(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)(٢).

وعند البغدادي أن البيانية: (زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه، واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم، فمنهم من زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) ومنهم من زعم انه كان إلهاً.. ثم إنه زعم أن الإله رجل من نور وأنه يضيء كله غير وجهه.. وهذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الإسلام لدعواها إلهية زعيمها بيان) (٣).

وذكر هؤلاء: أن بياناً قال لهم: إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم ثم انتقلت منه إليه، فادعى لنفسه الربوبية، وقال أيضا: حل في علي عليه السلام جزء الهي واتحد بجسده فيه، وكان يعلم الغيب إذ أخبر عن الملاحم وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية)(٤)، فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح من المشكاة، والنور الإلهي

---

(١) سورة ال عمران آية: ١٣٩.

(٢) سورة القصص، آية: ٨٨.

(٣)البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢١٦، الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٨٤

(٤)روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في رسالته إلى سهل بن حنيف (رحمه الله): والله ما قلعت باب خيبر ورميت بها خلف ظهري أربعين ذراعا بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، لكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضية (مرضية)، وأنا من أحمد

كالنور من المصباح. وقال ربما يظهر علي في بعض الأزمان، وقال في تفسير قوله تعالى(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ) (1) أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد سوطه والبرق تبسمه(2).

٣ـ الصائدية:

أتباع صائد النهدي المعاصر للأمام الصادق عليه السلام وكان هذا الشخص مع بيان النهدي من فرقة الكربية،وكانا يعتقدان بان محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر.

يروي الكشي عن الإمام الصادق عليه السلام بان الآية:(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)(3)، نزلت في سبعة من الكذابين وهم: المغيرة بن سعيد، بزيع، السري، أبو الخطاب، بشار الشعيري، حمزة بن عمار البربري، وصائد النهدي(4).

كالضوء(كالصنو) من الضوء(الصنو).ينظر: (الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٤١٧، الصدوق،الأمالي، ص ٦٠٤، النيسابوري،روضة الواعظين،ص ١٢٧، حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص ٦، الراوندي، الخرائج والجرائح:ج ٢ ص ٥٤٢، الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٢٣٥، ورام، تنبيه الخواطر،ص ١٥٤،، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ١ ص ٢٦٩، ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ٥١٩،، المجلسي، بحارالانوار:ج ٤٠ ص ٣١٨ ح ٢، النوري، مستدرك الوسائل:ج ١٦ ص ٣٠٠ ح ١٥).

(١)سورة البقرةآية:٢١٠.

(٢)الاشعري، المقالات والفرق،ص ١٧٥، الشهرستاني، الملل والنحل:ج٢ ص ٢٤٦.

(٣)سورة الشعراء، اية: ٢٢٢.

(٤)مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٣٤٣.

٤ـ الحربية:

هؤلاء أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي،ذكرهم الإسفرائيني قال: كانوا على دين البيانية في دعواها أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن عمرو بن حرب [١].

٥ـ المغيرية:

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الكوفي المكنى بأبي عبد الله المقتول سنة ١١٩هـ

قال هؤلاء: إن الإمام بعد الإمام السجاد، والإمام الباقر عليهما السلام هو المغيرة.

ان المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، الخارج بالمدينة، وزعم أنه حي لم يمت، وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغلا في حق علي [٢].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٢٥٩،الاسفرايني،التبصير في الدين ص ١٢٣.

(٢) قال النوبختي ص ٥٩: إنها من فرق الزيدية الضعفاء، والحق ان عذه الفرقة المغيرية مغيرية الغلاة او عجليتهم وهناك عجلية الزيدية كما سوف يأتينا في الفصل الثالث.

وزعم أن محمد النفس الزكية هو المهدي المنتظر، وعندما قتل النفس الزكية اختلفت المغيرية، فبرئت منه فرقة، وثبتت أخرى بانتظار محمد النفس الزكية بالخروج، وتسمى هذه الفرقة: (المحمدية) (١).

كان المغيرة يدعي انه نبي، وانه يعلم اسم الله الأكبر وان معبوده رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وله من الأعضاء مثلما للرجال وله جوف وقلب وزعم أن أعضاءه على صور حروف الهجاء، وان الألف منها مثال قدميه، والعين على صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج.

كان المغيرة من المجسمة(٢)، جمع بين الإلحاد والتجسيم، وكفر أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة،وقال: لوشاء علي لاحيا عاداً وثموداً، وتكلم في بدء الخلق، فزعم ان الله تعالى، لما أراد أن يخلق العالم، تكلم باسمه الأعظم فطار ذلك الاسم، ووقع تاجا على رأسه،وزعم أن الاسم الأعلى انما هو ذلك التاج، ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه، كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده، ثم نظر فيها، فغضب من معاصيهم فعرق، فاجتمع من عرقه بحران أحدهما: مالح، والآخر عذب، ثم نظر إلى البحر، فرأى ظله، فذهب ليأخذه، فطار، فأدركه فقلع عيني ذلك الظل، ومحقه، فخلق من عينيه: الشمس وسماء أخرى،وخلق من البحر المالح: الكفار، ومن العذب المؤمنين.

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق: ٢٥٣.

(٢)المجسمة: فرقة تقول بأن الله جسم وله ست جهات وأن له يدين ورجلين، وهم قسمان مجسمة بالحقيقة وهم اللذين يقولون إن الله تعالى جسم كالأجسام ولا ريب في كفر هذا القسم وإن تردد فيه بعض الأصحاب، ومجسمة بالتسمية المجردة وهم القائلون بأنه جسم لا كالأجسام،(مشكور، معجم الفرق الإسلامية ص ٢١٣. البحراني، الحدائق الناضرة: ج ٥ ص ٢٠٢).

وكان المغيرة يقول بتحريم ماء الفرات، وكل نهر او عين بئر وقعت فيه النجاسة، وهو ملعون عند الامامية لعنه الإمامان: الباقر والصادق عليهما السلام [1].

خرج المغيرية الذين تبرؤوا من المغيرة بن سعيد بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، من الكوفة إلى المدينة يطلبون إماما، فلقيهم عبد الله بن معاوية[2].فدعاهم لنفسه، وزعم أنه هو الإمام بعد علي وأولاده من صلبه فبايعوه، وحكوا لأتباعهم أن عبد الله بن معاوية زعم أنه رب.

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٣ص١٩١، الطبري، تاريخ:ج ٢ص١٦١٩، الكشي،الرجال ص١٤٥، البغدادي،الفرق بين الفرق ٢٢٩، الحميري، الحور العين ١٦٨، القمي، المقالات والفرق ص٤٣ و٤٦و ١٨٤،النوبختي، فرق الشيعة ٥٩، مشكور،موسوعة الفرق الاسلامية ص ٤٨١.

(٢) عبد الله الطالبي بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب: من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم. يتهم بالزندقة. وكان فتاكا سيئ الحاشية. طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧ هـ(بالكوفة، وبايع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان. وأتته بيعة المدائن. ثم قاتله عبد الله بن عمر (والي الكوفة) فتفرق عنه أصحابه (سنة ١٢٨ هـ(فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة، فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري. وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر (المنصور) واستفحل أمره، فجبي له خراج فارس وكورها. وأقام بإصطخر، فسير أمير العراق (ابن هبيرة) الجيوش لقتاله، فصبر لها. ثم انهزم إلى شيراز، ومنها إلى هراة، فقبض عليه عاملها وقتله خنقا بأمر أبي مسلم الخراساني: وضع الفراش على وجهه فمات. وقيل: مات في سجن أبي مسلم سنة ١٣١ هـ.ولما مات، وجه أبو مسلم برأسه إلى ابن ميارة فحمله إلى مروان.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنتي ١٢٧ و ١٢٩، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،، ١٦١، ابن خلدون، التاريخ:ج٣ ص ١٢١،الطبري، التاريخ:ج٥ ص ٥٩٩ وج ٦ ص ٣٨، ابن حجر،لسان الميزان:ج ٣ ص ٣٦٣، الشهرستاني، الملل والنحل،:ج ١ ص ٢٦، المقريزي، الخطط:ج ٢ ص ٣٥٣، الزركلي،الأعلام: ج ٤ ص ١٣٩).

واستحلوا الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرمات وذلك بتأويلهم الباطل، لقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ) (١)، ومن هنا جاءت تسميتهم بالجناحية(٢)، وأسقطوا وجوب العبادات، ولما قتل أبو مسلم الخراساني عبد الله، وأنكر أتباعه قتله وزعموا أنه حي (٣).

٦ـ العجلية:

وتدعى (العمرية) أيضا لأنهم أتباع عمير بن بيان العجلي الذي كان يشبه البزيعية من حيث العقيدة، ويرى أن الإمام الصادق عليه السلام هو الله، وكانوا نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الأمام الصادق عليه السلام فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة، فأخذوا عميرا وصلبه في كناسة الكوفة سنة ١٢١ هـ (٤).

٧ـ المنصورية:

هم أحد فروع العجلية:فأن العجلية فرقتان:

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق: ٢٦٣.

(٢)الجناحية: فرقة من اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين: قالوا: ان الأرواح تتناسخ وكانت روح الله في آدم ثم في شيت ثم الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة ثم إلى عبد الله هذا وهو حي بجبل بأصفهان(الإيجي، المواقف: ج ٣ ص ٦٧٢،البروجردي، طرائف المقال:ج ٢ص ٢٣١).

(٣) سورة المائدة، اية: ٩٣.

(٤) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص ٧٤، الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ١٢، ابن حزم، الفصل:ج٤،ص ١٤٢، المقريزي، خطط:ج٤، ص١٧٤،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٣٨٧، الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٩ ص ٣٤٥.

الأولى: المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي.

والثانية المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي الذي عزى نفسه إلى الباقر عليه السلام فتبرأ منه وطرده وادعى الإمامة لنفسه.

قالوا: الإمامة لمحمد بن علي بن الحسين ثم انتقلت عنه إلى أبي منصور: وزعموا أن أبا منصور عرج إلى السماء ومسح الله رأسه بيده،وقال: يا بني اذهب فبلغ عني، ثم انزل إلى الأرض،و قالوا: إن الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو الإمام، والنار ضد الإمام، وهو رجل أمرنا ببغضه وهو أبو بكر وعمر، وكذا الفرائض والمحرمات، فإن الفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم، والمحرمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم، ومقصودهم بذلك أن من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف والخطاب، لوصوله إلى الجنة [(١)].

وكان العجلية مختلطين بالشيعة الأمامية، وربما وقفوا على الإمام الصادق عليه السلام فقد حدث سلمه بن محرز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ رجلا من العجلية قال لي كم عسى يبقى لكم هذا الشيخ إنما هو سنة أو سنتين حتى يهلك ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد أدرك ما يدرك الرجال وقد اشترينا له جارية تباح له فكأنك إن شاء الله وقد ولد له فقيه خلف [(٢)].

---

(١) الإيجي، المواقف: ج ٣ ص ٦٧٣،الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٣٨، الجزائري، السيد نعمة الله: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٣٨،المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٧، وربما كان هؤلاء عجلية الزيدية كما سوف يأتينا في الفصل الثالث.

ويقال لهذه الفرقة: الكسفية[1]، ايضا لان ابا المنصور كان يزعم انه هو الكسف الساقط من السماء،الوارد في قوله تعالى[2] (وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاء سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ)[3].

وادعى أبو منصور أن الله عز وجل عرج به اليه فأدناه منه، وكلمه، ومسح يده على رأسه، وقال له بالسريانية: أي بني، وذكر أنه نبي ورسول، وان الله اتخذه خليلا.

وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد قيس[4] وله فيها دار، وكان منشؤه في البادية، وكان أميا لا يقرأ، فأدعى بعد وفاة الإمام الباقر عليه

---

(١) والغريب ان بعض مؤرخي الفرق قد اعتبروا الكسفية فرقة مستقلة غيرالمنصورية، انظر:البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٩٤، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين،ص ٥٨، الاشعري، مقالات المسلمين،ص ٩، الحميري، الحور العين،ص ١٦٩، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات،ص ٥٤٦، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٢٥.

(٢)سورة الطور، اية ٤٤، وردت مفردة الكسف في عدة آيات القرآنية، ينظر: (سورة الإسراء، اية٩٢،سورة الشعراء، اية١٨٧، سورة الروم، اية٤٨، سورة سبأ، اية ٩)

(٣)الشهرستاني، الملل والنحل ١: ١٥٨،البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٩٤،الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٥٨،الاشعري، مقالات الاسلاميين،ص ٩،الحميري، الحور العين،ص ١٦٩، مشكور،معجم الفرق الاسلامية، ص ٤٢٥، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات،ص ٦٢٤.

(٤)العبدي:(بفتح العين المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الدال المهملة). هذه النسبة إلى (عبد القيس) في ربيعة بن نزار، وهو: عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والمنتسب إليه مخير بين أن يقول (عبدي) أو (عبقسي). فأما العبدي: فممن نسب بهذه النسبة: الجارود بن المعلى العبدي، من عبد القيس، قدم من البحرين وافدا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان سيد عبد القيس، وقد قيل: الجارود بن العلاء، والأول أصح، والجارود لقب، واسمه: بشر بن عمرو بن حنش بن

السلام انه فوض إليه أمره، وجعله وصيه من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان علي بن ابي طالب عليه السلام نبيا ورسولا، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام وانا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي، يكونون بعدي أنبياء، وآخرهم القائم.

وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم، وقتلهم بالاغتيال، ويقول: من خالفكم، فهو كافر مشرك، فاقتلوه، فان هذا جهاد خفي [1] ولهذا سموا: الخناقين،أو الخناقية.

وكان رئيس الخناقية بعده ولده الحسين بن أبي منصور، وكان اسمه: عمر الخناق[2]، وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه، وجبيت اليه الأموال عن هذا الطريق[3].

ظفر عمر الخناق بابنه (الحسين بن ابي منصور) وقد تنبأ وادعى مرتبة ابيه، وجبيت اليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشركثير، وقالوا بنبوته، فبعث به الى المهدي، فقتله في خلافته، وصلبه، بعد أن أقر بذلك،وأخذ منه

المعلى، نسب إلى جده، سكن البصرة، وحديثه عند أهلها قتل في خلافة عمر بأرض فارس غازيا، وكانت كنيته أبا غياث. هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان.(الأنساب: ج ٤ ص ١٣٥).

(١)النوبختي، فرق الشيعة،ص ٣٨.

(٢)ينظر في صفات الخناقين وحيلهم في الخنق: الجاحظ،الحيوان:ج ٢ص ٢٦٤،وص ٢٦٥،وج ٦ص ٣٩، عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين،ص٤٥،والخنق طريقة يعتنقهاجماعة في الهند تدعى(HUJS)

(٣)النوبختي، فرق الشيعة،ص ٣٨،المقدسي، البدء والتاريخ:ج٤ ص ص٨،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٢٣٧.

مالا عصيا وطلب أصحابه طلبا شديدا، وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم[1].

وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالتنزيل وبعثه هو(يعني نفسه) بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري[2] فأعياه، ظفر به يوسف بن عمر الثقفي وصلبه[3] وان الامام الصادق عليه السلام لعن ابا منصور العجلي ثلاثا[4]

ولايفوتنا أن ننوه أن هناك فرقة زيدية تسمى (العجلية)، سيأتي ذكرها في مبحث الفرق الزيدية.

---

(١) النبختي،فرق الشيعة،ص ٣٨،القمي، المقالات والفرق،ص ٤٧،الملطي، التنبيه والرد،ص ١٥٠، الحور العين،ص ١٦٨،البرسي، مشارق الانوار،ص ٢١١،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٤٨٨،البياضي، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٧١.

(٢)خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، أبو الهيثم: أمير العراقين، يماني الأصل، من أهل دمشق. ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ، فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه، وهو أحد خطباء العرب:الناصبي البغيض الظلوم، هكذا وصفه الذهبي. وفي تاريخ ابن خلكان: كان رجل سوء يقع في علي بن أبي طالب، وكانت أمه نصرانية بنى لها كنيسة في داره، وكان متهما في دينه، . قال ابن حبان: ثقة.(ابن كثير، البداية والنهاية:ج ١٠ ص ٢٣ حوادث سنة ١٢٦ هـ.ابن حبان، الثقات:ج ٦ ص ٢٥٦.الزركلي، الأعلام: ج ٢ ص ٢٩٧).

(٣) القمي،المقالات والفرق،ص ٤٧.

(٤)الكشي، الرجال ص ١٩٦.

٨ـ الخطابية:

اتباع، ابي الخطاب محمد بن مقلاص بن راشد المنقري البزاز (الزراد) البراد الاجدع الاسدي الكوفي، وكنيته ابو اسماعيل او ابو طياب، وكان له دورفي المناداة بامامة اسماعيل بن جعفر، وانه كان في بدء امره من اصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام.

قال الشهرستاني: هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن جعفرا هو الإله في زمانه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله [(١)].

وقيل: ان ابنته ماتت فجاء يونس بن ظبيان الى قبرها فخاطبها: السلام عليك يا بنت رسول الله.

قتل ابو الخطاب آخر امره بسبب غلوه المفرط، وكذلك قتل مع جمع من اتباعه.

وسيأتي تفصيل ترجمته وامره في المبحث الاتي، والذي يهمنا هنا مقالة فرقته ومصيرها.

ذكرت عقائد ابي الخطاب بالتفصيل في كتابين من كتب الاسماعيلية:

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٥٩، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٥.

الاول: الكتاب المشهور (ام الكتاب) [1]وهو من الكتب السرية المقدسة لاسماعيليي آسيا الوسطى، وقد عثر عليه فلادمير ايفانوف وطبعه[2]، ولابي الخطاب منزلة رفيعةفي هذا الكتاب، وذكر على انه مؤسس الفرقة الاسماعيلية، واعتبر في العظمة كسلمان الفارسي.

والاخر: اثار النصيرية حيث تعرض في بعض مواضيعه الى ابي الخطاب.

ومن خلال هذين الكتابين وما ورد فيهما وبعض الكتب التي تهتم بعقائد الاسماعيلية نكون صورة واضحة عن عقيدة الخطابية والتي تتلخص بانهم جعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى(يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ) [3] وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار – يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج – فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب[4].

---

(١) درس هذا الكتاب المستشرق الالماني هاينس هالم في كتابه(الغنوصية في الاسلام ص٨١ ما بعدها) وهذا الكتاب منسوب الى الامام الباقر عليه السلام وهو من التراث الاسماعيلي، عثر على اول نسخة من هذا الكتاب عام ١٩٠٠ م من خلال الموظف الروسي بولوفتسيف في اقصى شمال شرق افغانستان.

(٢)مستشرق روسي متخصص بالدراسات الاسماعيلية (النزارية)، زار قلعة الموت مرتين لدراستها على الطبيعة والتأكد من بعض ما ورد عنهم وعنها، له قدرات علمية وعملية في دراسة المذهب الإسماعيلي وتاريخه، وله كتب كثيرة في هذا المجال. من ابرز مؤلفاته كتاب(المرشد إلى أدب الإسماعيلية) وحقق كتاب (هفت باب: طبع بتحقيقه، في بمبئي سنة ١٩٣٥ م) نفي بعد الثورة الروسية الى الهند (ينظر: الأمين: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص ١٠٦).

(٣) سورة النساء، اية ٢٨.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص٤٢.

يقول صاحب تبصرة العوام: قالت الخطابية: ان القصد من قوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) [1]عائشة، والقصد من قوله تعالى(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ) [2] ابو بكر وعمر وعثمان،ويقولون ان الجبت والطاغوت:عمرو بن العاص ومعاوية[3].

زعموا أن الأنبياء فرضوا على الناس طاعة أبي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا: الأئمة آلهة والحسنان أبناء الله، وجعفر الصادق إله، ولكن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي.

وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، وقالوا: من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ويشهد له فأن ذلك فرض واجب[4].

---

(١)سورة البقرة، اية: ٦٧.

(٢) سورة المائدة، اية: ٩٠.

(٣) مرتضى رازي، تبصرة العوام،ص ١٧١،النوبختي، فرق الشيعة،ص ٤٢، ٤٣، ٦٩، ٧١، الحميري، الحور العين، ص١٦٦، القمي، المقالات والفرق،ص٥٠ وص٥٦ وص٨١، الكشي، الرجال ص٢٧٤،البغدادي، الفرق بين الفرق ص١٥١، ام الكتاب ص١١،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٣٤.

(٤)يلاحظ انه سوف يأتي احد الغلاة في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن علي الشلمغاني (بالشين المعجمة والغين المعجمة) ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن أبي العزاقر (بالعين المهملة والزاء والقاف والراء أخيرا) وإليه تنسب العزاقرة، يروي في كتاب له اسمه التكليف صنعه أيام استقامته. وكانت الطائفة تعمل به وترويه عنه، وممن رواه عنه وأخذه منه شيخ القميين علي بن موسى بن بابويه، وجعله الأصل لرسالة الشرائع التي كتبها لابنه الصدوق، والصدوق يرويه عن أبيه عنه، والشيخ المفيد يرويه عن الشيخ الصدوق عن أبيه عنه، والشيخ الطوسي يرويه عن مشائخه الأربعة عن الصدوق عن أبيه عنه. في باب الشهادة أنه روي عن العالم (عليه السلام) أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه، ولم يكن له من البينة علي إلا شاهد واحد، وكان الشاهد ثقة، رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته، فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهده عنده، لئلا يتوي حق

والإمام بعد قتل أبي الخطاب معمر وقيل بزيع وقيل عمير بن بنان العجلي، و قالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفنى، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض، وقالوا إن كل مؤمن يوحى إليه مستمسكين بقوله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ) أي بوحي من الله إليه،وفيهم من هوخير من جبريل وميكائيل وهم لا يموتون أبدا بل إذا بلغوا النهاية يرفعون إلى الملكوت (١).

فرق الخطابية:

افترقت الخطابية بعد موت زعيمها الى عدة فرق:

الاولى - زعمت أن الإمام بعده رجل يقال له: (معمر) ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات،ودانوا بترك الصلاة وتسمى هذه الفرقة (المعمرية).

الثانية - زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب: بزيغ، وكان يزعم أن جعفرا هو الإله، وتسمى هذه الطائفة (البزيغية).

الثالثة - وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب: عمير بن بيان العجلي، وقالوا كما قالت الطائفة الأولى، إلا أنهم اعترفوا أنهم يموتون، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق (عليه السلام) فرفع خبرهم إلى زيد بن عمر بن هبيرة، فأخذ عميرا فصلبه، وتسمى هذه الطائفة (العجلية) و (العميرية) أيضا.

امرئ مسلم (ابن ابي جمهور، عوالي اللآلي:ج ١ ص ٣١٥.الطوسي، الغيبة،ص ٢٥٢. فقه الرضا ص ٣٠٨. العلامة، الخلاصة ص ٢٥٤،وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٤ وص ٢٥٠).

(١) الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٨٤.

الرابعة - زعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب: مفضل الصيرفي، وتسمى هذه الفرقة (المفضلية) [1].

وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ولعنهم.

الخطابية والجفر:

تزعم الخطّابية أن جعفرا الصادق قد أودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسمّوا ذلك الجلد جفرا، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلّا من كان منهم. والمعروف أن الجفر كتاب لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، ذكر فيه، على طريقه علم الحروف، الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم. ولذلك قال هارون[2] بن سعد العجليّ وكان رأس الزّيدية:

ألم تــر أنّ الرافــضين تفرّقــوا ... فكلّهمــو في جعفــر قــال منكــرا
فطائفـــة قـــالوا إلـــه ومـــنهم ... طوائــف سمّتــه الــنبيّ المطهّــرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعفر ... فــإنّي إلى ربّــي أفــارق جعفــرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم[3] ... برئــت إلى الــرحمن ممــن تجفّــرا

---

(١) المفضل بن عمر من ثقاة الائمة وليس صاحب فرقة، نعم هو صاحب مدرسة كلامية وفقهية وسنتناول منهجه في الفصل الرابع.

(٢) هارون بن سعد العجلي من المتزهدين العلماء بالحديث. مات بالبصرة نحو ١٤٥ هـ.(الزركلي، الأعلام: ج ٨ ص ٦٠).

(٣) الجفر:علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة، ويسمى(علم الحروف) و(علم التكسير).عن أبي بصير قال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ؟ قال: قلت: وما الجفر ؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.وعن أبي عبيدة قال سأل: أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علما.

وقال علي الحسيني الحنفي الأسترآبادي: في شرح المواقف المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف الثالث ص ٢٧٦ ط بولاق سنة ١٢٦٦: الجفر والجامعة: هما كتابان لعلي عليه السلام هما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك ألا إن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت أنا بالشام نظما أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى ما في شرح المواقف.

وصرح بصحة علمي الجفر والجامعة الحاج خليفة في كشف الظنون ص ٣٩٥ ج ١ ط إسلامبول در سعادت سنة ١٣١٠، ونقل فيه كتاب الإمام علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون الذي حكاه السيد الشريف عن كتاب مفتاح السعادة: وفيه وكان كما قال لأن المأمون استشعر فتنة من بني هاشم فسمه، وفيه أن هذا في كتب الأنبياء أيضا، وفيه عن ابن طلحة أن الجفر والجامعة كتابان جليلان، أحدهما: ذكره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخطب بالكوفة على المنبر، والآخر أسره إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي عليه السلام حروفا متفرقة على طريق سفر آدم في جفر يعني في رق صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين. وفيه بعد أسطر أن من الكتب المصنفة فيه، الجفرالجامع والنور اللامع للشيخ كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي سنة(٦٥٢) اثنين وخمسين وستمائة مجلد صغير أوله، الحمد لله الذي اطلع من اجتباه. الخ ذكر فيه أن الأئمة من أولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من أسرارهم فيه.

وصرح بصحة علم الجفر المسمى باسم الجلد الذي كتب منه أيضا ابن خلدون في مقدمته في فصل ابتداء الدول والأمم الفصل الثالث والخمسين من الباب الثالث من الكتاب الأول من ص ٣٣٠ إلى ٣٤٢ طبع مصطفى محمد، وكونه مكتوبا عند الإمام جعفر الصادق وأهل البيت، وقال أبو العلاء المعري على ما نقله في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٣٧ عند ترجمة عبد المؤمن ابن علي القيسي:

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ... ارته كل عامرة وقفر

برئت إلى الرحمن من كل رافض ... بصير بباب الكفر، في الدين أعورا
إذا كفّ أهل الحق عن بدعة مضى ... عليها وإن يمضوا على الحق قصّرا
ولو قال إنّ الفيل ضبّ لصدّقوا ... ولو قال زنجيّ تحوّل أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنّه ... إذا هو للإقبال وجّه أدبرا
فقبّح أقوام رموه بفرية [1] ... كما قال في عيسى الفرى من تنصّرا[2]

كانت الخطابية حركة خطرة وضخمة، سياسية وعقائدية بدأت بسيطة على يد مؤسسها ابي الخطاب، لكنها (لم تمت بهذه السهولة، وانما وجدنا محمد بن عبد الله بن مهران يكتب في القرن الثالث كتاب مناقب ابي الخطاب.. وهذا يدل على ان الحركة الخطابية بقي انصارها حتى النصف الثاني من القرن الثالث)[3].

ثم امتدت ليدخل الكثير من عقائدها في مذهبي الاسماعيلية والنصيرية المعاصرة.

٩ـ السرية:

وهؤلاء هم أتباع شخص يسمى السري، وكان اسمه: السري الاقصم، وهو كأبي الخطاب ادعى النبوة،وزعم أن الامام الصادق عليه السلام هو الله وكان يقول بأن الامام الصادق عليه السلام بعثه الله الى الناس وهو كموسى قوي أمين، وفيه روح موسى عليه السلام.

الأنصاري، كتاب المكاسب: ج ٢ ص ٢٧٣،الحسني، تاريخ الفقه الجعفري، ص ١٢٩، الكاشاني، الوافي: ج ٣ ص ٥٨١،الكليني، الكافي: ج ١ ص ٢٤١).

(١) الفرية: الكذب.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٦٠.

(٣) د. الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع،ص ١٦٧.

وقال: ان الامام الصادق عليه السلام، هو الله عز وجل، ونحن بنو الاسلام كما قالت اليهود(نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُه) [1].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله: سلمان ابن الاسلام[2].

ودعا هؤلاء الناس الى نبوة السري، وصلوا وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا: لبيك يا جعفر.

وبناء على قول الكشي، فان الامام الصادق عليه السلام عد السري،وأبا الخطاب، وبزيعا من الكذابين، وقال: تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون[3].

ويذكر سعد القمي: ومنهم من قال أن السريّ الأقصم أرسله الصادق كما زعموا أن جعفر الصادق هو الإسلام والإسلام هو السلم والسلم هو الله ونحن بنو الإسلام ودعوا إلى نبوة السريّ وصلوا وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد [4].

١٠ـ البزيعية:

من فرق الخطابية، أتباع بزيع بن موسى الحائك الكوفي،وقبل ان نتناول مقالتهم، لابد لنا ان نتوقف قليلا عند ترجمة هذا الرجل لاشتراك اثنين من رواة الشيعة الثقات في نفس الاسم معه.

---

(١) سورة المائدة، اية:١٨.

(٢)الصنعاني، المصنف ج١١ ص ٤٣٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ص ٢٩٢، وحياة القلوب ص٤١١.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة ص٤٣،الطوسي، اختيار رجال الكشي ص١٢٧، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٢٨٠.

(٤)القمي، المقالات والفرق ص ٥١، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٤٣،نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية:ص ٢٤٠،٥٠.

اولهم بزيع المؤذن، ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام [1] وللصدوق طريق اليه في مشيخة الفقيه، وهو الذي روى الكليني في الكافي عن علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن بزيع أبي عمرو بن بزيع قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل حلاً وزيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة قل هو الله أحد، فقال ادن يا بزيع فدنوت فأكلت معه ثم حسا من الماء ثلاث حسيات حين لم يبق من الخبز شئ ثم ناولني فحسوت البقية[2].

وذكر بزيعا آخر هومولى عمرو بن خالد، وقال: كوفي [3]، وذكر أبو عمرو الكشي في رجاله بزيعا مطلقا، وذكر أخبارا عن الصادق (عليه السلام) في لعنه وعده في عداد أبي الخطاب وأضرابه [4] ومنها ما جاء عن الصادق عليه السلام: إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشارا الأشعري وحمزة البربري وصائداً النهدي فقال: لعنهم الله إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤونة كل كذاب وأذاقهم حر الحديد [5].

---

(١) الطوسي، الرجال:ص ١٥٩.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٦٤.

(٣) الطوسي، الرجال:ص ١٥٩.

(٤)الكشي،الرجال:ج ٢ ص ٥٩٢.

(٥)الكشي،الرجال ص ٥٤٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٧، النوري، خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ١٧٩، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٦٤.

قال النوري: و بزيع الملعون كان من أصحاب أبي الخطاب وصدق برسالته، كما نص عليه النوبختي [1]، وهو وأصحابه معروفون بالكفر والزندقة، كيف يحتمل أن يجعله الصدوق في عداد المشايخ ويعد كتابه معتمدا؟ وكيف يلقب بالمؤذن ولا صلاة عندهم فضلا عن آذانها؟ فمن الغريب ما في شرح التقي المجلسي ما لفظه: وما كان عن بزيع المؤذن فهو ضعيف، روى الكشي أخبارا في ذمه، ومنها خبر صحيح فيه لعنه [2]، فيمكن أن يكون نقل الكتاب قبل انحرافه إلى الغلو [3]،ولا أدري ما سبب جزمه بذلك وكيف لم يحتمل كون الملعون هو الكوفي أو غيرهما وهو الحائك؟[4].

يقول صاحب بيان الاديان: ان اسمه، بزيع بن يونس، وذكره الأشعري في مقالات الاسلاميين انه بزيع بن موسى، وكتب بعض اصحاب الفرق ان هؤلاء هم البزيغية بالغين لا بالعين، وهذا غير صحيح[5].

اما الاخبار التي وردت بذمه ولعنه، ففي احدها نسبه الامام عليه السلام الى القائلين بمقالة المغيرية، بل ان الامام امر بقتله صراحة، عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما فعل بزيع؟ فقلت له: قتل. فقال: الحمد لله، أما أنه ليس لهؤلاء المغيرية شئ خير من القتل، لأنهم لا

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة ص ٤٣.

(٢) الكشي، الرجال ص ٥٤٧.

(٣) المجلسي، روضة المتقين:ج ١٤ ص ٦٥، و ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج ١٦ص ٢٨٠

(٤) النوري، خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ١٧٩.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل،ص١٦٠، القمي، المقالات والفرق،ص ٥٤، المامقاني، مقباس الهداية،ص ٨٥،ابو المعالي، بيان الاديان،ص٣٦، مشكور،موسوعة الفرق الاسلامية،ص ١٥٤، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ص ١٥٩.

يتوبون أبدا [1]وعن ابن ابي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان بزيعا يزعم أنه نبي فقال للقائل: ان سمعته يقول ذلك فاقتله فجلست له غير مرة فلم يمكني ذلك[2].

مقالة البزيعية:

جاء في تاريخ أبي زيد البلخي: أما البزيعية فأصحاب بزيع الحائك، أقروا بنبوته وزعموا أنهم كلهم أنبياء، أنهم لا يموتون ولكن يرفعون، وزعم بزيع أنه صعد إلى السماء، وأن الله مسح على رأسه ومج في فيه، وأن الحكمة تنبت في صدره [3].

قال النوبختي بعد أن ذكر أن أصحاب أبي الخطاب: صاروا أربع فرق، قال: وفرقة قالت: بزيع نبي رسول الله مثل أبي الخطاب، أرسله جعفر بن محمد عليهما السلام، وشهد بزيع لأبي الخطاب بالرسالة، وبرئ أبو الخطاب وأصحابه من بزيع [4].

وهم يزعمون أن الأئمة عليهم السلام كلهم أنبياء وأنهم لا يموتون ولكنهم يرفعون [5].

ويقولون: وأن كل مؤمن يوحى إليه وأن الانسان إذا بلغ الكمال لا يقال له: مات بل رفع إلى الملكوت، وادعوا معاينة أمواتهم بكرة وعشية [6].

---

(١) حسن العاملي، التحريرالطاوسي:ج ٢ ص ٢٣٦.

(٢)العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٥٥٢، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٦٤

(٣) الاسترابادي، منهج المقال: ٦٧. البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٤١.

(٤) القمي، الفرق والمقالات، ص ٤٣.

(٥) المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال:ج ٧ ص ٣٤٩.

(٦)البهبهاني،تعليقة على منهج المقال ص ٤٠١، الغفاري، دراسات في علم الدراية ص ١٤٤.

وهم يعتبرون الامام الصادق عليه السلام مظهر الاله، وكانوا يقولون: ان الامام الصادق عليه السلام هو الله، وبزيع كأبي الخطاب رسول ونبي بعث من قبل الامام الصادق عليه السلام وكما ان النبوة مشتركة بين موسى وهارون، فهي مشتركة ايضا بينه وبين ابي الخطاب.كان يقول: ان كل مؤمن يوحى اليه من الله، وتأول قول الله تعالى(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً) (١)، مدعيا انه يوحى اليه، وكذلك تأول قوله تعالى(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (٢)وان أصحابه وأتباعه أفضل من جبرئيل وميكائيل.

وعندما يبلغ الانسان الكمال، فلا يمكن ان نسميه ميتا، ولكن عندما كان يموت أحد اصحابه، كان يقول التحق بالملكوت الأعلى، و هو وجميع فرقته يزعمون بانهم يستطيعون معاينة أمواتهم، وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشيا.

١١ـ العلبائية أو العلباوية:

اصحاب العلباء بن دراع الاسدي(٣) او العليا بن دراع الدوسي،وروى

---

(١) سورة آل عمران، اية: ١٤٥.

(٢) النحل/٦٨، لم يردنا في كتب الفرق ما مراده بتأويل النحل، الا انه ورد من طريق صحيح، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) قال: نحن النحل الذي أوحى الله إليه: (أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) امرنا أن نتخذ من العرب شيعة (وَمِنَ الشَّجَرِ) يقول: من العجم (وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) من الموالي، والشراب المختلف ألوانه: العلم الذي يخرج منا إليكم (القمي، التفسير، ص ٢٦٢، البحراني، تفسير البرهان:ج ٤ص٤٦٢).

(٣) بناء على الدراسات التي قمنا بها،لم نتمكن من الوقوف على حقيقة هذه الشخصية القلقة، جاء في الاعلام الاسلاميين ان رجلا يدعى علباء بن جرير السدوسي كان من فصحاء العرب وشجعانها في الجاهلية، ولما بزغ فجر الاسلام اسلم، وساهم في الفتوحات

محمد بن أبي عمير عن الحكم بن علياء الأسدي قال: وليت البحرين فأصبت بها مالا كثيرا، فأنفقت، واشتريت ضياعا كثيرة، واشتريت رقيقا، وأمهات أولاد، وولد لي، ثم خرجت إلى مكة، فحملت عيالي، وأمهات أولادي، ونسائي، وحملت خمس ذلك المال، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إني وليت البحرين فأصبت بها مالا كثيرا، فاشتريت ضياعا، واشتريت رقيقا، واشتريت أمهات أولاد، وولد لي، وأنفقت، وهذا خمس ذلك المال، وهؤلاء أمهات أولادي، ونسائي قد أتيتك، بهن. فقال: قد قبلت ما جئت به، وقد أحللتك من أمهات أولادك، ونسائك، وما أنفقت وضمنت لك علي وعلى أبي الجنة [1].

روى الكشي: عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام ان العلباء عندما حضرته الوفاة، ذهب عند الامام وسأل ابو بصير:هل ضمنت له الجنة؟[2].

قال الشهرستاني: وكان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه(واله) وسلم، وزعم أنه الذي بعث محمداً؛ يعني علياً، وسماه إلهاً. وكان يقول بذم محمد صلى الله عليه (واله) وسلم، وزعم أنه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه. ويسمون هذه الفرقة: الذمية.

ومنهم من قال بإلهيتهما جميعاً ويقدمون علياً في أحكام إلهية، ويسمونهم: العينية.

الاسلامية ايام عمر بن الخطاب سكن الكوفة وصار رئيسا لاهلها، كان اول من دعا الناس الى ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام واشترك في معركة الجمل، توفي سنة ٣٦ هـ.

(١) المفيد، المقنعة: ص ٢٨١، العاملي، الوسائل، ج ٦، ص ٣٦٨، الكشي، الرجال، ص ١٩٩، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٩٠.

(٢) الكشي، الرجال، ص ١٩٩، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٩٠.

ومنهم من قال: بإلـهيتهما جميعاً، ويفضلون محمداً في الإلـهية ويسمونهم: الميمية.

ومنهم من قال بالإلـهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين.

قالوا خمستهم شيءواحد، والروح حالة فيهم بالسوية، لا فضل لواحد منهم على الآخر؛ وكرهوا أن يقولوا: فاطمة بالتأنيث؛ بل قالوا: فاطم؛ بلا هاء؛ وفي ذلك يقول بعض شعرائهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة: نبياً، وسبطيهِ، وشيخاً، وفاطماً (١)

(١) الشهرستاني، الملل والنحل،ص١٥٦، ١٩٩، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٣٩٠.
يقول الدكتور علي سامي النشارفي نشأة الفكر الفلسفي:ج٢ ص ٦٧٦:واذا كان المسلمون اجمعون قد اعتبروها (زهرة الوجود) و(عطر الحياة) و(الانثى الخالدة) فأن الشيعة من بين المسلمين قد اعتبروها البرهان الاكيد على عقيدتهم في الحق الالهي لعلي، بل يؤمنون بانها الشهادة الكبرى من رسول الله صلى الله عليه واله على احقية علي بن ابي طالب في خلافة الرسول دينا ودنيا، ولقد تحرزوا عن دعوتها بالانوثة، ودعوها(بفاطم)،
اقول: قال الشهرستاني،ص ١٧٥:ومنهم من قال بالاهية لجملة من أشخاص اصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الاخر، وكرهوا ان يقولوا: (فاطمة) للتأنيث، بل قالوا فاطم بلا هاء وفي ذلك يقول شاعرهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

وهذا في حد ذاته يبين الى أي مدى بلغ الحقد، وايضا الغباء، الذي لم يفارق تحامل كتاب الملل والنحل على فرقة طالما حملوا عليها، فلو كان الشاعر يقول انه يتولى بعد الله فلانا وفلانا، فهذا دليل كاف على انه يعتقد بان ولايتهم مستمدة من ولايته، ولايعني ذلك أي شكل للشرك، مادام القرآن يصرح "﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ﴾ المائدة/٥٥)، اما كون الشاعر حذف(الهاء) من اسم فاطمة،فلسنا في حاجة لاظهار مدى تفاهة قول كهذا، لان ذلك من المضحكات عند عامة العرب الذين يفهمون معنى الترخيم

قال ابن حزم الاندلسي: لم يختلف العلبائية مع المخمسة والمحمدية في الاباحة والتناسخ والتعطيل لكنهم لم يقبلوا بنبوة نبي الاسلام صلى الله عليه واله ولا برسالة سلمان الفارسي من جانبه، كما كان يقول المحمدية بذلك، وكانوا يزعمون ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله عبد لعلي عليه السلام.

كان المحمدية يقولون: عندما انكر بشار الشعيري ربوبية محمد صلى الله عليه واله ورسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له علباء فلذلك سموهم العلبائية،[1] وسمي العلبائية الذمية بسبب ذمهم محمد صلى الله عليه واله[2].

والظاهر ان هؤلاء أتباع الشعيري لاعلباء الاسدي كما يستفاد من هذا الخبر لمدح الاسدي وذم هؤلاء وصاحبهم.

١٢ـ البشارية:

أتباع بشار الشعيري الكوفي، ولعلهم هم اتباع الذين يسمون العلبائية المتقدم ذكرهم، كان يبيع الشعير، و بشار الشعيري أبو إسماعيل غال لعنه

والضرورة الشعرية والتقيد بالاوزان والبحور فلا اخال امرىء القيس مؤلها لفاطمته حينما قال:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت أزمعت صرمي فأجملي

(ينظر: الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية: ج٢٥، ص ٤٤١).

(١) الكشي، الرجال، ص ٢٥٣، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٦. الكرباسي، إكليل المنهج في تحقيق المطلب ص ١٤٥.

(٢) ابن حزم، الفصل في الملل: ج٤ص١٤٢، تسيهر، العقيدة والشريعة، ص ١٨٤، الزركلي، الاعلام: ج٥ص ٤٧، الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٥٦، القمي، المقالات والفرق، ص ١٩٠، الكشي، الرجال، ص ١٩٩، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٣٩٠، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ٤٩١.

الصادق عليه السلام وتبرأ منه[1] وكان يتفق مع العلياوية في الكلام، ويقول: لقد هرب علي عليه السلام من الربوبية واتخذ مكانا في الأسرة العلوية الهاشمية، وكان محمد صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وكان يعتبر عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مظاهر لله، كما كان يقول ان الحسن والحسين عليهما السلام مختلقان مزوران، والحقيقة هو علي عليه السلام لانه أولهم.

لقد كان هؤلاء ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وآله ويقولون بالتعطيل والتناسخ.

ان مقالة بشار هي مقالة العلياوية، يقولون: إن عليا عليه السلام رب (هرب) وظهر بالعلوية الهاشمية، وأظهر وليه من عنده أنه عبده ورسوله بالمحمدية، ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص: علي، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأن معنى الأشخاص الثلاثة. فاطمة والحسن والحسين، تلبيس و في الحقيقة شخص علي، لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة، والكثرة، وأنكروا شخص محمد صلى الله عليه وآله وزعموا أن محمدا عبد، وعلي رب، وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان وجعلوه رسولا لعلي عليه السلام فوافقهم في الاباحات والتعطيل والتناسخ. والعليائية سمتها المخمسة عليائية [2] وتوفي بشار حوالي سنة ١٨٠ هجرية.

---

(١) الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٧٠، واعتذر السيد الامين لذكره ضمن اعيان الشيعة بالقول، وانما ذكرناه لذكر أصحابنا الرجاليين له حتى لا يفوتنا شئ مما ذكروه لبيان غلوه حتى لا تقبل رواية هو في سندها وتكون مردودة.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢١٧، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٧٠

لَعنُهُ وتبرؤ الامام الصادق منه:

لقد كانت مقالة الشعيرية مصدر قلق كبير بالنسبة للامام الصادق عليه السلام، وذلك لما فيها من هدم لقواعد الشريعة، والغاء لرسالة النبي صلى الله عليه وآله، لذلك طرد الأمام بشارا لما دخل عليه ولعنه وتبرأ مما يقول وحذر أصحابه من مزاعمه وسفاسفه، واعتبر التدين بالنصرانية واليهودية أهون من مقالته.

قال عليه السلام له: اخرج عني لعنك الله لا والله لا يظلني وإياك سقف بيت ابدا، فلما خرج قال ويله أ لا قال بما قالت اليهود أ لا قال بما قالت النصارى أ لا قال بما قالت المجوس أو بما قالت الصابئة، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، انه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب: اني عبد الله بن عبد الله بن أمته ضمتني الأصلاب والأرحام واني لميت واني لمبعوث ثم موقوف ثم مسؤول والله لأسألن عما قال فيّ هذا الكذاب وادعائه عليّ يا ويله ما له أرعبه الله فلقد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقادي، وتدرون اني لم أقل ذلك؟ أقول ذلك لاستقر في قبري [1].

وقد امر الامام عليه السلام صاحبه مرازم بأن يذهب الى جماعة بشار ويبلغهم براءة الامام منهم ومن مقالتهم، ولقد بلغهم ذلك فما رجعوا ولا تابوا بل رأوا في ذلك رفعة لهم وتزكية.

---

(١) الكشي، الرجال، ص ٢٥٣، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٦، الأمين، أعيان الشيعة: ج٣ ص ٥٧٠، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢١٧.

عن مرازم بن حكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا مرازم من بشار؟ قلت بياع الشعير، قال لعن الله بشارا، ثم قال لي يا مرازم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون(١).

وفي خبر آخرعن مرازم قال:قال لي أبو عبد الله عليه السلام أتعرف مبشر، بشير يتوهم الاسم قال الشعيري، فقلت: بشار، قال: بشار، قلت: نعم جار لي، قال: أن اليهود قالوا ما قالوا ووحدوا الله وان النصارى قالوا ما قالوا ووحدوا الله، وان بشارا قال قولا عظيما، فإذا قدمت الكوفة فائته وقل له يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك انا برئ منك. قال مرازم: فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي جئت اليه ودعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل: هذا مرازم، فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق يا مشرك انا برئ منك، فقال لي وقد ذكرني سيدي؟ قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك، فقال جزاك الله خيرا وفعل بك واقبل يدعو لي(٢).

١٣ـ المعمرية:

أصحاب معمر بن خيثم الذي زعم انه وصي أبي الخطاب وادعى النبوة، فقد افترقت الخطابية بعده فرقا، فزعمت فرقة أن الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له معمر ودانو به كما دانوا بأبي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٠٢، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٧

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٠٢، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ١٥٦، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ص ١٥٩، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢١٧، الأمين،أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٧٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٧.

الناس من شر ومشقة وبلية،واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة المعمرية[1].

وقالوا: جعفر بن محمّد هو الله، والله نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحلّ فيها، فكان ذلك النور في جعفر، ثمّ خرج منه فدخل في أبي الخطّاب فصار جعفر من الملائكة، ثمّ خرج من أبي الخطّاب فدخل في معمر وصار أبو الخطّاب من الملائكة، فمعمر هو الله. فخرج ابن اللبان يدعو إلى معمر، وقال: إنّه الله وصلّى له وصام، وأحلّ الشهوات كلّها وليس عنده شيء محرّم، وقال: لم يخلق الله هذا إلاّ لخلقه فكيف يكون محرّماً، وأحلّ الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمّهات والأخوات والبنات ونكاح الرجال، ووضع عن أصحابه غسل الجنابة، وقال: كيف أغتسل من نطفة خُلقتُ منها ! وزعم أنّ كلّ شيء أحلّه الله في القرآن أو حرّمه فإنّما هو أسماء رجال.

فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم: إنّ اللذين زعمتم أنّهما صارا من الملائكة قد برئا من معمر وبزيع وشهدا عليهما أنّهما كافران شيطانان وقد لعناهما، فقالوا: إنّ اللذين ترونهما جعفراً وأبا الخطّاب شيطانان تمثّلا في صورة جعفر وأبي الخطّاب، يصدّان الناس عن الحقّ، وجعفر وأبو الخطّاب ملكان عظيمان عند الإله، الأعظم إله السماء ومعمر إله الأرض، فلمّا مضى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خرجت منه الروح وصارت في عليّ عليه السلام فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتّى صارت في معمر[2].

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٨٠.

(٢)النوبختي، فرق الشيعة ص ٤٢.

وزعم المعمرية[1] بان قوالب هذه الروح وبيوتها لاتموت، ولاتفنى ولا تخرب، ولا تتلاشى ولكنها تتحول ملائكة، وانهم يرفعون الى السماء وقالوا بالتناسخ[2]وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية، واستحلوا المحرمات، ودانوا بترك الفرائض وكانوا ينكرون القيامة، ويقولون بتناسخ الأرواح [3].

معمر النهدي

اما معمر الذي نسبت اليه هذه الفرقة فهو عند علماء الرجال مشترك بين اثنين:

الاول باسم معمر:

هو زعيم الفرقة المعمرية التي ألفت بعد قتل أبي الخطاب وقد ألفوا لهم عقيدة مستقلة، على نحو ما فعل بزيغ [4]،وهو معمر الغالي، من أصحاب أبي الخطّاب. لعنه الامام الصادق (عليه السلام) مع جماعة، منهم: المغيرة بن سعيد وبزيعاً والسريّ وأبا الخطّاب ومعمّراً وبشّاراً الشعيري وحمزة البربري

---

(١) لايخفى ان هناك فرقة باسم المعمرية، هم أصحاب معمر بن عباد السلمي، قالوا: إن الله لم يخلق شيئا غير الأجسام، وأما الاعراض فتخترعها الأجسام إما طبعا كالنار للاحراق والشمس للحرارة، وهم من المعتزلة (السمعاني، الأنساب: ج ٥ ص ٣٤٧، البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ - ص ٢٢٩، الآملي تفسير المحيط الأعظم و: ج ٤ ص ٣٥٩، الإيجي، المواقف: ج ٣ ص ٦٦٧، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ٦٥).

(٢) القمي، المقالات والفرق ص٥٣، تحفة اثناعشرية ص١٢، النوبختي،فرق الشيعة ص٤٣، الكشي، الرجال ص ٢٨٧،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٤٨٠، المرتضى، الشافي في الامامة: ج ٢ ص ١١٨.

(٣)البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص ٢٢٣.

(٤)أسد حيدر، الإمام الصادق: ج ٢ ص ٣٧٨، الصدوق، الاعتقادات،ص ٢٥.

وصائداً النهدي، فقال: لعنهم الله ! فإنّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كلّ كذّاب[1].

والاخر هو معمر بن خيثم [2]، وقيل خثيم الهلالي، أخو سعيد. محدث كذاب ملعون، وكان يدعو للشهيد زيد بن علي بن الحسين، ويكذب على الإمام الصادق عليه السلام، فلعنه الإمام عليه السلام. روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا. روى عنه أخوه سعيد، ومحمد بن سنان [3].

ذكره السيد الخوئي قائلا: قال العلامة من الباب (١٨) من حرف الميم، من القسم الثاني: معمر، قال الكشي عن سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن خالد الطيالسي، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن ابن سنان، أن معمرا ملعون وأظنه ابن خيثم، بالخاء المعجمة والياء المنقوطة تحتها نقطتان والثاء المنقطة فوقها ثلاث نقط، فإن معمر بن خيثم كان من دعاة زيد.

اقول: تقدمت الرواية في ترجمة محمد بن أبي زينب، والمذكور فيها معمر، من غير ذكر أبيه، وظن العلامة أنه ابن خيثم لا أثر له، فإن معمر بن خيثم وإن كان ضعيفا، إلا أنه لم يثبت أنه كان من دعاة زيد، إلا على ما في بعض نسخ النجاشي على ما تقدم في ترجمة أخيه سعيد، وعلى تقدير الثبوت

---

(١) الكشي، الرجال، ص ٧٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) الحلي، خلاصة الأقوال ص ٤١٢: بتقديم الثاء على الياء التحتانية.

(٣) الطوسي، رجال، ص ٣١٦. الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢٦٢ وص ٢٦٤. ابن داود، الرجال، ص ٢٧٩. الحلي، الرجال، ص ٢٦١. الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤ ص ٢٥٩.

فليس كل من دعا إلى زيد كذابا يكذب على المعصوم، وقد ذكر في الرواية أن معمرا كان كذابا، ويكذب على أبي عبد الله عليه السلام (١).

١٤- الغمامية

فرقة من غلاة الشيعة يقال لهم (لابيعة) أيضا، يعتقدون بان الله ينزل الى الارض عند حلول فصل الربيع في حجاب من السحب، فيطوف الدنيا، ثم يصعد الى السماء، وما لذاته الربيع وزهره وورده وعطره وخضرته الا بسبب ذلك.

ولعل هؤلاء هم السبئية انفسهم الذين كانوا يعتقدون بأن البرق صوت علي عليه السلام والرعد سوطه (٢).

وقال أبو محمد عثمان العراقي (ت نحو ٥٠٠ هـ(: وأما السحابية: فهم طائفة يزعمون أن عليا، رضي الله عنه، مع كل سحاب، والرعد صوت علي، وما من نكاح إلا ويحضره علي، وإنما تنعقد الأنكحة بشهادته، وبعض هذه الطائفة يزعمون بأن شهادة الله ورسوله كافية في الأنكحة، ولا افتقار إلى شهادة الآدميين. ويزعمون أيضا أن عليا لم يمت، وأنه سيرجع عن قريب وينتقم من أعدائه(٣).

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٩ ص ٢٨٦، التستري،قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٧٢، النمازي،مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨ ص ٥٠٣،العاملي، التحرير الطاووسي، ص ٥٧٥

(٢) الدهلوي، تحفة اثنا عشرية ص ١٢، السكاكي،مفاتيح العلوم،ص ٢٢، ابن حزم، الفصل:ج٤،ص ١٨٠،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٤٠١.

(٣) العسكري، عبد الله بن سبا: ج ٢ ص ٣٢٩.

إنّ في النفس شيء من صحة وجود مثل هذه الفرقة، وذلك لان المخالفين لاهل البيت عليهم السلام كانت لهم عدة وسائل لمحاربة فضائل اهل البيت عليهم السلام.

(ومن وسائلهم قلب الفضائل والمناقب، من الاوصاف السامية المباركة الموضوعة لها الى مثالب ومطاعن، فمن ذلك ان النبي صلى الله عليه واله حين احتفى بتنصيب امير المومنين يوم الغدير خليفة للمسلمين عقد اجتماعا للاحتفال بهذه المناسبة في الجحفة فنصب خيمة للاجتماع ومبايعة امير المؤمنين عليه السلام وكانت له صلى الله عليه واله عمامة اسمها(السحاب) فعمم بها أمير المؤمنين عليه السلام وأمرهم بالدخول عليه في تلك الخيمة ومصافحته ومبايعته فدخل الصحابة واحدا بعد الاخر حتى ان عمر بن الخطاب قال كلمته المشهورة(بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)[1].

فكان أمير المؤمنين بعد ذلك اذ حضر متعمما بتلك العمامة يقول المسلمون ابتهاجا وفرحا وتذكارا لتلك البيعة الشريفة(جاء علي من تحت السحاب) [2].

---

(١) ابن المغازلي، المناقب ص ١٨، ابن بطريق، العمدة ص ١٠٦،الثقفي، الغارات: ج ٢ ص ٥٨٣،ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٥٩،المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٩٧،الاميني، الغدير: ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) ينظر عند: الغزالي، البحر الزخار ص ٢١٥،البحراني، العوالم قسم حديث الغدير ص ٢٠٠، الحاوي للفتاوي ص٢٧٣، الشعراني، كشف الغمة: ج١ ص ٢١٧، ابن حجر، لسان الميزان، الهندي،كنز العمال:ج٨ص٦٠، الكواكب الدرية:ج١ص ٢٢٠، ارجح المطالب ص٥٧٨،الاميني، الغدير: ج١ ص ٢٩١.

هذا المعنى كان حاضرا عند المسلمين جميعا لا يرتاب فيه أحد لوضوحه، الا انه لم يرق لبعض المحدثين والمؤرخين بقاء تلك الفضيلة الدالة على الغدير والمذكرة به فعمد الى تشويهها وأضافة المزخرفات عليها امعانا في ابطالها وتغييب حقيقتها.

هذا هو المعنى الصحيح لما ينسب إلى الشيعة من قولهم:(جاء علي عليه السلام في السحاب)، لا ما قاله عبد الكريم الشهرستاني في (الملل والنحل): وهو الذي (يعنى عليا عليه السلام) يجيئ في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه [(١)].

فانظر كيف أول الحديث افتراء علينا؟

وتابعه الملطي قائلا: قولهم(يعني الروافض) علي في السحاب فانما ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي حين أقبل وهو متعمم بعمامة النبي صلى الله عليه واله كانت تدعى السحاب فتأوله هؤلاء على غير تأويله[(٢)].

والحقيقة ان هذا المعنى لم يتأوله أحد منهم قط من أول يومهم على غير تأويله كما ذكر الملطي، وانما أوله الناس افتراء عليهم وليت الملطي دلنا على فرقة قالت بذلك

وانما هم أفراد شذاذ تجد أمثالهم في كل ملة ودين فتعميم القول بذلك لكل الشيعة ونبزهم بالروافض وراءه ما وراءه) [(٣)].

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ص ١٧٤.

(٢) الملطي، التنبيه والرد، ص٢٦.

(٣) رسول كاظم،وسائل المخالفين في إخفاء وتغييب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (غدير خم انموذجا)بحث مقدم لمهرجان الغدير العالمي الذي أقامته العتبة العلوية المطهرة،ص١٢.

١٥ـ البشيرية:

أتباع محمد بن بشير الكوفي،وهو من موالي بني أسد، وكان صاحب شعبذة ومخاريق معروفا بذلك، ويعد من الواقفة الذين وقفوا على امامة موسى بن جعفر عليه السلام، يقول عنه الكشي بانه: كان يعتقد ان الامام موسى بن جعفر قد غاب، ويترآى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدورة بالكدورة، وانه لم يمت، ولم يحبس، وانه غاب واستتر،وهو القائم المهدي،وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير، وجعله وصيه،وأعطاه خاتمه، وعلّمه جميع ما تحتاج اليه رعيته من أمر دينهم ودنياهم، فمحمد بن بشير الامام بعده[1].

كان محمد بن بشير ثنويا[2]، وكان يقول: الظاهر من الانسان آدم والباطن أزلي، وقد ناظره هشام بن سالم عليه، ولما مات محمد بن بشير، خلفه ولده: سميع بن محمد، وهذه الفرقة من الاباحية، وينكرون احكام الشريعة.

وزعموا ان كل من انتسب الى محمد صلى الله عليه وآله،فهم بيوت وظروف، وان محمدا صلى الله عليه وآله هو رب، حل في كل من انتسب اليه وان لم يلد ولم يولد وانه محتجب في هذه الحجب [3].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج٢ ص ٧٧٥.

(٢) الثنوية: هم القائلون بوجود إلهين منهم: الديصانية القائلون بالنور والظلمة ومنهم المجوس القائلون بـ (يزدان وأهرمن)،حيث ينسبون أفعال الخير إلى إله النور، وهو (يزدان)، وأفعال الشر إلى إله الظلمة وهو (أهرمن). (الكاشاني،الوافي: ج١ ص ٣١١، المجلسي، مرآة العقول: ج ٢ ص ٩٠، النمازي،مستدرك سفينة البحار: ج ١ ص ٥٣٣).

(٣)النوبختي، فرق الشيعة،ص ص٨٣، المفيد، المجالس:ص ١٠٥،المجلسي، بحار الانوار:ج٩،ص ١٧٨، الكشي، الرجال،ص ٢٤٠،القمي، المقالات والفرق،ص ٦٠،المدرسي،ريحانة

هذه هي ابرز الفرق المغالية التي نشأت اصولها في الكوفة، بعضها قد انقرض في نفس مكان نشوئها وذلك بموت أو قتل مؤسسيها، والبعض الاخر امتدت دعوتها الى بقية المدن الاسلامية،لاسباب ثلاثة:

الاول: الخوف من السلطة الحاكمة وبطشها بهم.

الثاني: فرارا من تكفير الائمة عليهم السلام ومحاربة الاصحاب فكريا مما يحول دون انتشار مقالاتهم.

الثالث: طلبا لخداع المزيد من بسطاء المعرفة وأهل الاطماع.

حاولنا جاهدين ترتيب هذه الفرق حسب التسلسل الزمني لظهورها، لكن تشابه المقالات وأسماء الرجال وانشقاق الفرقة الواحدة الى عدة فرق، قد يحول بين دقة الترتيب الا اننا قمنا بمحاولة بهذا الأتجاه لمن رغب باكمالها، ربما نتج ذلك، دراسة المجتمع الاسلامي والكوفي - بشكل خاص - وقراءة التحولات الفكرية في العقل المسلم في ذلك الزمان.

وقد تعين هذه الدراسة التعمق في معرفة ابرز شخصيات الغلاة المؤسسين، وهذا ما سوف يوفره لنا الفصل الاتي.

الادب:ج١ص ٢٦٩،مشكور، موسوعة الفر ق الاسلامية،ص ١٧٥، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات،ص١٦٢.

المبحث الثاني
وقفةمع مشاهيرالغلاة في الكوفة

١ـ عبد الله بن سبأ:

اضطرب المؤرخون وعلماء الرجال والفرق في شخصية ابن سبأ اضطرابا عجيبا، واختلفوا في حيثيات أمره جميعها، فمنهم من زعم انه أسس مذهبا كبيرا في الاسلام فاليه ينسبون الشيعة، ومنهم من نفوا وجوده أصلا واعتبروه اسطورة ملفقة عليهم، والحق لا هذا ولا ذاك.

ان شخصية ابن سبأ موجودة وحقيقية، لكن ليس بتلك الهالة العظيمة التي صوروها، فان للرجل -عند بعض المؤرخين - نشاطا عجيبا لم يحظ به كبار المسلمين، فهو يتنقل بين الأمصار الأسلامية، كأنه داعية أو مصلح، من اليمن الى الشام ومن مصر الى العراق.

إنّ لمثل هذه التحركات المريبة في تلك الأزمنة ضوابط وحدود فأين خلفاء الأسلام وأولياء الممالك عنه وعن نواياه؟ ان منطق العقل لايقبل مثل هذه الامور لاسيما اذا اقترنت هذه الأخبار برواة عرفوا بالوضع والكذب وأقر بكذبهم علماء الرجال، لكن مع ذلك فاننا لانسلم بخرافية أو اسطورية وجود ابن سبأ، لأن ذلك ينتج رد أخبار وروايات صحيحة اخرى فأنا نجد أخبار ابن سبأ وذكره في الكثير من كتب الأمامية [١].

نعم انه موجود ولكن ليس بتلك الهالة، بل هو أصغر من ان يصنع مذهبا في الاسلام ويبقى هذا المذهب حتى يوم الناس هذا، والطامة الكبرى اننا لانجد لتعاليمه أثرا في مدونات رجال هذا المذهب الذي يزعم خصومهم انهم

---

(١) سيأتينا تفصيل اسماء تلك الكتب ومؤلفيها ممن ذكره قريبا.

أتباع عبد الله بن سبأ، ان ضرورة البحث في شخصية هذا الرجل تلزمنا بالتوقف قليلا عند بعض جوانب حياته، لتظهر لنا الصورة جليه.

أصل ابن سبأ:

هذا أول الخلاف في هذه الشخصية [1]، فهو عند بعض المؤرخين يماني [2] وعند آخرين من أهل الحيرة [3] ومرة أنه رومي [4].

اما القبيلة التي ينتمي اليها فقد اختلفوا فيها أيضا فمرة هو حميري [1] وعند آخرين همداني [2].

---

(١) يذكر القلقشندي في قلائد الجمان (ص ٣٩): أن يعرب بن قحطان ولد يشجب، و ولد ليشجب (سبأ) واسم سبأ هذا عبد شمس، و قد ملك اليمن بعد أبيه، و أكثر من الغزو والسبي، فسمي (سبأ) وغلب عليه حتى لم يسم به غيره، ثم أطلق الأسم على بنيه.. و هم الوارد ذكرهم في القرآن. على أن المصادر التاريخية لا تذكر شيئاً واضحاً عن أصل السبأيين، و الذي ينتسب إليهم عبد الله بن سبأ، و من المحتمل أنهم كانوا في الأصل قبائل بدوية تتجول في الشمال ثم انحدرت نحو الجنوب إلى اليمن حوالي (٨٠٠ ق م)، و هي عادة العرب في التجوال، أو نتيجة ضغط الآشوريين عليهم من الشمال، واستقروا أخيراً في اليمن وأخذوا في التوسع. راجع:(د.صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب:ج١ص٢١).

و منهم من ينسب ابن سبأ إلى (حمير)، و هي قبيلة تنسب إلى حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب هو حمير الأكبر، و حمير الغوث هو حمير الأدنى و منازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء. أنظر:(الحموي،معجم البلدان:ج٢ص٣٠٦).

(٢) قال الطبري في تاريخه:ج٤ص٣٤٠: كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء.

(٣) قال البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ : إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها، و كان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام.

(٤) قال ابن كثير في البداية والنهاية:ج٧ص١٩٠: و كان أصله رومياً فأظهر الإسلام و أحدث بدعاً قولية و فعلية قبحه الله.

ومن حيث الديانة، فقد سموه يهودياً [٣] وقالوا عنه: ذمي [٤] وهو مع ذلك من المسلمين، أما أبوه فأغلب المؤرخين ينسبون ابن سبأ من جهة أبيه إلى سبأ، يقولون: (عبد الله بن سبأ) [٥]من أهل صنعاء كان يهودياً،ووصف بالأنتساب اليه بعض الرجال[١].

---

(١) قال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء:ج ٥ص٤٦: عبد الله بن سبأ الحميري.

(٢) كما هو عند: البلاذري في أنساب الأشراف:ج٥ص٢٤٠، والأشعري القمي في المقالات والفرق ص ٢٠، والفرزدق في ديوانه ص ٢٤٢، فهؤلاء وغيرهم ينسبون ابن سبأ إلى قبيلة (همدان)، و همدان بطن من كهلان من القحطانية و هم بنو همدان ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، و كانت ديارهم باليمن من شرقيه.(كحاله،معجم قبائل العرب،:ج٣ص١٢٢٥). فهو (عبد الله بن سبأ بن وهب الهمداني) كما عند البلاذري، و (عبد الله بن سبأ بن وهب الراسبي الهمداني) كما عند الأشعري القمي، أما الفرزدق فقد ذكر نسبة ابن سبأ إلى همدان في قصيدته التي هجا فيها أشراف العراق و من انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (٨٢هـ) و يصفهم بالسبئية حيث يقول:

كأن على دير الجماجم منهم ... حصائد أو أعجاز نخل تقعّرا

تَعَرَّفُ همدانية سبئية ... و تُكره عينيها على ما تنكّرا

(٣) و قال ابن عساكر في تاريخ دمشق:ج ٢٩ص٣: عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهودياً.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٧ص١٧٣.

(٥) ينظر:(البلاذري، أنساب الأشراف:٣ج ص٣٨٢، ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٢، الطبري، التاريخ:ج٤ص٣٤٠، الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ص٨٦، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص١٧٤، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ص٤٢٦، ابن حجر، لسان الميزان:ج٣ص٢٩٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج٢ص٤٠٥، ابن تيمية، مجموع الفتاوى:ج٢٨ص٤٨٣، ابن حبان، المجروحين:ج ٢ص٢٥٣، الجوزجاني، أحوال الرجال، ص٣٨، المقدسي، البدء والتاريخ:ج٥ص١٢٩، الخوارزمي، مفاتيح العلوم:ص ٢٢،

هناك مشكلتان أساسيتان في قضية ابن سبأ:

الاولى: اثبات وجوده.

والثانية: فرية انتساب مذهب التشيع له.

وهاتان المشكلتان دائما تردان في كتابات المؤرخين عند التعرض لذكر ابن سبأ، ولابد من الوقوف عندهما قبل الولوج في غلو ابن سبأ ومقالاته.

الاولى: وجود ابن سبأ بين المثبتين والنافين:

ان وجود شخصية ابن سبأ لاينبغي التشكيك فيها لأن علماء الحديث والرجال ذكروه، وان كتاب العقائد والملل أشاروا اليه، فمن المصادر القديمة نجده قد ورد في رجال الكشي(٢) والمقالات والفرق للقمي(ت ٣٠١ هـ)(٣) وفرق الشيعة للنوبختي(٤) ومن لايحضره الفقيه للصدوق (٥) وذكره الشيخ

ابن حزم، الفصل في الملل والنحل:ج ٤ص١٨٦، الأسفرايني، التبصرة في الدين، ص ١٠٨،ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٢٩ص٣، والسمعاني،الأنساب:ج٧ص٢٤، ابن الأثير، اللّباب:ج٢ص٩٨، الناشئ الأكبر،مسائل الإمامة، ص ٢٢، القمي،المقالات والفرق، ص ٢٠، النوبختي،فرق الشيعة،ص ٢٢).

(١) ورد في تاريخ الطبري:ج٥ص١٩٣، على لسان أبي مخنف – لوط بن يحيى – (ت ١٥٧هـ) و هو يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي و أصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ج١ ص ٣٢٤.

(٣) القمي، المقالات والفرق، ص ٢٠.

(٤)فرق الشيعة،ص ٢٢.

(٥)من لايحضره الفقيه:ج ١ص ٢١٣.

الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في تهذيب الاحكام[1]وابن شهر اشوب (ت ٥٨٨ هـ) في مناقب ال ابي طالب[2].

واشار الحسن بن علي الحلي (ت ٧٢٦ هـ) الى ابن سبأ ضمن اصناف الضعفاء[3]وذكره الاردبيلي (ت ١١٠٠هـ) [4] والسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)[5] والعاملي(ت ١١٠٤هـ) في وسائل الشيعة [6] والمامقاني (ت ١٣٣٢هـ)[7] والخوانساري[8].

وجملة ما ذكروه: اما بتضعيفه وانه قال بالوهية الامام علي ولعن الأئمة له، أو ذكرهم لأعتراضه على أمير المؤمنين عليه السلام برفع المصلي يديه الى السماء في قنوته للصلاة [9].

ونجد حقيقة وجود ابن سبأ ظاهرة في كتب المستشرقين أمثال: إسرائيل فريد لندر[10] و برنارد لويس[1] و المستشرق الألماني: يوليوس فلهاوزن(١٨٤٤-

(١)تهذيب الأحكام:ج ٢ص٣٢٢، قال: أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو.

(٢)مناقب آل ابي طالب:ج١ ص ٢٢٧.

(٣)الرجال:ج٢ ص ٧١.

(٤)جامع الرواة:ج١ ص ٤٨٥.

(٥)الانوار النعمانية:ج٢ ص ٢٣٤،و نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين: ج٢ ص ٣٠٨.

(٦) وسائل الشيعة:ج٢٨ص ٣٣٦.

(٧)تنقيح المقال في احوال الرجال:ج٢ص ١٨٣.

(٨)روضات الجنات:ج٣ص ١٤١.

(٩) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة:ص١٠١، المجلسي، بحار الانوار:ج٥١ ص ٢١، المفيد، الفصول العشرة،ص ٣٠، وفي شرح عقائد الصدوق،ص ٢٥٧، عند ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام – يقصد السبئية – الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار.

(١٠) فقد كتب مقالاً عن عبد الله بن سبأ في المجلة الآشورية العددين من سنة (١٩٠٩م، ص ٣٢٢) و (١٩١٠م، ص ٢٣ بعنوان: (عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي) و قد

١٩١٨ م) (٢) و فان فلوتن (١٨٦٦-١٩٠٣م (٣) و كايتاني(١٨٦٩- ١٩٢٦ م) (٤) هناك جملة من الكتاب وهم من المتأخرين نفوا وجود شخصية ابن سبأ وهم من الفريقين السنة والشيعة، فمن مفكري السنة، يرد على رأسهم الدكتور طه حسين، وسيأتي كلامه مفصلا(٥) والدكتور حامد حفني داود(٦)

خلص في بحثه هذا الذي يربو على الثمانين صفحة إلى القول بأنه لا يتشكك مطلقاً في شخصية ابن سبأ.

(١) يرى أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع راجع كلامه في كتابه: أصول الإسماعيلية، ص ٨٦.

(٢) يقول في كتابه: الخوارج والشيعة، ص ١٧٠ : (ومنشأ السبأية يرجع إلى زمان علي و الحسن، و تنسب إلى عبد الله بن سبأ و كما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضاً يمنياً و الواقع أنه من العاصمة صنعاء، و يقال أنه كان يهودياً).

(٣) يرى أن فرقة السبأية ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ فيقول (وأما السبأية أنصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان، فكانوا يعتقدون أن جزءاً إلهياً تجسد في علي ثم في خلفائه من بعده. (السيادة العربية والشيعية و الإسرائيليات في عهد بني أمية kص ٨٠).

(٤) في بحثه الذي نشره في حوليات الإسلام الجزء الثامن: أن ابن سبأ موجود في الحقيقة لكنه ينكر روايات سيف بن عمر في تاريخ الطبري والتي تشير إلى أن المؤامرة التي أطاحت بعثمان ذات أسباب دينية، كما وأنه ينكر أن تكون آراء ابن سبأ المؤلهة لعلي قد حدثت في أيامه، و ينتهي إلى القول بأن هذه الآراء وليدة تصورات الشيعة في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

(٥) طه حسين، الفتنة الكبرى: عثمان ص١٣٢، علي وبنوه:ص ٩٠، قال:... وهناك قصة أكبر الرواة المتأخرون من شأنها، وأسرفوا فيها حتى جعلها كثير من القدماء مصدرا لما كان من الاختلافات على عثمان، ولما أورث هذا الاختلاف من فرقة بين المسلمين لم تمح آثاره، وهي قصة عبد الله بن سبأ الذي يعرف بابن السوداء.

(٦) حفني داود، التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية،ص ١٨.

والدكتور محمد كامل حسين [1] وعبد العزيز الهلالي [2] والدكتور محمد عمارة[3] والدكتور عبد الله السامرائي [4] والأستاذ محمد كرد علي [5].

اما مفكرو الشيعة، فنجد من انكر وجود ابن سبأ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[6] والسيد مرتضى العسكري[7] والشيخ محمد جواد مغنيه [8] والدكتور علي الوردي [9] وعبد الله الفياض[10] والدكتور الشيبي [11] والسيد

---

(١) محمد كامل حسين، ادب مصر الفاطمية، ص٧.

(٢) الهلالي، عبد الله بن سبأ ص ٧٣.

(٣) عمارة، الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ص١٥٤، حيث قال: تنسب أغلب مصادر التاريخ والفكر الاسلامي الى ابن السوداء هذا نشاطا عظيما وجهدا خرافيا.

(٤) السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، ص ٨٦.

(٥) كرد علي، خطط الشام: ج ٦ ص ٢٤٦. قال في معرض تفسيره للفظ الشيعة: عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي - إلى أن يقول - أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن أصل مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب.

(٦) كاشف الغطاء، اصل الشيعة واصولها، ص٦١.

(٧) يعتبر السيد مرتضى العسكري من المتخصصين في مسألة عبد الله بن سبأ وممن بحث في خرافية وجوده، وتوصل الى نتيجة عدم وجوده نهائيا اعتمادا على تضعيف روايات سيف بن عمر في كتابه

(عبد الله بن سبأ واساطير اخرى).

(٨) مغنيه، التشيع، ص ١٨، كما نوه عن ذلك لدى تقديمه لكتاب العسكري السابق.

(٩) الوردي، وعاظ السلاطين، ص ٢٧٣.

(١٠) الفياض، تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة، ص ٩٥.

(١١) الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ص ٤١.

الخوئي [1] والتبريزي [2] وغيرهم كثير تبعا لهؤلاء، الا ان من ذكرنا هم الاشهر والاظهر في الفكر الشيعي بهذا الاتجاه.

هذه هي آراء المفكرين والمؤرخين في ابن سبأ وسيأتي خلال البحث مناقشة الكثير منها.

الثانية: فرية انتساب مذهب التشيع لابن سبأ:

من أبرز الشبهات التي يثيرها خصوم الشيعة، ان التشيع أصله من تأسيس ابن سبأ، وهذا الكلام غاية في التهافت، لايصمد أمام الحقائق التاريخية والعقائدية لنشأة التشيع، وان هذا المبحث وان كان جله خارج عن نطاق بحثنا، الا اننا لابد لنا ان نقف عنده لكثرة الكتابات - في أيامنا هذه خاصة – التي تثير مثل هذه الأباطيل،فقد جاء ضمن فتاوى لجنة الافتاء السعوديةما يلي:

إن الدروز والنصيرية والإسماعيلية، ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين، وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله، وسلكوا مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل ؛ اتباعا للهوى، وتقليدا لزعيم الفتنة الأول: عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع والإضلال والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عم شره وبلاؤه وافتتن به جماعات كثيرة

---

(1) الخوئي، صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي): ج ٥ ص ٣٧٣، ففي سؤال وجه له، ما هو نظركم الشريف بالنسبة إلى عبد الله بن سبأ ؟ هل له وجود خارجي أم لا ؟ وهل صحيح أن الروايات الواردة فيه في كتب الرجال هي ضعيفة السند ؟ التبريزي:الجواب، عبد الله بن سبأ المعروف ضعيف، ولكن في بعض ما قيل فيه و روي عنه تأمل، والله العالم.

(2) صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي) السيد الخوئي: ج ٢ ص ٥٦٥ ففي سؤال وجه له هل وجود عبد الله بن سبأ وجود حقيقي أم وهمي ؟ باسمه تعالى:: لم يثبت له وجود والله العالم.

فكفروا بعد إسلام، وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين، فكانت الدعوة إلى التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة، وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعيا فاشلا ؛ لأنهم واليهود والنصارى تشابهت قلوبهم في الزيغ والإلحاد والكفر والضلال والحقد على المسلمين والكيد لهم، وإن تنوعت منازعهم ومشاربهم واختلفت مقاصدهم وأهواؤهم، فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى مع المسلمين. ولأمر ما سعى جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وجدوا في التقارب المزعوم، وانخدع بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم ولم تعركهم الحياة، وأصدروا مجلة سموها: (مجلة التقريب) وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم فباء أمر جماعة التقريب بالفشل[1].

يقول الدكتور العماد:

(نّ المحققين من أهل السنّة، ومن عقلاء الوهابيين قد أدركوا أنّ أتباع الجماعة الوهابية يخلطون بين نشأة الاثني عشرية ونشأة فِرَق الغلاة. وقد رفض الكثير من علماء أهل السنّة المحققين المقالة التي أذاعتها الجماعة الوهابية والتي تقول: (إنّ أول من قال بأنّ الإمام علياً وصي الرسول الأكرم هو عبد الله بن سبأ)، وأثبت أهل السنّة المحققون أنّ الإمام علياً عليه السلام عُرف بين الصحابة بأنّه وصي الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - قبل أنْ يظهر عبد الله بن سبأ، وقالوا: إنّ الجماعة الوهابية نسبت القول بالوصية إلى

---

(١)أحمد بن عبد الرزاق الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ج ٢ ص ٨٦، فان هذه اللجنة في فتواها تنسب المرجع الديني الكبير آية الله حسين القمي قدس سرة الى انه من السبأية، وسيتعرف القارى الكريم على بطلان دعوى هؤلاء وذلك من خلال الاطلاع على اراء علماء الشيعة في ابن سبأ وآراءه ومقالاته.

عبد الله بن سبأ كراهة وتشنيعاً للاثني عشرية، حتى يوهموا العوام بأنّ الاثنتي عشرية اعتمدوا في عقيدتهم بوصية النبي الأعظم للإمام علي على رجل يهودي هو عبد الله بن سبأ)[١].

نعم يميل كثير من كتاب الفرق والباحثين القدماء والمعاصرين إلى أن يرجعوا بداية التشيع إلى أواخر عهد عثمان، أو إلى حركة ابن سبأ بتعبير أدق، فأبو الحسن الملطي، حينما يذكر الاثني عشرة فرقة من أهل الضلال الرافضة الملقبين بالإمامية، إنما يجعل السبئية على رأسهم، دونما أدنى تفرقة في الحكم بينهم وبين الإمامية، فكلهم - في زعمه - روافض ملحدون، ومنشأ التشيع من ابن سبأ [٢].

ويذهب المقريزي إلى أن ابن سبأ - ويكنيه بابن السوداء - هو الذي أحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه و(آله) وسلم لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله صلى الله عليه و(آله) وسلم، وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي، وبرجعة رسول الله صلى الله عليه و(آله)وسلم أيضا، وزعم أن عليا لم يقتل، وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجئ في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلا، كما ملئت جورا، ومن ابن سبأ تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة، وصاروا يقولون بالوقف، أي إن الإمامة موقوفة على أناس معينين، وهو صاحب القول بتناسخ الأرواح، وأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب، وبهذا فقد استحقوا الإمامة بطريق الوجوب، كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة، وابن سبأ هو

---

(١) العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابين، ص ١٥٧.

(٢) أحمد صبحي: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص ٣٥، الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع،ص ٢٥.

الذي أثار الفتنة على عثمان حتى قتل، وأن له أنصارا في معظم الأقطار، فكثرت الشيعة [1].

اما الدكتور علي سامي النشار فيذهب بعيدا، حيث يرى: أن اليهود إنما هم مؤسسو العقيدة الشيعية الغالية الحقيقيين، فقد دخل بعض أحبارهم - أو كهانهم - في الإسلام، وتقدموا إلى العالم الإسلامي، متهزين إبعاد علي عن الخلافة، بفكرة الإمام المعصوم، أو خاتم الأوصياء، وتكاد تجمع كتب العقائد الإسلامية على أن عبد الله بن سبأ - وهو أول من دعا إلى فكرة القداسة التي نسبت إلى علي - كان يهوديا.

ويؤكد النشار أن الفكرة التي تقول إن الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - إنما هو صاحب الحق الأول في الخلافة، لم تظهر إلا أيام عثمان، على يد عبد الله بن سبأ، والذي كان يمثل تيارا باطنيا من التيارات التي كانت تعمل على هدم العالم الإسلامي [2].

والأمر كذلك بالنسبة إلى القصيمي، الذي يعتبر ابن سبأ أساس المذهب الشيعي، والحجر الأول في بنائه [3].

ويذهب الشيخ أبو زهرة إلى أن الطاغوت الأكبر - عبد الله بن سبأ - إنما هو الذي دعا إلى ولاية علي ووصايته وإلى رجعة النبي، وأنه في ظل هذه الفتن نشأ المذهب الشيعي [4].

اما رشيد رضا فيقول: كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام مبدأ تفرق هذا الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها وكان مبتدع أصوله

---

(١) المقريزي: الخطط:ج ٤ ص ٨٢، وانظر: الغرابي: تاريخ الفرق الإسلامية، ص ١٧.
(٢) النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج ٢ ص ٢٣.
(٣) القصيمي: الصراع بين الإسلام والوثنية، ص ٤١.
(٤)أبو زهرة: المذاهب الإسلامية ص ٤٦.

يهوديا اسمه عبد الله بن سبأ أظهر الاسلام خداعا ودعا إلى الغلو في علي عليه السلام لأجل تفريق هذه الأمة وافساد دينها ودنياها عليها [١].

وهذا أحمد أمين يقول في اشارة الى تأثير افكار ابن سبأ على كبار الشيعة الاوائل: وتلمح وجه شبه بين رأي أبي ذر الغفاري وبين رأي مزدك في الناحية المالية فقط.. إلى أن يقول ولكن من أين أتاه هذا الرأي؟ يحدثنا الطبري عن جواب هذا السؤال فيقول إن ابن السوداء لقي أبا ذر فأوعز إليه ذلك [٢].

المستشرقون واصل التشيع:

اختلف المستشرقون - من أمثال دوزي، وميور، وجولد تسيهر، وفلهاوزن - في أصل التشيع في جذوره الأولى إلى الفرس، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما دام لم ينجب ولدا، فولده علي، شرعا وقانونا إلهيا، وهذا من المذاهب الفارسية التي تعتقد في الحق الإلهي للملك[٣].

ويقول الدكتور عبد القادر محمود: إنه حقا قد دخلت أفكار فارسية على التفكير الإسلامي - فضلا عن أفكار يونانية ويهودية ونصرانية كذلك - غير أن ذلك لم يفقد التفكير الإسلامي شخصيته في عقيدته، فكل شئ دخل على الإسلام، صادف في الإسلام شيئا قائما في ذاته وموضوعه، لم يخلقه من عدم، وقد هضم الإسلام كل شئ، وأخذ ما يناسبه، وطبعه بطابعه، وخلق فيه الآيات [٤].

---

(١) رشيد رضا، كتاب السنة والشيعة ص ٤.

(٢) أحمد أمين، فجر الاسلام، ص ١٣٦، د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ص٣٤٧.

(٣) ١٨٧٩, ١٨٧٩, Paris, Islamisme ' Histoire de l ' Essai Sur l, Dozy. R

(٤) عبد القادر محمود، الإمام جعفر الصادق رائد السنة والشيعة، ص ٧.

هذا وقد دخل التشيع بخاصة لون من هذه الأفكار، كما دخلت مبادئ تقلدها بعض الشيعة، ولا سيما بعد عصر الإمام جعفر الصادق (٨٠ أو ٨٣ - ١٤٨ هـ /أو ٧٠٣ - ٧٦٥ م) عن طريق القداح غير أن هذا لا يعني أبدا أن نحكم على مبدأ التشيع في ذاته بأنه فارسي من جذوره - كما ذهب دوزي، ومن شايعه -[1].

هذا ويذهب آدم متز إلى أن التشيع إنما يرجع إلى أصل عربي صميم، وليس رد فعل من جانب العقل الفارسي، وأما فلهاوزن فالرأي عنده أن عقائد الشيعة مأخوذة من اليهودية الأصلية، أكثر مما هي مقتبسة من المنابع الفارسية - كما قال دوزي - وقد اعتمد فلهاوزن في رأيه هذا على قول ابن سبأ:(علي بالنسبة لمحمد كهارون لموسى)، وعلى قول ابن سبأ في رجعة محمد في شخص علي [2].

مناقشة هذه الآراء:

ان الذين يدعون ظهور التشيع في زمان عثمان على يد عبد الله بن سبأ، لقوله في الوصاية والرجعة كانوا مخطئين جدا لعدة اسباب منها:

اولا: حديث الوصاية مما روته كتب الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله،روى الحاكم بسنده عن علي بن الحسين، قال: خطب الحسن بن علي

---

(١) عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة في الإسلام، ص ١٣٩.

(٢) فلهاوزن: أحزاب المعارضة الدينية في صدر الإسلام، وانظر الأصل:. ٨٩. P, Wellhausen ,Die - Religioes - Opposition Sparteien in Alten Islam غير أن فلهاوزن يقول في كتابه الخوارج والشيعة ص ٢٥ :إن الخوارج لم يكونوا بذرة فاسدة بذرها اليهودي ابن سبأ سرا، وإنما كانوا نبتة إسلامية حقيقية، ولم يكونوا فرقة تعيش في الظلام، بل كانوا ظاهرين علنا. (ينظر ايضا:محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت: ج ١ ص ٤١٢).

على الناس، حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه وقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي [(١)].

ثانيا: كون مقام الامام علي من النبي صلى الله عليه وآله كمقام هارون من موسى، للخبر المتفق على صدوره بين المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله بحق الامام علي عليه السلام، رواه البخاري في صحيحه بسنده عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال، قال النبي صلى الله عليه (واله) وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، ان هذا الحديث قد رواه الجمهور بطرق واسانيد عدة [(٢)].

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك:ج ٣ ص ١٧٢، المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٣٨. الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٤٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٣ ص ١٠٦، المتقي الهندي، كنز العمال:ج ٦ ص ١٥٤، أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة:ج ٢ ص ٦١٥، المناوي: كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق، ص ٤٢، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد:ج ١٠ ص ٣٥٦.

(٢) مسلم، الصحيح:ج ١٥ ص ١٧٤. أحمد بن حنبل، المسند:ج ١ ص ١٧٠، ص ١٧٣، ص ١٧٤، ص ١٧٥، ص ١٧٧، ص ١٧٩، ص ١٨٢، ص ١٨٤، ص ٣٣٠، ج ٣ ص ٣٣٨، ج ٦ ص ٣٦٩، ص ٤٣٨، و فضائل الصحابة:ج ٢ ص ٥٦٦، ص ٥٩٢، ص ٩٥٤، ص ٩٥٦، ص ٩٥٧، ص ١٠٠٥، ص ١٠٠٦، أبو داود الطيالسي، المسند:ج ١ ص ٢٨، ص ٢٩. أبو نعيم، حلية الأولياء:ج ٧ ص ١٩٤، ص ١٩٥، ص ١٩٦، ص ٤٥٢، ج ٨ ص ٣٠٨. النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص، الطحاوي، مشكل الآثار:ج ٢ ص ٣٠٩، الخطيب

ثالثا: اما الرجعة فما المانع من وقوعها وقد وقعت في الامم السابقة، ففي العهد القديم تصادفنا قصة إيليا الذي رفع للسماء، وأنه لا بد أن يعود في آخر الزمان لإقامة العدل، [1].

و إيليا جاءت قصته في سفر الملوك الأول، فانه ذبح عباد بعل بعد ان غلبهم بالمناظرة فغضبت عليه الملكة إيزابيل بنت إيثبعل ملك صور، التي نجحت في السيطرة على زوجها تماما، فقررت قتل إيليا، الذي تمكن من الهرب

البغدادي، تاريخ بغداد:ج ١ص ٣٢٤،ج ٣ ص ٢٨٨،ج ٤ ص ٢٠٤،ج ٨ ص ٥٢،ج ٩ ص٣٩٤، ج١٠ ص ٤٣،ج ١١ ص ٤٣٢،ج ١٢ ص ٣٢٣، ابن الأثير، أسد الغابة:ج ٤ ص ٢٦،ج ٥ ص ٨، الترمذي، الصحيح:ج ٢ ص ٣٠٠،ص ٣٠١،ج ٥ ص ٦٤١، ابن ماجة، الصحيح:ج ١ ص ٤٢، الحاكم النيسابوري، المستدرك:ج ٢ ص ٣٣٧، ج٣ ص ١١٦، ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب:ج ٣ ص ٣٤، الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٠٩،ص ١١٠،ص ١١١، المتقي الهندي، كنز العمال:ج ٣ ص ١٥٤،ج ٥ ص ٤٠،ج ٦ ص ١٥٤، ص١٨٨،ص ٣٩٥،ص ٤٠٥،ج ٨ ص ٢١٥، المحب الطبري، الرياض النضرة:ج ٢ ص ١٦٢،ص ١٦٣،ص ١٦٤،ص ١٩٥،وذخائر العقبى، ص ١٢٠، عبد الرازق، المصنف:ج ١١ ص ٢٢٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٣ ص ٢٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ١ ص ١٠٧، ابن حجر، الإصابة:ج ٢ ص ٥٩، المقدسي، البدء والتأريخ:ج ٤ ص ٢٣٩، الطبري، التاريخ:ج ٣ ص ١٠٣، ابن حجر، الصواعق المحرقة ص ٧٣،ص ٧٤،ص ١٨٧. الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:ج ٥ ص ١١،ج ٨ ص١٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية:ج ٧ ص ٣٦٦،ص ٣٧١،ص ٣٧٢، ص٣٧٣،ص ٣٧٤، ويقول ابن كثير: قال الحافظ ابن عساكر: وقد روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم، جماعة من الصحابة، منهم: عمر وعلي وابن عباس وعبد الله بن جعفر ومعاوية وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وأبو سعيد والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن أبي أوفى ونبيط بن شريط وحبشي بن جنادة ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبو الفضل وأم سلمة وأسماء بنت عميس وفاطمة بنت حمزة.

(١) أنظر: فلهاوزن: الخوارج والشيعة - ترجمة عبد الحميد بدوي ص ٩٥ - ١٠٢، مجلة الآشوريات ٣ / ٢٩٦.

إلى جبل حوريب، بعد أن عهد إلى حواريه اليسع الذي يتولى أمر الدعوة من بعده، وتنتهي الأمور، بأن تأتي مركبة وفرسان نارية وتحمل إيليا إلى السماء، تاركا رداءه لليسع [(١)].

وهناك إشارة في العهد القديم فحواها أن الرب سيرسل إيليا قبل يوم الرب العظيم، ويترك بعض اليهود مقعدا خاليا على مائدة عيد الفصح [(٢)] لإيليا، وأما إشارة ملاخي فتقول ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن [(٣)] وان ما حصل للسيد المسيح هو ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٥)] اجمع المفسرون، انه رفع وسيرجع وورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

---

(١) أنظر: محمد بيومي مهران، إسرائيل:ج ٢ ص ٩١٠، دراسات تاريخية من القرآن الكريم:ج ٣ ص ٢٣١ - قاموس الكتاب المقدس:ج ١ ص١٤٤، ملوك أول ١٧ / ١ - ١٩ / ٢١، إنجيل لوقا ٤ / ٢٥ - ٢٦، رسالة يعقوب ٥ / ١٧.

(٢) أنظر عن عيد الفصح: محمد بيومي مهران: إسرائيل:ج ٤ ص ١٥٦.

(٣) العهد القديم في ملاخي: ٤ / ٥ - ٦، وينظر: محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت: ج ١ ص ٤١٢.

(٤) سورة النساء: آية ١٥٧ - ١٥٨، وانظر في تفسيرها: الطبري، التفسير:ج ٦ ص ١٢،الالوسي، تفسير روح المعاني:ج ٦ ص ١٠، النسفي، التفسير:ج ١ ص ٢٦١،قطب، في ظلال القرآن:ج ٢ ص ٨٠١، البيضاوي، انوار التنزيل:ج ١ ص ١٤١،الصابوني، صفوة التفاسير:ج ١ ص ٣١٦، ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم:ج ١ ص ٨٧٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ٥٥.

سينزل ويقتل الدجال ثم إن الله تعالى يتوفاه بعد ذلك[1] فما المانع ان يقع ذلك في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[2].

تضخيم دور ابن سبأ في التاريخ:

ان اغلب المؤرخين حين تعرضوا لأحداث الفتنة في زمن عثمان بن عفان، أعطوا ابن سبأ دورا غير معتاد، حتى بدا للمحققين المنصفين وكأن كاتباً ماهراً كتب تلك الأحداث بطريقة الرواية الأسطورية ليضفي على الأحداث شخصا وهميا يحرك شخصيات المسلمين البارزة في ذلك الوقت.

وملخص ما ذكروه: ان الطبري يذكر عن سيف بن عمر التميمي البرجمي الكوفي المتوفى سنة ١٧٠ هـ: أن عبد الله بن سبأ أظهر الاسلام في عصر عثمان ليكيد المسلمين فتنقل في الحواضر الاسلامية، مصر، والشام، والكوفة، والبصرة مبشرا برجعة النبي وأن عليا هو وصيه وأن عثمان غاصب حق هذا الوصي، فمال إليه وتبعه جماعات من كبار الصحابة والتابعين من أمثال عمار بن ياسر، وأبي ذر، ومحمد بن أبي حذيفة، وغيرهم، واستطاع أن يجيش الجيوش لقتل الخليفة عثمان حتى قتلوه في داره،ثم يتتقل الى حرب الجمل، فيخلق هناك وسيطا للصلح اسمه القعقاع بن عمرو يقوم بالسفارة للصلح بين علي من جهة وعائشة وطلحة والزبير من جهة أخرى، حتى إذا تم

---

(١)وانظر: النسفي، التفسير:ج ١ ص ١٦٠، الفخر الرازي، التفسير:ج ٨ ص ٦٧، قطب، في ظلال القرآن:ج ١ ص ٤٠٣، ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم:ج ١ ص ٥٤٨، الطبري، التفسير:ج ٣ ص ٢٨٩، الالوسي، تفسير روح المعاني:ج ٣ ص ١٧٩. رشيد رضا، تفسير المنار:ج ٣ ص ٢٦٠.

(٢)قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام):ج ٢ ص ٢١٨ وكمال الدين وتمام النعمة،ص ٥٧٥، الترمذي،سنن الترمذي:ج ٤ ص ١٣٥).

أمر المعسكرين على الصلح ورأى السبئيون أتباع عبد الله بن سبأ ذلك، خافوا على أنفسهم من مغبة هذا الصلح، فاجتمعوا سرا في سواد الليل يتشاورون فأوعز إليهم رئيسهم ابن سبأ أن يندسوا بين الجيشين، فيهجم من اندس منهم في جيش علي على جيش عائشة، ومن اندس منهم في جيش عائشة يهاجم جيش علي، ويثيروا الحرب فجأة، فراقت لهم الخطة، ونفذوها في غلس الليل دون علم علي وعائشة. وهكذا أنشبت الحرب خلافا لرغبة قادة الجيشين. وهكذا وقعت حرب الجمل.

أن كل من تعرض لهذه القصة من المؤرخين والباحثين ما عدا ابن عساكر أخذ هذه القصة من الطبري [1] وأن الطبري وابن عساكر أخذاها من سيف بن عمر التميمي البرجمي الكوفي،الذي تصرح كتب الرجال في ترجمته انه: يروي عن خلق كثير من المجهولين. ضعيف الحديث. ليس بشئ. متروك يضع الحديث. وهو في الرواية ساقط. يروي الموضوعات عن الثقات. عامة حديثه منكر. متهم بالوضع والزندقة[2].

لقد طعن أئمة الجرح والتعديل عند السنة في رواية سيف بن عمر التميمي وقال فيه الحاكم: اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط[3].

---

(١) أخذ من هذا الراوي كل من:الطبري (٣١٠ هـ(في تاريخه. وابن عساكر (٥٧١ ﻫ) في موسوعته تاريخ مدينة دمشق. وابن أبي بكر (٧٤١ هـ(في كتابه التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان، (ينظر: العسكري، أحاديث أم المؤمنين عائشة: ج ١ ص ٢٦١).

(٢)راجع: ابن النديم، فهرست، ص ١٣٧، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٣٨ رقم ٣٥٨١، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص،٢٩٥،الاميني، الغدير: ج ٨ ص١١٠.

(٣)قال عباس عن يحيى: ضعيف، وروى مطين، عن يحيى: فَلْس خير منه. وقال أبو داود:ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك. وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر. (ينظر: ابو رية، أضواء على السنّة المحمدية،ص١٧٨).

يقول برنارد لويس: ولكن التحقيق الحديث قد أظهر أن هذا استباق للحوادث، وأنه صورة مثل بها في الماضي، وتخيلها محدثو القرن الثاني للهجرة، من أحوالهم وأفكارهم السائدة حينئذ، هذا وقد أظهر فلهاوزن وفريد ليندر، بعد دراسة للمصادر، دراسة نقدية، أن المؤامرة والدعوة المنسوبتين إلى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين. هذا وقد بين كيتاني أن مؤامرة مثل هذه، وبهذا التفكير، وهذا التنظيم، لا يمكن أن يتصورها العالم العربي المعروف عام ٣٥ هـ، بنظامه القبلي القائم على سلطان الأبوة، وأنها تعكس أحوال العصر العباسي الأول بجلاء، فلقد اقتضى قتل الإمام علي، واستشهاد الإمام الحسين بن علي وآل بيته وأنصاره في كربلاء، بصورة لم يشهدها التاريخ من قبل، حدوث تبدل اجتماعي كبير، قبل أن يمكن ظهور التشيع الثوري ذي الصبغة المهدوية[1].

ولعل كل هذا إنما دعا بعض العلماء - من الشيعة والسنة - إلى إنكار وجود عبد الله بن سبأ - كحقيقة تاريخية.

يقول الدكتور طه حسين: الغريب أن هؤلاء المؤرخين قد نسوا ابن سبأ والسبئية نسيانا تاما، أو أهملوها إهمالا كاملا، حين رووا حرب صفين، فابن السوداء لم يخرج مع الإمام علي إلى الشام، وأصحاب ابن السوداء خرجوا معه، ولكنهم كانوا أنصح له، وأوفى الناس بعهده، وأطوع الناس لأمره، لم يأتمروا ولم يسعوا إلى الفساد بين الخصمين، وإنما سمعوا وأطاعوا، وأخلصوا الإخلاص كله، حتى إذا رفعت المصاحف خرج بعضهم مع المحكمة الذين أنكروا الصحيفة وما فيها، كحرقوص بن زهير، وأقام بعضهم على طاعة

---

(١) أحمد صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص ٣٧، برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، تعريب خليل جلو وجاسم الرجب ص ٨٦.

الإمام علي، وإن أنكر الصحيفة وكره الحكومة كالأشتر. وأقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية، وعن ابن السوداء في حرب صفين، أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء، إنما كان متكلفا منحولا، قد اخترع بالأحرى حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا، إمعانا في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستندا إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح، لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب الإمام علي في أمر الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد الذي كان يكره الصلح وينفر منه، ويكفر من مال إليه، أو شارك فيه. ولكننا لا نرى لابن السوداء ذكرا في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين، وعن نشأة حزب المحكمة.

ثم يعلل الدكتور طه حسين الأمرين بعلة واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهما، وإن وجد بالفعل، فلم يكن ذا خطر، كالذي صوره المؤرخون، وصوروا نشاطه أيام عثمان، وفي العام الأول من خلافة الإمام علي، وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدخروه للخوارج، لأن الخوارج لم يكونوا من الجماعة [1].

يقول الاستاذ محمد بيومي مهران: أن الأستاذ الدكتور أحمد صبحي إنما يذهب إلى أن مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ إنما يرجع إلى سبب آخر - غير ما ذهب إليه الدكتور طه حسين - فلقد

---

(١) طه حسين، علي وبنوه ص ٩٨ وص ٩٩.

حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة - كمقتل عثمان، ثم حرب الجمل - وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوج الرسول صلى الله عليه و(آله) وسلم، وكلهم يتفرقون ويتحاربون، وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السياسي، أن يبتلي تاريخ الإسلام هذه الابتلاءات، ويشارك فيها كبار الصحابة، الذين حاربوا مع رسول الله صلى الله عليه و(آله) وسلم، وشاركوا في وضع أسس الإسلام، كان لا بد أن تلقى مسؤولية هذه الأحداث على كاهل أحد. ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كله صحابة أجلاء، أبلوا مع رسول الله صلى الله عليه و(آله) وسلم، بلاء حسنا، فكان لا بد أن يقع عبء ذلك كله على ابن سبأ، فهو الذي أثار الفتنة التي أدت إلى قتل عثمان، ثم هو الذي حرض الجيشين يوم الجمل على الالتحام، على حين غفلة من علي وطلحة والزبير، ولم يكن أحد منهم يدري أنه سيكون قتال، هذا في التاريخ السياسي. وأما في التاريخ الفكري، فعلى عاتق ابن سبأ يقع أكبر انشقاق عقائدي بظهور الشيعة. هذا هو تفسير مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب - لا سيما السلفيين والمؤرخين - في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ، ولكن أليس عجبا أيضا، أن يعبث دخيل في الإسلام، كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسي والعقائدي معا على النحو الذي تم عليه، وكبار الصحابة شهود [1]؟.

علاقة ابن سبأ بابن السوداء وعماربن ياسر:

أن هناك من يقول ان ابن سبأ هذا، إنما هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر، حيث شوه أعداؤه - وأعداء الإمام علي وآل البيت من قبله - صورته،

(١) أحمد صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص ٣٩.

فصوروه في صورة شخص سيء، دعوه عبد الله بن سبأ، ثم حمل النواصب من أعداء أهل بيت النبوة، ابن سبأ، - تلك الشخصية الوهمية - تلك العقائد التي انتشرت في كتب العقائد، والتي لعنها أهل السنة والجماعة، كما لعنها الشيعة [1].

يقول الدكتورالنشار: ومن المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعة، أو أنها رمزت إلى شخصية عمار بن ياسر، كما فعل الأمويون بكلمة أبي تراب والترابيين، وقد كانت كنية أبي تراب، إحدى كنى الإمام علي [2]، وخدع معاوية الطليق، و الأمويون معه أهل الشام، بأنهم يحاربون أبا تراب والترابيين. وربما كان عبد الله بن سبأ هو مجرد تغليف لاسم عمار بن ياسر، في رسالته إلى معاوية، وليس من المعقول قطعا أن يكون حجر بن عدي [3]، الصحابي الكبير، من أتباع يهودي يفسد عليه وعلى المسلمين دينهم.

---

(١) أنظر: د. علي الوردي، وعاظ السلاطين ص ٢٧٤، د.كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع:ج ١ ص ٣٦.

(٢)ينظر في تخريج حديث لقب ابي تراب: مسلم، صحيح:ج ٥ ص ١٨١، الإمام ابن حنبل، فضائل الصحابة:ج ٢ ص ٦٨٦،ابن حجر، التهذيب:ج ٩ ص ١٤٧، الإمام أحمد، مسند:ج ٤ ص ٢٦٣، وسيأتي في الفصل الرابع الكلام في الترابية.

(٣) حجر بن عدي الكندي، ويسمى حجر الخير، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أخيه هانئ، وكان من فضلاء الصحابة، ومن محبي الإمام علي عليه السلام، شهد القادسية، وكان على كندة يوم صفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، كما شهد الجمل، ولما ولي زياد العراق وأظهر السب للإمام علي عليه السلام، خلعه حجر، ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من شيعة الإمام علي، فكتب فيه زياد إلى معاوية الذي أمر بإرسالهم إليه، وهناك في عذراء - قريبا من دمشق - (وحجر هو الذي فتح عذراء، وأول من كبر فيها)أرسل معاوية نفراً من أهل الشام أن يعرضوا عليهم البراءة من الإمام علي واللعن له، وإلا قتلوا، ففعل

ثم يرى الدكتور النشار بعد ذلك: أن كل ما أشير إليه من قبل محتمل، وأن الأمويين أخفوا اسم عمار بن ياسر - الصحابي الكبير - تحت اسم ابن سبأ، حتى لا تثور ثائرة أهل الشام، حين يعلمون أن ابن ياسر والملتفين حوله، هم أتباع علي [1]، ولكن لا شك أن آراء السبئية المتغالية وجدت صدى لدى الكيسانية [2]، ثم يرجح أن عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر، ومن المرجح أن النواصب حملوا - كذبا - عمار بن ياسر، كل تلك الآراء التي لم يعرفها قط، ولم يقل بها قطعا، وإن كان من المؤكد أن كثيرا من آراء السبئية قد ظهرت إبان ذلك الوقت، ووجدت بيئة صالحة للنمو [3].

لكن الدكتور الوردي يخالف ذلك يقول: أن الصحابي الجليل - عمار بن ياسر - إنما قد شوه أعداؤه صورته، فصوروه في صورة شخص سئ دعوه عبد الله بن سبأ.

واما الدكتور طه حسين فيرى إن البلاذري لا يذكر ابن السوداء وأصحابه في شئ من الفتنة أيام عثمان وعلي، والطبري ورواته الذين أخذ عنهم،

البعض، ورفض سبعة، على رأسهم حجر، حيث قتلوا (أنظر عن حجر بن عدي:ابن الاثير، أسد الغابة:ج ١ ص ٤٦١،ابن عبد البر، الإستيعاب:ج ١ ص ٣٥٦،ابن حجر، الإصابة:ج ١ ص ٣١٤، الطبري،التاريخ:ج٥ ص ٢٧٩، ابن الأثير،الكامل في التاريخ:ج ٣ ص ٤٨٧، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ١٤١).

(١)وذلك لإن أهل الشام قد قتلوا عمارا في صفين فكانوا هم الفئة الباغية وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، طبقا للحديث الصحيح تقتلك الفئة الباغية ينظر: (البخاري، الصحيح:ج ٤ ص ٢٥، مسلم،الصحيح:ج ١٨ ص ٣٩، ابن سعد، الطبقات:ج ٣ ص ٧٧،،ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ١ ص ١٣٩، ابن حنبل، فضائل الصحابة:ج ٢ ص ٨٥٨، المنقري،وقعة صفين ص ٣٤٠).

(٢) سنتناول الكيسانية كفرقة ظهرت في الكوفة في الفصل الرابع من البحث.

(٣) النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج ٢ ص ٢٦.

والمؤرخون الذين أخذوا عنه فيما بعد، يذكرون ابن السوداء وأصحابه في أمر الفتنة أيام عثمان، وفي العام الأول من أيام علي، ثم ينسونهم بعد ذلك، والمحدثون وأصحاب الجدل متفقون مع الطبري وأصحابه فيما ذهبوا إليه، إلا أن المحدثين وأصحاب الجدل ينفردون من دون الطبري وأصحابه بشئ آخر، فيزعمون أن ابن السوداء وأتباعه ألهوا عليا، وأن عليا حرقهم بالنار. ولكنك تبحث عن هذا في كتب التاريخ فلا تجد له ذكرا، فلسنا نعرف في أي عام من أعوام الخلافة القصيرة التي وليها الإمام علي كانت فتنة هؤلاء الغلاة، وليس تحريق جماعة من الناس بالنار، في الصدر الأول للإسلام، وبين جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه و(وآله)وسلم، ومن صلحاء المسلمين، بالشئ الذي يغفل عنه المؤرخون فلا يذكرونه ولا يوقتونه، وإنما يهملونه إهمالا تاما. وكل ما رواه المؤرخون هو ما ذكره البلاذري في حديث قصير وقع إليه، من أن قوما ارتدوا بالكوفة فقتلهم الإمام علي، وحكم الإسلام فيمن ارتدوا معروف، وهو أن يستتاب، فإن تاب حقن دمه، وإن لم يتب قتل، فلا غرابة إذا في أن يقتل الإمام علي نفرا ارتدوا، ولم يتوبوا - إن صح هذا الخبر - وإن كان البلاذري لم يسم أحدا، ولم يوقت لهذه الحادثة وقتا، وإنما رواها مطلقة إطلاق من لا يطمئن إليها [1].

(١) طه حسين: المرجع السابق ص ٩٣.

وان البلاذري [1] لم يذكر ابن السوداء ولا أصحابه السبئية في أمر عثمان، وهو كذلك لم يذكره في أمر الإمام علي إلا مرة واحدة في أمر غير ذي خطر، إذ جاء عليا مع آخرين يسألونه عن أبي بكر، فردهم ردا عنيفا، لائما لهم على تفرغهم لمثل هذا، على حين كانت مصر قد فتحت وقتلت فيها شيعة علي. وكتب علي كتابا يذكر فيه ما صارت إليه الأمور، بعد تخاذل أهل العراق، وأمر أن يقرأ الكتاب على الناس لينتفعوا به، قال البلاذري: وكانت عند ابن سبأ - وهو عنده عبد الله بن وهب الهمداني - نسخة حرفها.

وهكذا فالبلاذري يرى أن ابن سبأ، ليس ابن السوداء، ولكنه عبد الله بن وهب الهمداني، ثم هو يروي هذا الخبر متحفظا، متوخيا الصدق ما استطاع، وهو كثيرا ما يروي بعض الأحاديث، ثم يعقب عليها، بما يظهر الشك فيها، لأنها من اختراع أهل العراق. والواقع أن الخصومة بين الشيعة وأهل الجماعة قد اتخذت ألوانا من الجدل والإذاعة ونشر الدعوة، بعد أن استقام الأمر لبني

---

(١) البلاذري: هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ولد في بغداد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري، سمع في دمشق وحمص وأنطاكية والعراق، وكان نديما للخليفة العباسي المتوكل(٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) ويعد البلاذري مؤرخا جامعا، من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري، وتوفي عام ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م)، وأشهر مؤلفاته: فتوح البلدان وأنساب الأشراف، ونشر الكتاب الأول محمد رضوان بالقاهرة ١٩٥٩ م، وصلاح الدين المنجد بالقاهرة أيضا ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م، وعبد الله وعمر أنيس الطباع في بيروت ١٩٥٧ م، ونشر الجزء الأول من أنساب الأشراف محمد حميد الله بالقاهرة ١٩٥٩، كما نشرت منه أجزاء بالقدس(١٩٣٦ - ١٩٣٨ م)، وأهم مصادر ترجمة البلاذري (ابن حجر، لسان الميزان:ج١ ص ٣٢٢، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ١١ ص ٦٥، الزركلي، الأعلام:ج ١ ص ٢٥٢، الدوري، علم التاريخ ص ٤٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:ج ٣ ص ٨٣، كحالة، معجم المؤلفين:ج ٢ ص ٢٠١ ٢٠٢، ابن النديم،الفهرست، ص ١١٣، ياقوت، إرشاد الأريب:ج ٥ ص ٨٩).

العباس، كثر فيها المكر والكيد والاختراع، بحيث يوجب على المؤرخ المنصف أن يحتاط أشد الاحتياط، حين يصور هذه الفتن في عهدها الأول، وأي شئ أيسر من أن يكذب أهل الشام على أهل العراق، وأن يكذب أهل العراق على أهل الشام، ولا سيما بعد أن يمضي الزمن ويبعد العهد، ويصبح التحقيق في الوقائع الصحيحة عسيرا. ولا ريب في أن الذين استباحوا لأنفسهم أن يضعوا الأحاديث على النبي صلى الله عليه و(آله)وسلم وأصحابه، لا يتحرجون من أن يستبيحوا لأنفسهم وضع الأخبار على أهل العراق والشام[1].

عبد الله بن سبا في روايات الامامية:

أول ظهور لابن سبأ في روايات الامامية نجده في حديث رفع المصلي يده بالدعاء للسماء، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام)قال: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء في الدعاء ولينتصب، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم نرفع أيدينا إلى السماء؟ فقال: ويحك أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[2] فمن أين نطلب الرزق إلا من موضعه وهو ما وعد الله في السماء [3].

---

(١) طه حسين: علي وبنوه ص ٩١، أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي:ج ٢ ص ١٥٤.

(٢)سورة الذاريات آية ٢٢.

(٣)الصدوق، من لايحضره الفقيه: ج١ص٣٢٥،و علل الشرايع:ج٢ص ٣٤٤،و الخصال ص ٦٢٨، الحراني، تحف العقول،ص ١١٨، العاملي، وسائل الشيعة:ج٦ص ٤٨٧،المجلسي، بحار الانوار، ج٨٥ص ٣١٨، النوري، مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ١٨٤، البحراني، الحدائق الناضرة: ج ٨ ص ٥١١، آداب امير المؤمنين عليه السلام، ص ١٩٦.

ولسنا نعلم ان هذا الحديث - الذي هو ضمن حديث مطول يسمى حديث الاربعمائة باب التي علمها امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه في مجلس واحد [1]- هل تحدث به أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة ام في الكوفة، ولكن من طالع الخبر بطوله وتصفح ما فيه من آداب أيقن انه من الأحاديث التي أظهرها أمير المؤمنين في الكوفة أيام خلافته، فان أحداث خلافة عثمان والتي صادفت أول ظهور لعبد الله بن سبأ – على أحد الاقوال- ربما لم تكن تسمح بماقي الحديث من تعاليم واعتقادات، وعلى أي حال فهذا هواول ظهور لابن سبأ.

ويلحظ ان سؤاله كان من مسألة عقائدية مهمة تتعلق بالرؤيا التي سوف تكون فيما بعد من اهم مسائل الخلاف في العقيدة الاسلامية.

وكان ابن سبأ في أول أمره يكذب على أمير المؤمنين كما يفيدنا خبر الكشي الذي يرويه عن الامام الصادق عليه السلام، قال: إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصدق البرية لهجة، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أصدق من برأ الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب، عبد الله بن سبأ لعنه الله [2].

---

(١)وهو برواية القاسم بن يحيى الراشدي عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم وابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام، طبع اخيرا بتحقيق مهدي خداميان بعنوان (آداب امير المؤمنين عليه السلام).

(٢)الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ص ٢٣٤، المجلسي، ملاذ الاخيار: ج١٦، ص ٢٨١، النوري، مستدرك الوسائل:ج ٩ ص ٩٠.

ثم بعد ذلك ادعى النبوة لنفسه والالوهية لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو أوّل من جهر بالغلوّ في أمير المؤمنين عليه السلام قام إليه وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكرّرها، فقال له: ويلك من أنا؟ فقال: أنت اللّه، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا على رأيه(١).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبد الله بن سبا كان يدعي النبوة، وكان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه فسأله فأقر وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأنا نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأخرجه فأحرقه بالنار(٢).

وعن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبا وما ادعى من الربوبية لأمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار(٣).

ويحدد الخصيبي اليوم والمكان الذي أحرق فيه ابن سبأ،وذلك في يوم الذي كان فيه طغيان الفرات في الكوفة وخروج أمير المؤمنين اليه وانقاصه بالقضيب قال بعد ذكر هذه الحادثة: وفي ذلك اليوم كانت فتنة عبد الله بن سبأ

---

(١) الخوئي،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٥٦.

(٢)الطوسي، اختيار معرفة الرجال،ص ١٠٨،ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص،٢٧ العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٥٥٣، من أبواب حدّ المرتدّ، الحديث ٤، منتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: ج ٢ ص ٥١١، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٤٠٣، الخالصي، أحكام المحبوسين في الفقه الجعفري، ص ١٠.

(٣) ابن شاذان، الإيضاح، ص ٤٧٥،العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٥٥٣.

وأصحابه العشرة الذين كانوا معه وقالوا ما قالوه، وأحرقهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنار بعد ان استتابهم ثلاثة أيام فأبوا ولم يرجعوا فأحرقهم[١].

وان موضع الاحراق في صحراء الاخدود في الكوفة،قال الامام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: يا مفضل ما قال أحد فينا الا عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين حرقهم أمير المؤمنين في النار بالكوفة وموضع احراقهم يعرف بصحراء الأخدود وكذا عذبهم أمير المؤمنين بعذاب الله وهو النار عاجلا وهي لهم آجلا[٢].

ونجد ان بعض المسلمين في المدائن كان لديهم علم بحرق أصحاب عبد الله بن سبأ، بل أن محمد بن جرير ينقل ان الأمام أحرقه، فقد قال المسلمون لأمير المؤمنين بعد أن غلا فيه بعض أهل ساباط[٣]: فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام فحضروه فقال بعضهم: قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبرونا عنك، وقال بعضهم فيك مثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه، ومثل ما قاله النصارى في المسيح، فان تركتهم على هذا كفروا الناس. فلما سمع ذلك منهم قال: ما تحبون أن أصنع بهم؟ قالوا: تحرقهم بالنار كما حرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه[٤].

---

(١)الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ١٥٠.

(٢)الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٤٣٠.

(٣) ساباط: مدينة قرب المدائن بناها بلاش بن فيروز بن يزجرد، وتسمى ساباط كسرى. (ابن عبد الحق،مراصد الاطلاع:ج ٢ ص ٦٨٠، ابن الاثير،الكامل في التاريخ:ج ١ ص ٤١١).

(٤)الطبري، نوادر المعجزات، ص ٢٠،ابن عبد الوهاب، عيون المعجزات،ص ١٦، المجلسي، بحارالانوار:ج ٤١ ص ٢١٣ ح ٢٧، ابن شاذان، الفضائل،ص٧٠. العاملي، اثبات الهداة:ج ٥ ص ١٦ ح ٣٢٠، البحراني،مدينة المعاجز: ج١،ص ٢٢٦، الشوكاني، نيل الأوطار:ج ٨ ص ٦.

وقال بعض من القوم بعد ذلك غلوا: لولا أنه الرب وإلا كيف يحيي الموتى، فسمع بذلك أمير المؤمنين فضاق صدره و أحضرهم، وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان واستحوذ عليكم، إن أنا إلا عبد أنعم الله علي بإمامته وولايته ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله والإمامة من قبل فارجعوا عن الكفر، فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمد صلى الله عليه وآله خير مني وهو أيضا عبد الله وإن نحن إلا بشر مثلكم، فخرج بعضهم عن الكفر، وبقي قوم على الكفر ما رجعوا، فألح عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار وتفرق منهم في البلاد قوم قالوا: لولا أن فيه الربوبية وإلا فما كان أحرقنا بالنار[1].

ولا يخفى أن المقارنة بين الرواية الاولى وهذه الروايات تقتضي أن هذا الانحراف كان في زمان متأخر عن المحاورة بينه وبين الإمام عليه السلام التي اشتملت عليها الرواية والتي تخص رفع الداعي في الصلاة يده الى السماء.

هذه النصوص صريحة في ان الامام عليه السلام أحرق ابن سبأ، لكننا نجد في مصادر الملل والتاريخ انه عليه السلام نفاه الى المدائن بوساطة عبد الله بن عباس فسكن المدائن[2].

---

(١) ابن شاذان، الفضائل، ص ٧٠، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤١ ص ٢١٣ ح ٢٧، البحراني، مدينة المعاجز: ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) ينظر: الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص ٢٢، د. أحمد الزغيبي، العنصرية اليهودية: ج ٢ ص ٥٢٨، ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٦٧، و تأويل مختلف الحديث، ص ٧٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٠٥، ابن حبان، المجروحين: ج ٢ ص ٢٥٣، المقدسي، البدء والتاريخ: ج ٥ ص ١٢٩، ابن تيمية، منهاج السنة: ج ١ ص ٧، الأسفرايني، في التبصرة في الدين، ص ١٠٨.

وذلك إنّ جماعة من أصحاب عليّ منهم عبد اللّه بن عبّاس شفعوا في عبد اللّه بن سبا خاصّة وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّه قد تاب فاعف عنه فأطلقه بعد أن اشترط عليه أن لا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب قال: المداين فنفاه إلى المداين فلما قتل أمير المؤمنين أظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدّقونه ويتبعونه(١).

ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض، عن زهير(زجر) بن قيس قال:قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب عليه السلام فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي:ماالخبر؟، قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها، قال: لو جئتمونا بدماغه في مائة صره لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه (٢).

ويرى البعض ان قائل ذلك السبئية لا عبد الله بن سبا، فانهم قالوا للذي نعاه: كذبت ياعدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا) (٣).

وهذا القول يؤيد حرقه، وان اتباعه كانوا في المدائن، كما أن ابن شاذان يؤكد صدور رواية النفي عن العامة ويبين ان سببها وقيعة ابن سبأ في

---

(١)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١ ص ٤٢٥.

(٢)الجاحظ، البيان والتبين:ج٣،ص ٤٢٩ ٤٢٥.

(٣) الذهبي، المغني في الضعفاء:ج١ص٣٣٩،وميزان الاعتدال:ج٢ص٤٢٦،و تاريخ الإسلام :ج٢ ص ١٢٢، السفارني، لوامع الأنوار:ج١ص ٨١، ابن المرتضى،تاج العروس، ص ٥، ٦ص، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ص٩٩، الناشئ الأكبر،مسائل في الامامة، ص ٢٢.

الشيخين، يقول في رده عليهم: وتروون أن عبد الله بن سبأ أتي به إلى علي بن أبي طالب وشهدوا عليه أنه يشتم أبا بكر وعمر فلم يقتله وسيره إلى المداين[1].

ويبدو ان لعبد الله بن سبأ ذرية على منهجه وطريقته في الغلو، فقد روي عن زرارة أنه قال، قلت للصادق عليه السلام: إن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض. قال عليه السلام: وما التفويض؟[2] قلت: يقول: إن الله عز وجل خلق محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وعليا عليه السلام ثم فوض الأمر إليهما، فخلقا، ورزقا، وأحييا، وأماتا. فقال: كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد (أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [3]. فانصرفت إلى رجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام فكأنما ألقمته حجرا ،أو قال: فكأنما خرس [4].

مقالة ابن سبأ وموقف أهل البيت منها:

تتركز مقالة ابن سبأ على نسبة الالوهية للامام علي عليه السلام وهو السبب الذي دعا الامام علي عليه السلام الى نفيه او- على القول الأخر - حرقه، ومن لوازم الالوهية نفي الموت، الذي أنتج القول بعدم قتل الامام علي

---

(١) ابن شاذان، الإيضاح، ص ٤٧٥.

(٢) ان استفسار الامام عليه السلام هنا ليس للجهل بمعنى التفويض –حاشاه ذلك- وانما ليبين معرفة اصحابه بالتفويض الذي يجب عليهم رده وابطاله على من قال به.

(٣) سورة الرعد، اية: ١٦.

(٤)الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص ١٠٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٤٣، البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٥٩.

عليه السلام[1] وان الذي قتل غيره وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي[2] فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: لو علمنا لما تزوّجنا نساءه ولا قسّمنا ميراثه[3].

وسوف نلاحظ تطور هذه المقالة عند الخطابية ومن جاء بعدهم من الغلاة بنفيهم قتل الامام الحسين عليه السلام، فقد جاء في كتاب الهفت الشريف الذي نسبوه للمفضل بن عمر[4]قال: قال الامام الصادق عليه السلام: وكان

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص ١٩١.

(٢) ورد في الخبر أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال: من زارني في منامه فقد زارني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة. وفي خبر اخر: إن الشيطان لا يتمثل بي في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة (الصدوق، الأمالي، ص ١٢٠، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٥٧، و من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٠ ص ١٦٠٨، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٧٠، النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢٣٤، المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٨٣).

(٣) لم يرد في التاريخ الذي بين أيدينا أن واحدة من نساء أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوجت بعده غير خبر ابن عباس هذا والله العالم، فأنه عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ويشمله قوله تعالى(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا، الأحزاب/٥٣)

(٤) قال عنه الطهراني: (الهفت والأظلة) المنسوبة إلى المفضل الجعفي صاحب (التوحيد) والهفت هذا في(٦٧) بابا وجدت بين الطائفة المفضلية في سوريا فطبعها عارف تأمر ببيروت(١٩٦٠) م ثم عثر مصطفى غالب بنسخة أخرى منها اسمها (الهفت الشريف) وهي أيضا في(٦٧)بابا لكنها أكبر من نسخة عارف تأمر، فطبعتها دار الأندلس في سورية سنة(١٩٦٤)م في ٢٢٢ + ١٠ ص مع مقدمة لمصطفى غالب زيف فيها نسخة تأمر، (الذريعة: ج ٢٥ ص ٢٣٧) اقول: طبع اخيرا ضمن مؤلفات العلويين في المجموعة المفضلية.

الحسين بن علي اكرم على الله من أن يذيقه الحديد على أيدي الكفرة وحاشا أن يذيقه حر الحديد وان عند الله من لطف التدبير ما يتلطف بأوليائه وينقذهم من أهل عداوته[1].

الامر الذي نفاه الامام الصادق عليه السلام،كما عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله فكيف سمت العامة يوم عاشوراء، يوم بركة فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم قال: ثم قال عليه السلام يا بن عم وان ذلك لأقل ضررا على الاسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة اذن على بني أمية ولا عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا وكذّب من بعده الأئمة عليهم السلام في أخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه. قال عبد الله بن الفضل: فقلت له يا بن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام ما هؤلاء من شيعتي وإني برئ منهم (كذا وكذا وكذا إبطال القرآن والجنة والنار) قال: فقلت فقول الله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمتُمُ الَّذِينَ اعتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا

(١) الهفت الشريف، ص ٩٢، الباب التاسع والثلاثون في معرفة قتل الحسين في الباطن، ص ١٩٧٨

﴿لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١) قال: إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، وان القردة اليوم مثل أولئك، وكذلك الخنازير وساير المسوخ، ما وجد منها اليوم من شئ فهو مثله لا يحل ان يؤكل لحمه. ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا و أضلوا فرارا من إقامة الفرايض وأداء الحقوق (٢).

أن عبد الله بن سبأ و من قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، و أنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته (٣) كما قالوا بأن علياً في السحاب، والرعد صوته والبرق سوطه وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملؤها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين(٤).

ذكر المامقاني عن العلامة في القسم الثاني من الخلاصة: عبد الله بن سبأ غال ملعون أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليا عليه السلام إله وأنه نبي. عن الشيخ الطوسي في باب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو (٥).

---

(١)سورة البقرة، اية ٦٥.

(٢)الصدوق، علل الشرائع:ج ١،ص ٢٢٥.

(٣) أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية ص ٣٠٥، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٢ص٩٩.

(٤)الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٨٤، البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٢٧، وهنا نلاحظ الخلط عند كتاب الملل بين السبأيين والسحابية الذين مر البحث عنهم، او لعله اتصال حلقات الغلوا وانتفاع بعضها من مقالات السابقين لهم.

(٥) المامقاني، تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٣.

وقال البرسي في المشارق: مذهبه أنّ اللّه لا يظهر إلّا في أمير المؤمنين وحده، وأنّ الرسل كانوا يدعون إلى عليّ عليه السّلام وأنّ الأئمة أبوابه فمن عرف أنّ عليّا خالقه ورازقه سقط عنه التكليف [1].

ولقد وقف اهل البيت عليهم السلام من مقالة ابن سبأ موقفا حاسما وذلك لقطع الطريق على امثالة في اضلال المسلمين وابطال دعوة النبي صلى الله عليه وآله الى التوحيد والعبادة الحقة، فأكدوا أن ابن سبأ كان كاذبا مغاليا ملعونا مطرودا من رحمة الله، قال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمرا عظيما، ماله لعنه الله. كان علي عليه السلام والله عبدا لله صالحا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته لله[2].

وعن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان والله أميرالمؤمنين (عليه السلام) عبدا لله طائعا، ويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم [3].

---

(١) البرسي، مشارق انوار اليقين، ص ٣٣٥، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٨ ص ١٩٩.هذه مقالة الخطابية فيما بعد، ولذلك قال البرسي ان السبأية افترقت الى: الخصيبية والخدلجية والنصيرية والاسحاقية الخ الفرق التي عدها، ولسنا نرى في هذا القول دقة علمية، نعم استفادت الفرق بعظها من مقالات السابقة لها ولكن على نحو الاستقلال في الكثير منها.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٧٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٦.

(٣) الكشي، الرجال:ج١ ص ٧٢٤،المجلسي، بحار الأنوار :ج ٢٥ ص ٢٨٦، النوري، خاتمة المستدرك:ج ٤ ص ١٤٢.

وبهذا القول كيف يزعم البعض ان التشيع أصله من تأسيس ابن سبأ، والحال ان أئمة التشيع هم أول من حارب مقالة السبأيين وأبطلوها، ان تلك التهم التي توجه للشيعة والمقالات الكاذبة بحقهم، افتراء على الله ورسوله ان هولاء المفترين ﴿يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [1].

٢ـ بيان التبان:

هو بيان(بفتح الباء والياء الخفيفة) التّبان [2]بن سمعان (بكسر السين) التميمي، (بالنون أو بالياء المثناة التحتية)، في رجال ابن داود والخلاصة بنان(بضم الباء وبعدها النون قبل الألف وبعدها) [3].

وفي منهج المقال في آخر ترجمة بنان [4]ما لفظه: في تاريخ أبي زيد البلخي أما البيانية فإنهم أقروا بنبوة بيان وهو رجل من سواد الكوفة تأول قول الله تعالى وعز وجل﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [5] انه هو و في مشتركات الكاظمي باب بنان: مشترك بين مجهولين أحدهما لعنه الصادق عليه السلام والآخر ابن محمد بن عيسى أخو أحمد بن محمد بن عيسى.

وفي قوله بين مجهولين تسامح فان الأول ضعيف لا مجهول[6].

---

(١)سورة آل عمران آية٧٨.

(٢) التبّان: بائع التبن.

(٣)، الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية،ص١٦٠،النمازي، مستدركات علم رجال الحديث:ج ٢ص٦٩، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٢ص ٦٩، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٠٦ و ص ٦٢٦

(٤) العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٠٧.

(٥)سورة آل عمران آية: ١٣٨.

(٦)الكاظمي، هداية المحدثين، ص ٢٦، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٠٧.

وكان يقول بالتناسخ والرجعة، فقتله خالد بن عبد الله القسري [1]وقيل إنّه صلبه هو والمغيرة بن سعيد العجلي [2].

فالتحقق انه بيان (بالتحتانية بعد الموحدة) كما في اختيار الشيخ من رجال الكشي[3] وفي أكثر الروايات في رجال الكشي، فتأوله الآية يدل على أنه بيان بالياء، وان قول الرضا عليه السلام الآتي: ان بنانا كان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد[4].

وقول أبي زيد: إنّ بيانا قتله خالد القسري المعاصر لعلي بن الحسين عليه السلام يرشد إلى أن المذكور في روايات الكشي وتاريخ أبي زيد واحد [5].

لكن المامقاني فرق بينهما حيث قال: البنانية (بالباء ونونين بينهما الف)، وهم اتباع بنان بن سمعان الهندي [6]الذاهب الى الحلول، والقائل بامامة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية. وقد يطلق البنانية على اتباع بنان التبان [7].

وهو عند الشهرستاني بيان بن سمعان [8] وفي غيره: بيان بن سمعان النهدي [1].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ٢٢٨، الطبري، التاريخ:ج٧ ص ١٢٩، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٢ ص ٦٩.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار:ج ٢ ص ١٤٨، الكني، توضيح المقال، ص ٤٤، المامقاني، مقباس الهداية:ج٢ ص ٩٣.

(٣) الكشي، الرجال، ص١٢١.

(٤) الكشي، الرجال، ص ٢٦٢، العطاردي، مسند الامام الرضا: ج ٢ص ٤٤٦.

(٥) أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٠٦ و ص ٦٢٦.

(٦) كذا في المطبوع ولعله تصحيف النهدي.

(٧) المامقاني، مقباس الهداية:ج٢ ص ٩٤.

(٨) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١١٣.

مقالة بيان:

كان بنان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم، وأنّه يهزم به العساكر. يقول بإلهية علي ويذهب إلى أن الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية بعدهم، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ، وكان يقول: إن اللّه تعالى يفنى جميعه إلّا وجهه ويحتجّ بقوله (ويَبْقى وَجه رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإِكْرام) (٢). كما ادّعى النبوّة زاعما أنه المراد بقوله تعالى(هذا بَيانٌ لِلنّاسِ) (٣) وهو أوّل من قال بخلق القرآن(٤). نسبه الرازي إلى الشيعة الرافضة فهو حلولي كافر

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٥، المقريزي، الخطط:ج٢ ص ٣٤٩، ابن قتيبة، عيون الاخبار:ج ٢ص١٤٨، الطبري، التاريخ:ج٢ ص ١٦١٩.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية:١٣٨.

(٤)ابن قتيبة، عيون الأخبار:ج ٢ ص ١٦٠. وهذا القول غريب فأن فكرة خلق القران برزت - بحثا وجدلا – على يد كل من الجعد بن درهم والجهم بن صفوان. ثم تطورت في ايام الدولة العباسية، والتي أدت إلى إراقة الكثير من الدماء، واضطهاد وتعذيب الكثير من العلماء ومنهم أحمد بن حنبل إمام المذهب، وكان الخليفة نفسه متورطا في هذه الفتنة وطرفا فيها،ففي سنة ٢١٧ هـ أمر المأمون قواده ووزراءه أن يمتحنوا علماء الأمصار في مسألة خلق القرآن، الذي حمل الفقهاء والمحدثين على الايمان بخلقه، وأمر إسحاق ابن إبراهيم المصعبي نائبه في بغداد أن يجبر العلماء على القول بخلقه، وقد امتنع أحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح، حتى ارسلا مقيدين - لعدم قولهما بخلق القرآن - إلى المأمون وهو في الشام عند استرجاع طرطوس. وفي مصر أمر نائبه نصر بن عبد الملك الصفدي الملقب كيدر، بأن يمتحن العلماء والفقهاء في تلك المسألة، بل يجبرهم على القول بها.وفي سنة ٢١٩ هـ اقتفى المعتصم خطى أخيه المأمون في مسألة خلق القرآن، فأمتحن بها أحمد بن حنبل، ولما لم يجد منه بدا، أمر به فجلد، وضرب ضربا مبرحا. وممن أصابه الضيم في محنة خلق القرآن: الحارث بن مسكين بن محمد الأموي، ومحمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي الذي ينتهي نسبه إلى عتبة بن أبي سفيان، وقد حمل من مصر إلى العراق مع الفقيه البويطي مقيدين، وذلك في حكومة

ملعون في مصادر الشيعة(١) وقد ادعى له الألوهية أبوه سمعان وقبلها هو ! (٢)وقال: ان الله على صورة إنسان، ويهلك كله إلا وجهه، وروح الله حلت في علي عليه السلام ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم، ثم في بيان ابنه(٣) وهو من القائلين بإلوهية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (٤).

قال المامقاني: انه كان يتأول هذه الاية(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ)، إنّ الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله

المعتصم العباسي، ولما سئلا عن القرآن أهو مخلوق ؟ فلم يجيبا، فحبسا بسامراء،وماتا فيها مسجونين. على أن المعتصم قتل خلقا كثيرا في هذه المسألة، ولم يتورع. وفي سنة ٢٣١ هـ يعيد الواثق الكرة - كأسلافه - على العلماء، ويأمر بامتحانهم، وهكذا الاسرى الذين خاضوا الحرب مع الروم في وقعة طرسوس، ثم إنه سجن نعيم بن حماد إلى أن مات في السجن. ولم ينج من هذه الفتنة العلماء وغيرهم طيلة فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق إلا القليل، إلى أن جاء المتوكل فرفع القول بهذه المسألة. (الطبري،التاريخ:ج٥ ص ١٩٠، حوادث سنة ٢١٨ هـ، اليعقوبي،التاريخ:ج ٢ ص ٤٧٢، العميدي، واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية،ص ١٧٣،الغفار،الكليني والكافي ص ٣٠٠).

(١) الجابلقي، طرائف المقال:ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) قال الشيخ جعفر مرتضى العاملي: لا نلوم الرازي على جعله (بيان بن سمعان) من الشيعة، فقد فرض علينا إخواننا السنة في مصادرهم عشرات الملحدين والملاعين وباعوهم لنا جبراً وحاسبونا على مقولاتهم وما زالوا، مع أن مصادرنا تنادي بالبراءة منهم ولعنهم ! ! (الوهابية والتوحيد: ص ١٣٣).

(٣) يذكر الدكتور جابر عبد العال: ان نسبة نظرية تجسد الالوهية في بيان بن سمعان خطأ، لان هذه النسبة ظهرت متأخرة لدى الخطابية والعميرية أصحاب عمير بن بيان العجلي، وان الرواة خلطوا بين بيان بن سمعان وبين عمير بن بيان، فأن عمير بن بيان هو الذي نادى – تبعا لأبي الخطاب - بالتناسخ والوهية الأئمة، وقد قتل عمير بن بيان على يد يزيد بن عمر بن هبيرة في كناسة الكوفة بعد أعوام قليلة من مقتل بيان بن سمعان(د. محمد جابر عبد العال، حركات الشيعة المتطرفين، ص ٣٣).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٣٤.

الارض، وان إله السماء اعظم من إله الأرض،وقال ايضا: إنّ عليا في السحاب يطير مع الريح وانه يتكلم بعد الموت وانه يتحرك على المغتسل وان إله السماء هو الله، وإله الارض هو الامام[1].

وادعى بيان: أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي، بنوع من التناسخ؛ ولذلك استحق أن يكون إماماً، وخليفة؛ وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة[2].

ورد اسمه في كتاب رجال الكشي: بنان التبان، وذكر اسمه في بعض النسخ رجال الكشي بيان بدلا من بنان والظاهر هو الصحيح[3]لصريح نص الاية التي تأولها على نفسه.

قيل: كان بيان يكذب على الامام علي بن الحسين عليه السلام وينسب اليه احاديث قبيحة وزعم اصحابه أن الإمامة صارت من محمد ابن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه. واختلف هؤلاء في بيان: فمنهم من زعم أنه كان نبيا. ومنهم من زعم أنه كان إلها [4].

---

(١) الما مقاني، تنقيح المقال:ج١ص ١٨٣.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل:ج٢ ص ٢٤٦.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة،ص١٤٥، ١٤٦، الكشي الرجال:ص ٥٧، الشهرستاني، الملل والنحل ١٣٦،القمي، المقالات والفرق ٣٤، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص.

(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٢٥١، ولم يذكرها الشهرستاني في فرق الغلاة، وإنما ذكرها في فرق الشيعة الكيسانية، وقال:إن بيان بن سمعان هو من الغلاة، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٣٦

روايات اهل البيت في ذم بيان وجماعة من الغلاة:

كان لبيان اثر كبير داخل المجتمع الكوفي، ولأنّ حركته كانت في الوسط الشيعي فانه اراد أن يجعل لمقالاته مستندا يرتكز عليه في الدعوة وجمع الأتباع، فكتب إلى الامام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام، ودعاه إلى نفسه؛ وجاء في كتابه: أسلم تسلم، وترتقي بسلم؛ فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة. فأمرالامام الباقر: أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به، فأكله فمات في الحال. وكان اسم ذلك الرسول: عمر بن أبي عفيف. [1].

وهكذا وقف أئمة أهل البيت عليهم السلام في وجه هذا المغالي وفندوا مقالاته بعد أن حددوا موقفهم منه باللعن والتكذيب، حتى لا يميل اليه عوام شيعتهم، مبينين لهم انه من أتباع الشيطان، ولايمت لهم بصلة، فهو ممن يموه الحقائق بالمزخرفات، بخلط أخبارهم بجعلياته الباطلة ليتصيد بها بسطاء الناس، وجهالهم طمعا في حطام الدنيا والرئاسات الباطلة الزائلة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تزيا لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته، فقيل: ان بنانا يتأول هذه الآية (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) [2]الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض وإن إله السماء أعظم من إله الأرض وإن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه، فقال عليه السلام: والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له، له من في السماوات وله من

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج٢ ص ٢٤٦.

(٢)سورة الزخرف، آية: ٨٤.

في الأرض كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته(١).

قال الامام الصادق عليه السلام: ان قوله تعالى ﴿أَنبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾(٢) نزلت في سبعة احدهم بيان بن سمعان،وان الحارث الشامي وبنانا كانا يكذبان على علي بن الحسين عليه السلام(٣).

و قال أبو الحسن الرضا عليه السلام كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد (٤).

مطاردة بيان وقتله:

فر بيان من الكوفة الى المدائن وهناك بدأ يبث أفكاره ويجمع أنصاره، وربما كانت عيون الدولة تلاحقه، ينقل لنا الجاحظ نصا مهما عنه وهو في المدائن يقول:

بينا بيان بن سمعان في غرفة بالمدائن من أصحابه، وهو يخبرهم بما يكون من الملاحم، ومرّ به رجل أعور سكّير فقال: نعم واللّه لا تنقضي الفتنة حتّى يملك هذا الأعور أعنّة الخيل، إذ أشرف رجل منهم فرأى رجلا على الباب في زيّ السّلطان، وكان الرجل رسول صاحب الخراج إلى ربّ الدار، ولم يكن رسول السّلطان إليهم، فقال المشرف: أتيتم ! قد جاءتكم رسل السّلطان ! !

---

(١) الكشي، الرجال، ص١٢١،المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٥،ص ٢٩٥.

(٢) سورة الشعراء، الايات: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) الكشي، الرجال، ص١٢١،المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٥،ص ٢٩٥، النوري، خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ١٧٩، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٦٤.

(٤) الكشي، الرجال، ص ٢٦٢، العطاردي، مسند الامام الرضا: ج ٢ص ٤٤٦.

فتطافروا الجدران [١]، وسقط بيان بن سمعان فانكسرت ساقه، وتهشّم وجهه، فلمّا علموا أن الرسول لم يكن للسلطان، وأنّه إنّما جاء إلى ربّ الدار تراجعوا، فقال له بعضهم: أنت تخبرنا عن الأمور الكائنة ولا تعلم بشأن هذا الرجل حتّى قتلت نفسك ! قال: قد عرفت شأنه، ولكنّي أردت أن أبلو أخباركم ! [٢].

فقال معدان الأعمى: وهو أبو السّريّ الشّميطي من أهل المازحين والمدير [٣]، يذكر بيانا في قصيدته التي يذكر فيها أصناف الغالية وغيرهم، ممن خالف قول الشّميطيّة،ر هذه الحادثة:

والذي طفّف الجدار من الرّعـ ب وقد بات قاسم الأنفال [٤]
يعد الأعور المدامن سكرا أن سيقتاد ضمّرا كالسّعالى [٥]
غير كفتي ومن يلوذ بكفتي فهم رهط الأعور الدجّال

---

(١) هو من قولهم: طفر الرجل الحائط: وثبه إلى ما وراءه. وانظر اللسان (طفر).
(٢) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان: ص ٣٥٤.
(٣) في رسم (المازحين) من معجم البلدان ج٥ ص ٤٠: إنّ معاوية أنزل بني تميم الرابية، وأنزل المازحين والمدير أخلاطا من قيس وأسد وغيرهم. وفي رسم (المدير) أن المدير تصغير مدبر ضد المقبل: موضع قرب الرقّة.
(٤) هذا البيت والبيت الأخير في الحيوان: ج ٦ ص ٤٨٤، والبيان والتبين:ج ٣ ص ٧٥. طفّف الجدار: علّاه ورفعه، ليكون له كالحصن. والأنفال: الغنائم، وفي الحيوان والبيان:(من الذعر)
(٥) هذه القصيدة في البيان والتبين:ج ١ ص ٢٣ وج ٣ ص٣٥٦. والأعور هنا يريد به المسيح الدجّال، والأعور الدجال هو المسيح الدجال، سمّي مسيحا لأنه ممسوح العين، وسمي الدجّال لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل. وأنشدوا: إذا المسيح يقتل المسيحا هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه، وهو رمح قصير. اللسان (مسح، دجل). يشير الشميطي إلى بيان بأنه الأعور الدجال، وشبهه به في دجله، ويذكر ما كان يردده من أنه سيقتاد الخيل ويمتد سلطانه. والضمر: الخيل الضامرة. والسعالي: جمع سعلاة، بالكسر، وهي أخبث الغيلان.

وإليـه مـع الخـزائن طـرًا   نقمات الـورى وقـود الرّعـال [1]
فغـدا خامعـا بوجـه هـشيم   وبـساق كعـود طلـح بـال[2]

انتشرت جماعة البيانية وزاد عدد أفرادها في الكوفة ومحيطها لاسيما واسط والمدائن، مما أصبح الأمر يثير القلق، ويزعزع أركان الدولة وأمنها، فقرر الوالي الأموي خالد القسري حسم الأمر فألقى القبض على بيان، وكان قد خرج مع المغيرة[3] على خالد القسري فظفر بهما خالد وأحرقهما بالنار بواسط [4] عند منظرة [5] العاشر، فقال الشاعر:

طال التّجاور من بيان واقفا   ومن المغيرة عند جذع العاشر

---

(١) النقمة، بفتح فكسر: النقمة والعقوبة. والورى: الخلق، أي إن أمر العقاب سيكون موكولا إليه. والرعال: جمع رعلة بالفتح، وهي القطعة من الخيل أو من الفرسان.

(٢) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص ٣٥٤، والبيان والتبين:ج ٣ ص ٧٥.

(٣) يقول المستشرق الألماني هاينس هالم حول خروج بيان هذا: من الصعب الاعتقاد ان الأمر قد تعلق بعصيان مسلح اذ الأمر (الخروج) كان ينحصرفي الدعاية لأمام شيعي، مما كان يكفي بالنسبة الى السلطة الاموية لوقوع العصيان،وان كان المغيرة- الذي سنتابع الحديث عنه – قد أعدم مع بيان سويا فلا يعني ذلك بالضرورة مؤامرة مشتركة (الغنوصية في الاسلام، ص ٤١).

(٤) واسط: اسم مدينة بالعراق، بناها الحجاج بن يوسف، وكان شروعه في بنائها في سنة ٨٤ هـ. وفرغ منها في سنة ٨٦ هـ. سماها واسط لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسّطت بين هذين المصرين. (ابن خلكان،وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٠، ابن عبد ربه،العقد الفريد:ج ٢ ص ١٧٩).

(٥) في العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٠٦:(قنطرة العاشر). والمنظرة: موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدوّ ويحرسه، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره. إتخذها الحجاج بن يوسف بين قزوين وواسط، وكان إذا دخن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهارا وإن كانوا ليلا أشعلوا نيرانا.الحموي، معجم البلدان واللسان:ج٥ ص ٣٥٠).

يا ليته قد شال جذعا نخلة بأبي حنيفة وابن قيس الناصر[1]

كان بيان يبيع التبن في سوق الكوفة، ولما ظفر خالد بن عبد الله القسري به وبخمسة عشر من أعوانه، أوثقهم بالحبال وأمر بصب النفط عليهم، وحرقهم في مسجد الكوفة، فاحترقوا بأجمعهم الا واحدا منهم حاول الهرب، ثم التفت الى ورائه، فلما شاهد الآخرين يحترقون في النار، رمى بنفسه معهم فاحترق.

وقيل انه لم يخرج مع المغيرة وانما رفع خبره الى خالد القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال عليه حتى ظفر به وصلبه سنة ١١٩ هـ، وقال له خالد: ان كنت تهزم الجيوش بالأسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك[2].

قتل بيان ولكن البيانية بقت من بعده لتتطور بلون فرق اخرى، كالمغيرية والخطابية والمنصورية.

٣ - **المغيرة بن سعيد:**

المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي، مولى لبجيلة، نشأ في الكوفة في قبيلة بجيلة، وقيل انه مولى لخالد بن عبد الله القسري[3] أمير الأمويين في

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٢٠٧، مقباس الهداية:ج٢ ص ٩٣، بحار الانوار:ج٢٥، ص٢٧٠، ولعله قيس الماصر.

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٥، مختصر الفرق،ص ١٤٧، المقريزي، الخطط:ج٢ ص ٣٤٩، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١١٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٥ ص ١٥٤، ابن قتيبة، عيون الاخبار:ج ٢ص١٤٨، السمعاني، الانساب،ص ٩٨، ابن تيمية، منهاج السنة ج١ ص ٢٣٨،حسني رازي، تبصرة العوام،ص ٤١٩،، الماماقاني، تنقيح المقال:ج١ ص ص١٨٣، الطبري، التاريخ:ج٢ ص ١٦١٩.

(٣) الجاحظ: الحيوان: ج٢ص ٢٦١، الشهرستاني: الملل والنحل:ج١ ص ٢٩٥، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٠٥، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٢.

العراق، وقد لايصح ذلك فان الرجل شيعي المنشأ والبيئة، ومن المستبعد أن يكون من موالي القسري، فلقد كان محبا لامير المؤمنين وعبر عن شدة حبه ذلك للشعبي حين سأله، ما فعل حب علي؟ قال: في العظم والعصب والعروق [1] كان في بادىء الامر من أتباع الامام الباقر عليه السلام ومن خلص أصحابه، وكان يقصد الى الامام من الكوفة الى المدينةليساله بعض المسائل المختلفة، فقد سأل الامام الباقر عليه السلام، كيف أصبحت؟، فقال عليه السلام: أصبحت برسول الله خائفا وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين[2].

---

(١)العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٧٧، والعجب من جواب الشعبي بعد ان سمع منه ذلك، فقد قال له الشعبي اجمعه قبل عليه، فاعجب لهذا الذي يسميه الناس فقيها، وروى العقيلي عن عبد الاعلى بن أبي المساور قال سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)علي بن أبي طالب (والإِحْسَانِ) فاطمة (وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى) الحسن والحسين (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) كان فلان أفحش الناس والمنكر فلان.

(٢)ابن حجر: لسان الميزان: ج ٦ ص ٧٥، العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٧٧.

صاحب الشعبي [1]وكان صديقا له وكانت بينهما مناظرات ومساجلات في الرواية والعقائد، بل انه كان من رواد مجلس الشعبي ملاصقا له،حدث النضر بن عبد الرحمن قال: كنت جالسا عند الشعبي وإلى جنبه المغيرة بن سعيد إذ قال الشعبي افترق الناس على أربع فرق محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما جميعا،ومبغض لهما جميعا، قال: قلت: يا أبا عمرو ومن أيهم أنت؟ فضرب على فخذ المغيرة بن سعيد فقال

(١)عامر بن شراحيل بن عبد، ويقال: عامر بن عبد الله، أبو عمرو الهمْداني ثم الشعبي. ولد بالكوفة سنة تسع عشرة، وقيل: سنة إحدى وعشرين، وقيل غير ذلك. رأى الامام عليًا – عليه السّلام وصلّى خلفه. حدّث عن: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعدي بن حاتم، وأمّ سلمة، وعائشة، وابن عباس، والحسن بن علي – عليهما السّلام، والحارث الأعور، والأسود، وطائفة. حدّث عنه: الحكم، وحمّاد، وداود بن أبي هند، وعاصم الأحول، ومكحول الشامي، وأبو حنيفة، وأبو بكر الهُذلي، وآخرون. وكان فقيهاً، شاعراً، يُضرب المثل بحفظه. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره، ورسولَه إلى ملك الروم، وقد ولي قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز. وكان ممّن خرج من القرّاء على الحجاج، وشهد دير الجماجم، ولما تمزق جمع عبد الرحمن بن الأشعث، اختفى الشعبي زماناً. وكان الشعبي معروفاً بولائه لبني أميّة، وانحرافه عن أهل البيت – عليهم السّلام – وكان يكذّب الحارث الهمداني، لا لشيء إلّا لكونه شيعياً. قال ابن عبد البر. ولم يبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره (ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٢٤٦،البخاري، التأريخ الكبير:ج ٦ ص ٤٥٠،ابن قتيبة، المعارف،ص ٢٥٥،الفسوي، المعرفة والتاريخ:ج ٢ ص ٥٩٢،الرازي، الجرح والتعديل:ج ٦ ص ٣٢٢ ابن حبّان، الثقات:ج ٥ ص ١٨٥، ابو نعيم،حلية الأولياء:ج ٤ ص ٣١٠،المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ١١٥،الزركلي، الاعلام:ج ٣ ص ٢٥١،الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٩ ص ١٩٣).

أماإني مخالف لهذا، قال: قلت: قد علمت، قال: أنا ممن يحبهما جميعا ويستغفر لهما جميعا[1].

وكان يرتاد مجلس الاعمش ويزوره في بيته [2] ادعى المغيرة أنه تعلم العلم اللدني دفعة واحدة بطريقة الاعجاز، فقد سأله الاعمش، من أين علمت؟قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء فما بقي شئ إلا وقد علمته[3].

لقد وقع الشهرستاني في خطأ حين زعم أن المغيرة: ادعى الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن،الخارج بالمدينة، وزعم أنه حي لم يمت [4] وذلك لأن المغيرة قتل قبل محمد بن عبد الله بن الحسن، ومن ذلك يعلم مدى الخلط الذي يقع فيه مؤرخو الملل فاذا كان هذا في المسائل التاريخية المعلومة الموثقة، فكيف في المقالات والعقائد التي تحتاج الى امعان نظر وتدقيق [5]

---

(١)العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٧٧.

(٢)العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٨٠.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان:ج٦ ص ٧٥، وربما يدل على صحة دعواه وانه تعلم منهم شيئا فلم يحسن ضبطه وكتمانه ما ذكره سليمان الكناني، قال قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل تدري ما مثل المغيرة ؟ قال، قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم، قلت: ومن بلعم ؟ قال: الذي قال الله عز وجل (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ الأعراف/١٧٥) (الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل:ج٢ ص ٢٥.

(٥)لقد وقع كل من الجوهري والفيروز ابادي في خطأ اخر فقالا في الصحاح والقاموس: البتريّة أصحاب المغيرة بن سعيد ولقبه الأبتر وهو غلط منهما، فأصحاب المغيرة يقال لهم: المغيريّة كما اتّفق عليه الخاصّة والعامّة. وأمّا البتريّة فأصحاب كثير النوا وابن حيّ،وسيأتي في الفصل الثالث الكلام عنها (ينظر: التستري قاموس الرجال:ج ١٠ ص ١٩٣).

وربما كان هذا الخطأ تسلل اليه من النوبختي،الذي نسب الى المغيرة انه أول من أطلق لفظة الرافضة على الشيعة، وذلك لقوله بمهدية محمد بن عبد الله بن الحسن وانه القائم وانه حي لم يمت يقول النوبختي: وأظهر المغيرة بن سعيد المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة، ورفضوه فزعم أنهم رافضة وانه هو الذي سماهم بهذا الأسم[1].

ووجه الخطأ هو تقدم مقتل المغيرة على مقتل كل من محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن.

المغيرة والسحر:

كان المغيرة في الكوفة، وبجوار الكوفة الحيرة التي انتشر السحر فيها بفعل تواجد اليهود، استطاع المغيرة أن يتعلم السحر منهم والأستفادة منه في بث دعوته بين الجهال ممن يقصدهم لترويج بضاعته، قال الاعمش: كان المغيرة يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور[2] وقال ابن الأثير:كان المغيرة ساحرا يزعم أنه لو أراد أن يحيي عادا وثمودا لفعل [3]وعلى هذا

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة،ص ٦٢، الشهرستاني، الملل والنحل:ج٢ ص ٢٩٥.

(٢) الطبري، التاريخ: ج٣ص ١٤٩.

(٣)الطبري، تاريخ: ج٧ ص ١٢٩، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٥ ص ٢٠٧،وهذا ايضا اشتباه من ابن الاثير فان المغيرة لم ينسب الاحياء لنفسه، انما للامام عليه السلام، قال الأعمش: قلت للمغيرة: هل كان عليّ يحيي الموتى ؟ فقال: لو شاء لأحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا. (ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٦٠).

فالمغيرة دجّال مبتدع، جمع بين الإلحاد والتنجيم، [1]وكان صاحب نيرنجات[2].

وقد أكد الامام الصادق عليه السلام تعلمه السحر قال يوما لأصحابه: لعن الله المغيرة ابن سعيد، ولعن يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق. ان المغيرة كذب على أبي عليه السلام، فسلبه الله الايمان[3].

مقالة المغيرة

كانت للمغيرة اقوال في الفقه والعقيدة، اما في الفقه فكان يرى لآل محمد منزلة وأحكاماً اختصوا بها، سرت حتى الى نسائهم بحيث يقضين الصلاة اذا طهرن من الحيض، وقد أنكر عليه الامامان الباقر والصادق عليهما السلام ذلك.

عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إنّ المغيرة بن سعيد روى عنك أنّك قلت له: إنّ الحائض تقضي الصلاة؟ فقال: ماله لا وفّقه الله [4].

وقال الامام الصادق عليه السلام: ان أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب. أما المغيرة: فإنه يكذب على أبي - يعني أبا جعفر عليه السلام - قال: حدثه أن

---

(١) الزّركلي، الأعلام: ج ٧ ص ٢٧٦.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٦٠، النّيرنجات: أخذ كالسحر ليست بحقيقته إنّما هي تشبيه وتلبيس. معرّبة.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٤٨٩.

(٤) الكلينب، الكافي: ج ٣ ص ١٠٥.

نساء آل محمد إذا حضن قضين الصلاة، وكذب والله، عليه لعنة الله: ما كان من ذلك شئ ولاحدثه [1].

وعد المغيرة من مبطلات الوضوء ما لم تقرره الشريعة،عن أبي هلال، سألت الصادق (عليه السلام) أينقض الرعاف والقيء ونتف الإبط الوضوء؟ فقال: وما تصنع بهذا؟ هذا قول المغيرة بن سعيد،لعن الله المغيرة [2].

اما على مستوى العقيدة، فاننا نجد في بعض المصادر التاريخية وكتب الملل كلاما عجيبا من المغيرة في الصفات، ففي أنساب السمعاني: المغيرة هو الّذي وصف معبوده بالأعضاء على مثال حروف الهجاء، ويقال لأصحابه: مغيريّة وهم من غلاة الشيعة [3].

وقال ابن الاثير:كان المغيرة يقول: إنّ الله...ولّما أراد أن يخلق تكلّم باسمه الأعظم، ثمّ كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلمّا رأى المعاصي ارفضّ عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما ملح مظلم، والآخر عذب نيّر، ثمّ اطّلع في البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه فطار، فأدركه فقلع عيني ذلك الظلّ ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وسماء أُخرى، وخلق من البحر الملح الكفّار، ومن البحر العذب المؤمنين. [4].

تكلم المغيرة عن بدء الخلق فقال: ان الله كان وحده لاشيء معه، فلما أراد ان يخلق العالم نطق بالاسم الأعظم، فطار ذلك الأسم فوق رأسه، ووقع تاجا عليها وذلك قوله(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) [5]

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) الطوسي، التهذيب:ج ١ ص ٣٤٩.

(٣) السمعاني، الانساب،ص ٩٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٥ ص ٢٠٨.

(٥) سورة سورة الأعلى،الاية: ١.

وزعم ان الأسم الأعلى انما هو ذلك التاج، ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه، كتب باصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، ثم نظر فيها، فغضب من معاصيهم فعرق، فاجتمع من عرقه بحران: احدهما مظلم مالح، والاخر عذب نير، فاطلع في البحر النير، فابصر ظله، فانتزع عيني ظله، فخلق منهما الشمس والقمر، وأفنى باقي ظله، وقال: لاينبغي أن يكون معي إله غيري، ثم خلق الخلق كلّه من البحرين، فخلق المؤمنين من البحر النير العذب، والكفار من البحر المظلم المالح، وان الله خلق الناس قبل أجسادهم، فكان أول ما خلق فيها ظل محمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى(قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) [1] ثم أرسل ظل محمد الى أظلال الناس، ثم عرض على السماوات والجبال ان يمنعن علي بن ابي طالب عليه السلام من ظالمه، فأبين ذلك، فعرض ذلك على الناس، فأمر عمر بن الخطاب ابا بكر أن يتحمل ظلم علي وضمن له أن يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل له الخلافة بعده، ففعل أبو بكر ذلك، فذلك تأويل قوله:(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [2] والظلوم الجهول في تفسيره هو أبو بكر، وتأول في عمر قول الله تعالى(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ

---

(١) سورة الزخرف، الاية:٨١.

(٢) سورة الأحزاب، اية ٧٢.

لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (١) والشيطان عنده عمر(٢).

وكان يتنقص سائر الصحابة (٣) إلّا من ثبت مع علي، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة (٤).

نسب الشهرستاني الى المغيرة ادعاءه النبوة، وعلمه بالأسم الأعظم وانه يحيي الموتى به ويهزم الجيوش (٥).

ويرى النوبختي انه تراقى به الامر الى زعمه انه رسول نبي، وان جبريل يأتيه بالوحي (٦).

لكن هذا الادعاء ليس بالصحيح، بل انه لم ينسب النبوة حتى للامام علي بن ابي طالب، نعم قد كذب على الأئمة عليهم السلام، وانا نجده يحاور الأعمش في مناقب الامام علي فيفضله على الأنبياء، فقد سأله الأعمش عن

---

(١)سورة الحشر، اية ١٦.

(٢) الاشعري، مقالات الاسلاميين:ج١ص ٧، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ١٤٦، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ٢٩٥، النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام:ج٢ ص٧٥٠

(٣)عن الأعمش قال أول من سمعت ينتقص أبا بكر وعمر، المغيرة بن سعيد المصلوب (العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٧٧).

(٤)عن الأعمش قال جاءني المغيرة بن سعيد فلما صار على عتبة الباب وثب وثبة فصار في مسجد في البيت فقلت ما شأنك؟ قال: إن حيطانكم هذه لخبيثة، ثم قال: طوبى لمن يروى من ماء الفرات،قلت:ولنا شراب غيره؟ قال: إنه يلقى فيه بالمحائض والجيف، قلت: من أين تشرب؟ قال: من بئر رجل من هذه المرجئة يغطيها (العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٨٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٢٠٧).

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ٢٩٥.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة،ص ٦٣.

فضائل علي، فقال: انك لا تحتملها،قال: بلى، فذكر آدم - صلوات الله عليه- فقال: علي خير منه، ثم ذكر من دونه من الانبياء، فقال:علي خير منهم،حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله، فقال علي مثله،فقال الأعمش: عليك لعنة الله، قال: قد أعلمتك انك لاتحتملها،[1] فلولا نص الأئمة عليهم السلام على لعنه وكذبه لكان للكلام في غلوه توجيه اخر.

هذه جملة من آراء المغيرة، والمتفحص لها يجد أنه استقاها من كلمات أهل البيت عليهم السلام ومزجها باجتهاداته الشخصية وآراءه ووضفها ولم يراجع فيها الى الامام عليه السلام، وانما أخذ ضغثا من هواه فمزجه بالحق الذي سمعه فخلطهما ليتشكل لديه مزج مشوه.

لاكما توهمه الدكتور علي سامي النشار حين وصف المغيرة ومقالاته بانها: (تصوير اسطوري اتخذ الغنوصية مادة لآرائه وبالأخص المانوية والمانداثية، فنرى النور والظلمة واضحتين في تفسيره للأعمال الانسانية، وردها الى هذين المصدرين الثنويين، ثم يكاد يكون المغيرة بن سعيد أول من أثار النزاع حول الحديث المشهور(كان الله ولا شيء معه) فيستخدمه في بدء الخلق، ثم يصور البدء بهذا التصوير الما نداثي المشهور، ويمزجه باليهودية القبالية، ويفسر حقيقة علي تفسيرا مسيحيا، فعلي هو المسيح الثاني، ويضع أصول الحقيقة المحمدية،أوكلمة التكوين أو الأنسان الأول، وهي ذات آثار بعيدة في التصوف الأسلامي فيما بعد، ونجد فكرة الأسم الأعظم عنده)[2].

(١) العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص ١٨٠.

(٢) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام:ج٢ص ٧٥١.

لقد ذهب النشار بعيدا، فان الغنوصية[1] لم تكن في أيام المغيرة بهذا الوضوح في الكوفة، حتى يتسنى للمغيرة الأنتفاع منها وتشييد مبادىء أفكارة، وانما - كما قدمنا - كانت مبادئة مبتنية على التصرف بالروايات التي كان يسمعها من الامامين الباقر والصادق عليهما السلام،وادخال بعضها ببعض، فاننا نجد في فكرة الخلق من البحرين صريحة عند الامامين الباقر و الصادق عليهما السلام، لكن ليس كما يصورها لنا المغيرة،، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا لأحد الأصحاب: كان في بدء خلق الله أن خلق أرضا وطينة وفجر منها ماءها، وأجرى ذلك الماء على الأرض سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة الأئمة، ثم أخذ قبضة أخرى من أسفل تلك الطينة وهي طينة ذرية الأئمة وشيعتهم، فلو تركت طيتكم كما ترك طيتنا لكنتم أنتم ونحن شيئا واحدا، قلت: فما صنع بطيتنا؟ قال: إن الله عز وجل خلق أرضا سبخة، ثم أجرى عليها ماءً أجاجا، أجراها

(١) الغنوصية: مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على أساس فكرة الصدور، ومزج المعارف الانسانية بعضها ببعض، ويشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها، وفيه تلتقي الأفكار القبالية بالافلاطونية الحديثة، وبعض التعاليم الشرقية كالمزدكية والمانوية، وكان له اثره في التفكير الفلسفي في المسيحية والاسلام، ظهرت الغنوصية في اوربا والشرق الأوسط، وازدهرت بين القرنين الثاني والثامن الميلاديين، حيث تكونت لها فرق من النصارى وغيرهم، اعتقد الغنوصيون أن باستطاعة الناس انقاذ انفسهم من الاثم بالوصول الى المعرفة الروحية، كما اعتقد معظمهم بوجود كائن علوي بعيد غير معروف، وقد خلق العالم، ومن تعاليم الغنوصيين ان الأفراد المتميزين يملكون ومضة سماوية حبيسة في أجسادهم المادية، ويمكن من خلال الغنوصية تحرير الومضة السماوية من العالم المؤسس على الشر ومزجها بالكائن المتميز(مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ص ٢٦٧، الموسوعة العربية العالمية، ج١٧ ص ١٢٣).

سبعة أيام ولياليها، ثم نضب عنها الماء، ثم أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة أئمة الكفر فلو تركت طينة عدونا كما أخذها لم يشهدوا الشهادتين: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ولم يكونوا يحجون البيت، ولا يعتمرون، ولا يؤتون الزكاة، ولا يصدقون، ولا يعملون شيئا من أعمال البر. ثم قال: أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ثم مزجهما بالماء، ثم جذب هذه من هذه، وقال: هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي، فما رأيت في المؤمن من زعارة وسوء الخلق واكتساب سيئات فمن تلك السبخة التي مازجته من الناصب، وما رأيت من حسن خلق الناصب وطلاقة وجهه وحسن بشره وصومه وصلاته فمن تلك السبخة التي أصابته من المؤمن [1].

وأخبار الطينة كثيرة في التراث الشيعي الذي ورثوه عن الائمة عليهم السلام، وحديث أبي اسحاق الليثي في خلط الطينتين رواه الشيخ الصدوق مفصلا في علل الشرايع عن الامام الباقر أوضح هذه المسالة بأجلى بيان [2] فمن المستبعد أن يكون المغيرة قد ركب هذه الاخبار من أفكار غنوصية ومانوية، وانما ركبها من كلام أهل البيت عليهم السلام بعد ان سمعها بهواه، وافراطه وغلوه.

الائمة والمغيرة

تصدى الأئمة عليهم السلام للمغيرة بقوة وشدة، فلعنوه وطردوه من مجالسهم، وقد صرح الأمام الصادق عليه السلام لأصحابه أنه لا يدخل الجنة

(١) البرقي، المحاسن، ص ٢٨٢، المجلسي، بحار الأنوار: ج ص ٢٥٣.
(٢) ينظر نص الحديث مع بيان معرفي له في الملحق رقم(٢).

قال: لا يدخل المغيرة وأبو الخطاب الجنة الا بعد ركضات في النار [1] وذلك لسببين:

الأول: الكذب على الأمام الباقر والصادق عليهما السلام.

الثاني: غلوه وانه يقول فيهم ما لايقولونه هم بانفسهم.

والعجيب ان أمثال هؤلاء الغلاة، يكذبون على الأئمة ثم يمدون كذبهم بالمزخرفات ويفرعون على كذبهم بالطامات فينسبون للائمة مقامات ليس فقط لم يسمعوها من الائمة عليهم السلام، بل اذا سمعوا انكار الأمام لها يزعمون أن قولهم هذا تقية لعدم احتمال الناس، فهم ينشئون أحكاما من عندهم وينسبونها للأمام عليه السلام.

وقد وردت روايات كثيرة في ذم ولعن المغيرة، وأكد الأمام الصادق عليه السلام ان المغيرة كان يكذب على أبيه الباقر عليه السلام، فقد قال: لعن الله المغيرة بن سعيد أنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا مالا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا [2].

وانه كان يأخذ الاحاديث ويضيف عليها من عنده ثم يبثها في اصحاب الامام عليه السلام فقد سمع هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩، عن بن عون قال سمعت إبراهيم يقول إياكم والمغيرة بن سعيد وأبو عبد الرحيم فإنهما كذابان (العقيلي:الضعفاء: ج ٤ ص٧٧).

أصحابه ويامرهم ان يبثوها في الشيعة، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم [١].

وقد وصف الأمام بعض أتباعه بأنهم مغرر بهم فتمنى لو يأتون اليه ليبين لهم محض الحق، ويدفع عنهم شبهات المغيرة الذي كان يوهمهم بها من خلال تأويلاته التي ينسبها للأمام، ذكر الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المغيرة وهو بالبقيع ومعه رجل ممن يقول: إن الأرواح تتناسخ، فكرهت أن أسأله وكرهت أن أمشي فيتعلق بي، فرجعت إلى أبي ولم أمض، فقال: يا بني لقد أسرعت، فقلت: يا أبة اني رأيت المغيرة مع فلان. فقال أبي: لعن الله المغيرة قد حلفت أن لا يدخل علي أبدا. وذكرت أن رجلا من أصحابه تكلم عندي ببعض الكلام؟ فقال هو: أشهد الله ان الذي حدثك لمن الكاذبين، وأشهد الله ان المغيرة عند الله لمن المدحضين. ثم ذكر صاحبهم الذي بالمدينة: فقال: والله ما رآه أبي، وقال: والله ما صاحبكم بمهدي ولا بمهتدٍ، وذكرت لهم ان فيهم غلمانا أحداثا لو سمعوا كلامك لرجوت أن يرجعوا، قال، ثم قال: ألا يأتوني فأخبرهم [٢].

خروج المغيرة وطريقته في الدعوة

قال ابن أبي الحديد: جاء المغيرة بن سعيد، فاستأذن على أبي جعفر (عليه السلام) وقال له: أخبر الناس أنّي أعلم الغيب وأنا أُطعمك العراق، فزجره أبو جعفر زجراً شديداً وأسمعه ما كره. فانصرف عنه فأتى أبا هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة، فقال له مثل ذلك - وكان أبو هاشم أيّداً - فوثب عليه فضربه ضرباً أشفى به على الموت، فتعالج حتّى برئ. ثمّ أتى محمّد بن عبد الله

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٩٤.

بن الحسن - وكان محمّد سكّيتاً - فقال له كما قال لهما، فسكت محمّد ولم يجبه، فخرج وقد طمع فيه بسكوته، وقال: أشهد أنّ هذا هو المهديّ الّذي بشّربه النبيّ وأنّه قائم أهل البيت، وادّعى أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أوصى إلى محمّد. ثمّ قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذاً، فدعا الناس إلى قوله فاستهواهم، فاتّبعه خلق كثير، وادّعى على محمّد بن عبد الله أنه أذِن له في خنق الناس وإسقائهم السموم، وبثّ أصحابه في الأسفار يفعلون ذلك بالناس، فقال له بعض أصحابه: إنّا نخنق من لا نعرف، فقال: لا عليكم، إن كان من أصحابكم عجّلتموه إلى الجنّة، وإن كان من عدوّكم عجّلتموه إلى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمّي محمّد بن عبد الله الخنّاق وينحله ما ادّعاه عليه المغيرة [1].

أعلن المغيرة الحرب على والي الكوفة خالد بن عبد الله القسري، فقد خرج في سبعة نفر وكانوا يدعون الوصفاء [2] واجتمع اليه خلق كثير ممن كانوا يميلون الى مقالته، وكان خالد في تلك الحال يخطب على منبر الكوفة حين بلغه خروجه هو وأصحابه، فارتاع وجبن وهويخطب، وصاح: أطعموني ماء، فعيرته بذلك الشعراء منهم يحيى بن نوفل [3] الذي قال فيه:

وقلت لما اصابك أطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٨ ص ١٢١.

(٢) الطبري، التاريخ:ج٢ ص ١٦٤.

(٣)يحيى بن نوفل(يحيى بن نوفل) الحميري اليماني، أبو معمر: شاعر هجاء، يكاد لا يمدح أحدا. أصله من اليمن. وشهرته في العراق. كان في أيام الحجاج الثقفي. وله أخبار مع بلال بن أبي بردة (ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ص ٧١٧، البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٤٥، الزركلي، الأعلام:ج ٨ ص ١٧٤).

لأعــــلاج ثمانيـــة وشـــيخ　　كـبير الـسن ذي بـصر ضـرير[1]

يريد بالأعلاج الثمانية الوصفاء والشيخ المغيرة وقد كان أعمى البصر، فقبض عليهم خالد وقد قتل أحدهم، ثم طلب من المغيرة أن يحييه فقال: والله ما أحيي الموت، ثم أستتابه خالد فأبى، بل على عكس ذلك دعاه الى الايمان به، فأحرقه خالد بالنفط والقصب. وذلك عام سنة ١١٩ هـ. مع أصحابه[2]وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر[3].

وحكى حجر بن عبد الجبار قال: خرجت الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون: لبيك جعفر، لبيك جعفر، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعا فقال: أطعموني ماء ثم خرج الناس إليهم فأخذوا فجعل يجيئ بهم إلى

---

(١) وقبل هذه الابيات:

تــروم الفخــر في أعــراب قــسر　　كأنــك مــن ســراة بنــى جريــر

جريــر مــن ذوي يمــن أصــيل　　كــريم الأصــل ذو خطــر كــثير

وأمــك علجــة وأبــوك وغــد　　ومــا الأذنــاب عــدل للــصدور !

وكنــت لــدى المغــيرة عبــد سـوء　　تبـــول مـــن المخافـــة للـــزئير

الجاحظ، البيان والتبيين:ج ٣:ص ٢٦٧ وج ٤ ص ٢٠٥، والحيوان:ج ٢: ص ٢٦٧،ج ٤: ٣٢٢ وج ٧: ٢٠،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١١٠، ابن الأثير،الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٢٠٧، وله فيه هجاء اخر قوله:

بل السراويل من خوف ومن وهل　　واســتطعم المــاء لماجــد في الهــرب

وألحـن النـاس كـل النـاس قاطبـة　　وكــان يولــع بالتــشديق في الخطــب

الجاحظ، البيان والتبيين،ص ٧٩، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ١٢١،ابن قتيبة،عيون الأخبار: ج ١، ص ١٦٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٣.

(٣)ابن قتيبة، المعارف:ص ٣٤٠.

المسجد و يؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل منهم: احتضنه. ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا،(١)

وهكذا انتهت أخطر شخصية في الغلو وسنراها تتطور بعنوان آخر وذلك بانظمام أصحاب المغيرة بعد قتله الى أبي منصور العجلي، لتلد فرقة مغالية جديدة اسمها مرتبط باسم منشئها(العجلية اوالمنصورية او الخناقية).

٤ـ أبو منصور العجلي

أبو منصور العجلي(٢) وأصحابه يقال لهم المنصورية وهو الّذي عزى نفسه إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في اوّل امره، فلمّا تبرّأ منه الباقر (عليه السلام) وطرده زعم أنّه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه،ولّما توفّي الباقر (عليه السلام) قال: انتقلت الإمامة إليّ وتظاهر بذلك،وخرج جماعة منهم بالكوفة في بني كندة، حتّى وقف يوسف بن عمر الثقفي(٣) والي العراق

---

(١) ابو الفرج، الأغاني:ج ١٥ ص ١٢١، الأميني، الغدير: ج ٢ ص ٢١١.

(٢) قال السمعاني في الأنساب، ج ٥ ص ٣٩٦:المنصورية، جماعة من غلاة الشيعة يقال لهم المنصورية، وهم أصحاب أبي منصور العجلي الذي زعم أنه الكسف الساقط من السماء، يقال لكل واحد منهم المنصوري. وقال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ص ٢٦٣: المنصوري بفتح الميم وسكون النون وضم الصاد المهملة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى جماعة من غلاة الشيعة يقال لهم المنصورية نسبوا إلى أبي منصور العجلي الذي زعم أنه الكسف الساقط من السماء.

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب، الثقفي: أمير، من جبابرة الولاة في العهد الأموي. كانت منازل أهله في البلقاء (بشرقي الأردن) وولي اليمن لهشام بن عبد الملك (سنة ١٠٦ هـ(ثم نقله هشام إلى ولاية العراق (سنة ١٢١) وأضاف إليه إمرة خراسان، فاستخلف ابنه (الصلت) على اليمن، ودخل العراق، وعاصمته يومئذ (الكوفة) فأقام بها. ثم قتل سلفه في الامارة (خالد بن عبد الله القسري) تحت العذاب. واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد (في أواخر ١٢٦) وقبض عليه، وحبسه في دمشق، إلى أن أرسل إليه يزيد

في أيّام هشام على قصّته وخبث دعوته، فأخذه وصلبه. وزعم أنّ عليّاً (عليه السلام) هو الكسف الساقط من السماء وهو الله.وممّا أبدعه العجلي أن قال: إنّ أوّل ما خلق الله تعالى عيسى بن مريم، ثمّ عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) (1).

وفي معارف ابن قتيبة: المنصوريّة منسوبون إلى (أبي منصور الكسف) وسمّي الكسف، لأنّه قال لأصحابه فيّ أنزل (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً) (2).

وفي فرق النوبختي:كان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار، وكان منشؤه بالبادية، وكان أُمّيّاً لا يقرأ فادّعى بعد وفاة أبي جعفر(عليه السلام) أنّه فوّض إليه أمره وجعله وصيّه من بعده، وكان يأمر أصحابه بخنقِ من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول: من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإنّ هذا جهاد خفيّ. وزعم أن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله، وأنّ الله بعث محمّداً بالتنزيل وبعثه - يعني نفسه - بالتأويل، وقال بالغلوّ في عليّ وبالتشبيه للّه تعالى (3).

بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه سنة١٢٧ هـ. وعمره نيف وستون سنة. وكان يسلك سبيل الحجاج في الاخذ بالشدة والعنف. وكان يضرب به المثل في التيه والحمق، يقال: أتيه من أحمق ثقيف ! قال الذهبي: كان مهيبا جبارا ظلوما. وممن قتلهم الكميت الشاعر(ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٢ ص ٣٦٠، الذهبي، تاريخ الاسلام:ج ٥ ص ١٩١، المسعودي، التنبيه والاشراف،ص ٢٨١،الدينوري، الاخبار الطوال،ص ٣٤٩،اليافعي، مرآة الجنان:ج ١ ص ٢٦٧، ابن الفقيه،مختصر البلدان،ص١٨١، الزركلي، الأعلام:ج ١ ص ٢٧)

(١)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٧٨، البروجردي، طرائف المقال : ج ٢ ص ٢٣٢.

(٢) ابن قتيبة، المعارف،ص ٣٤٠، القيرواني، زهر الآداب:ج ٢ ص ٦٥٠، ابن عبد ربه، العقدالفريد: ج ٢ ص ٤٠٥،التستري، قاموس الرجال: ج ١١ ص ٥٢٣.

(٣)النوبختي، فرق الشيعة: ٣٨، الاملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ٤ ص ٣٣٩.

فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه، ثمّ ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد تنبّأ وادّعى مرتبة أبيه وجبيت له الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوّته، فبعث به إلى المهديّ فقتله في خلافته وصلبه بعد أن أقرّ بذلك وأخذ منه مالا عظيماً (١).

وانفرد الرازي بالقول بان أتباع أبي منصور كانوا على مقالة المغيرية، وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطة (٢) ولا يمكن التسليم بهذا القول لأن أبا منصور لم يكن له اتصال بالمغيرة بن سعيد والا لكان احد الوصفاء السبعة.

اضطراب مؤرخي الملل في ابي منصور

والملاحظ ان ثمة اختلاف عند الشهرستاني والنوبختي، فالأوّل جعله عجليّاً ومثله السمعاني، وجعله الثاني عبديّاً، والأوّل قال: صلبه يوسف أيّام هشام، والثاني قال: طلبه خالد القسري فأعياه. كما اختلف الشهرستاني مع ابن قتيبة في نسبة الكسفية، فالاول يزعم ان ابا منصور نسبها لعلي عليه السلام والثاني يقول:انه نسبها لنفسه.

ان اضطرابهم في وصفه وتناقضهم يجعل الباحث في حيرة، فمرة يصفونه بانه كان اميا لا يقرأ ونشأ في البادية، ومرة يدعي انه المعني بآية الكسف، ثم كيف يكون أميًا وقد كانت حاضنته الميلاء، والمعروف أنّ البادية لاتتوفر فيها لوازم الحضانة، انما هي حياة بداوة ورعي، ومدلول الحضانة يفهم منه في تلك السنين التربية والتعليم، ثم ان أبا منصور نشأ في الكوفة المدينة الجديدة والحاضرة الاسلامية التي انصبغت بصبغة العلم والمعرفة، فكيف يكون

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ٣٨.

(٢) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين،ص ٥٨.

صاحب مقالة بهذا الحجم ومؤسس فرقة سوف تكون نواة لاكبر فرق الغلاة (أعني الخطابية) وهو امي لا يقرأ، لقد عودنا مؤرخو الملل على التناقضات، وانهم ينقلون النصوص من غير تثبت، ولما لم يكن هناك ضابطة في معرفة صدق نقولاتهم من كذبها، بخلاف علم الحديث واللغة والقراءات، أصبحت كتبهم لاسيما الأصول، اسسا في بيان عقائد ومقالات الفرق، وأصبح الباحثون يجدون صعوبة في الرد عليهم، وبيان أخطائهم.

يقول الحسني:(أنّ مؤلّفي الفرق كالوا بمكيالين عندما تحدّثوا عن الفريقين (السنّة والشيعة)، فلقد عُدّت الكامليّة – مثلا- من فرق الشيعة وهم يكفّرون علي بن أبي طالب، وعُدّت البيانيّة (أصحاب بيان الهندي) من فرق الشيعة، وهم يكتبون إلى الباقر (عليه السلام): (أسلم تسلم وترتقي في سلّم، وتبح تغنم، فإنّك لا تدري أنّى يجعل الله النبوّة والرسالة، وقد أُعذر من أنذر)، فالكامليّة التي تكفّر أمير المؤمنين، والبيانيّة التي ادّعت النبوّة لشخص، لا يمكن عدّها من فرق الشيعة أبداً وإن فعل بعض المتطرّفين وغير المنصفين ذلك. ولكن عندما نجدهم يتحدّثون عن الفرق الأخرى، نجدهم يتحدّثون بلهجة تشير إلى أنّ هذه الفرق مندسّة في السنّة ولا علاقة لهم بها. وقبل عدّ هذه الفرقة من السنّة أو من المندسّين فيهم، وعدّ تلك الفرقة من الشيعة، لا بدّ من القيام قبل هذه المرحلة ببحث مستقل نبيّن فيه أسباب نشوء هذه الفرق وتاريخها وعدد القائلين بها وهويّاتهم الشخصيّة حتّى يتضّح الإنتماء الحقيقي لهذه الفرق) [1].

(١) نذير الحسني، دفاع عن التشيع، ص ٤٣٥.

الخناقون والخشبية من اصحاب المغيرة

وهولاء الجهاز العسكري السري الذي شكله ابو منصور العجلي، كانت عملياتهم العسكرية تعتمد على خنق الناس المعارضين لهم، أو قتلهم بالخشب أو السم أو رضخ رؤوس الناس بالحجارة، وقد ذكر أساليبهم هذه الشاعر معدان الاعمى الشميطي [(١)] فقال:

خشبي وكافر سبياني ... حربي وناسخ قتالي
تلك تيمية وهاتيك صمت ... ثم دين المغيرة القتال
خنق مرة وشم بخار ... ثم رضخ بالجندل المتوال [(٢)]

---

(١)معدان المكفوف المديبري، أبو السرى الشميطي، من أهل المازحين والمديبر، والشميطية: فرقة تنسب إلى رئيسها احمر بن شميط، وكان صاحب المختار، وقد قتلهما معا مصعب بن الزبير وله شعرا يقول:

يا سمي النبي، والصادق الوعد ... وجد الصبى ذي الخلخال
صاحب النومة التي لم يشنها ... بعد حرس مثاقب اللآل
مهدته العنقاء وهي عقيم ... رب مهد يكون فوق الهلال
يوم تصغي له النعامة والأ ... حناش - طرا - لشدة الزلزال

انظر (البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٣٦، المبرد، الكامل في اللغة والادب، ص ٦٣٣، الشهرستاني،الملل والنحل،ص ٢، الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٣٥٥).

(٢) الجاحظ، الحيوان:ج٢ص ٢٧٠.

وكان اكثرهم من قبيلتي، عجل وكندة وربما بعضهم من قبيلة بجيلة، وكان ابن عيينة ينشد:

إذا مـــا ســـرّك العـــيش فـــلا تأخـــذ علـــى كنـــده[1]

من اشهرهم:

١ـابو قطنة الخناق:

وهو رجل من بني كندة بالكوفة، لقبه أبو قطنة الخنّاق. كانت داره بالكوفة في كندة وقد قتل وصلب.وقد شبه باليربوع، قال فيه الشاعر:

انزل ابا عمرو على حد قربة تزيغ الى سهل كثير الخلائق
وخذ نفق اليربوع وأسلك سبيله ودع عني اني ناطق وابن ناطق
وكن كأبني قطن على كل زائغ له منزل في ضيق العرض شاهق[2]

لكن ابن قتيبة سماه ابو قطبة الخناق[3].

٢ـ عدية الصفراء

زعم الجاحظ انها من الخناقية بالكوفة وكانت ممن يأكل لحوم الناس عدية المدنية الصفراء [4] ومرة اعتبرها في المدينة [5] مما يوهن أمرها وربما كانت من مخترعاته.

(١)الجاحظ، الحيوان:ج٦ص ٣٨٨.
(٢)الجاحظ، الحيوان: ج ٦ ص ٣٨٩.
(٣)ابن قتيبة، عيون الاخبار:ج٢ ص ١٤٧، ولعله تصحيف.
(٤) الجاحظ، الحيوان:ج٢ص ٢٦٧.
(٥) الجاحظ، الحيوان:ج٦ص ٣٨٨.

٣ـ حميدة

حميدة هي صاحبة ليلى الناعظية ولها رياسة في الغالية، الفرقة الرابعة من مذهب الشيعة) [١].

٤ـ الميلاء حاضنة ابي منصور

كانت الميلاء حاضنة أبي منصور العجليّ صاحب المنصورية [٢] وفيها قال أعشى همدان [٣] يذكر قتل الخناقين الناس:

إذا سرت في عجل فسر في صحابة — وكندة فاحذرها حذارك للخسف
وفي شيعة الأعمى زياد وغيلة[٤] — ولسب وإعمال لجندلة القذف
و كلّهمو شرّ على أنّ رأسهم — حميدة والميلاء حاضنة الكسف
متى كنت في حيّى بجيلة فاستمع — فإنّ لهم قصفا يدلّ على حتف
إذا اعتزموا يوما على قتل زائر — تداعوا عليه بالنّباح وبالعزف [٥]

قال الجاحظ:(أنّ الخنّاقين لا يسيرون إلّا معا ولا يقيمون في الأمصار إلّا كذلك، فإذا عزم أهل دارعلى خنق إنسان كانت العلامة بينهم الضرب على

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٣٢، الجاحظ،الحيوان:ج ٥ ص ٥٩٠، الخوارزمي،مفاتيح العلوم، ص ٣٠.

(٢) أنظر:ابن عبد ربة، العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٠٥، الجاحظ، الحيوان: ج ٥ ص ٥٩٠.

(٣)أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن جشم الهمداني، شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره. كان أحد الفقهاء القرّاء. ضرب الحجاج عنقه سنة ٨٣ ه (الزركلي، الأعلام ج ٣ ص ٣١٢).

(٤)الغيلة: الخدعة ؛ يقال قتله غيلة إذا خدعه فذهب به إلى موضع فقتله. الأعمى هو المغيرة. وزياد يعني الخنق. واللّسب: السمّ ؛ وإعمال لجندلة القذف: يريد رضخهم رؤوس الناس بالحجارة.

(٥) الجاحظ، الحيوان: ج ٦ ص ١٣٠، وج٢ص ٢٦١، ابن قتيبة، عيون الاخبار:ج ٢ص ١٤٦.

دفّ أو طبل على ما يكون في دور الناس، وعندهم كلاب مرتبطة، فإذا تجاوبوا بالعزف ليختفي الصوت ضربوا تلك الكلاب فنبحت، وربما كان منهم معلّم يؤدّب في الدرب، فإذا سمع تلك الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب) [1].

وقد اكثر الجاحظ في وصفهم [2]والذي نراه انه مبالغ فيه، نعم ربما يكونون من نوع قطاع الطرق والسلابين في كل زمان ومكان، لا خصوص خناقي الفرقة المنصورية، ومن تمعن في كلام الجاحظ جيدا تبين له صدق ما اشرنا اليه.

٥ـ ليلى الناعطية

ذكرها الجاحظ ونسبها الى الغلو وانها من البخل بدرجة عجيبة قال: وأما ليلى الناعطيّة، صاحبة الغالية من الشيعة، فإنها ما زالت ترقع قميصا لها وتلبسه، حتى صار القميص الرّقاع، وذهب القميص الأول. ورفت كساءها ولبسته، حتى صارت لا تلبس إلا الرفو، وذهب جميع الكساء، وسمعت قول الشاعر:

إلبس قميصك ما اهتديت لجيبه   فـإذا أضـلّك جيبـه فاسـتبدل

فقالت: إني إذن لخرقاء. أنا، واللّه، أحوص[3] الفتق، وفتق الفتق، وأرقع الخرق، وخرق الخرق[4].

---

(١)الجاحظ، الحيوان: ج ٦ ص ١٣٠.

(٢)الجاحظ، الحيوان: ج ٦ ص ١٣٠.

(٣) أحوص: أخيط وارفو.

(٤) الجاحظ، الحيوان: ج٢ ص ٢٦٥، وج٦ ص ٣٩٠، و البيان والتبيين ص ١٩١.

وهي التي ذكرها الشاعر صفوان عندما هجا بشار بن برد وذلك أنّ بشاراً قام بعذر إبليس في أن النار خير من الأرض وذكر واصلا بما ذكره فقال صفوان:

فيا ابن حليف الطين واللؤم والعمى وأبعد خلق الله من طرق الرشد
أتهجوا أبا بكر وتخلع بعده علياً وتعزو كل ذاك إلى برد
كأنك غضبان على الدين كله وطالب ذحل لا يبيت على حقد
رجعت إلى الأمصار من بعد واصل وكنت شريدا في التهائم والنجد
أتجعل ليلى الناعطية نحلة وكل عريق في التناسخ والرد
عليك بدعد والصدوف وفرتنى وحاضنتي كسف وزاملتي هند[1]

وربما لم يكن لها اتصال حقيقي بدعوة ابي منصور، فأن خبرها مبهم في هذا الصدد.

مقالة العجلي

كانت لأبي منصور مقالات في العقيدة انفرد بها عن بقية الغلاة، فقد أعلن أن الوحي يأتيه،وأنّ الله عزّوجلّ عرج به إليه فأدناه منه وكلّمه ومسح يده على رأسه، وقال له بالسرياني: (أي بنيّ !) وذكر أنّه نبيّ ورسول وأنّ الله اتّخذه خليلا، وان الله سبحانه بعث محمدا بالتنزيل وبعثه بالتأويل.

كما ان من مقالته في النبوة انها لا تنقطع أبدا بل هي متجددة دائما،، ثمّ ترقى به الأمر إلى أن قال: كان عليّ نبيّاً ورسولا، وكذا الحسن والحسين وعليّ

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ص ٢٩.

بن الحسين ومحمّد بن عليّ وأنا نبيّ ورسول، والنبّوة في ستّة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم [(١)].

وقال: ان الجنة رجل امرنا بمولاته وهو امام الوقت، وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام، وتأول المحرمات كلها على اسماء رجال امرنا الله تعالى بمعاداتهم وتأول الفرائض كلها على اسماء رجال امرنا الله تعالى بموالاتهم.

وقد فسر مقصودهم من ذلك الشهرستاني: هو حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال،وان ظفر بذلك الرجل وعرفه، فقد سقط عنه التكليف، اذ وصل الى الجنة وبلغ الكمال[(٢)] وانه استحل النساء والمحارم،وأحل ذلك لأصحابه، وزعم أن الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغيرها ذلك من المحارم والآثام حلال ولم يحرمها الله،وانما هذه الأشياء أسماء رجال، حرم الله ولايتهم، وتأول ذلك في قوله تعالى[(٣)] (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [(٤)].

والواقع ان القول بأن الدين رجل له وجهان، باطل كما تأوله ابو منصور، لانه اراد ابطال ظاهر الشريعة بمعرفة الرجل وان لا تكليف بعد

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ٢٩٩، الاشعري: مقالات الاسلاميين:ج١ ص ٩، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ١٤٩.

(٢)الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ٢٩٩، الاشعري: مقالات الاسلاميين:ج١ ص ٩، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ١٤٩، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٣٨، الاسفراييني، التبصير في الدين ص٧٣، ابن تيمية، منهاج السنة:ج١ص ٢٣٨.

(٣) سورة المائدة،آية:٩٣.

(٤)الاشعري: مقالات الاسلاميين:ج١ ص ٩.

معرفته، وقد أكد اهل البيت عليهم السلام ان لا ايمان بظاهر الا بباطن ولاينفع ترك الظاهر والاستقلال بالباطن في أحاديث كثيرة[1] وستأتينا مكاتبة بين الامام الصادق عليه السلام وأبي الخطاب وبينه عليه السلام وبين المفضل بن عمر في شأن هذه المقالة.

موقف الائمة من ابي منصور

بلغت الامام الصادق عليه السلام مقالة أبي منصور العجلي، فبين لأصحابه ان أمثال هؤلاء يتكلمون تبعا لأهوائهم وامداد ابليس لهم، فان اخبار القرآن عن الوساوس الشيطانية لابد أن يكون له مصاديق في الخارج على مستوى العقيدة، ليمحص الله المؤمنين ويميز الخبيث من الطيب، فمن يستند الى هاد في علمه ينجو، ومن يتبع الضلال فهو في حطب جهنم، أو تتداركه رحمة من الله، والرحمة هي: صدق النية في الطاعة، والالتجاء الى هاد منصوب من الله سبحانه، موصى اليه بالبيان والتعريف.

فقد حدث حصين بن عمرو قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له رجل: جعلت فداك ! انّ أبا منصور حدّثني أنّه رفع إلى ربّه ومسح على رأسه وقال بالفارسية: (يا پسر!) فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): حدّثني أبي عن جدّي رسول الله قال: إنّ إبليس اتّخذ عرشاً في ما

(١)عن الهيثم بن عروة التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:يا هيثم التميمي ان قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شئ وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شئ ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا باطن الا بظاهر.(الصفار، بصائر الدرجات،ص ١٥٧، الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٧٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٠٢، ج ٦٩.ص ٩٧، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ٢٤٦).

بين السماء والأرض، واتّخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلا فأجابه ووطئ عقبه وتخطّت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه، وأنّ أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور[1].

ان هذا الخبر يؤكد انحراف الرجل ودخوله بعظائم الأمور الموجبة لسخط الله وايكاله الى نفسه، الأمر الذي جعل الشيطان يستحوذ عليه، كما يحدد موقف الأئمة من هذا الرجل المغالي المنحرف عن الاسلام الأصيل.

افتراق اصحابه بعده

و بعد مقتل ابي منصور العجلي انقسم اصحابه الى فرقتين:

الاولى: الحسينية: وقد نقلوا الوصاية الى ابنه الحسن بن أبي منصور العجلي واعتبروه الامام بعده[2].

الثانية: المحمدية: وهم الذين آلوا الى تثبيت امامة محمد بن عبد الله بن الحسين، وقالوا انما أوصى أبو جعفر الى أبي منصور دون بني هاشم[3] في كلام طويل ذكرناه في مبحث فرق الغلاة.

وسنرى أنّ المنصورية قد أضمحلت، ولكن بقيت جذور أفكارها تتسلل الى الخطابيين ومنهم الى النصيرية المعاصرة.

(١) الكشّي، الرجال،ص ٣٠٣.

(٢)الأشعري: مقالات الاسلاميين:ج١ ص ٣٤.

(٣)الأشعري: مقالات الاسلاميين:ج١ ص ٢٥.

٥ـ ابو الخطاب

أبو الخطاب الأسدي، محمد بن وهب، وقيل ابن مقلاص الأسدي الكوفي الأجدع(الأخدع) البراد، كان رجلا من الموالي واشتهر بكنيته دون اسمه. ويكنى أبا إسماعيل ويكنى أيضا أبا الظبيات[(١)].

وقد اختلف في اسمه، فالشهرستاني يذكره على انه محمد بن ابي زينب الاجدع [(٢)]، والمقريزي يثبته محمد بن ابي ثور، ويذكر انه قيل في اسمه محمد بن يزيد الاجدع، [(٣)] ويرى مارجليوت أنّ اختلاف اسم الاب ربما نتج عن تحريف في كنية الوالد وهو (زينب) [(٤)].

ظهر هذا الرجل في الكوفة، وكان المجتمع يموج بالتيارات السياسية، والدعوة العباسية تشق طريقها إلى النجاح بسرعة، فاستغل ذلك الظرف الذي

---

(١)الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥، ان كتاب الاختيار هذا هو تنقيح وتهذيب لكتاب (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) كما يظهر من معالم العلماء لابن شهرآشوب، ويسمى (رجال الكشي)، أحد الأصول الأربعة الرجالية، تأليف الشيخ الأقدم أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، تلميذ العياشي وأستاذ جعفر بن قولويه شيخ المفيد، وشيخ إجازة هارون بن موسى التلعكبري أيضا، فهو من طبقة ثقة الاسلام الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) و (كش) على مراحل من سمرقند، نقحه الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) ورتبه سنة (٤٥٦ هـ) وأخرج منه بعض الأغلاط وتراجم العامة، و أن نسخ اختيار الشيخ كانت مختلفة بالزيادة والنقصان وكان غير مرتب أيضا، فرتبه جماعة كالسيد يوسف الحسيني الشامي، والمولى عناية الله القهپائي، والشيخ داود بن الحسن الجزائري، وأما أصل رجال الكشي فلا يعلم بوجوده.(ينظر: الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٨٧ وج ١٠ ص ١٤١ و ج ٢١ ص ٢٦١ وج ٢٦ ص ١٨٨).

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ٣٠٠.

(٣) المقريزي، الخطط:ج٢ ص ٣٠٠.

(٤)د، محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص ٧٣.

يأمل فيه نجاح مهمته في نشر دعوته الإلحادية، فدعا إلى عقيدة عرف أتباعها بالخطابية، وساعدته الظروف المواتية أن يجمع حوله تلاميذ يلقنهم تعاليمه، ويرسم لهم خطط الدعوة والتجمع والظهور. وكانت حركتهم سرية محكمة، وهي حركة سياسية من جهة، وعقائدية من جهة أخرى.

وقد أجمعت شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على لعن أبي الخطاب وتكفيره والبراءة منه، وإنه غال ملعون كما هو مذكور في كتب رجال الحديث والتأريخ، لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) وكفره وأعلن البراءة منه. ووقف (عليه السلام) تجاه هذه الدعوة الإلحادية موقفا مهما، وأعلن استنكاره على أبي الخطاب [1] ولكونه من اصحاب الامام الصادق في أول أمرة فلا بد لنا من الأهتمام بموقف الامام عليه السلام منه.

موقف الامام الصادق من ابي الخطاب

بما ان دعوة ابي الخطاب دعوة مغالية وانه كان معدودا منهم، بل هورأس الغلاة فيما بعد، فقد كان خطاب الامام بلعن الغلاة والبراءة منهم يشمله ويعينه أولا وبالذات،نعم، لقد أعلن الامام الصادق (عليه السلام) براءته من الغلاة وكان يقول لأصحابه: لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم[2].

ولما قتلوا بالكوفة، قال (عليه السلام): لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم،و لعن من بقي منهم، [3] وكان

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ٣٠٠،الما مقاني، مقباس الهداية:ج٢ص ٩٢.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥، وعدم التوارث الذي اشار اليه الامام عليه السلام يدل على خروج الغلاة عن ملة الاسلام.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

يقول: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [١] وبين عليه السلام انه لايسعه السكوت عنهم والا محي اسمه من الامامة وعذب، فان له اسوة و مثلا فيمن سبقه من الانبياء.

فهذا مصادف يقول: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك[٢]، فخر ساجدا وألزق جؤجؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ بأصبعه ويقول: بل عبد الله قن داخر مرارا كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على أخباري إياه. فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال: يا مصادف ان عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويُعمي بصره، ولو سكتُ عمّا قال فيّ أبو الخطاب لكان حقّا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري[٣].

ومهما يكن من أمر أبي الخطاب، وماهي حدود علاقته السابقة بالامام قبل غلوه فان الامام يصرح بأن شيطانا استحوذ عليه فصار يملي عليه هذه العقيدة، قال عليه السلام، تراءى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأني أنظر إليه وهو يقول له أيها تطفر الآن، أيها تطفر الآن [٤].

وقد حدد الامام عليه السلام انحرافات أبي الخطاب بعدة مسائل نستطيع أن نستخلصها من جملة الأخبار التي صدرت عن الامام عليه السلام في ذمه منها:

(١) النعمان، دعائم الإسلام:ج١ص ٦٢.

(٢) أي ان مصادف أخبر الامام عليه السلام ان ابا الخطاب هتف باسم الامام وانه ربهم.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

اولا: تصرفه في الشريعة

كان من ديدن أصحاب الائمة عليهم السلام أن لايقولوا في الشريعة من عندهم شيئا لم يسمعوه منهم عليهم السلام، وعلى ضوء ما يسمعون يتحدثون به للمكلفين من اتباع الائمة، الا أن أبا الخطاب كان يسمع الشيء فيزيد أو ينقص ويفسر بهواه، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك لزرارة بن أعين قائلا له: ان أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب، أما المغيرة: فإنه يكذب على أبي - يعني أبا جعفر عليه السلام - قال: حدثه أن نساء آل محمد إذا حضن قضين الصلاة، وكذب والله، عليه لعنة الله: ما كان من ذلك شئ ولاحدثه، وأما أبو الخطاب: فكذب علي، وقال اني أمرته أن لا يصلي هو وأصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له: القنداني، والله أن ذلك لكوكب ما أعرفه[1].

ولم يسمح الامام لأصحابه أن يقبلوا من أي شخص حديثا لايوافق القران الكريم، أو أحاديثهم المحكمة قبل ظهور الغلاة، وجعل العرض على محكم القران القول الفصل في بيان صدق الأخبار المنقولة عنهم، وقد سمى اجتهاداتهم خطابية، فقد قال له عليه السلام رجل: أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟، فقال: خطابية، ان جبريل أنزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله حين سقط القرص[2].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥، وفي خبر اخرعن معمر بن خلاد، قال، قال أبو الحسن عليه السلام: ان أبا الخطاب أفسد أهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق، ولم يكن ذلك انما ذاك للمسافر وصاحب العلة. وقال: ان رجلا سأل أبا

لهذا السبب شدد أصحاب الأئمة عليهم السلام في نقل الروايات، حدث محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، ان بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله. قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام. وقال لي: ان أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، انا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، ان كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا

الحسن عليه السلام فقال: كيف قال أبو عبد الله عليه السلام في أبي الخطاب ما قال ثم جاءت البراءة منه ؟ فقال له: أكان لأبي عبد الله عليه السلام أن يستعمل وليس له أن يعزل.

أنت اعلم وما جئت به، فان مع كل قول منا حقيقة وعليه نورا، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان[1].

ثانيا: الغلو في الامام

لقدكان الامام الصادق وجلا حقا من ادعاءآت أبي الخطاب وغلوه فيه، وكان من اجلاله لله تعالى وانفته ان يكون في عداد من يغالى فيهم من قبل طائفة من الناس، فكانت كلماته تنبىءعن قلق حقيقي وخوف واقعي ولجوء الى الله سبحانه وتعالى من مقالة هؤلاء فيه، يصور عليه السلام لنا ذلك بصورة تكشف عن خطورة ما أقدم عليه هؤلاء وعلى رأسهم أبو الخطاب ومن الجرأة على الله وأوليائه، ويرى ان من المفروض الواجب على المسلمين لوانه نفسه أمرهم بما يدعيه هؤلاء الغلاة،أن يرفضوه، فكيف وهم لم يسمعوه منه بل سمعوا انكاره ورفضه له والبراءة منه.

يقول عليه السلام: (أن قوما كذبوا علي، مالهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولانفع وان رحمنا فبرحمته، وأن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وانا لميتون، ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم مالهم لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)،وها انا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري،

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩.

أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه، فكيف وهم يروني خائفا وجلا؟ أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم. أشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله، ان أطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه)[1].

عن زيد النرسي في أصله: قال: لما لبى أبو الخطاب بالكوفة، وادعى في أبي عبد الله (عليه السلام) ما ادعاه، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع عبيد بن زرارة، فقلت له: جعلت فداك، لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمرا عظيما، أنه لبى بلبيك جعفر لبيك معراج، وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلما هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك، ولذلك لبى بك قال: فرأيت أبا عبد الله (عليه السلام)، قد أرسل دمعته من حماليق عينيه، وهو يقول: يا رب برأت إليك مما ادّعى فيّ الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل،ثم اطرق ساعة في الأرض كأنه يناجي شيئا، ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل، عبد خاضع خاشع ذليل لربه، صاغر راغم من ربه، خائف وجل، لي والله رب أعبده لا أشرك به شيئا، ماله خزاه الله وأرعبه، ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء هكذا ولا تلبية الرسل، إنما لبيت بلبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك ثم قمنا من عنده، فقال: يا زيد، إنما قلت لك هذا لاستقر في قبري، يا زيد استر ذلك عن الأعداء[2].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) النرسي، اصل زيد النرسي ضمن الاصول الستة عشر، ص ٤٦، الطبرسي، مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ١٩٧، البروجردي، جامع احاديث الشيعة: ج١١ص ٧٠.

وذكر عليه السلام أبا الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائما وقاعدا وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد [١].

ثالثا: تأويل القرآن بالرأي والهوى

ان تفسير القرآن بالرأي وان كان موضع خلاف بين بعض الفرق الأسلامية الا أنه عند الأئمة عليهم السلام مقطوع بحرمته، وقد بينوا ذلك في كثير من الأخبار المنقولة عنهم [٢].ان تفسير القرآن والأحاديث اذا خالطها هوى النفس يلزم من ذلك الهلاك والاهلاك،اذ لم يكن استناده الى اصول مؤسسة عن المعصوم، بل لو انه اخذ كلام المعصوم وتصرف فيه تفسيرا وتأويلا من عند نفسه،فقد افسد وابطل مراد المعصوم عليه السلام، وهذا ما آل اليه تأويل ابي الخطاب للآيات القرآنية وتفسيرالأمام عليه السلام لها،ان أبا الخطاب كان يرى أن الصلاة والصيام رجال والفاحشة والمنكر رجال، وذلك

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) اورد العلامة البحراني في البرهان عدة اخبار في ذلك منها:عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه،وقال عليه السلام:من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء،و سئل عليه السلام عليه السلام عن الحكومة ؟فقال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر، قال شيخ الطائفة الطوسي:اعلم أن الرواية ظاهرة في اخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وان القول فيه بالرأي لا يجوز. وروى العامة ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق، فقد أخطأ) وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي: كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني، ونافع، ومحمد بن القاسم، وسالم بن عبد الله، وغيرهم، (العيّاشي، التفسير:ج١ ص ١٧،الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤، الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ٣٩،البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤١).

حرف سمعه من الامام ولم يحسن ضبطه على الوجه الذي يريده الامام عليه السلام.

وكما وصف الامام من قال ذلك امثال ابي الخطاب حيث قال عليه السلام (ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم،ومنتهى عقولهم،ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا وافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي) [1].

قد التبس على أبي الخطاب هذا الأمر، ورأى ان الشخص اذا عرف الامام، فقد كمل ايمانه، وقبلت منه العبادات، وان لم يقم باداء ظواهرها، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك له بأيجاز،كتب له: بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل، وان الخمر رجل، وان الصلاة رجل، وأن الصيام رجل وان الفواحش رجل، وليس هو كما تقول، انا أصل الحق وفروع الحق طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع[2].

ويبدو أن أبا الخطاب، استطاع أن يجعل من هذا الأمر دينا وعقيدة بين أصحابه، حتى صار هذا الامر وصف للخطابية، يقول النوبختي في وصفهم: وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى(يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ) [3] وقالوا:

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦،الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨.
(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.
(٣) سورة النساء، آية: ٢٨.

خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار – يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج – فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب[1].

وشاعت عقيدتهم هذه في الكوفة، وتدين بها الكثير من الناس من غير الخطابية ثقة منهم بأبي الخطاب لكونه من أصحاب الامام عليه السلام ومن هنا نجد المفضل بن عمر الجعفي – باعتباره كبير الشيعة في الكوفة وكونه من خواص الامام لاسيما في مثل هذه المواضيع الحساسة - يكتب الى الامام عليه السلام مستفسرا عن هذه العقيدة التي طرأت على الشيعة، فيأتيه الجواب من الامام عليه السلام يقول له:

(واخبرك أني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء به من عند ربه لصدقت لان ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والايمان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك مَنّ من الله على من يمن عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا، فهذا كله ذلك النبي وأصله، وهو فرعه، وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وأوجب علي له الطاعة فيما أمرني به لا يسعني جهله، و كيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله؟ وكيف يستقيم لي لولا أني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره، وكيف لايكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا: (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً) [2]ثم قالوا: (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) [3] فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به،

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٤٢.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٩٤.

(٣)سورة التغابن، آية: ٦.

وقالوا: ﴿لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [١] فقال الله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [٢] ثم قال في آية اخرى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾ [٣] إن الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال، وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لايقبل الله من العباد غير ذلك، لايسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال فيما أوجب ذلك من محبته لذلك:﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [٤].

فمن قال لك: إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الاصل بترك الفروع، كما لاتغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله، ولم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنهي عن الفواحش ماظهر منها وما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، والظاهر منه فروعهم،ولم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعاه إليه، ثم طاعته فيما يقربه بمن الطاعة له، وإنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر، إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن

(١)سورة الأنعام، آية: ٨.

(٢)سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٨ – ٩.

(٤) سورة النساء، آية: ٨٠

بالظاهر معا جميعا، ولا يكون الاصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ولايحرم الباطن ويستحل الظاهر) (١).

رابعا: الكذب على الامام عليه السلام

حاول ابو الخطاب ان يجعل لنفسه مكانة عند اتباعه وذلك بتزوير الاخبار التي تنص على مدحه من قبل الامام الصادق عليه السلام، فقد اعلن انه عيبة علم الامام وانه مستودع لاسراره، نقل ذلك على لسان الامام عليه السلام. وهذا الامر أشارت اليه عدة روايات عن الأمام الصادق عليه السلام نفسه وعن آبائه، فأنه عليه السلام كان يحذره لكن ابا الخطاب لم يلتزم.

فقد جاء عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: اتق السفلة، واحذر السفلة، فاني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني (٢).

وقال عليه السلام: كان أبو الخطاب أحمق فكنت أحدثه فكان لا يحفظ، وكان يزيد من عنده (٣).

اما الامام الرضا عليه السلام فقد قال: كان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد (٤).

قال عنبسة: قال لي: أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء سمعت من ابي الخطاب؟ قال: سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره وقلت له: (عه

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦،الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨٦، وانظر تمام الرسالة في الملحق رقم (٤).

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

ولاتنس) وانك تعلم الغيب، وانك قلت له: هو غيبة[1] علمنا وموضع سرنا وأمين على أحيائنا وأمواتنا،وفي خبر اخر يرويه الخصيبي قال: قال جعفر لأبي الخطاب: يا محمد، أخاطبك بما خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] سلمان، وقد دخل عليه عند ام أيمن وقال: أصبحت يا سلمان غيبة علمنا ومعدن سرنا، ومجمع أمرنا ونهينا، ومؤدب المؤمنين بآدابنا، أنت والله الباب الذي يؤدي الى علمنا، وفيك ينبأ علم التأويل والتنزيل وباطن السر وسر السر، فبوركت أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا وحيا وميتا، فقال رسول الله هذا القول لسلمان وقلته أنا لك يا أبا محمد[3].

لكن الامام عليه السلام رد كلام أبي الخطاب وكذبه، ليردع أصحابه عن الافتتان به، فأن الكشي يروي لنا صدر تلك الرواية الأولى مع التتمة لها يقول عليه السلام مجيبا عنبسة: لا والله ما مس شئ من جسدي جسده الا يده، وأما قوله اني قلت أعلم الغيب: فوالله الذي لا اله الا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي ان كنت قلت له، قال: وقدامه

---

(١) الاظهر انه تصحيف: عيبة.

(٢) حذف ماسينيون(وآله) رغم انه نقل الخبر عن الخصيبي والذي عند الخصيبي:(جدي رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٣) ماسينيون، شخصيات قلقة في الاسلام، ص ٤٧، النشار، نشأة الفكر الفلسفي:ج٢ ص ٩٢٣، الهداية،ص ٥٤٠،وجاء في أول الخبر: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: دخل عليه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب، فرحب به وقبله وقربه، وأقبل عليه فقال له، يابن الخطاب أصبحت عيبة علمنا وموضع سرنا وأمرنا ونهينا، فكن لله على ذلك شاكرا، وبما أعطاك متمسكا، ولطاعته مؤثرا، وأدب شيعتنا بما أدبك الله به، ولاتعدل من حيث أمرك، فبكى أبو الخطاب، وقال: ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأصلح لي ذريتي، اني تبت اليك واني من المسلمين، فقال له الصادق عليه السلام: يا محمد... الخبر.

جويرية سوداء تدرج. قال: لقد كان مني إلى أم هذه، أو إلى هذه كخطة القلم فأتتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني. ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطا بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل. وأما قوله: أني قلت له هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا: فلا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي ان كنت قلت له شيئا من هذا، قط. (١).

أما الخبر الثاني فقد قال عنه الميرزا النوري:

وهذا الخبر مع ضعف سنده مخالف لما عليه الأصحاب قديما وحديثا، من انحراف أبي الخطاب عن الطريقة وإبداعه المناكير التي ملأت منها الطوامير، ويمكن لو صح الخبر أن يكون هذا الكلام منه عليه السلام فيه قبل انحرافه وتخليطه، وليس بغريب أن يبلغ الرجل أقصى درجات الإيمان ثم يضله الله ويستحوذ عليه الشيطان، هذا ابن باعورا بلعم صاحب الاسم الأعظم نزل فيه في الكتاب المبين: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (٢)، ولو رمت زيادة في البصيرة فراجع ترجمة الشلمغاني وأبي طاهر بن بلال وغيرهما مما هو مذكور في كتب الرجال، تظهر لك حقيقة الحال، مع أن اشتمال الخبر على ما انعقد الأجماع على خلافه لا يضر بجزئه الآخر الذي لا يعارضه شئ من الأدلة، سيما فيما لو كان كل منهما مستقلا، بل وفيما أيد هذا الجزء بغيره من الأخبار - كما قرر في محله(٣).

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢)سورة الأعراف، آية: ١٧٥.

(٣) النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص ٢٥١.

ويكفينا رفض الامام عليه السلام لمدعى أبي الخطاب،بأن له مقاما عندهم، وسوف تأتينا أخبار أخر في كذبه، وبيان الأئمة عليهم السلام بانحرافه، وانه لم يفهم اصول العقيدة الصحيحة التي قرروها عليهم السلام.

ان الامام الصادق عليه السلام علم خطورة مسلك أبي الخطاب لذلك قرر ابلاغ أصحابه بأن ما يقوله أبو الخطاب لم يصدر عنه،وليس له اتصال بواقع الشريعة، وكان عليه السلام متأثرا جدا، من انحراف أبي الخطاب ـ قال الشهرستاني:

(لما وقف الامام الصادق على غلوه الباطل في حقه، تبرأ منه ولعنه، وأخبر أصحابه بالبراءة منه، وتشدد القول في ذلك، وبالغ في التبرىء منه واللعن عليه)[1].

و يذكر المحدث الاسماعيلي[2] القاضي النعمان:

(كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد صلوات الله عليه من أجل دعاته، فأصابه ما أصاب المغيرة، فكفر وادعى أيضا النبوة، وزعم أن جعفر بن محمد صلوات الله عليه إله، تعالى الله عن قوله، واستحل المحارم كلها، ورخص فيها،وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة، أتوه وقالوا: يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها، حتى تركوا جميع الفرائض، واستحلوا جميع المحارم، وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ٣٠٠.

(٢) هناك ثمة جدل وخلاف شديدين في اسماعيلية القاضي النعمان، صاحب دعائم الاسلام، فقد ذهب جمع من أعلام الشيعة الى ان النعمان كان اماميا،على مذهب الشيعة الاثني عشرية، وانه تستر بالتقية في خدمة الفاطميين وأظهر كونه اسماعيليا، خوفا من بطشهم، وقد فصل المحقق الجلالي هذه المسألة،في المقدمة التي كتبها عند تحقيق كتاب النعمان شرح الاخبار، (ينظر شرح الاخبار، ج١ ص ٢٧).

بالزور، وقال: من عرف الامام فقد حل له كل شئ كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه، وكان ذلك أكثر ما أمكنه فيه،وعظم ذلك على أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه واستفظعه واستهاله. قال المفضل بن عمرو: دخلت يوما على أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فرأيته مقاربا منقبضا مستعبرا، فقلت له: مالك، جعلت فداك؟ فقال: سبحان الله وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، أي مفضل، زعم هذا الكذاب الكافر أنى أنا الله، فسبحان الله، ولا إله إلا هو ربى ورب آبائي، هو الذي خلقنا وأعطانا، وخولنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى، أخرج إلى هؤلاء،(يعنى أصحاب أبي الخطاب)، فقل لهم إنا مخلوقون وعباد مربوبون، ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلا لنا، ونحن نور من نور الله، وشيعتنا منا، وسائر من خالفنا من الخلق فهو في النار، نحن جيران الله غدا في داره، فمن قبل منا وأطاعنا فهو في الجنة، ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار[1].

ان هذا النص يكتسب اهميته العقائدية كونه صادرا من القاضي النعمان وهو اسماعيلي، ولأن بعض عقائد أبي الخطاب قد تسربت الى العقيدة الاسماعيلية.

لكننا لايمكن اغفال ان لأبي الخطاب قبل أن يغلو موقعا جيدا عند الامام الصادق، وانه كان مأمون الحديث، لكنه لما خلط وغلا تبرأ الامام منه وحذرأصحابه من احاديثه ومقالاته.

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الاسلام:ج١ ص ٥٠.

فعن عيسى شلقان، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه: جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك أنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه: ان الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون الا أنبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين، واستودع قوما ايمانا، فان شاء أتمه لهم، وان شاء سلبهم إياه، وان أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الايمان: فلما كذب على أبي سلبه الله الايمان. قال: فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام، قال، فقال: لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال[1].

لقد كان أبو الخطاب أولا من خواص الامام ومن خلص أصحابه وممن يلتقي بالامام في موسم الحج ويناظر في مجلسه، ويعد – في تلك الفترة- من طبقة محمد بن مسلم الثقفي وهشام، والنص الآتي يكشف تلك العلاقة بين الامام وأبي الخطاب والقرب أيضا.

عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟ ! ليس بكافر إذا لم يجحد، قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا: ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الامر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة ! قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ويصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه، قلت: لا قال: فما تقولون فيهم؟ قلت: من لم يعرف فهو كافر. قال: سبحان الله هذا قول الخوارج، ثم قال: إن شئتم أخبرتكم، فقلت أنا: لا، فقال: أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشئ ما لم تسمعوه منا، قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم [1].

وهذا الخبر ينبىء عن توازن عجيب في شخصية أبي الخطاب، يفهم منه انه لم تظهر عليه امارات الغلو مطلقا، وهو الأمر الذي يرد في ترجمته عند بعض علماء الرجال بالقول (قبل ان يخلط) قال الشيخ الطوسي:عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته. وتركوا ما رواه في حال تخليطه[2].

---

(1) الكليني، الكافي: ج٢،ص ٤٠١.

(٢) الطوسي، عدة الأصول: ج١ ص ٥٦. لكن هذا المسلك فيه من الخطورة بمكان، اذ كيف لنا ان نميز ان هذه الرواية صدرت قبل أو بعد الخلط ؟ لذلك يبقى الميزان الذي قرره الامام عليه السلام هو الاصل في معرفة تلك الروايات وهو: العرض على القرآن والأخبار السابقة على الغلو.

كان الامام عليه السلام بعد انحراف أبي الخطاب يخشى على شيعته الاطمئنان بأخباره بعد أن شاهدوا هذه العلاقة التي بين الامام عليه السلام وأبي الخطاب،فعن معاوية بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال بلغني عن أبي الخطاب أشياء، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو الخطاب وأنا عنده، أو دخلت وهو عنده، فلما أن بقيت أنا وهو في المجلس: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا، قال: كذب. قال: فأقبلت أروي ما روي شيئا شيئا مما سمعناه وأنكرناه الا سألت عنه، فجعل يقول: كذب، وزحف أبو الخطاب حتى ضرب بيده إلى لحية أبي عبد الله عليه السلام(1) فضربت يده وقلت خذ يدك عن لحيته، فقال أبو الخطاب: يا أبا القاسم ألا تقوم؟ قال أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، حتى قال ثلاث مرات كل ذلك يقول أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، فخرج. فقال أبو عبد الله عليه السلام انما أراد أن يقول لك يخبرني ويكتمك فأبلغ أصحابي كذا وأبلغهم كذا وكذا (2).

أبو الخطاب و الحرب في مسجد الكوفة

توسعت دعوة أبي الخطاب في الكوفة، وأصبح له مريدون، وطلاب يجتمعون حوله في المسجد، وكان هو ينفق عليهم بمقالاته الباطلة حتى اضطربت العامة من جراء ذلك، ونفهم من بعض الأخبار ان لغطا كبيرا حدث في الكوفة بشأن هذه العقيدة التي جاء بها أبو الخطاب ووصفه للأئمة،

---

(1) قال أبو عمرو الكشي: هذا غلط ووهم في الحديث إن شاء الله، لقد أتى معاوية بشئ منكر لا تقبله العقول، وذلك أن مثل أبي الخطاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى لحية أقل عبد لأبي عبد الله عليه السلام فكيف هو صلى الله عليه.

(2) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

كانت آثار غلو العجليين (المغيرة وأبي منصور) لم تختف بعد بل تطورت على يد أبي الخطاب، مما جعل الدولة تسارع لحسم هذا الأمر لئلا يحصل اضطراب أمني ينتهي بسقوط الكوفة بيد هؤلاء عقائديا وسياسيا.

كان الامام الصادق- ايضا- من جانبه يحاول استرجاع بعض أصحاب أبي الخطاب الى ساحل النجاة،واستنقاذهم من تلك المقالات الباطلة، لكن لا جدوى من ذلك، فالسنن جارية فكما هلك أصحاب النهروان ولم يرجعوا مع أمير المؤمنين عليه السلام كذلك هؤلاء.

عن عقبة، قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: فسلمت وجلست، فقال لي: كان في مجلسك هذا أبو الخطاب، ومعه سبعون رجلا كله إليهم يتالهم منهم شئ فرحمتهم، فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم، فلا أحسب أصغرهم الا قال: بلى جعلت فداك. قلت: من فضائل المسلم أن يقال: فلان قاري لكتاب الله عز وجل، وفلان ذو حظ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربه، فهذه فضائل المسلم، مالكم وللرياسات؟ انما المسلمون رأس واحد، إياكم والرجال فان الرجال للرجال مهلكة. فاني سمعت أبي يقول: إن شيطانا يقال له المذهب يأتي في كل صورة، الا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي، ولا أحسبه الا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني انهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم أنه لا يهلك على الله الا هالك [1].

كان الوالي على الكوفة عيسى بن موسى العباسي [2] من قبل أبي جعفر المنصور، فبلغه ان أبا الخطاب واتباعه مجتمعون في المسجد يدعون الى أبي

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢)عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي العهد، أبو موسى الهاشمي. عاش خمسا وستين سنة، وكان فارس بني العباس، وسيفهم المسلول، جعله السفّاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور، وهو الذي انتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن،

الخطاب فبعث اليهم فحاربوه وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلا، فقتلهم رجال عيسى بن موسى جميعا، ولم ينج منهم الا رجل واحد أصابته جراحات فعد من القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة [1].

لقد أبلى أبو الخطاب وأصحابه في قتال رجال عيسى بلاء شديدا ولم يستسلموا بسهولة، فقد حاربوا بالحجارة والقصب وجعلوا القصب بديلا عن الرماح، كما أمرهم أبو الخطاب بذلك قائلا:

(قاتلوهم فأن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لاتضركم ولاتخل فيكم، وأخذ يقدم منهم عشرة عشرة للمحاربة، فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من

فظفر بهما، وقتلا، وتوطدت الدولة العباسية به، وقد احتال عليه المنصور بكل ممكن، حتى أخره، وقدم في العهد عليه المهدي، فيقال: بذل له بعد الرغبة والرهبة عشرة آلاف ألف درهم. توفي سنة ثمان وستين ومئة بالكوفة، وله أولاد وأموال وحشمة وشأن.(الذهبي،سير اعلام النبلاء، ج٧ ص ٤٣٥).

(١)سالم بن مكرم أبو خديجة وأبو سلمة سالم بن أبي سلمة مكرم بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، الكناسي، الجمال، المعروف بصاحب الغنم. من ثقات محدثي الإمامية، وقيل كان من الضعفاء ولم تثبت وثاقته، وله كتاب،روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا. كان جمالا، حمل الإمام الصادق عليه السلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. روى عنه أحمد بن عائذ، وعبد الرحمن بن أبي هاشم البزاز البجلي، والحسن بن علي الوشاء وغيرهم. وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣. (الطوسي، رجال ٢٠٩.المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٤ وص ٥ وص ٣. الطوسي، الفهرست،ص ٧٩. النجاشي، الرجال،ص ١٣٤. ابن شهر آشوب، معالم العلماء،ص ٥٧، ابن داود، الرجال،ص١٠١ وص ٢٤٧. الحلي، الرجال،ص ٢٢٧ ص ١٤٠. الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٨ ص ٩ وص٧٧. البرقي، الرجال،ص ٣٣. الكشي، الرجال،ص ٣٥٢.القمي، المقالات والفرق،ص ٨١ وص ٢١٨.النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٩).

القوم، وما ترى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر، وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى، فقال لهم: ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي، ثم قال: يا قوم قد بليتم وامتحنتم وأذن في قتلكم، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولا تعطوا بلدتكم فتذلوا، مع انكم لا تخلصون من القتل فموتوا كراما، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، وأسر ابو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه ثم صلبه واحرقه[1].

نداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام

غير اننا نجد عند اصول العلويين نصوصا[2] تدل على حياة أبي الخطاب واصحابه بعد الموت وان الناجي منهم لم يكن على عقيدتهم في باطنه وان كان منهم ظاهرا، وان سبب مقاتلة الوالي لهم كان لنداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام، ولم يكن أصحابه يدعون له كما مر في النص اعلاه، ولأهمية هذا النص في بحثنا نذكره مفصلا.

---

(١) القمي، المقالات ص ٨١، ونلاحظ الاضطراب واضح عند القمي حين يقول فقتلوا عن آخرهم، ثم يرجع ويقول: وأسر ابو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه.

(٢) هذا النص ربما لم يطلع عليه اكثر الباحثين، وقد اشارت اليه بعض اخبار الامامية، وحتى المستشرقين لم يعثروا عليه في كتاباتهم عن الغلاة، وهومن تراث الطائفة العلوية المعاصرة، نشره ابو موسى والشيخ موسى في موسوعة مؤلفات العلويين، المجلد الثامن برواية سعيد ميمون بن قاسم الطبراني، بسنده الى ام نهار العبدية.

قالت ام النهار العبدية(١):قتل أبو الخطاب حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمة، فبت لم استطع الغمض رحمة واشفاقا عليه الى أن انصرم الليل الا أقله، فهممت بالانحدار عن سطح داري، فقلت في نفسي ان هذا الأمر قد فات فوحق من أقر العقل له وعليه ما فرغت من محض ما بقلبي، حتى رأيت أبا الخطاب قد استوى جالسا وهو يمسح وجهه بفاضل قميص كان عليه وهو يقول: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (٢) وأومأ بيده الى نحو أصحابه فأستووا من حوله كالبدور الطالعة فأنشأ وجعل يقول شعرا:

(١)العبدية نسبة الى عبد شمس ويقال العبقسي أيضا، ولم أجد ذكرا في كتب الرجال والتراجم لام النهار، نعم ورد ذكر ام خالد العبدية التي دخلت على الامام الصادق وقالت له: يعتريني قراقر في بطني فسألته عن أعلال النساء وقالت قد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق وقد وقفت وعرفت كراهتك له فأحببت أن أسألك عن ذلك فقال لها وما يمنعك عن شربه قالت وقد قلدتك ديني فألقى الله تعالى حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد أمرني ونهاني فقال يا أبا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل لا والله لا آذن لك في قطرة منه فلا تذوقي منه قطرة فإنما تندمين إذا بلغت نفسك هاهنا وأومى بيده إلى حنجرته يقولها ثلاثا أفهمت قالت نعم(الكليني، الكافي:ج ٦ ص ٤١٣، الكاشاني، الوافي: ج ٢٠ ص ٦٤١، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٤٤) ووردت، ام مشوق ونظرة العبديتان، عن مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أم شوق العبدية قالت: حدثتني نضرة العبدية قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دما فأصبحت وكل شئ ملآن دما (البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦ ص ٤٧١، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٦) وكذلك وردت ام اوفى العبدية، فقد دخلت بعد الجمل على عائشة، فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله (البياضي، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٦٦، بهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٨٧، الميانجي، مواقف الشيعة: ج ٢ ص ٣٧٦).

(٢) سورة النور،آية: ٤٠.

قوموا بني الحق الى حقكم ... فالصبح في الاصباح مورود
قوموا الى الحق ليحيكم ... والقصد في الساعة مقصود
عودوا الى ناسوتكم سرّعا ... فاللطف بالألطاف مردود

قال(كذا): وحق الله ما فرغ من شعره حتى رأيت البر قد انقشع وأنشق الفضاء، عن هجين من نور فوقه ركبان يتلألؤون كالأنوار وفي أوائلهم شاب راكب على قرص الشمس وهو ينشد ويقول هذه الابيات:

لبيك يا حق الى حقه ... يرغب عبد فيه توحيد
قد جاك نصر الله يا فتح ... أرق فأنت الظل ممدود
يا أحمد الوقت لمحموده ... أنت على الأيام موجود

ثم مال الى أبي الخطاب فأردفه، وسار فما عدت أسمع الا همهمة في الفضاء وجلبة في عنان السماء وكأن الذي كان لم يكن، وكأن القصة لم تجر،ويكر السلطان بالخشب والشراشيف ليصلبهم فلم يجدمنهم الا رجلا واحدا، فصلبه وأنصرف.

قالت ام النهارالعبدية: وكنت أعرف رجلا من بعض رجاله فتواريت في طي الباب ودعوته باسمه وقلت له: هل تعرف هذا الذي تبقى منهم؟

قال: يا سيدتي ليس هو منهم وانما اجتمع معهم على الاتفاق.

قال صالح بن هلال الكوفي: يا سيدتي هل تعرفين السبب الموجب لهؤلاء القوم؟ وما السبب تصريحا على مئذنة الكوفة بلاهوتية مولاه جعفر الرفيع الأعلى؟

فقلت لها [1]: هل حفظت منه شيئا أو علمته؟

---

(١) لعل هنا سقط من النص وكثيرا ما يحصل ذلك في كتب العلويين المطبوعة حديثا والسبب في ذلك عدم الاعتناء بطبها على نسخ قديمة، ولكثير التشويه الحاصل في كتبهم نتيجة النكبات التي مرت بهم والسرية التامة لمؤلفاتهم.

قالت: حفظته وسمعته من فيه لفظة ولفظة، وتحققته كلمة كلمة.

فقلت: يا سيدتي أعزك الله بما أعز به أوليائه مني علي به.

قالت: ان كنت من أهله وتطيق حمله فأنا ألقه اليك.

فقلت: يا سيدتي اني من أهله، وأطيق حمله.

فقالت: فأنا ألقيه اليك فاسمعه وعه واعتقده تكن سالما، ثم قالت: كان من قوله(قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) [1].

الله اكبر، الله أكبر عما يتصور في ضمائر الافكار، الله أكبر الله أكبرعن تناهي لطائف الاسرار.

وأشهد أن أمير النحل معيد غيبة الأبد، ليس له أمد ولا كفوا أحد، وأشهد أن الواحد منه رسول، وعليه دليل، لم ينفصل عنه فيكون ثانيا معه، ولا بان عنه فيعود فيه منفصلا منه، بل هو صفته العظمى، وآيته الكبرى.

حي على الصلاة، وهي معرفته وسبيل وجوده، تنهاكم اذا عملتم بها عن الفحشاء والمنكر والجحود والإنكار وأوساخ هذه الدار.

حي على الفلاح، وهو معرفة ما تستنير به الضمائر وتستضيء به الجواهر من معرفة الأسم الأعظم، الذي علم الانسان ما لم يعلم، حين طغى الانسان المظلم حسدا له ويغياً عليه.

حي على خير العمل، والثبات من الزلل والأمان من الوجل، لأنه خير وأبقى لمن أراد أن ينكر أو يخشى.

---

(١) سورة الإسراء،آية: ١١١ – ١١٠.

قد قامت الصلاة، في عقول أهلها وثبتت الحجة عند قائلها،

هبوا الى معرفة الله وآل محمد، فهم القربى لمن تقرب، والأدلة لمن طلب، (اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ) [1].

الله اكبر، في قلوب العارفين.

وأشهد ان لا اله الا مولاي أمير المؤمنين فأنى يؤفكون.

اللهم ان الست جهات لك أينما توجهت، فرحمتك بي محيطة ونعمتك علي سابغة، لا اله الا انت منشيء العالمين[2].

مقالة ابي الخطاب

ان أبا الخطاب كان يزعم ان الائمة أنبياء محدثون ورسل الله وحججه على خلقه، ولا يزال منهم رسولان واحد ناطق والأخر الصامت، فالناطق محمد صلى الله عليه واله والصامت علي بن ابي طالب، فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما سيكون وما هو كائن[3].

هذه العقيدة بهذا المقدار الذي يصفه بها البغدادي، نستطيع ان نصنفها ضمن المرحلة الأولى من حياة أبي الخطاب اذا ما استثنينا ذكر النبوة، والا فان الكثير من أصحاب أبي عبد الله يعتقدون بحجيتهم وعلمهم الغيب وفرض طاعتهم على الخلق، اما التحديث الذي لم يفهمه أبو الخطاب فقد بين الامام عليه السلام، أن ثمة فرق بين المحدث والرسول فيمن يحدثه، ولذلك قال عليه السلام: قول اللّه تعالى (وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) كان

---

(١) سورة يس، آية: ٢١.

(٢) مجمع الاخبار، ص١٤١، مجهول المؤلف.

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق ص ١٣٨.

علي بن أبي طالب محدثا، فقال له رجل يقال له عبد اللّه بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان اللّه محدثا، كأنه ينكر ذلك، فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما واللّه إن ابن أمك قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال هي التي هلك فيها أبو الخطاب، فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي [1].

لكن الشهرستاني يذهب الى أن أبا الخطاب كان يعلن ان الأئمة أنبياء ثم انتهى الى القول بأنهم آلهة، أي انه نادى بالهية جعفر بن محمد والهية آبائه، وانهم أبناء الله وأحباؤه، والالهية نور في النبوة، والنبوة نور في الامامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وزعم ان جعفرا هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه، لكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس[2].

ثمّ تمادى الكفر به إلى أنْ قال: إنّ الله تعالى انفصل من الصادق (عليه السّلام) وحلّ فيه، وأنّه أكمل من الله، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً[3].

وهذه هي المرحلة الثانية التي استقر عليها امره وبها نادى، واليها دعا أصحابه، فظهر من الامام الصادق لعنه وتكذيبة والتبرؤ منه، وقد لخصها ابو الخطاب في ندائه من مئذنة جامع الكوفة.

(١) الكليني، الكافي،ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ٣٠٠.

(٣) المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال:ج ٧ ص ٣٤٩، علي أكبر غفاري، دراسات في علم الدراية ص ١٤٤.

ماسينيون وابو الخطاب

تباينت آراء المستشرقين تجاه العقيدة الاسلامية بين منصف لما قدمه من دراسات، وبين مغرض هدفه الطعن في الاسلام، وربما كان البعض منهم كتب من غير أن تكتمل لديه أدوات البحث، لاسيما في موضوع الغلو، لندرة المصادرعنهم، لكن لايمكن اغفال ما للمستشرقين من اسهامات بارزة في نشر كتب الفرق الاسلامية، ودراسة الشخصيات البارزة في الاسلام.

ومن المستشرقين الذين اهتموا بالعقائد الاسلامية والفرق، المستشرق الفرنسي لويس ما سينيون [1]، لقد تناول هذا المستشرق شخصية أبي الخطاب

---

(١) ولد في نوجان على المارن،احدى ضواحي باريس عام ١٨٨٣م لاب فنان كان يوقع تماثيله باسم (بيير روش) فتعرف بفضله على هويسمان، والأب دي فوكو، وحصل على التوجيه من (ليه لوي لجران) عام ١٩٠١م فقام برحلة الى الجزائر وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٠٣م ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته لها عام ١٩٠٤م واشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر عام ١٩٠٥م حيث تعرف الى (كوزيهر)، و(آستي بلا ثيوس) فاصبح مع (سليفن ليفي) و(سنوك –هرجو نجه) و(لي شا نيليه)، احب اساتيذه اليه في الاستشراق، ولما نال من المدرسة الوطنية للغات بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة فعنى بالآثار الاسلامية، وقصد بغداد فوصلها في ١٩ كانون الاول ١٩٠٧ م واتصل بالأسرة الآلوسية، وتعرف على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي، ونزل بدار أحمد اغا في محلة الحيدر خانة القريبة من العاقولية، واكتشف قصر الأخيضر عام ١٩٠٨ م زار الكوفة مرتين ورسم خريطتها، ثم غادر بغداد عائدا الى القاهرة في ٨ حزيران ١٩٠٨م واستمع الى دروس الأزهر بالزي الأزهري، وانتدبته الجامعة المصرية استاذا لتاريخ الفلسفة عام ١٩١٢- ١٩١٣م، ثم رحل الى الجزائر عام ١٩١٤م واشترك في حملة الدرنديل عام ١٩١٥- ١٩١٦م وطوف في الحجاز والقاهرة والقدس عام ١٩١٧- ١٩١٩م وأقام في القدس وحلب ودمشق والأستانه، ثم رجع الى باريس فعين معيدا في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام ١٩١٩م- ١٩٢٤ م واستاذ كرسي عام ١٩٢٦-١٩٥٤م

في معرض حديثه عن سلمان الفارسي رابطا بينهما في نسق معرفي غنوصي ربطا قسريا،لا يمت الى الواقع بصلة، يشم من وراءه نزعاته اليهودية التي عرف بها ويهدف من ورائها جعل اصول الأسلام وعقائدة مستمدة من الديانات الأخرى وليس لها استقلالية بذاتها.

يرى ماسينيون انه(منذ بداية القرن الثاني أدمجت شخصية سلمان التاريخية في النموذج الألهي الأعلى الذي تجسدته زمنا والذي سيسمى من بعد بأسم سلسل [1] أو بأول حرف منه وهو السين، ونعتقد أن ابا الخطاب

ومديرا للدراسات العلمية حتى تقاعد عام ١٩٥٤م وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة مأساة الحلاج من السربون عام ١٩٢٢م وتولى تحرير مجلة العالم الأسلامي عام ١٩١٩، توفي عام ١٩٦٢ م صدرت عنه عدة دراسات منها (ذكرى ما سنيون) القاهرة عام ١٩٦٣(منوعات ما سنيون) دمشق عام ١٩٥٦م(خطط الكوفة المقدمة ص٩، نجيب العقيقي، المستشرقون، نشر دار المعارف بمصر ج١ ص ٢٨٧ – ٢٩١، عبد الحميد العلوجي: من تراثنا العلمي ١٩٦٦،ص ٢٧- ٢٩).

(١) قال الشيخ المفيد : بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه، وإعظاما لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب ؟ فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب فقال: إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان. (المفيد، الاختصاص: ٣٤١. المجلسي، بحار الانوار،ج٢٢ ص ٣٤٩)وقال العلامة المجلسي في بيانه:: السلسل كجعفر: الماء العذب أو البارد، ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان. وقال النوري: ان ما احتمله العلامة المجلسي بعيد لان الامام علي عليه السلام سماه سلسل،(نفس الرحمان،ص ٦٤وص١٦١) لكن الذي روى تسميته بسلسل عن الامام علي عليه السلام هو الخصيبي صاحب الهداية في ص ٥٣٩، ينظر: نفس الرحمان،ص ٦٤وص١٦١).

(المتوفي سنة ١٩٣) هو الذي أدرك في تلك الفترة رسالة سلمان بكل قوتها، وهو ألا يجعل نفسه روح الأمر مباشرة، انما يوجد بينه وبينها تدريجيا بعملية رفع روحي، وبهذا يرفعه الى مرتبة الالوهية فوق مرتبة الامام، وهذا عنده خماس من خمسة أشخاص (محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين) وفي هذا نشاهد خماس المباهلة) [(١)].

وفي حديث آخر حول أدوار الدعوة الأسماعيلية يقول ماسينيون:

(وهذا الدور العالي دور السين – أي دور النقيب الموحى اليه، هو الذي ادعاه ابو الخطاب – وكان لقبه في البدء مولى بني هاشم في سنة(١٣٨هـ) بالكوفة قائلا: ان الامام جعفراً اعترف له به متخذا من صيغة اخرى مدشنة له – غنوصية زعم أن محمدا استخدمها متحدثا عن سلمان، وقد انكر الخطابية ان يكون آل علي قد قدر لهم قدرا سابقا ان يكونوا أئمة بمجرد كونهم من نسله، وقالوا: ان الأختيار الألهي بالتبني الروحي هو وحده المعتبر، وعلى هذا لقبوا سلمان لابلقب محمدي وانما بلقب – ابن الأسلام، كما لقبوا خليفته أبا الخطاب بلقب – أبي اسماعيل) [(٢)]

ان هذه الأفكار التي يسوقها ماسينيون انما هي من عندياته، ولا نجد لها اصولا في دعوة الخطابية، بل ولا في كلام أبي الخطاب نفسه، و لانجد ذكرا لسلمان في كلمات أبي الخطاب أو الأشارة اليه أو التنويه بالأتصال بينهما في نظم الفكر والعقيدة، وزعمه بانهم سموا سلمان ابن الاسلام فهذا انما قاله سلمان نفسه لما سُئِل عن نسبه وعلم من السائل سيطرة النزعة القومية المتطرفة

---

(١) ما سينيون، شخصيات قلقة في الاسلام، ص ٣١.

(٢) ما سينيون، المصدر السابق، ص ١٩.

على أفكاره والتي لاتمت الى الاسلام بصلة، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان إبن الاسلام، أنا من بني آدم [1]

بل وجدنا العكس تماما من ذلك فان الأئمة نهوا أن يلقبوا سلمان بالفارسي بل بالمحمدي خلافا لما زعم ما سينيون [2].

لم يكن ماسينيون موفقا ولا منصفا لبحثه في موضوع أبي الخطاب ولا سلمان فانه (جمع أقوال الأسماعيلية المتأخرين وأقوال الدروز والعليائية، وحاول أن يبين ان هذا الأتجاه الغنوصي الخطير كان في يد سلمان الفارسي... ثم بيد أبي الخطاب الأسدي فيما بعد، كان ماسينيون مصورا بارعا يرسم بريشته صورا لسلمان، مضيفا عليها ما شاء من أصباغ وألوان، وضعها المتأخرون من اسماعيلية ودروز على وجه الرجل الصالح المهاجر من فارس وراء الحقيقة والذي أحب علي بن ابي طالب لأن عليا أقرب الناس الى الرسول) [3].

مصير أبي الخطاب واصحابه

بعد ان قتل أبو الخطاب وأصحابه، كان بعض الشيعة قد التبس عليهم الأمر وربما حملوا الأمر على انه عداء بين السلطة وآل علي كما هو العادة، وذلك لحسن ظنهم بأبي الخطاب فراحوا يذكرونهم بخير ويأسفون لهلاكهم، فوقف الامام بحزم أمام هذه الفكرة بشدة وبين أنهم ذهبوا الى جهنم مع

---

(١) الصنعاني، المصنف ج١١ ص ٤٣٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ص ٢٩٢.

(٢) قال أبو جعفر: لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا: سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت (النيسابوري، روضة الواعظين ص ٢٨٣، الطوسي، الآمالي، ص ١٣٣، المجلسي، بحار الانوار: ج٢٢ص ٣٢٧).

(٣) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ج٢ ص ٩٣٤.

فرعون والنمرود، فقد ذكر عنده عليه السلام نفر من أصحاب أبي الخطاب، فقال: انه صار إلى نمرود، وقال فيهم: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله، قال، هو الامام. فقال أبو عبد الله عليه السلام لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شئ قط، ان عزيرا جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحا الله اسمه من النبوة. والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لاخذتني الأرض، وما أنا الا عبد مملوك لا أقدر على شئ ضر ولا نفع [1].

وقال حنان بن سدير: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وميسر عنده، ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال ميسر بياع الزطي: جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع، فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطاب وأصحابه. وكان متكئا فجلس فرفع أصبعه إلى السماء ثم قال: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك، وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا، ثم قال: أما والله اني لأ نفس على أجساد أصليت معه النار [2].

اما هارون بن خارجة فقد قال: كنت أنا ومراد أخي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له مراد: جعلت فداك خف المسجد قال: ومم ذلك؟ قال: بهؤلاء الذين قتلوا يعني أصحاب أبي الخطاب، قال: فأكب على الأرض مليا ثم رفع رأسه فقال كلا زعم القوم انهم لا يصلون [3].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.
(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٧٥

وتأسى بعض الشيعة عليهم فنهاهم الامام عن ذلك،قال عبد الله بن بكير الرجاني: ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبي عبد الله عليه السلام، قال، فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا وقد سمعتك تذكر أن عليا عليه السلام قتل أصحاب النهر، فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبكون عليهم، فقال علي عليه السلام لهم: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا الا انا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم، فلذلك رفقنا عليهم، قال: لا بأس [1].

وبموت ابي الخطاب، وتفرق اصحابه، طويت صفحة خطيرة من صفحات الغلو كان منشؤها ونشاطها في الكوفة، لكن بقيت لها في نفوس البعض بقية سوف ينادي بها دعاة النيابة المهدوية كالشلمغاني وابن ابي العزاقر ومحمد بن نصير فيما بعد.

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)؛ ج ٢ ص ٥٧٥.

المبحث الثالث
مقالة الغلاة وموقف أهل البيت منها

ان الغلاة نشطوا في أواخر القرن الأول الهجري، واندسوا في صفوف الشيعة، وراحوا يبثون عقائدهم المنحرفة التي أستوردوها من الأديان والحضارات السابقة على الاسلام، كالنصرانية واليهودية والمجوسيةوالهرمسية، بأسم أهل البيت عليهم السلام.

وكان أخطر مسلك سلكوه هو وضع الأخبار على أهل البيت وبثها في صفوف الشيعة،وقد بين الأمام موسى بن جعفر عليه السلام دوافعهم من ذلك، حين سأله أبن خالد، قال: قلت له: يا بن رسول الله ان الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال: يا بن خالد اخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه واله في ذلك؟ فقلت: بل ما روي عن النبي في ذلك أكثر، قال: فليقولوا: ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول بالتشبيه والجبر إذا، فقلت له: انهم يقولون: ان رسول الله لم يقل من ذلك شيئا،وإنما روي عليه، قال: فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئا وإنما روي ذلك عليهم، ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك،ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة، يا بن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة، صغروا عظمة الله تعالى، فمن أحبهم فقد أبغضنا.ومن أبغضهم فقد أحبنا.ومن والاهم فقد عادانا.ومن عاداهم فقد والانا،ومن وصلهم فقد قطعنا،ومن قطعهم فقد وصلنا،ومن جفاهم فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا.ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد

ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا،ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن أعطاهم فقد حرمنا،ومن حرمهم فقد أعطانا، يا بن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا [1].

(لعلّ من أبرز المشاكل التي واجهت جامعة أهل البيت مشكلة أولئك المندسّين بين أصحابه بقصد التشويه والتخريب، فوضعوا عشرات الألوف من الأحاديث التي رَواها الثقات عنه، ونسبوا إليه بعض الآراء التي لا تتفق مع أصول الإسلام ومبادئه، وبالتالي أظهروا الغلوّ فيه وجَعلوه فوق مستوى البشر وأعطوه صفات الآلهة) [2].

وقد وقف أهل البيت عليهم السلام موقفا صريحا مضادا لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الإسلام، ولعنوا الغلاة وتبرأوا منهم، وقطعوا الطريق أمامهم وكشفوا عن تمويهاتهم وأكاذيبهم، وحذروا شيعتهم منهم.

وقد سبق وان حذر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين من الغلو، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين [3].

واشار صلى الله عليه وآله الى أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: يا علي، إن فيك مثلا من عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قوم فنجوا [1].

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢،ص ١٣٠.

(٢) الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٢ ص ١٨٠، البيهقي، السنن الكبرى:ج٥ ص ١٢٧.

وأول من وقف بوجه الغلو الامام علي عليه السلام، محذرا أمثال هؤلاء من التمادي في محبتهم له،وتجاوز الحد الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام لأصحابه: أحبونا بحب الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا (٢).

وقال عليه السلام: سيهلك فيَّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيَّ حالا النمط الأوسط فالزموه (٣).

وقال عليه السلام: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطري، وباهت مفتري (٤).

وبين عليه السلام ان الغلو من دعائم الكفر، قال عليه السلام: بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة (٥)وقال عليه السلام: إياكم والغلو فينا، قولوا: عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم (٦).

وتابع أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من الغلاة والغلو أولاده المعصومون عليهم السلام مشددين على أصحابهم ومحذرين لهم من الغلاة، معلنين أمام المسلمين انهم برآء منهم، لأنهم يكذبون حتى ان الشيطان يستخدم

---

(١)الطوسي، الآمالي: ٣٤٥. الاربلي، كشف الغمة:ج ١:ص ٣٢١.

(٢)الطبراني، المعجم الكبير:ج ٣:ص ١٣٨.

(٣) الرضي، نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

(٤)ابن أبي عاصم، السنة،ص ٤٧٠.

(٥) الكليني، الكافي:ج ٢ ص ٣٩١.

(٦) الصدوق، الخصال،ص ٦١٤، الغفار، شبهة الغلو عند الشيعة،ص ٧٠، القزويني، مسائل عقائدية في الغلو والتفويض والخلق والرزق، ص٢٠٧.

كذبهم كوسيلة لأضلال البسطاء من الناس، فقد ذكر الغلاة عند الامام الصادق عليه السلام فقال: ان فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه [1] وقال الإمام الرضا عليه السلام: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي [2].

علماء الشيعة وموقفهم من الغلاة

كما وقف علماء الشيعة موقفا واضحا وصريحا من حركة الغلو والغلاة، يستند إلى الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأجمعوا على البراءة من مقولاتهم الفاسدة ولعنوهم وبينوا كذبهم وافتراءآتهم في العديد من كتب العقائد والكلام،ولأن التهمة في الغلو ما زالت تلصق بمذهب الشيعة، فأن من حق البحث أن نقف عند آراء علماء الشيعة في الغلو والغلاة، من عصر الغيبة الصغرى حتى يومنا هذا.

فأول من يصادفنا من ذلك رأي الشيخ الصدوق (رحمه الله) في اعتقاداته حيث يقول: اعتقادنا في الغُلاة والمفوّضة أنّهم كفار بالله جَلّ جلاله، وأنّهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحروريّة ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة، وأنّه ما صغّر الله جَلّ جلاله تصغيرهم شيء، قال الله جَلّ جلاله: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ) [3].

واعتقادنا في النبيّ والأئمة، انّ بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسَمّ، وانّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة، وأنّه ماشبّه أمرهم كما يزعم من تجاوز

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
(٢) الكليني، الكافي:ج ١ ص ١٠١.
(٣)سورة آل عمران،آية: ٧٩.

الحدّ فيهم (إلى أنّ قال): وكان الرضا (عليه السلام) يقول في دعائه: اللّهُمّ إنِي أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقُلهُ في أنفسنا، اللّهم لك الحقّ ومنك الرزق،اللّهم أنتَ خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا الآخرين أللّهم لا تليقُ الربوبيّة إلاّ بكَ، ولا تَصلحُ الالهيّة إلاّ لكَ، اللّهُمّ انا عبيدك وأبناءعبيدك،لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، اللّهُمّ مَن زعم أننا اربابٌ فنحن منه برآء، اللّهُمّ أنا لم ندعُهُم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون... [(١)].

اما الشيخ المفيد (رضي الله عنه) فانه يصفهم بالضلالة والكفر يقول: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدّين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ، وخرجوا عن القصد وهم ضلاّل كفار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار،وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام) [(٢)].

ويقول العلاّمة المجلسي (قدس سره): اعلم انّ الغُلوّ في النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) إنّما يكون بالقول بالوهيّتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية،أو في الخلق والرزق أو انّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام الله تعالى... والقول بكلّ منها الحاد وكفر وخروجٌ عن الدّين كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار[(٣)].

---

(١) الصدوق، إعتقادات،ص ٩٧،، البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٢) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ص ١٠٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٢٥،ص ٢٤٦.

وهكذا الحال عند أغلب علماء الشيعة القدماء، اما المتأخرون فقد اجمعوا على تكفير الغلاة والبراءة منهم وبيان زيف اعتقاداتم وحذروا الشيعة منهم.

فاننا نظفر من الشيخ المظفرباعتقاد الشيعة بذلك يقول:(لا نعتقد في أئمتنا عليهم السلام ما يعتقده الغلاة والحلوليون (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) [(١)] بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر...وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وحباهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحد من البشر فيما اختصوا به، قال إمامنا الصادق عليه السلام: ما جاءكم عنا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا)[(٢)].

ويكشف لنا الشيخ كاشف الغطاء براءة الشيعة من الغلاة ومن مقالاتهم قائلا: (أما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليهم السلام فيبرأون من تلك الفرق براءة التحريم... ويبرأون من تلك المقالات، ويعدونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض، وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق) [(٣)].

(١)سورة الكهف،آية: ٥.

(٢)المظفر، عقائد الإمامية:ص ٣٢٦.

(٣)كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها:ص ١٧٣.

ويحكم السيد الحكيم بنجاستهم مفتيا بالقول: لا اشكال في نجاسة الغلاة، وكذا الحال لو أُريد من الغُلوّ تجاوز الحدّ في صفات الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) [1].

ويرى الشيخ محمد جواد مغنيه انهم لايعدون من الشيعة يقول:وأمّا الغُلاة فليسوا من الشيعة،لأنّ من أعطى صفة من صفات الألوهيّة لأي مخلوق كان، أو أعطى غير النبيّ جميع صفات النبيّ فهو خارج عن الإسلام باتفاق الجميع [2].

ولم يقتصر الأمر على علماء الشيعة بل حتى الشعراء رفضوا هذا المسلك الأعتقادي

قال السيد الحميري:

قوم غلوا في علي لا أبا لهم ... وجشموا أنفسا في حبه تعبا
قالوا هو الله جل الله خالقنا ... من أن يكون ابن أم أو يكون أبا
فمن أدار أمور الخلق بينهم ... إذ كان في المهد أو في البطن محتجبا [3]

يقول الشيخ عصام العماد:

(أنّ التاريخ يبيّن بصورة صريحة أنّ رجال الغلاة كانوا محصورين ومعدودين في شرذمةٍ قليلةٍ،كانت منبوذة من قبل أكثرية ساكني الكوفة من أهل السنّة ومن الأثني عشرية، ثم انقرضت تلك الشرذمة من الغلاة،بعد أن رفضهم وحاربهم المسلمون من الأثني عشرية ومن أهل السنّة الذين سكنوا الكوفة في القرون الأولى) [4].

---

(١) الحكيم، مستمسك العروة الوثقى: ج ٣ ص ٤٢٣.
(٢) مغنيه، معالم الفلسفة الاسلاميّة: ص ١٥٦.
(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٢٧.
(٤)العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابين:ص ٧٩.

ويرى السيّد أمير محمّد القزويني ان الغلاة لم يعبدوا الائمة وانما افرطوا في حبهم يقول: وأمّا الغُلاة فالمعروف من حالهم أنّهم لا يعبدُون علياً وأهل بيته الطاهرين، وهم تناقضوا في مزاعمهم أقبح تناقض، لكنهم أفرَطوا في حبِّهم فَجرّهُم ذلك إلى أنّ يصفوا الأئمة بصفات الله تعالى التي لا تليق بغير ذاته المقدّسة، ولا رَيْبَ أن الشيعة قاطبة تتبرأ أشدْ البراءة من كلْ غال ومؤلّه لمخلوق وتحكم بكُفر من يزعم هذا الزعم [1].

الحكم على الغلاة

لقد حكم أهل البيت عليهم السلام على الغلاة بالتقتيل بعد أن بينوا انهم كفار مشركون، وهذا حكم شامل لكل فرقهم عند ثبوت غلوّ عند أحد بما هم وصفوه والواجب ان يدعوا للتوبة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قل للغالية توبوا إلى الله، فإنكم فساق كفار مشركون[2].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال: الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت [3].

وأمر الامام الهادي ان يرضخون بالحجارة،عن سهل بن زياد - في حديث - أن أبا الحسن العسكري (عليه السلام) كتب إلى بعض أصحابنا في

---

(١) القزويني، أصول الشيعة وفروعها ص ص ٤١.
(٢)الكشي، الرجال، ص ٢٩٧.
(٣)الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،ص ٢١٩.

كتاب في حق الغلاة، قال:وإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة [1].

أمّا الامام المهدي فقد حذر شيعته من الاختلاط بهم، وذلك من خلال اللعن الذي صدر عليهم منه عليه السلام،عن إسحاق، في توقيع ورد عليه من صاحب الامر عليه السلام على يد محمد بن عثمان: واما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم، فاني منهم برئ، وآبائي عليهم السلام منهم براء[2].

كليات مقالات الغلو

اختلف مؤرخو الملل والمذاهب في كليات مقالات الغلو، وربما أوجز البعض منهم في البيان،فالنوبختي يصف بعضا منها يقول: قالوا: إن الأئمة آلهة، وإنهم أنبياء،وإنهم رسل، وإنهم ملائكة،بهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح، وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخولها في بدن آخر، (أي التناسخ) [3].

وقال الشهرستاني: وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ [4].

ومن المتأخرين يذكر الشيخ صاحب الجواهر يقول: وأمّا الغُلاة، وهم الذين تجاوزوا الحدّ في الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حتى ادّعوا فيهم

---

(١) العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٨ ص ٣٣٦.

(٢) الطبرسي، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٣١٦.

(٣)النوبختي، فرق الشيعة،ص٣٦.

(٤) الشهرستاني، اللملل والنحل:ج١ ص ١٥٥.

الربوبيّة، قيل: وقد يُطلَق الغُلو على من قال بالهيّة أحد من الناس... وأنّ كفرهم بانكار الضروري أيضاً، ولعلّه لعدم نفيهم أصل الالهيّة والصانع، وإنّما ادّعُوا انّ أمير المؤمنين (عليه السلام) مثلاً هو الصانع، فأنكروا ما علم بطلانه بالضروري من الدين، وبالأدلة العقلية، والبراهين ممّا يجب عنه تنزيه ربّ العالمين ممّا أتّصف به سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

وقال الميرزا جواد التبريزي: والغُلاة هُم الذين غالوا في النبيّ والأئمة صَلوات الله عليهم وأخرجوهم عمّا نعتقد، بأن قالوا والعياذ بالله اِنّهم شركاء لله تعالى في العبوديّة والخلق والرزق... أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو الهام من الله، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم في بعض وغير ذلك من الأباطيل (٢).

ويقول السيد الصدر: وامّاالغُلوّ بلحاظ الصفات والافعال، بمعنى نسبه صفة أو فعل لشخص ليس على مستواهما، فإن كان اختصاص تلك الصفة أو الفعل بالله تعالى من ضروريات الدّين دخل في انكار الضروري، ويدخل في الأوّل أي في مرتبة الألوهيّة - ادّعاء تفويض الأمر من الله تعالى لأحد من عباده، ونسبة الخلق والاحياء والإماتة، ونحو ذلك من أنحاء التدبير الغيبي لهذا العالم إلى أحد من الناس (٣).

والظاهر ان هذا القول شامل لكل ادوار الغلاة وغير مختص بغلاة أواخر القرن الأول الهجري في الكوفة، لأن مقالة الغلو تطورت على أيدي النصيرية بعد ان اضمحلت الخطابية وفرقها، فان القول بالتناسخ لم يظهر جليا في غلاة الكوفة كابن الخطاب والعجلي وبنان وغيرهم، هذا واضافة الرجعة لايدخل

---

(١) النجفي،جواهر الكلام: ج ٦ ص ٥٠.

(٢) التبريزي، اعتقاداتنا، ص ٩.

(٣) الصدر، شرح العروة الوثقى: ج ٣، ص ٣٠٦.

بالغلو لان مفهوم الرجعة الذي بيّنه الائمة عليهم السلام نقلا وعقلا فهو ممكن الوقوع وبه تقول الشيعة، فعلى هذا يمكن حصر مقالة الغلاة بثلاثة أركان:

الاول: الارتفاع الى النبوة والالوهية.

الثاني: الحلول والتناسخ.

الثالث: التفويض المستقل.

وجميع افراد الغلو ومقالاته ترجع الى هذه الثلاثة، وسنقف عند كل واحدة منها:

الاولى: الارتفاع الى النبوة والالوهية:

لقد تمحور غلوهم حول رفع أئمة أهل البيت من المستوى الأنساني العادي، الى مستوى النبوة والألوهية. حيث كان البعض منهم يرفض فكرة الخاتمية للنبي محمد (صلى الله عليه واله) ويقول بضرورة استمرار الوحي الى يوم القيامة،وهذا الأمر نادى به أغلب الغلاة من عبد الله بن سبأ حتى ابي الخطاب.

لقد حذر النبي صلى الله عليه وآله من التمادي في المحبة والولاء إلى الارتفاع، قال صلى الله عليه وآله: لا ترفَعوني فوق حقّي، فإنّ الله اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً[1].

وكان جل تركيز الائمة عليهم السلام على نفيه ولعن القائل به، وربما كانت له جذور في أول الاسلام، فأن هناك بعض الجماعات من المسلمين وبدواعي مختلفة ألهت الامام علي عليه السلام وفي وقت مبكر من خلافته، وربما كانت متقارنة مع دعوة ابن سبأ، فقد ذكر المؤرخون: بينا علي عليه

---

(١) الغفّار، شبهة الغلوّ عند الشيعة: ص ٧٠.

السلام عند امرأة من عنزة وهي أم عمر وإذ أتاه قنبر، فقال: ان عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: ادخلهم، قال: فدخلوا عليه. فقال: ما تقولون؟ فقالوا: انك ربنا، وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا انما انا مخلوق مثلكم، فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم: ويلكم ربي وربكم الله ويلكم توبوا وارجعوا، فقالوا: لا نرجع عن مقالتنا أنت ربنا ترزقنا وأنت خلقتنا. فقال يا قنبر آتني بالفعلة، فخرج قنبر فأتاه بعشر رجال مع الزبل والمرور، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خدا أمرنا بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم: ويلكم توبوا وارجعوا ! فأبوا وقالوا: لا نرجع، فقذف علي عليه السلام بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار، ثم قال علي عليه السلام:

انـي إذا أبـصرت أمـرا منكـرا　　أوقــدت نــارا ودعــوت قنــبرا
ثــم احتفــرت حفــرا فحفــرا　　وقنــبر يحطــم خطمــا منكــرا(١)

وفي ذلك يقول الشاعر:ال الشّاعر:

لـترم بـي المنيـة حيـث شـاءت　　إذا لم تــرم بــي في الحفــرتين
إذا مــا حــشّتا حطبــا بنــار　　فـذاك المـوت نقـدا غـير ديـن(٢)

وحدث مثل ذلك في المدائن لدى مسيره عليه السلام الى المدائن،حيث قال جماعة بالوهيته،فسمع عليه السلام بذلك وضاق صدره فأحضرهم، وقال: يا قوم، غلب عليكم الشيطان، إن أنا الا عبد الله، أنعم علي بإمامته

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٢٢٧،االصدوق، العيون: ج ٢ ص ١٢٤. العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٥٥٢،النعمان، دعائم الاسلام ج ١ ص ٤٨،ابن شهر آشوب، المناقب: ح ١ ص ٢٦٥،المجلسي، البحار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ح ٣٨، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨.

(٢)الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٥٧.

وولايته ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله)، فارجعوا عن الكفر، فانا عبد الله وابن عبده، ومحمد (صلى الله عليه وآله) خير مني، وهو أيضا عبد الله، وإن نحن الا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا، فألح عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرق منهم قوم في البلاد، وقالوا: لولا أن فيه الربوبية، ما كان أحرقنا في النار[1] وكان ذلك قبل مقالةابن سبأ فيه او مقارن لها [2].

لقد بين اهل البيت ان هذه المقالة من الغلاة فيها توهين لعظمة الله التي قررها القران وجاء بها النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لانها تنحل المخلوق صفات الخالق، لذلك قال الامام الصادق عليه السلام محذرا أصحابه من هذه المقالة: احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا[3].

وقال له سدير يوما: ان قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [4]. قال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء برء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني واياهم يوم القيامة الا وهو عليهم ساخط. قال، قلت: فما أنتم جعلت فداك؟قال: خزان

---

(١)فضائل ابن شاذان ص ٧٥، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨،ابن عبد الوهاب، عيون المعجزات ص ١٦، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨.

(٢)الكشي، الرجال ص ١٠٦.

(٣)الطوسي، الأمالي ص ٦٥٠.

(٤)سورة المؤمنون:آية: ٥١.

علم الله وتراجمة وحي الله ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض [1].

والواقع ان علماء الشيعة قد رووا عن ائمتهم الكثير من الاخبار ببطلان دعوى كل نبوة بعد نبوة نبينا، بل ان ذلك من ضرورات الدين، وقد حكم اهل البيت عليهم السلام بقتل كل من يدعي ذلك، قال النبي صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار فاقتلوه، ومن تبعه فإنه في النار [2].

وعن الرضا عليه السلام في حديث قال: وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى نبيا أو أتى بعده بكتاب فدمه مباح لكل من سمع منه [3].

وبهذا التقريروتلك النصوص النافية لكل نبوة بعد الخاتمية، تبطل جميع دعاوى الغلاة في نسبة النبوة للأئمة او غيرهم بعد ختام النبوة بمحمد صلى الله عليه واله.

الثانية: الحلول والتناسخ

وهو القول بنظرية حلول الإله عز وجل في أشخاص الأئمة، أو تناسخ الأجساد وبطلان المعاد والحساب، وهذا القول نفاه الائمة عليهم السلام،بكلا شقيه الحلول والتناسخ.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تجاوَزوا بنا العبودية ثمّ قولوا فينا ما شئتم [1]ولن تبلغوا، وايّاكم والغُلو كغُلُوّ

---

(١) الكافي، الكافي: ج ص ٢٦٩.

(٢) العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٥٥٢.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة:ج ١٨ ص ٥٥٢.

النصارى فانّي بَرِيءٌ من الغالين (٢). فقام إليه رجل فقال: يا بن رسول الله صف لنا ربّك فانّ من قبلنا قد اختلفوا علينا، فوصفه الرضا (عليه السلام) بأحسن وصف، ومجّدَهُ ونزّهَهُ ممّا لا يليق به. فقال له الرجل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله فانّ معي ممّن ينتحل موالاتكم يزعَم أن هذه كلّها صفات عليّ (عليه السلام) وانّه هو ربّ العالمين ! فلمّا سمعها الرضا (عليه السلام) ارتعدَت فرائصه وتصبّبَ عرقاً فقال: سبحان الله عمّا يقول الظالمون عُلُواً كبيراً، أو ليسَ كان علي (عليه السلام) عَبداً، آكلاً في الاكلين، وشارباً في الشاربين، وناكحاً في الناكحين، ومُحدثاً في المُحدثين؟ ! وكان مع ذلك مُصلّياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً، وإليه أوّاهاً منيّباً، أفمن كانت هذه صفته يكون اِلهاً؟ ! فانْ كان هذا اِلهاً فلَيسَ منكم أحدٌ إلاّ وهو الله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على كلّ موصوف بها. فقلت: يا ابن رسول الله اِنهم يزعَمون أنّ علياً (عليه السلام) لمّا اظهر من نفسه المُعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دَلّ على انّه الله، ولَمّا ظَهرَ لهم بصفة المحدثين العاجزين لَبّسَ ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون ايمانهم اختياراً من أنفسهم ! ! فقال الرضا (عليه السلام): أوّل ما هاهنا أنّهم لا ينفصلون ممّن قَلبَ هذا عليهم، فقال: لمّا ظهر منه الفقر والفاقَة دَلّ على أنّ مَن هذه صِفَتُهُ وشاركه فيها الضعفاء والمحتاجُون لا تكون المُعجزات فعله، فَعُلِمَ بهذا أنّ الذي أظهر المعجزات إنّما

---

(١)قوله (عليه السلام): ثمّ قولوا فينا ما شئتم، من الصفات التي ليست من صفات الله سبحانه، كأن يقال مثلاً: انّهم أفضل الخلق وأشرفَهم وأعلمهم وأتقاهم واشجَعَهم وأورعهم، وأحفظهم لحرمات الله سبحانه، وأحكم الناس إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي يجب أن يتّصف بها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) (مغنيه، فقه الإمام جعفر الصادق: ج ١، ص ٣٥).

(٢)الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٨. شبهة الغُلو عند الشيعة: ص ٧٠.

كان من فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فِعل المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف [1].

وقال عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر ثم قال عليه السلام لعن الله الغلاة إلا كانوا يهودا إلا كانوا مجوسا إلا كانوا نصارى إلا كانوا قدرية إلا كانوا مرجئة إلا كانوا حرورية ثم قال عليه السلام: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وأبرؤوا منهم برئ الله منهم [2].

الثالثة: التفويض المستقل

وهو قيامهم بمهام الله تعالى في الدنيا والآخرة، من الرزق والخلق والموت والحساب وما الى ذلك. وهو ما يرفعهم الى درجة الألوهية.

وأنما قلنا المستقل لأن مطلق التفويض قد يصح لبعض الخلق اذا كان عن امر الله فانه جائز وواقع [3] فالتفويض على هذا يطلق على معان كثيرة فيها الصحيح والفاسد:

أحدها: أن الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله وفوض إليه أمر العالم، فهو الخلاق للدنيا وما فيها. وقيل: فوض ذلك الى علي عليه السلام، وربما يقولون بالتفويض إلى سائر الأئمة عليهم السلام أيضا.

---

(١) الامام العسكري (عليه السلام)، التفسيره، ص ٤٧١.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٨.

(٣) عن خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان الله فوض الامر إلى ملك من الملائكة، فخلق سبع سماوات وسبع أرضين، فلما رأى أن الأشياء قد انقادت له، قال: من مثلي ؟ فأرسل الله إليه نويرة من النار. قلت: وما النويرة ؟ - قال: نار مثل الأنملة فاستقبلها بجميع ما خلق، فتخبل لذلك حتى وصلت إلى نفسه لما ان دخله العجب (البرقي، المحاسن: ج ١ ص ١٢٣).

وفي هؤلاء يقول الشيخ المفيد (قدس سره): والمفوّضة صنفٌ من الغُلاة، وقولهم الذي فارقوا به سواهم من الغُلاة،اعترافهم بحدوث الأئمة وخَلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق إليهم، ودعواهم ان الله تفرّد بخلقهم خاصّة، وأنّه فوض إليهم خَلقَ العالم بما فيه وجميع الافعال..[1].

فإن أرادوا ظاهره وهو أنهم الفاعلون لذلك حقيقة، فهو الكفر الصريح، وقد دلت الأدلة العقلية والنقلية على بطلانه.

يقول السيّد عبد الله شبر(قدس سره): إنّ التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم إلى العباد كما ذهب إليه الغلاة في الأئمة (عليهم السلام) والمفوّضة وبعض جهال الشيعة، ويؤيد ذلك ماورواه الصدوق في العيون باسناده عن يزيد بن عمير قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) بمَرو، فقلت له: يا بن رسول الله. إلى قوله: ومَن زَعَم أنّ الله عَزّ وجَلّ فَوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه (عليهم السلام) فقد قال بالتفويض، فالقائل بالتفويض مُشرك [2].

اما الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاءفانه يقول: بأنّه سبحانه، هو المستقلّ بالخلق والرزق والحياة والايجاد والاعدام، بل لا مؤثّر في الوجود عندهم - أي الشيعة - إلاّ الله، فمن اعتقد أنّ شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافرٌ خارج عن ربقة الإسلام [3].

---

(١) اللمفيد، تصحيح الاعتقاد،ص ١١١.

(٢) عبد الله شبر، حقّ اليقين: ج ١، ص ٧١.

(٣) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها: ص ٦١.

وإن أرادوا أن الله تعالى هو الفاعل وحده لا شريك له ولكن مقارنا لإرادتهم ودعائهم وسؤالهم من الله ذلك[1] كشق القمر وإحياء الموتى، وقلب العصى، وغير ذلك من المعجزات، فهو حق.

قال العلامة المجلسي يصف وقوع المعجزات منهم عليهم السلام: (فإنّ جميعها إنّما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم، فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خَلَقَهُم وأكملهم والهَمهُم ما يَصلُح في نظام العالم، ثمّ جعل كلّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشيئتهم، حيث إنّ مشيئتهم من مشيئة الله عزّ وجلّ لقوله تعالى: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ) وهذا وان كان العقل لا يعارضه، لكن الأخبار الكثيرة تمنع من القول به فيما عَدا المعجزات ظاهراً بل صَريحاً) [2].

وذلك لكرامتهم عند الله وزيادة قربهم منه، وإظهار فضلهم، ورفعة مقامهم بين خلقه وعباده، حتى يصدقوهم وينقادوا لهم ويهتدوا بهداهم ويقتدوا بهم، فإنهم الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاته.

وهذا المعنى ليس من التفويض في شئ،بل هو المعجز الصرف نشأ على يدي حجة الله تعالى لبلوغه أعلى مراتب الإخلاص والعبودية، فتفسير التفويض بذلك لا وجه له.

---

(١) في احتجاج الطبرسي: ج ٢، ص ٤٧١. عن أبي الحسن الدلال القمّي في جواب رسالته إلى صاحب الزّمان (عليه السلام)، فخرج إليهم توقيع نسخته: انّ الله تعالى هو الذي خَلق الأجسام وقسّمَ الارزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع العليم، وامّا الأئمة (عليهم السلام)، فانِّهم يسألون الله تعالى فَيَخلُق ويسألونه فيرزُق ايجابا لمسألتهم واعظاماً لحقّهم

(٢) المجلسي، مرآة العقول: ج ٣، ص ١٤٢.

الثاني: التفويض في أمر الدين بمعنى أن الله تعالى فوض إليهم أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا ويصححوا ما شاؤوا ويبطلوا ما شاؤوا بآرائهم من غير وحي، وهذا أيضا ضروري البطلان.

وقد تضافرت الآيات وتواترت الأخبار بأنهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأن الله تعالى كان متفضلا عليهم بملكة كانوا يفهمون من كتاب الله تعالى ما كان، وما يكون وأن الكتاب تبيان كل شئ.

وقد روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الله حَرّم حَراماً واحَلّ حلالاً، وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرّم الله أو تحريم ما احَلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسُمها بيّن قائم بلا نسخ نَسخَ ذلك، فذلك شيء لا يَسع الأخذ به لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ليحرّم ما أحَلّ الله، ولا ليُحلّلّ ما حرمْ الله ولا ليغيّر فرائض الله وأحكامه، وكان في ذلك متبعاً مسلّماً مُؤدّياً عن الله عَزّ وجلّ، وذلك قول الله عَزّ وجلّ:(إنْ أتّبعُ إلاّ مَا يُوحَى إلَيّ) فكان مُتّبعاً لله مؤدّياً عن الله ما أمر بِه من تبليغ الرسالة [1].

وإن أرادوا بذلك أنه تعالى لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآله بحيث لا يختار إلا ما يوافق الحق ولا يخالف مشيئته، فوض إليه تعيين بعض الأمور كزيادة بعض الركعات وتعيين النوافل من الصلاة والصيام وطعمة الجد ونحو ذلك إظهارا لشرفه وكرامته، ثم لما اختار أكد ذلك بالوحي من عنده، فلا فساد عقلا ولا نقلا فيه، بل في كثير من الأخبار ما يدل عليه، وقد عقد له في الكافي بابا. بل نسبه بعضهم إلى أكثر المحدثين. [2].

---

(١) القمي، تفسير كنز الدقائق: ج ٣، ص ٢٨٤.

(٢) في عيون الأخبار للصدوق: ص ٢١٩. عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا (عليه السلام): ما تقول في المفوضة ؟ فقال (عليه السلام): انّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه (صلى الله عليه

الثالث: تفويض أمر الخلق إليهم في السياسة والتأديب والتكميل، وهذا لا شبهة في صحته.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام على ما أرادوا ورأوا المصلحة فيه لاختلاف عقول الناس أو للتقية،. وهذا أيضا لا ريب في صحته.

الخامس: التفويض في الإعطاء والمنع، فلهم أن يعطوا ما شاؤوا ويمنعوا كذلك، أيضا لإشكال في صحته.

السادس: الاختيار في أن يحكموا في كل واقعة بظاهر الشريعة أو بعلمهم أوما يلهمهم الله تعالى من الواقع كما دل عليه بعض الأخبار.

السابع: تفويض تقسيم الأرزاق،، وصحته وفساده يعرف من المعنى الأول. ولعله يرجع إليه أو عينه.

الثامن: ما عليه المعتزلة من أن الله سبحانه لا صنع له ولا دخل في أفعال العباد سوى أن خلقهم وأقدرهم ثم فوض إليهم أمر الافعال يفعلون ما يشاؤون على وجه الاستقلال، عكس مقالة المجبرة، فهم بين إفراط وتفريط، وهو الذي ينبغي أن ينزل عليه قولهم عليهم السلام (لا جبر ولا تفويض) لمقابلته بالجبر، إذ كما أن في الجبر نسبة العدل الرؤوف إلى الظلم والعدوان، فكذا في التفويض عزل للمحيط القائم على كل نفس بما كسبت من السلطان، وقد جاءت الأخبار بذم الفريقين وأن الحق أمر بين الأمرين. التاسع: قول الزنادقة وأصحاب الإباحات، وهو القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم ما شاؤوا من الأعمال(١).

وآله وسلم) أمر دينه، فقال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) فأمّا الخَلْقَ والرزق فلا، ثمّ قال (عليه السلام) انّ الله عزّ وجلّ يقول: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ).

(١) الصدوق، من لايحضره الفقيه:ج٤ص ٥٤٦، والكلام للمحقق الغفاري، الخاقاني، الرجال،ص ١٤٦.

اهل البيت وعلم الغيب

مر علينا ان من بعض ما نسب الى الغلاة قولهم بان اهل البيت عليهم السلام يعلمون الغيب، والواقع ان هذه المسألة في بعض جوانبها لاتعد من الغلو لأمكان تحقق ذلك بالنسبة اليهم عليهم السلام، وهي محل نزاع بين علماء الامامية ـ خاصة- ولا يوجد اجماع في نفيها ولا اثباتها، نعم انهم يعلمون الغيب ولكن لا باستقلال من انفسهم بل بتعليم الله لهم بنحو من انحاء التعليم الخاص، وقد دلت اخبارهم على ذلك، فانهم يعلمون بما كان وما يكون من كتاب الله لان فيه تبيان كل شيىء وعلم هذا الكتاب عندهم، فلما جعلهم الله حججا على خلقه فكيف يحجب عنهم خبر السماء والارض (عن الحارث بن المغيرة سمع أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب اللّه تعالى أن اللّه تعالى يقول فيه تبيان كل شيء) [(١)].

واما الغيب الذي لا يعلمونه عليهم السلام فذلك الغيب الذي هو العدم الامكاني والا فكلما دخل في الوجود في اي خزينة من الخزائن الغيبية والشهودية من قوله تعالى: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) [(٢)] فانهم عليهم السلام يعلمونه ويحيطون به علماً لان كل ذلك في الكتاب الحفيظ وعندهم علم الكتاب.

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٤٨، الكليني، الكافي:ج ١ ص ٢٦١، الكاشاني، الوافي: ج ٣ ص ٦٠٠.

(٢) سورة الحجر، آية: ٢١.

واما الغيب الذي هو موجود في احدى الخزائن ولم يبرز في الوجود الشهودي فعندهم عليهم السلام علمه، والى الغيب الاول اشار سبحانه بقوله: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (١). والى الغيب الثاني اشار سبحانه بقوله: (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ) (٢) وقوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ) (٣). وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء) (٤). والغيب الاول ان دخل في الكون من الغيب الثاني الذي يطلعهم الله عليه او من الشهادة، وبالجملة فهم عليهم السلام يحيطون بكل ما دخل في الكون ولبس حلة الوجود.

فهذه هي مقالات الغلو وتلك فرقهم، ومن خلال ما تقدم تعرفنا على موقف اهل البيت عليهم السلام منهم في أول ظهورهم وكيف كان الائمة عليهم السلام يتصدون لبدعهم.

ولايمكن ان نقر بان الغلاة استطاعوا ان يوجدوا تيارا فكريا في الكوفة، أخضع الكثير من الآيات القرآنية والاخبار الى العقل والتأويل اسهم في تأسيس مدرسة اتبعها الكثير ممن جاءوا من بعدهم وان كانوا على درجة كبيرة من الانحراف العقائدي.

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٥.

(٢) سورة آل عمران،آية:٤٤.

(٣) سورة الجن، آية: ٢٦.

(٤) آل عمران،آية: ١٧٩

الفصل الثالث
ثورة زيد في الكوفة ونشأة الفرق الزيدية

المبحث الأول
زيد بن علي وثورته في الكوفة

يعتبر زيد بن علي رضوان الله تعالى عليه من ألمع شخصيات بني هاشم وأسخاهم وأشجعهم في زمانه، وكان مرضيا عند آل محمد صلوات الله عليهم ومقدما لديهم عالما عارفا، داعيا إلى الله ورسوله والرضا من آل محمد، وأراد بنهضته أن يغير عاصمة الظلم ويقوض أركان حكام الجور في أطراف الدولة الإسلامية، لذلك استطاع أن يحشد من الأنصار الكثير من رجال الأمة الإسلامية ممن لم يرضهم حكم بني أمية، حتى من الذين لايرون أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة وقيادة الأمة.

ولا يمكننا- تاريخيا وعقائديا - إن نحسب الفرق الزيدية على زيد لأن هذه الفرق نشأت وظهرت بعد شهادته رضوان الله عليه، فهو لم يكن له دور مباشر في إظهارها وإنما هم اسندوا تعاليمهم إلى كلماته وأفعاله، ونسجوا عقائد ومقالات من عندهم وربما نسبوا بعضها الى زيد بن علي، لذلك لابد لنا من الوقوف عند سيرته [1] قبل الشروع في بيان الفرق الزيدية، ومقالاتها

---

(١) للتوسع في سيرة زيد الشهيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٥ ص ٣٢٥، وج ٦ ص ٣١٦، البخاري، التأريخ الكبير:ج ٣ ص ٤٠٣، الفسوي، المعرفة والتاريخ:ج ٢ ص ٨٠٧ وج ٣ ص ٧٥، البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٣ ص٢٥٩، اليعقوبي، التاريخ: ج٣ ص ٦٧، الدولابي، الكنى والأسماء:ج ١ ص ١٤٩، الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٨٢، الرازي، الجرح والتعديل:ج ٣ ص ٥٦٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج٥ ص ٢٢٥، المسعودي، مروج الذهب: ج٣ ص ٢٠٦، ابن حبان، الثقات:ج ٤ ص ٢٤٩ وج ٦ ص ٣١٣، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٢٧، ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٧، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص١٤١، ابن الجوزي، المنتظم:ج ٧ ص ٢١٢، ابن الاثير، الكامل في التأريخ:ج ٥ ص٢٤٢،

وأصول نشأتها. كما أن مسرح أحداث ثورة زيد في الكوفة، يعد مادة بحثية ملزمة لنا بالوقوف عندها، وتأمل ما جرى فيها بنوع من الاختصار.

لقد حضي زيد بإجلال وإكبار الأمة ومؤرخيها، وترجم له جل مؤرخي الإسلام، فهو زيد الشهيد، بن زين العابدين علي، بن سيد الشهداء الحسين، بن مولى الموحدين وسيد الوصيين علي، أدرك، ثلاثة من ا لائمة المعصومين عليهم السلام هم: والده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣٨ - ٩٤ هـ). أخوه الأكبر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (٥٧- ١١٤هـ). ابن أخيه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (٨٣ - ١٤٨هـ).

ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٥ ص ١٢٢ وج ٦ ص ١١٠، مختصر تاريخ دمشق:ج ٩ص ١٥٩، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٠ ص ٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٥ ص ٣٨٩، ابن خلدون، العبر:ج ١ ص ١١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات:ج ١٥ ص ٣٣، الكتبي، فوات الوفيات:ج ٢ ص ٣٥، اليافعي، مرآة الجنان:ج ١ ص ٢٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٩ ص ٣٢٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٣ ص ٤١٩، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج١ ص ٢٧٦، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:ج ١ ص ٢٨٦، الحنبلي،، شذرات الذهب:ج ١ ص ١٥٨، العاملي، أعيان الشيعة: ج٧ص١٢٥، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٧ ص٣٥٧، وقد أفرد غير واحد من أعلام الامامية تأليفاً في زيد وفضله ومآثره، فمنهم: ١ - إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي (٢٨٣ هـ) له كتاب أخبار زيد. ٢ - محمد بن زكريا مولى بني غلاب (٢٩٨ هـ) له أخبار زيد. ٣ - عبد العزيز بن يحيى الجلودي (٣٦٨هـ) له أخبار زيد. ٤ - محمد بن عبد الله الشيباني (٣٧٢هـ) له كتاب فضائل زيد. ٥ - الشيخ الصدوق أبو جعفر القمي (٣٨١هـ) له كتاب في أخباره. ٦ - ميرزا محمد الاسترابادي صاحب الرجال الكبير (١٠٢٨هـ) له رسالة في أحوال زيد. ٧ - السيد محسن الأمين العاملي (١٣٧٣هـ) له كتاب أبو الحسين زيد الشهيد مطبوع. ٨ - السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، له كتاب زيد الشهيد، طبع عام ١٣٥٥هـ.

ولادته وصفاته وعبادته

ولد سنة سبعة وستين [1]وكان ابيض اللون أعين مقرون الحاجبين تام الخلق طويل القامة، كث اللحية عريض الصدر، أقنى الأنف أسود شعر الرأس واللحية، الاّ ان الشيب خالط عارضيه، وسيماً جميلاً قد أثر السجود في جبينه، وكان جمّ الفضائل عظيم المناقب، ورعاً، عابداً، فقيهاً، سخياً، شجاعاً، وكان يقال له:حليف القرآن [2].

عن ابن الجارود قال: قدمت المدينة فجعلت كلّما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن [3] ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلاته، وكان يسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه [4] تحدث يحيى ابنه عن زهده وعلمه للمتوكل بن هارون، قال: رحم الله أبي زيداً كان والله أحد المتعبدين، قائم ليله صائم نهاره، جاهد في سبيل الله حق جهاده،.. يا عبد الله إني أخبرك عن أبي وزهده وعبادته، أنه كان يصلي في نهاره ما شاء الله فإذا جن عليه الليل

---

(١) يذكر السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم انّ زيد (عليه السلام) ولد بالمدينة بعد طلوع الفجر سنة ست وستين او سبع وستين من الهجرة يصححه حديث شراء المختار لأمه والحديث الحاكي لتسميته فأنه يدل على انها علقت به في السنة التي بعثها المختار الى زين العابدين (عليه السلام) والمختار قتل سنة ٦٧هـ فلا يمكن أنْ تكون ولادته في سنة الثمانين كما في تقريب التهذيب لأبن حجر ولا بالخمس وسبعين كما في الحدائق الوردية وشرح الصحيفة للسيد علي خان والروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ١ص٥٢ طبع مصر سنة ١٣٤٧هـ ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي:ج ٢ص١٢، ولا في الثامنة والسبعين كما في تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٦ص١٨، اذ المختار لم يدرك السبعين من الهجرة حتى تتم تلك التحديدات، (ينظر زيد الشهيد ص٤).

(٢) المقرم، زيد الشهيد، ص٢١،العاملي، أبو الحسين زيد الشهيد: ص١٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٢٦٨، الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٨٨.

(٤)الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٨٧.

نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً يدعو الله إلى الفجر ويتضرّع له، ويبكي بدموع جارية حتى مطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم فيصلي الغداة، فإذا وضح الفجر وفرغ من صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار ثم يقوم إلى حاجته ساعة، فإذا كان في قرب الزوال قعد في مصلاه فسبّح الله ومجّده إلى وقت الصلاة وقام فصلى الأولى، فجلس هنيهة، وصلى العصر، وقعد في تعقيبه ساعة، ثم سجد سجدة فإذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة.قلت: كان يصوم دهره؟ قال: لا، لكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر، وفي الشهر ثلاثة أيام. قلت: أوَ كان يفتي الناس؟ قال: ما أذكر ذلك عنه [1].

أما آثاره العلمية فقد نسب إلى زيد المجموع المسمى الفقهي تارة والحديثي أُخرى، والمسند ثالثة. روى الجميع أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي و أنّ الكتب الثلاثة مطبوعة باسم المسند [2].

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢٦٨، الموسوي، البرهان الجلي، ص١٦، العاملي، أبو الحسين زيد الشهيد، ص ٣٦.

(٢) كان الأستاذ جريفيني مدير مكتبة الديوان العالي السلطاني قد نشر في عدد (٢٧) من الهلال مقالاً وجيزاً عن أوّل كتاب صنف في الفقه الإسلامي، قد تولي الأشراف على طبعه الكردينال الذي إنتخب بابا وسماه نفسه بيوس الحادي عشر ساعد الناشر وعاونه).وهذه الكلمة صدر بها محرر الهلال مقالاً لتوثيق أسكاروس وخلاصة المقال:(أطرف ما ظهر حديثاً في عالم المطبوعات خاصاً بالتشريع الإسلامي كتاب جليل الفائدة في موضوعه وقد طبع بميلانو سنة ١٩١٩م بعنوان (مجموع الفقه) ووصفه ناشره بأنه أقدم كتاب وجد في الفقه الإسلامي،...ونسخة (المجموع) منقولة عن المخطوطات المحفوظة بدار الكتب الأيروزيانية بميلانو، وقد وجدت إحدى عشرة نسخة مخطوطة حديثة وقديمة وجميع النسخ كانت في اليمن، وهذا (المجموع) للأمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، ورواية أبي خالد عمر الواسطي عن الإمام زيد، وتأليف أبي

بشارة النبي صلى الله عليه وآله بشهادته

لقد حظي زيد بثناء النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يولد وحظي بالبشارة بشهادته التي تعد من معاجز النبوة واخباراته صلى الله عليه وآله بالمغيبات.

عن المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان فما رأيت رجلاً في عقله وفضله فسألته عن أبيه فقال: إنه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه، فلما سكن قلت: يا بن رسول الله وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغية وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟

قال: نعم، لقد سألته عن ذلك فقال: سمعت ابي يحدّث عن أبيه الحسين بن علي (عليه السلام) قال: وضع رسول الله (صلى الله عليه واله) يده على صلبي فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يُقتل شهيداً، إذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة، فأحببت أنْ أكون كما وصفني رسول الله (صلى الله عليه واله) (١).

القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي المولود سنة (٢٧٧هـ) والمتوفى سنة (٣٤٣هـ) والمجموع مؤلف من ستة أجزاء:كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، (كتاب) الزكاة، (كتاب) الصيام، وباب كفّارة الأيمان والحج وكتاب البيوع (على أنواعها) وكتاب الشهادات وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب الحدود و(يندرج فيه) وكتاب السير وكتاب الفرائض والمواريث.وفي الخاتمة أبواب في فضل العلماء، وباب الإخلاص وباب في أحاديث وأخبار حسان.وقد علّق عليه تعليقات وقدم له مقدمة تاريخية مع بحث مطول في مختلف الأسانيد، وعدد صفحاته (٤٣٠) صفحة وقدّمه لملك ايطاليا عمانوئيل. وقد صرفَ الناشر نحو سبع سنوات في الاشتغال به حتى أخرجه تحفة ظريفة وطرفة جميلة في تاريخ التشريع الإسلامي.(زيد الشهيد ص٢٠).

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج١١صج٤٦ص١٩٩، العاملي، أبو الحسين زيد الشهيد، ص١٧.

وبالإسناد إلى يحيى بن ميمون المرفوع إلى النبي (صلى الله عليه واله) قال: (يُصلب رجل من أهل بيتي بالكوفة عريان، لا ينظر أحد إلى عورته متعمداً الاّ أعماه الله عزّ وجل يوم القيامة) (١).

زيد في آراء العلماء

كان زيد لفقهه وورعه وتقواه إضافة إلى شرف انتسابه إلى البيت النبوي الطاهر، موضع إجلال واحترام من جميع علماء الأمة ممن يريد الخير للإسلام وأهله، لذلك نرى في كلماتهم الثناء العاطر والإطراء العظيم

قال أبو حنيفة: شاهدت زيداً بن علي، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم، ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع القرين (٢) وأمّا الحافظ ابن شبة، والحافظ ابن حجر الهيثمي، والذهبي، وابن تيمية، فكلماتهم تشهّد بأنه من أكابر العلماء وأفاضل أهل البيت في العلم والفقه (٣) وكان عمر بن موسى الوجيهي يقول: رأيت زيد بن عليّ (رضي الله عنه) فما رأيت أحداً يفضله في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد(٤) وفي حديث أبي خالد الواسطي: صحبت زيداً بالمدينة خمس سنين، كل سنة أقيم شهراً وقت الحج ولم أفارقه حتى أقدم الكوفة، فما رأيت مثله في العلم،

(١) وجاء في مقاتل الطالبين: ((قال رسول الله (صلى الله عليه واله): يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته)). ص٨٨. وينظر: المقرم، زيد الشهيد، ص ١٠. محمد مهدي الموسوي، البرهان الجلي في إيمان زيد بن علي، ص٣٢. وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يأتي زيد وأصحابه يوم القيامة يتخطّون رقاب الناس غُرّاً محجلين يدخلون الجنّة بغير حساب، وكانوا فرحين مسرورين بما أوتي لهم من النعيم الدائم(المقرم: زيد الشهيد:ص ٥٩.)

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية:ج ٤ ص ٣٠٧، الزركلي، الأعلام:ج ٣ ص ٥٩.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام:ج ٨ ص ١٠٥، ابن تيمية، منهاج السنة:ج ١ ص ٣٥.

(٤)الطوسي، الفهرست، ص١٨٦ رقم ٧.

وقت الحج ولم أفارقه حتى أقدم الكوفة، فما رأيت مثله في العلم، فلذا اخترت صحبته [1] وقال أبو إسحاق: رأيت زيداً بن علي فلم أرَ في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل، وكان أفصحهم لساناً وأكثرهم زهداً وبياناً، قال الشعبي: والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه منه ولا أشجع ولا أزهد[٥]. وفي حديث أبي غسان الأزدي قال: قدم زيد بن عليّ الشام أيام هشام بن عبد الملك، فما رأيت رجلا أعلم بكتاب الله منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس تفسير سورة الحمد وسورة البقرة هذّ ذلك هذّاً [٢]،

(إنّ بعض الكتّاب قد ذهبوا إلى أنّ زيداً تتلمذ على واصل بن عطاء، وإنّه كان معتزليّاً في أُصول الإسلام، وذلك نتيجة تأثّره بأُستاذه واصل بن عطاء. وقد تعرّض لهذه المسألة الشيخ أبو زهرة في كتابه الإمام زيد، ورجّح بأنّ زيداً من حيث تقارب سنّه مع واصل بن عطاء، ومن حيث كفاءاته التي عرف بها، يتعيّن أن يكون لقاؤه مع واصل بن عطاء لقاء مذاكرة لا لقاء تلمذة كما يدّعون، وإنّ آراء زيد في الإمامة لا تلتقي مع رأي المعتزلة، ولا يمكن أن يكون تلميذاً لواصل، وهو يرى فسق أحد الشخصين لا بعينه، علي ومعاوية، ولا يجيز شهادة علي (عليه السلام) على باقة بقل كما جاء عنه).[٣]

---

(١) السباغي، الروض النضير:ج ١ ص ١٢٨.

(٥) الامين، زيد الشهيد، ص١٧.

(٢) البراقي، تاريخ الكوفة، ص٢٧٧، و الهذ: سرعة القراءة. لسان العرب:ج ٣ ص٥١٧.

(٣) الحسني، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، ص ٧٤، وسيأتينا في الفصل الرابع مناقشة هذا الرأي هناك.

خروج زيد الى الشام

كان خروج زيد (عليه السلام) في أيام خلافة هشام شاكياً من خالد بن عبدالملك بن الحرث بن الحكم أميره على المدينة[1]، فجعل هشام لا يأذن، وزيد يرفع إليه القصص وكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: إرجع إلى أرضك. فيقول زيد: لا أرجع إلى إبن الحرث أبداً ثم أذن له بعد حبس طويل[2].

روى جابر عن زيد بن علي أنّه قال: شهدتُ هشاماً ورسول الله (صلى الله عليه واله) يُسبُّ عنده فلم يُنكر ذلك ولم يغيره، فوالله لو لم يكن إلا أنا

(١) خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص وكان خالد واليا لهشام بن عبد الملك على المدينة سبع سنين فقحط المطر في تلك السبع فكان يقال لها سنيات خالد فجلا الناس من بادية الحجاز فلحقوا بالشام، كان خياطا فادعاه عبد الملك بعد ما كبر، فكان مذموم السيرة ولقّب فرقدا. وهو الذي أخر تجهيز سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام لما ماتت قال: لا تخرجوها حتى أرجع. ومضى إلى الغابة وتركها إلى نصف النهار حتى تغيّرت، وهو الذي أمر قاضيه بالتفريق بين أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي وفاطمة بنت الحسن بن الحسين ابن أمير المؤمنين وأمر بضرب زوجها حتى شكوه إلى هشام فوبخه، فمن ذلك تعرف سبب خروج زيد الى الشام شاكيا سيرته لهشام (البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٩٦، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣١ ص ٢١،وكيع، أخبار القضاة:ج١ ص ١٧٢).

(٢)ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة:ج ٣ص٢٨٦.والمراد بالحبس منعه من دخوله عليه لا السجن المعهود.

وابني لخرجت عليه. [1] وكان زيد في الشام يسمع هشاماً من الكلام ما هو أحدّ من السيف وأنفذ من السهم [2] ولابدع منه فانه من القوامين بالقسط [3]

عن معمر بن خيثم: قال لي زيد بن علي: كنت أباري هشام بن عبد الملك وأكايده في الكلام، فدخلت عليه يوماً فذكر بني أمية، فقال: واللّه هم أشدّ قريش أركاناً، وأشدّ قريش مكاناً، وأشدّ قريش سلطاناً، وأكثر قريش أعواناً، كانوا رؤوس قريش في جاهليّتها، وملوكهم في إسلامها فقلت له: على من تفخر؟ أعلى بني هاشم، أوّل من أطعم الطعامَ وضرب الهامَ وخضعت لها قريش بإرغام، أم على بني المطلب سيد مُضر جميعاً، وإن قلت معد كلّها صدَقت، إذا ركب مشوا، وإذا انتعل احتفوا، وإذا تكلّم سكتوا، وكان يطعم الوحوش في رؤوس الجبال والطير، والسباع والإنس في السهل، حافر زمزم، وساقي الحجيج، أم على بنيه أشرف رجال، أم على نبي اللّه ورسوله حمله اللّه على البراق، وجعل الجنة عن يمينه، والنار عن شماله فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخّر عنه دخل النار، أم على أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخي رسول اللّه وابن عمه المفرّج الكرب عنه وأوّل من قال لا إله إلاّ اللّه بعد رسول اللّه لم يبارزه فارس قط إلاّ قتله، وقال فيه

---

(١) الكليني، الكافي:ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٣، الاربلي، كشف الغمة:ج ٢ ص ٣٥٣،المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٩٢ ح ٥٩.

(٢) المفيد، الإرشاد:ج ٢ ص ١٧٢،النيسابوري،روضة الواعظين،ص٧٠، ابن الأثير، الكامل في التأريخ:ج ٥ ص٢٣١، الاربلي، كشف الغمة:ج٢ ص٢٤١.

(٣) عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: دخل زيد بن علي على أخيه أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فلمّا رآه تلا هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ) ثم قال: أنت والله يا زيد من أهل ذلك.(السباغي، الروض النضير:ج١ ص٥٥).

رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) مالم يقله في أحد من أصحابه ولا لأحد من أهل بيته، قال: فاحمر وجهه [(١)].

ودخل يوما على هشام، وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: إنّه ليس من عباد اللّه أحد فوق أن يوصى بتقوى اللّه، ولا من عباد اللّه أحد دون أن يوصى بتقوى اللّه، وأنا أُوصيك بتقوى اللّه يا أمير المؤمنين فاتقه، فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أمّ لك وإنّما أنت ابن أمة[(٢)]، فقال له زيد: إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند اللّه من نبيّ بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية، لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) فالنبوة أعظم منزلة عند اللّه أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن

---

(١) الخوارزمي: مقتل الحسين:ج٢ ص١١٧.

(٢) ذكر زياد بن المنذر قال: اشترى المختار بن أبي عبيدة جارية بثلاثين ألفا فقال لها: ادبري. فأدبرت، ثم قال لها: اقبلي. فأقبلت ثم قال: ما أدري أحدا أحق بها من علي بن الحسين عليه السلام فبعث بها إليه، وهي أم زيد بن علي عليه السلام.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: حججت فأتيت علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقال لي: يا أبا حمزة، ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها ؟ رأيت كأني أدخلت الجنة، فأوتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلا يقول: يا علي بن الحسين، ليهنئك زيد، يا علي بن الحسين ليهنئك زيد، فيهنئك زيد. قال أبو حمزة: ثم حججت بعده، فأتيت علي بن الحسين (عليهما السلام) فقرعت الباب، ففتح لي فدخلت، فإذا هو حامل زيدا على يده - أو قال حامل غلاما على يده. فقال لي: يا أبا حمزة (يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) (الأصفهانى، مقاتل الطالبيين، ص ٨٦، الصدوق.الأمالي، ص ٤١٥، المجلسي،بحار الأنوار:ج ٦١ ص ٢٤٠ و ج ٤٦ ص ١٦٩ و ج ٥٨ ص ٢٤٠، حرز الدين، تفسير أبي حمزة الثمالي ص ٢١٣) والآية من سورة يوسف ١٢: ١٠٠.

علي بن أبي طالب (١)، فوثب هشام عن مجلسه ووثب الشاميون ودعا قهرمانه فقال: لا يبيتن هذا في عسكري الليلة فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قط أحد حد السيوف إلاّ ذلّوا(٢).

فوشي بزيد إلى هشام، فسأله عن ذلك فقال: أحلف لك. قال هشام: فإذا حلفت أفأصدقك؟! قال: إتق اللّه. قال هشام: أومثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى اللّه، قال: لا أحد فوق أن يوصى بتقوى اللّه، ولا أحد دون أن يوصى بتقوى

---

(١)في حديث عبد الأعلى الشامي: أن زيداً بن علي لمّا قدم الشام ثقل ذلك على هشام، لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان، فشكا ذلك إلى مولى له. فقال: ائذن للناس إذناً عاماً وأحجب زيداً، ثم ائذن له في آخر الناس، فإذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه، ولا تأمره بالجلوس، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم.ففعل بكل ما أشار عليه، أذن للناس وحجبه ثم أذن له في آخر الناس، ولمّا دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فلم يرد عليه. فقال: السلام عليك يا أحول، فإنك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم. فقال له هشام: بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمة. فقال له زيد: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحق، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً وجعله أباً للعرب وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمداً (صلى الله عليه وآله)، وأخرج من إسحق القردة والخنازير وعبدة الطاغوت (ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج٢ ص ٣٨١، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج١٩ ص٤٧١).

(٢)المفيد: الإرشاد: ٢٦٨، الطبري، التاريخ: ج ٥ ص ٤٨٦، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج ٤ ص٣٢، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج٣ ص٣٨٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج١٩ ص٤٧١، وفيه: أنه خرج من مجلسه وأنشأ يقول:

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا ... سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنّا لا نحبكم ... ولا نلومكم ألاّ تحبونا
كل امرئ مولع في بغض صاحبه ... نحمد الله نقلوكم وتقلونا

(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: ٩ص١٥٦).

اللّه. قال هشام: بلغني أنّك تريد الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنك ابن أمة قال: قد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وإسحق ابن حرة، فأخرج اللّه من صلب إسماعيل النبيّ الكريم، فعندها قال له هشام: قم، قال: إذاً لا تراني إلاّ حيث تكره [1].فغضب هشام وأمر بضربه ثمانين سوطاً[2]. فخرج زيد من المجلس وهو يقول: لن يكره قوم حرّ السيوف إلاّ ذلوا. فحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه خارج عليه، فقال: ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا، فلعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم [3]. وتمثل زيد هذين البيتين:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً — لو يرهب السيف أو وخز القنا (هتفا)
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً — موتاً على عجل أو عاش فانتصفا [4]

وتمثل بهذه الأبيات أيضاً:

شرّده الخوف وأزرى به — كذاك من يطلب حرّ الجلاد
منخرق الكفين يشكو (الوجى) — تنكبه أطراف مرّ حداد
قد كان في الموت له راحة — والموت حتم في رقاب العباد
إن يحدث الله له دولة — يترك آثار العدى كالرماد [5]

كما انه كان يناظر في الشام بعض الشاميين في الكثير من المفاهيم الإسلامية التي تربى عليها في بيت النبوة، ذكر خالد بن صفوان اليمامي، قال: أتينا زيد بن علي وهو يومئذ بالرصافة،رصافة هشام بن عبد الملك، فدخلنا

(١) الامين، زيد الشهيد،ص ٤٨.

(٢) ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ص٣٣٣.

(٣) البخاري، سر السلسلة العلوية: ٥٨،ابن عنبة، عمدة الطالب،ص٢٥٦.

(٤)ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج١٩ ص٤٦٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج٥ ص٣٩٠.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج ١ ص٣٢، اليعقوبي، التاريخ: ج ٢ ص٣٢٦، المسعودي، مروج الذهب: ج٢ ص١٨١، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج٦٦ ص٣٤٦.

عليه في نفر من أهل الشام وعلمائهم وجاءوا معهم برجل انقاد له أهل الشام في البلاغة، والبصر بالحجج، وكلّمنا زيد بن علي في الجماعة وقلنا: إنّ اللّه مع الجماعة وأنّ أهل الجماعة حجّة اللّه على خلقه، وأنّ أهل القلّة هم أهل البدعة والضلالة، قال: فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تكلّم بكلام ما سمعت قرشيّاً ولا عربيّاً أبلغ موعظة، ولا أظهر حجّة ولا أفصح لهجة منه، قال: ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة، ذكر من كتاب اللّه فلم يذكر كثيراً إلاّ ذمّه ولم يذكر قليلاً إلاّ مدحه، والقليل في الطاعة هم أهل الجماعة، والكثير في المعصية هم أهل البدع. قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فما أحلى ولا أمر (كذا) وسكت الشاميون فما يجيبون بقليل ولا كثير، ثم قاموا من عنده فخرجوا وقالوا لصاحبهم: فعل اللّه بك وفعل، غررتنا وفعلت، زعمت أنك لا تدع له حجّة إلاّ كسرتها فخرست، فلم تنطق، فقال لهم: ويلكم كيف أكلّم رجلاً إنّما حاجّني بكتاب اللّه أفأستطيع أن أرد كلام اللّه؟! فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت في الدنيا رجلاً قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج غير زيد بن علي (عليهما السلام)[1].

وقال هشام يوما لزيد وقد احتشد المجلس بأهل الشام: ما يصنع أخوك البقرة. فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه وقال: سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الباقر وأنت تسمّيه البقرة لشد ما اختلفتما، لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار. فانقطع هشام عن الجواب وبان

---

(١) المحلي: الحدائق الوردية، ص١٤٢، السياغي، الروض النضير: ج١ص١٠٠.

عليه العجز ولم يستطع دون أن صاح بغلمانه: أخرجوا هذا الأحمق المائق، فأخذه الغلمان بيده فأقاموه [1].

الأسباب الظاهرية لنهضة زيد:

لّما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراق لهشام بن عبد الملك، أخذ يحاسب خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري على بيت المال، وكان قبله والياً على العراق فحبسه وعذبه، فادّعى خالد أنه اشترى أرضاً بالمدينة من زيد بن عليّ (رضي الله عنه) بعشرة آلاف دينار، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بذلك، فاستحضر زيداً وسأله عن الأرض، فأنكر واستحلفه فحلف له فخلى سبيله.

وكتب يوسف بن عمر كتاباً ثانياً، يقول فيه: إن خالداً ادّعى أنه أودع مالا جزيلا عند زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد المخزومي.

فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يحمل إليه الجماعة، فحملهم إليه مكرهين، ولما اجتمعوا عند هشام سألهم عن المال فأنكروا فاستحلفهم فحلفوا، وأقرّ بعضهم بأنه لم يستفد من خالد سوى الجائزة.

---

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار:ج١ ص٣١٢، البخاري، سر السلسلة العلوية،ص٣٣، ابن شهر اشوب،مناقب آل أبي طالب:ج٣ ص٣٢٨، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج٣ ص٢٨٦.

فقال لهم هشام: إنّا باعثون بكم إلى يوسف بن عمر ليجمعكم مع خالد. فقال زيد: نشدتك بالله يا هشام والرحم أن لا تبعث بنا إليه فإنا نخاف أن يتعدى علينا.

فقال: كلاّ أنا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك.

فبعث هشام بهم إلى العراق، واجتنب أيوب بن سلمة لخؤلته، فقدموا على يوسف بن عمر فسألهم عن المال فأنكروا، ثم قال زيد: كيف يودعني خالد المال وهو يشتم آبائي على منبره [1].

فأخرج خالداً إليهم وقال له: هؤلاء الذين ادّعيت عندهم. فاعترف بأنه لم يكن له عندهم شيء، فغضب يوسف وقال: أفبي تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ وضربه حتى خشي عليه الهلاك. فقال زيد لخالد: ما الذي دعاك إلى ذلك؟ قال: شدّة العذاب ورجوت به الفرج [2].

---

(١)قال ابن معين في ترجمة خالد: رجل سوء يقع في علي (ميزان الاعتدال:ج١ص ٦٣٣) وكان يقول على المنبر: العنوا علي بن أبي طالب فانه لص بن لص (بضم اللام) فقام إليه أعرابي فقال: والله ما اعلم من أي شيء أعجب من سبك علي بن أبي طالب ؟؟ أم من معرفتك بالعربية (الغارات:ج٢ ص ٨٣٣) وكان يقول (اللهم(كذا) من علي بن أبي طالب ابن عم محمد بن عبد الله وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين ثم يقول: هل كنيت(النصب والنواصب ص ٣١٤) وذكر المدائني انه أمر ابن شهاب أن يكتب له السيرة فقال له ابن شهاب: انه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب ؟ قال: لا إلا أن تراه في قعر جهنم (الأغاني:ج١٩ص ٥٢، الخطيب، مصادر نهج البلاغة:ج٢ص ١٤).

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص: ٩٠، الطبري، التاريخ: ج٥ ص٤٨٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج٤ ص٣٢.

أقام الشهيد زيداً بالكوفة أياماً بعد أن وضح حاله للوالي وعرف براءته من تلك التهمة، ثم قفل راجعاً إلى المدينة، وفي القادسية أو الثعلبية [1] لحقه جماعة من أهل الكوفة واستجاروا به من جور الأمويين وظلمهم الفاحش، وطلبوا منه المصير إلى بلادهم، وقالوا له: نحن أربعون ألفاً نضرب بأسيافنا دونك، وليس من عندنا من أهل الشام إلاّ عدة وبعض قبائلها يكفيهم بإذن الله تعالى، وأعطوه العهود والمواثيق أن لا يخذلوه. فقال لهم: إني أخاف أن تفعلوا معي كفعلكم مع أبي وجدّي. فحلفوا له بالأيمان المغلظة على أن يجاهدوا بين يديه.

فلمّا عزم على موافقتهم عرفه جماعة ممّن يمحضه الود والنصيحة غدر أهل الكوفة، وأنهم لا ثبات لهم في قول ولا عمل، فلمّا أجاب أهل الكوفة ورجع إليها عظم ذلك على صحبه وأهل بيته، فبالغوا في تخويفه وعرّفوه عواقب هذا الوفاق لما عليه من الشقاق والميل إلى الأطماع، وأول من حذّره داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان مع زيد بالثعلبية، قال له: لا يغرّوك هؤلاء من نفسك، أليس قد خذلوا من كان أعزّ عليهم منك؟ جدّك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حتى قتل والحسن (عليه السلام) من بعده، بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوه رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه؟ أوليس قد أخرجوا جدك الحسين (عليه السلام) وحلفوا له بأوكد الأيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه؟ فلا ترجع معهم. فقال كل من حضر من أهل الكوفة: إن هذا لا يريد أن تظهر أنت، ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم.

---

(١) الثعلبيّة: من منازل طريق مكّة من الكوفة، وبين الثعلبيّة والخزيميّة ثلاثة وعشرون ميلاً، وهي منسوبة إلى ثعلبة بن دودان بن أسد، (الحموي، معجم البلدان: ج ٢ ص ٧٨).

فقال زيد لداود:إن معاوية كان يقاتل علياً (عليه السلام) بذهابه،وأن الحسين(عليه السلام) قاتله يزيد والأمر عليهم مقبل.

فقال له داود: إني لخائف إن رجعت إليهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة (١).

البيعة لزيد في الكوفة

دخل زيد الكوفة في شهر شوال سنة ١٢٠، وقيل: سنة ١١٩ (١)، فأقام بالكوفة خمسة عشر شهراً وفي البصرة شهرين (٢) فأخذت الشيعة وغيرهم من المحكمة تختلف إليه يبايعونه، فبلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفاً، وقيل: أربعين ألفاً. وقال أبو معمر: بلغ ثمانين ألفاً كلهم من أهل الكوفة (٣)، وبايعه من أهل

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص ٩١، الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٨٨،المقريزي، الخطط المقريزية: ٤ ص ٣١٠.

(١)اختلفت المصادر التاريخية في زمن خروج زيد (عليه السلام)، فالدينوري يذكر: انّ زيداً خرج سنة ١١٨هـ، ينظر:(الأخبار الطوال، الدنيوري ص٣٤٤، نشأة الشيعة الامامية، نبيلة عبد المنعم داود: ص٨٤)، أمّا البلاذري فيرى انّ زيداً خرج في زمن الباقر (عليه السلام)، ينظر:(أنساب الأشراف، البلاذري،، ص٣٢١)، ولكن الباقر (عليه السلام) كما تذكر المصادر أنه توفي ما بين سنة ١١٤هـ ـ ١١٧هـ وهذا يعني أنّ زيداً قد خرج بعد وفاة الباقر (عليه السلام) أي في عصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ينظر: (الكليني، الكافي ج١ص٤٦٩، إبن رستم،رسائل الامامة،: ص٩٤)، والأرجح انه ثار سنة (١٢١) أي في عصر الأمام الصادق، لأن اغلب المصادر تذكر أنّ وفاته كانت بين عامي ١٢١هـ ـ ١٢٢هـ وهو العصر الذي يعيش فيه الصادق (عليه السلام) ينظر: أبن الجوزي،تذكرة الخواص، ص٣٣٥.

(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٣٢، ابن عنبة، عمدة الطالب،ص ٢٥٦.

(٣)السياغي، الروض النضير:ج ١ ص ٧٥، وفي أكثر المصادر: (خمسة عشر) بدل: (خمسة وعشرين).

المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان خلق كثير وقد بثّ الدعاة والرسل في الآفاق واستفحلت دعوته [(١)] وفيمن بايعه من أهل الكوفة: نصر بن خزيمة العبسي، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارث الأنصاري، وحجية بن الأجلح الكندي، وكان نصر على إحدى مجنبتيه، وكان معمر بن خيثم وفضيل الرسان يدخلان الناس عليه وعليهم براقع لئلاّ يعرف موضع زيد [(٢)] وبايعه من فقهاء الكوفة وقضاتها ومحدّثيها عدد كثير منهم: عبد الله بن شبرمة بن الطفيل [(٣)] و الأعمش، سليمان بن مهران ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٤٨[(٤)]. وكان يقول: لولا ضرارة بي لخرجت معه، والله ليخذلنّه أهل العراق وليسلمنّه كما فعلوا بجدّه وعمّه[(٥)] ومسعر بن كدام، مات سنة

(١)الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٩١،البخاري، سر السلسلة العلوية،ص ٥٨، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص: ٩١، المقريزي، الخطط المقريزية: ٤ ص ٣١٠، ابن عنبة، عمدة الطالب،ص ٢٥٦،

(٢) الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٥٠٢، السياغي، الروض النضير:ج ١ ص ٧٥.

(٣) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٥٠، التاريخ الكبير: ٥ج ص ١١٧ رقم ٣٤٩، تاريخ خليفة،ص ٢٨٣، تهذيب الكمال:ج ١٥ ص ٧٦ رقم ٢٣٢٨، معرفة الثقات:ج ٢ ص ٣٣ رقم ٩٠١، مشاهير علماء الأمصار،ص ٢٦٥ رقم ١٣٣٣، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١٢ ص ٣٢٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٦ ص ٣٤٢، ابن خياط، طبقات خليفة،ص ٢٧٨، البخاري، التاريخ الكبير: ج٤ ص ٣٧، العجلي،معرفة الثقات: ١ ص ٤٣٢ رقم ٦٧٦، ابن حبان، الثقات:ج ٤ ص ٣٠٢، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٤ ص ١٩٥ رقم ٢٨٦، الذهبي، تذكرة الحفاظ:ج ١ ص ١٥٤،الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٦ ص ٢٢٦ رقم ١١٠،الذهبي، ميزان الاعتدال: ٢ ص ٢٢٤ رقم ٣٥١٧.

(٥)السياغي، الروض النضير: ١ ص ٥٥.

١٥٢ (١) وقيس بن الربيع الأسدي، توفي بالكوفة سنة ١٦٨ (٢) و الحسن بن عمارة البجلي توفي سنة ١٥٣ (٣). وأبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين كان من المحدّثين بالكوفة مات سنة ١٢٨ (٤) و يزيد بن أبي زياد القرشي مات سنة ١٣٧ (٥) و هارون بن سعيد العجلي (٦) وحجاج بن دينار (١) و أبو هاشم

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٦٤، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٨ ص ١٣ رقم ١٩٧١، العجلي، معرفة الثقات:ج ٢ ص ٢٧٤ رقم ١٧١٠، المزي، تهذيب الكمال:ج ٢٧ ص ٤٦١ رقم ٥٩٠٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١٠ ص ١٠٢ رقم ٢١٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧ ص ١٦٣ رقم ٥٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٧٧، ابن خياط، طبقات خليفة، ص ٢٨٧، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٧ ص ١٥٦ رقم ٧٠٤، العجلي، معرفة الثقات:ج ٢ ص ٢٢٠ رقم ١٥٣٠، ابن حجر، تهذيب الكمال:ج ٢٤ ص ٢٥ رقم ٤٩٠٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٦٨، البخاري، التاريخ الكبير: ٢ ص ٣٠٣ رقم ٢٥٤٩، الخطيب، تاريخ بغداد:ج ٧ ص ٣٥٦ رقم ٣٨٧٠، المزي، تهذيب الكمال:ج ٦ ص ٢٦٥ رقم ١٢٥٢، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ١ ص ٥١٣ رقم ١٩١٨، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٢ ص ٢٦٣ رقم ٥٣٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٢١، ابن خياط، طبقات خليفة، ص ٢٧٠، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٦ ص ٢٤٠ رقم ٢٢٧٧، العجلي، معرفة الثقات: ج٢ ص ١٢٩ رقم ١٢١٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣٨ ص ٣٩٧ رقم ٤٦٠٧، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٩ ص ٤٠١ رقم ٣٨٢٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٥ ص ٤١٢ رقم ١٨٢. وهؤلاء الستة نصّ على بيعتهم لزيد وأخذهم برأيه وتنشيط الناس على متابعته في الحدائق الوردية.

(٥) المزي، تهذيب الكمال:ج ٣٢ ص ١٣٥ رقم ٦٩٩١، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٦ ص ١٢٩ رقم ٤١، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١١ ص ٢٨٧ رقم ٥٣١.

(٦) البخاري، التاريخ الكبير:ج ٢ ص ٣٧٥ رقم ٢٨٢٠، ابن حبان، الثقات:ج ٦ ص ٢٠٥، المزي، تهذيب الكمال:ج ٥ ص ٤٣٥ رقم ١١١٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٧ ص ٧٧ رقم ٣٣.

الرماني، يحيى بن دينار [٢] و منصور بن المعتمر [٣]وهو الذي جاء يدعو إلى الخروج مع زيد وبيعته وأنه أبطأ عن زيد لمّا بعثه يدعو إليه، فقتل زيد ومنصور غائب، فصام سنة يرجو أن يكفّر الله عنه، ثمّ خرج مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [٤]وأبو اليقظان عثمان بن عمير الثقفي الكوفي، البجلي [٥] وسفيان الثوري، نسبة إلى ثور بن عبد مناة، سمّي بذلك لأنه نزل جبل ثور الذي به الغار، كان من أعيان فقهاء الكوفة بايع زيداً على الخروج، ولّما بلغه قتل زيد قال: لقد بذل مهجته لربّه وقام بالحق لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه [٦] و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري،

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٧ ص ٣١٠، ابن معين، التاريخ:ج ١ ص ٣٦٩، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٩ ص ٩٢ رقم ٩٩١، المزي، تهذيب الكمال:ج ٣٤ ص ٣٦٢ رقم ٧٦٨٠، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٤ ص ٥٨١ رقم ١٠٦٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٣٧، ابن معين، تاريخ:ج ١ ص ٢٥٠ رقم ١٦٤٥، ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٢٦، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٧ ص ٣٤٦ رقم ١٤٩١، ابن حبان، الثقات:ج ٧ ص ٤٧٣، المزي، تهذيب الكمال: ج٢٨ ص ٥٤٦ رقم ٦٢٠١، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١٠ ص ٢٧٧ رقم ٥٤٧.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل:ج ٦ ص ١٦١ رقم ٨٨٤، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٩ ص ٤٦٩ رقم ٣٨٥١، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٧ ص ١٣٢ رقم ٢٩٣.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص: ٩٩، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٢٥٣.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١١ ص ٦ رقم ٩.

(٦) السباغي، الروض النضير:ج ١ ص ٥٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٧١، العجلي، معرفة الثقات:ج ١ ص ٤٠٧ رقم ٦٢٥، المزي، تهذيب الكمال:ج ١١ ص ١٥٤ رقم ٢٤٠٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٧ ص ٢٢٩ رقم ٨٢.

[(1)]وزبيد بن الحارث اليامي، كان من الشيعة المحدّثين في الكوفة ومن التابعين [(2)] والحسن بن سعد الفقيه، كان راوية للحديث في الكوفة [(3)] و هلال بن حباب [(4)] وسليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة، خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) معه غيره، ولمّا أسر أُتي به إلى يوسف بن عمر الثقفي، فقطع يده، فقيل له: الأقطع. مات في حياة الصادق (عليه السلام) فتوجّع لفقده، ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه، وكان لسليمان كتاب رواه عن عبد الله بن مسكان [(5)]والفضل بن الزبير الأسدي بالولاء،الكوفي، الرسان [(6)] كان من مؤيدي الشهيد زيد بن علي، ومن جملة

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٥٨، العجلي، معرفة الثقات:ج ٢ ص ٨٦ رقم ١٠٧٢، المزي،تهذيب الكمال:ج ٢٥ ص ٦٢٢ رقم ٥٤٠٦،الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٣ ص ٦١٣ رقم ٧٨٢٥، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٩ ص ٢٦٨ رقم ٥٠٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٠٩،البخاري، التاريخ الكبير:ج ٣ ص ٤٥٠ رقم ١٤٩٩، العجلي،معرفة الثقات:ج ١ ص ٣٦٧ رقم ٤٩١، ابن حبان، الثقات:ج ٦ ص ٣٤١،البستي، مشاهير علماء الأمصار،ص ٢٦٣ رقم ١٣٢٢، الذهبي،سير أعلام النبلاء:ج ٥ ص ٢٩٦ رقم ١٤١،الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ ص ٦٦ رقم ٢٨٢٩.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص: ١٠٠.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص: ٩٨، ١٠١، تسمية من عرف ممَن خرج مع زيد بن علي من أهل العلم ونقلة الآثار والفقهاء.

(٥) النجاشي، الرجال،ص ١٨٣، الطوسي، الرجال:ج ٢ ص ٦٤٤ رقم ٦٦٤،الرازي، الجرح والتعديل:ج ٤ ص ١٣١ رقم ٥٧٠، ابن حبان، الثقات:ج ٨ ص ٢٨٠.

(٦)الطوسي، الرجال،ص ١٣٢ وص ٢٧٢.المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ١٣.النوري، خاتمة المستدرك،ص ٨٣٥ (حجري). ابن داود، الرجال،ص ١٥١، الخوئي،معجم رجال الحديث: ج١٣ ص ٢٨٦ وص ٣٢٦. البرقي،الرجال،ص ١١ وص ٣٤. القمي، المقالات والفرق،ص ٧١ وص ٧٤ وص٢٠١، الاسترابادي، منهج المقال،ص ٢٦٢.ابن النديم، فهرست،ص ٢٢٧،النوبختي، فرق الشيعة،ص ٥٥ وص ٥٨.ابو علي، منتهى المقال،ص ٢٤٣.

الذين خرجوا معه في ثورته [١] وأبو معمر سعيد بن خيثم الهلالي الكوفي.. كان من الداعين للشهيد زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وتوفي سنة ١٨٠. [٢]وأولاد أبي حمزة الثمالي الثلاثة: نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد بن عليّ [٣].

قال نشوان الحميري: اجتمع طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته، فلم يكن المعتزلي أسرع إليها من المرجىَ، ولا المرجىَ من الخارجي، فكانت بيعته (عليه السلام) مشتملة على فرق الأمّة على اختلافها[٤].

---

(١) الطوسي، الرجال، ص٢٢٨. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص١٨٢. الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١٠ ص ١٨٧ وص ١٨٨ وص ١٨٩. النجاشي، الرجال، ص١٥٣، ابن داود، الرجال، ص ١١٩، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٩٨، الكشي، الرجال، ص ٣٣٨. ابو علي، منتهى المقال، ص ١٨٤. الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٠٨ وص ٢٩٠ ابن الأثير، الكامل في التأريخ: ج ٤ ص٣٦ وص ٣٣٤ وص ٣٧٩، ابن حجر، لسان الميزان: ج ٣ ص ٢٨٦، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٤٢٢، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٢ ص ٢، العجلي، تاريخ الثقات، ص ٢٥٦، الذهبي، المغني في الضعفاء: ج ١ ص ٣٣٨.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٢٠٤. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٧، النجاشي، الرجال، ص١٢٨، ابن داود، رجال، ص ٢٤٨، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٨ ص ١١٨، العاملي، أعيان الشيعة: ج٧ ص ٢٣٧، ابن حجر، لسان الميزان: ج ٧ ص ٢٢٨، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٣٣، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٢ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج١ ص ٢٩٤. البخاري، التاريخ الكبير: ج ٣ص ٤٧٠، ابن الأثير، الكامل في التأريخ: ج ٦ ص ١٥٣. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣ ص ١٢٤٤. العجلي، الثقات: ج ٦ ص ٣٥٩، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٢ ص ١ وص ١٧.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ١١٢٩، الطوسي، الفهرست، ص ٩٠، الحلي، خلاصة الأقوال، ص٨٥.

(٤) الحميري: الحور العين، ص ١٨٥.

بدء نهضة زيد:

ولم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد في الكوفة، يبعث إلى عامله يوسف بن عمر الثقفي الرسل والكتب، يستحثه فيها على إخراج زيد من الكوفة، لئلاّ يبايعه أهلها، ومنع الناس من حضور مجلسه، لأنه الجذّاب للقلوب بعلمه الجم وبيانه السهل، وورعه ونسبه وأن له لساناً أقطع من السيف وأحدّ من شبا الأسنّة، وأبلغ من السحر والكهانة، ومن النفث في العقد [1].

وبعد أن وقف الوالي على رأي الخليفة، طلب زيداً، وكتب إلى عامله على الكوفة - الحكم بن الصلت من آل بني عقيل - وهو يومئذ بالحيرة يأمره بطلب زيد، فخفي على الحكم موضعه، فدسّ مملوكاً خراسانياً ألكن [2] وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف ببعض الشيعة فيخبره أنه قدم من خراسان حبّاً لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقوّيهم به. فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه، حتى أدخلوه على زيد فسلمه المال ثم خرج من عنده وأعلم يوسف بن عمر بموضعه [3].

---

(١) الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٨٢، الشبلنجي، نور الأبصار، ص٨٤.

(٢) اللكنة: عجمة في اللسان وعي. الصحاح: ج ٦ ص ٢١٩٦.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٣١، البلاذري، أنساب الأشراف ص ٧٩، الطبري، التاريخ: ج٤ ص ٢٧٠، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٦٤، المفيد، الإرشاد: ج ٢ ص ٤٥، النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٤، الطبرسي، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٩، ابن نما، مثير الأحزان، ص ٢١. وهكذا تتكرر مسألة الجواسيس من معقل ايام مسلم بن عقيل عليه السلام حتى يوم الناس هذا، مرورا بزيد الشهيد.

وجاء سليمان بن سراقة البارقي، وكان أبوه قد قاتل المختار [1] إلى يوسف بن عمر ودله على رجلين يختلفان إلى زيد وقد بايعاه، يقال لأحدهما: عامر، وللآخر: طعمة من بني تميم ابن أخت لبارق، وأن زيداً نازل فيهم، فبعث يوسف عليهما فجيء بهما ولم يوجد زيد في منزلهما ولمّا كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه، فأمر بالرجلين فضربت أعناقهما.

لّما عرف زيد من يوسف بن عمر الطلب له والإستبحاث عن أمره وتتبع شيعته، وبلغه خبر الرجلين اللذين أُخذا وقتلا، خاف على نفسه أن يؤخذ غيلة، فتعجّل الخروج قبل الأجل الذي كان بينه وبين الأمصار، وأمر من ثبت معه بالتهيؤ والاستعداد، وكان ظهوره بالكوفة ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة (١٢١ هـ)على قول[2].

وأمر يوسف عامله الحكم بن الصلت ان يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم قبل خروج زيد، فبعث إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فحصرهم في المسجد، ومكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في المسجد الأعظم يؤتى إليهم بالطعام والشراب من منازلهم، ونادى مناديه: ألا إن أمير المؤمنين يقول: من أدركنا زيداً في رحله فقد برئت منه الذمة.

وكان يومئذ على ربع المدينة إبراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي.

وعلى ربع مذحج وأسد عمرو بن أبي بذل العبدي.

---

(١)سراقة بن مروان بن السماء بن خالد البارقي الازدي، شاعر عراقي، يماني الأصل كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة وله شعر في هجائه، وبعد أنْ تولى الحجاج بن يوسف هجاه ايضاً فطلبه الحجاج ففرّ الى الشام وبها توفي سنة ٧٩هـ.(الزركلي، الاعلام:ج٣ص٨٠).

(٢) انظر: الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٩٩، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص ٩٢.ونصّ على أنه خرج ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم.

وعلى ربع كندة وربيعة المنذر بن محمد ابن الأشعث بن قيس الكندي.

وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني.

في يوم الثلاثاء قبل خروج زيد، أمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة، وبعث إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة يعلمه الحال، فأمر يوسف مناديه فنادى في أصحابه: من يأتي الكوفة ويقترب من هؤلاء القوم؟ فركب جعفر بن العباس الكندي في خمسين فارساً حتى انتهى إلى جبانة سالم السلولي، فعرف موضعهم ورجع إليه [1].

وخرج زيد ليلة الأربعاء لسبع بقين من محرم في ليلة شديدة البرد، من دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري [2]، ونادى منادي زيد بشعاره (شعار رسول الله): يا منصور أمت. وأصحابه يستضيئون بالهرادي[3] يشعلون فيها النار، وما زالوا على هذا الحال طول ليلهم حتى أصبحوا [4].

وفي صباح يوم الأربعاء وقد كان يوسف بن عمر في الحيرة قد أرسل عبد الله بن عياش في خمسين الى الكوفة يستطلع له الخبر، فجاء جبّانة سالم فأستخبر، ثم رجع فلما أصبح يوسف، خرج إلى تل قريب من الحيرة، فنزل عليه ومعه جماعة من كبار قريش وأشراف الناس وأمير شرطته العباس بن

---

(١) الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٩٩.

(٢) هو معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري كوفي النشأة بايع زيد بن علي (عليهم السلام)، ابن خلدون، التاريخ: ج٣ق١ص٢١٠.

(٣) الهرادي جمع هردية: قصبات تضم ملوية بطاقات من أقلام يرسل عليها قضبان الكرم و الهردية بضم الهاء وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة والياء المشددة، والهرادي بفتح الهاء وكسر الدال ا هـ ذكر الطرسوسي أن الهرادي ما يوضع فوق السقف من قصب أو عريش ا هـ (ابن منظور،لسان العرب:ج٣ ص ٤٣٦، ابن عابدين،حاشية رد المحتار: ج ٦ ص ١٣٣).

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٣٣.

سعد المزني [(١)]، وبعث الريان بن سلمة الأراشي [(٢)] في ألفين وثلاثمائة من القيقانية [(٣)] معهم النشاب، قوة لصاحب شرطته، وفي هذا اليوم بعث زيد، القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن يحيى بن عزيز بن عمرو بن مالك بن خزيمة التنعي [(٤)] ثم الحضرمي، ورجلا آخر يقال له: صدام، يناديان بشعارهما:(يا منصور أمت)، فالتقيا مع جعفر بن العباس الكندي في صحراء عبد القيس واقتتلا معهم، فقتل صدام وارتث القاسم فأسر وجئ به إلى بن الصلت، فكلمه فلم يرد عليه، فأمر به فضربت عنقه على باب القصر، فقالت ابنته سكينة ترثيه:

عين جودي لقاسم بن كثير ... بدرور من الدموع غزير
أدركته سيوف قوم لئام ... من أولي الشرك والردى والشرور
سوف أبكيك ما تغنى حمام ... فوق غصن من الغصون نضير

لم يواف زيداً ممّن بايعه في هذا اليوم غير مائتين وثمانية عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ قيل: إنهم محصورون في المسجد الأعظم. قال: والله ما هذا لمن بايعنا بعذر[(٥)].

---

(١) هو أمير شرطة يوسف بن عمر، وفي تاريخ الطبري: ج ٨ص٢٧٣: ذكر أنّ اسمه (العباس بن سعد المريّ)، وكذا في الاصول، ٨ص٢٧٣.

(٢) في الطبري، التاريخ: ج ٨ص٢٧٣ (الريان بن سلمة الأبراشي)،.

(٣) نسبة إلى قيقان وهي بلاد قرب طبرستان.الحموي،(معجم البلدان:ج ٤ ص ٤٢٣).

(٤) هكذا أورده في الطبري، وفي المقاتل: (التبعي)، والتنعي نسبة إلى بني تنع بطن من همدان، وقيل: نسبة إلى تنعة مدينة قرب حضرموت.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٣٤.

وسمع نصر بن خزيمة [1] النداء، فأقبل إليه ولقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن حكيمة في الطريق الخارج إلى مسجد بني عدي [2]، فقال نصر بن خزيمة:(يا منصور أمت). فلم يرد عليه شيئاً، فحمل عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو بن عبد الرحمن وانهزم من كان معه [3].

وأقبل نصر إلى زيد، فالتقى معه في جبانة الصائدين، وفيها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم، وتحت زيد برذون بهيم اشتراه رجل من بني نهد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين ديناراً ثم صار بعد زيد إلى الحكم بن الصلت.

ومضى زيد حتى انتهى إلى الكناسة، وكان بها جماعة من أهل الشام، فحمل عليهم وهزمهم ثم خرج حتى أتى الجبانة، وكانت فيما بين الحيرة والكوفة، وإنّ يوسف بن عمر على التل ينظر زيداً واصحابه، معه من قريش

---

(١) الطبري، التاريخ: ج ٨ص٢٧٣، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٣٤. ابو ابراهيم الحضرمي الحمصي، روى عن ابيه عن نصر بن علقمة، روى عنه ابو ايوب البهراني سليمان بن عبد الحميد الحمصي، ينظر:الرازي، الجرح والتعديل:ج ٨ص٤٧٣.

(٢)مسجد بني عدي، احد مساجد الكوفة التاريخية،وبنو عدي بطون عديدة منهم: بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وبنو عدي بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وبنو عدي بن بهراء، وبنو عدي بن حنفية بن غنم، وبنو عدي من بني مزيقيا،وبطن عدي ايضا موجود في كل من: طابخة، وذهل، وطي، وفزارة، وكنانة عذرة، وكهلان، ولخم، وهوازن، ولؤي بن غالب وغيرهم.والمسجد منسوب لاحد هذه البطون (الاصفهاني،مقاتل الطالبيين،ص١٣٨، الطبري،التاريخ:ج ٨ص٢٧٣).

(٣)الطبري، التاريخ:ج ٨ص٢٧٣.

و الناس نحو مائتي رجل، فيهم حزام بن مرّة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي، ولو شاء زيد أنْ يقتله لقتله [1].

وانتهى زيد إلى باب رجل من الأزد يقال له: أنس بن عمرو، وكان ممّن بايعه، فناداه زيد: يا أنس اخرج إليّ رحمك الله فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم فقد فعلتموها، الله حسيبكم. ثم أنّ زيداً أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة واقبل زيد على نصر بن خزيمة وقال له: تخاف على أهل الكوفة أنْ يكونوا فعلوها حسينية [2]؟.

فقال نصر: جعلني الله فداك أمّا أنا فو الله لأضربنّ بسيفي معك حتى أموت [3].

وكان الريان بن سلمة يتبع أثر زيد في أهل الشام فمانعه عن التوجه نحو يوسف بن عمر، فأخذ زيد على مصلى خالد بن عبد الله القسري حتى دخل الكوفة وقد انشعب أصحابه لمّا قصد الجبانة، فذهب بعضهم نحو جبانة مخنف بن سليم ثم تراجعوا إلى جبانة كندة، وبينا هم يسيرون إذ طلعت عليهم خيل أصحاب يوسف بن عمر فلمّا رأوهم دخلوا زقاقاً ونجوا منهم إلاّ رجلا دخل مسجداً يصلي فيه ركعتين، وبعد أن فرغ خرج إلى أصحاب يوسف وقاتلهم فتكاثروا عليه وصرعوه وحمل عليه رجل بعمود فقتله، وخرج أولئك النفر الذين دخلوا الزقاق وقاتلوا أصحاب يوسف بن عمر فاقتطع أهل الشام منهم

---

(١)أبن الأثير، الكامل في التاريخ:ج ٥ص٩٧، ابن خلدون،التاريخ: ج٣ق١ص٢١٢. الطبري، التاريخ: ج٨ص٢٧٤، الأصفهاني،مقاتل الطالبين،ص ص١٣٤.

(٢)الأصفهاني، مقاتل الطالبين،ص ص١٩٥، ابن خلدون، التاريخ: ج٣ق١ص٢١٢.

(٣)ابن خلدون، التاريخ:ج٣ق١ص٢١٤.

رجلا دخل دار عبد الله بن عوف فهجموا عليه وأسروه وأتوه به إلى يوسف بن عمر فقتله.

ولّما دخل زيد الكوفة أشار عليه نصر بن خزيمة بالتوجه نحو المسجد الأعظم لاجتماع الناس فيه.

وبينا زيد يسير نحو المسجد الأعظم، إذ طلع عليه عبيد الله بن العباس الكندي في أهل الشام والتقى معه على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص، فأراد الحملة عبيد الله وتكعكع مولاه سلمان وبيده اللواء، فصاح به: احمل يا بن الخبيثة. فحمل عليهم ولم ينصرف حتى خضّب اللواء بالدم، وضرب واصل الحناط عبيد الله وقال: خذها وأنا الغلام الحناط، فلم تعمل فيه شيئاً. وقال عبيد الله: قطع الله يدي إن أكلت بقفيز أبداً. ثم ضرب الحناط فلم يصنع شيئاً واشتد القتال بينهم، ولكثرة من قتل من أصحاب عبيد الله فرّ بمن بقي معه وانتهى إلى دار عمرو بن حريث، وكانت في السبخة قريبة من المسجد الأعظم.

وأقبل زيد بأصحابه وانتهى إلى باب الفيل، فأدخل أصحابه راياتهم من فوق الأبواب وجعل نصر[1] ينادي من في المسجد: يا اهل الكوفة أُخرجوا من الذلّ الى العزّ والى الدين والدنيا، فإنكم لستم في دين ولا دنيا.

وجعل اهل الشام يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد والتحم القتال عند دار الرزق؛ وقال رجلٌ من أهل الشام ليوسف: إن ملأت عيني من نصر قتلته فدفع له يوسف سيفاً لا يمر بشيء الاّ قطعه، ولما ابعد نصراً ضربه على فخذه فقطعها فضربه نصر فقتله، ومات نصر، وهزمهم زيد (عليه السلام) الى

(١)وجاء في مقاتل الطالبيين، ص١٣٥ (وجعل اصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم..).

السبخة، ثم شدّ عليهم وأخرجهم الى سليم، فأخذوا المسنّاة [1] وأعطوا لواءه لعبد الصمد، وكان معه خمسمئة، وأهل الشام اثنا عشر الفاً.

وفي عشية الأربعاء انصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة، وخرج زيد فيمن معه فنزل دار الرزق، فأتاه الريان بن سلمة وقاتله هناك قتالا شديداً، فخرج بعض أصحاب الريان وقتل منهم كثير وفرّ الباقون، فتبعهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد، ورجع أهل الكوفة عشية الأربعاء بأسوأ حال.

وفي صباح يوم الخميس الثاني من صفر، بعث يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني صاحب شرطه في جماعة من أصحابه، فأتوا زيداً وهو في دار الرزق، فاقتتلوا هناك والطريق متضايق بخشب كثير للنجار، وعلى ميمنة زيد وميسرته نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن إسحاق الأنصاري، فصاح العباس بأصحابه: الأرض الأرض. فنزلوا عن خيولهم واشتد القتال، فضرب نائل بن فروة نصر بن خزيمة على فخذه وضربه نصر فقتله، ولم يلبث نصر أن مات، وقتل في هذه الصدمة من أصحاب العباس بن سعيد نحو من سبعين رجلا وفرّ الباقون.

وفي عشية الخميس عبّأ يوسف بن عمر أصحابه وسيرهم إلى زيد فاقتتلوا، ثم كشفهم زيد إلى السبخة واشتد القتال فيها، فكانت الدبرة [2] على أصحاب يوسف بن عمر، وتبعهم زيد بمن معه حتى أخرجهم إلى بني سليم وطاردهم في خيله ورجاله فأخذوا طريق المسناة، ثم ظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس فقاتلهم، وصاحب لوائه عبد الصمد ابن أبي مالك بن مسروح

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٨ص٢٧٥، أبن الأثير، الكامل في التاريخ:ج٥ص٩٧.

(٢) الدبرة: أي الهزيمة. النهاية لابن الأثير:ج٢ ص ٩٨.

من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب، وكان مسروح السعدي متزوجاً صفية بنت العباس بن عبد المطلب،

وتمثل زيد يوم السبخة بأبيات ضرار بن الخطاب الفهري التي قالها يوم الخندق [1]:

مهلا بني عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من القلق
لمثلكم نحمل السيوف ولا نغمز أحسابنا من الرقق
إني لأنمى إذا انتميت إلى عزّ عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن أعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق

وفي حديث محمد بن فرات الكوفي: كان الناس ينظرون إلى زيد يقاتل يوم السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تدور معه حيثما دار [2].

وأقبل رجل من كلب من أهل الشام على فرس له رائع وصار بالقرب من زيد،فشتم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) [3]، فبكى زيد حتى إخضلّت لحيته وجعل يقول: أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله)؟.أما أحدٌ يغضب لرسول الله (صلى الله عليه واله)؟ أما أحدٌ يغضب لله تعالى؟، وقد تحول الشامي من فرسه الى بغلة.قال سعيد: فجئت الى مولى لي فأخذت منه مشملاً [4]واستترتُ من خلف النظارة، وجئت الشامي من ورائه وضربت عنقه فسقط بين رجلي بغلته. وشدّ أصحابه عليّ

(١) وتمثل بها علي (عليه السلام) يوم صفين، والحسين (عليه السلام) يوم الطف، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان، وإبراهيم بن عبد الله المحض يوم باخمرى.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص ٨٩.

(٣)تاريخ الطبري: ٨ص٢٧٤، ومقاتل الطالبين، ص،(ومن ذلك تعرف نفسية هؤلاء الذين يقاتلون فان دينهم سب رسول الله صلى الله عليه واله وقتل ذريته).

(٤) المشمل: سيف صغير يتغطى تحت الثوب.(القاموس المحيط:ج ٣ ص ٤٠٣).

وكادوا يرهقونني، فلمّا رأى أصحابنا ذلك كبّروا وحملوا عليهم واستنقذوني، فركبت البغلة وأتيت زيداً فقبّل بين عيني وقال: أدركت والله ثأرنا، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرهما، ثم أعطاني البغلة، وقاتل معاوية بن اسحاق الأنصاري بين يدي زيد (عليه السلام) قتالاً شديداً.(١).

وسار زيد حتى انتهى إلى الجسر ونادى أصحابه: والله لو كنت أعلم عملا أرضى لله من قتال هؤلاء لفعلته، وقد كنت نهيتكم أن لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، ولكني سمعتهم يسبون علياً (عليه السلام) فاقتلوهم من كل وجه، فوالله لا ينصرني رجل عليهم اليوم إلاّ أخذت بيده وأدخلته الجنة.

واشتد القتال، فكانت خيل أهل الكوفة لا تثبت لخيل أصحاب زيد، فبعث العباس بن سعيد المزني إلى يوسف بن عمر يستمده الرجال والخيل، فمدّه بسليمان بن كيسان الكلبي في القيقانية والنجارية وهم نشابة(٢)، وحرص زيد حين انتهوا إليه أن يصرفهم نحو السبخة فلم يتمكن، وفي هذه الصدمة قاتل معاوية بن إسحاق حتى قتل، وكان زيد يتمثل:

أذل الحياة وعزّ الممات وكلاً أرآه طعاماً وبيلا
فإن كان لابد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا (٣)

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٣٦.

(٢) في مقاتل الكالبيين، ص ٩٦: (القيقانية وهم نجارية)، وفي الطبري: (والبخارية) بدل: (والنجارية)، والبخارية: سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم من بخارى إلى البصرة وبنى لهم هذه السكة فعرفت بهم.(الحموي، معجم البلدان:ج ١ ص ٣٥٦).

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ١،ص ٢٨٨، المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٢٠٧، الحميري، الروض المطار، ص ٤٩٥، الامين، اعيان الشيعة:ج ٧ ص ١١٥.

سهم اخر يفجع ال محمد صلوات الله عليهم

ولمّا جنح الليل من ليلة الجمعة الثالثة من صفر سنة ١٢١ هـ رمي زيد بسهم غرب[١]، فأصاب جبهته اليسرى، وعادَ السهم في الدماغ [٢] فأنزل وكان رأسه في حجر محمد بن مسلم الخياط، فرجع زيد ورجع أصحابه، ولم يظن أصحاب يوسف بن عمر إلاّ أنهم رجعوا للمساء والليل، وكان الرامي له مملوك ليوسف بن عمر اسمه راشد، ويقال من أصحابه اسمه داود بن كيسان. وجاء بزيد أصحابه فأدخلوه بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد [٣] في دور أرحب وشاكر، وجاؤا بطبيب يقال له: شقير[٤] فقال له الطبيب: إن نزعته من رأسك مت. فقال: الموت أهون عليّ ممّا أنا فيه فأخذ الكلبتين فانتزعه، فساعة انتزعه مات رضوان الله عليه، ولعن الله قاتله وخاذله.

---

(١) يقال: سهم غرب: إذا كان لا يعرف راميه، وقيل: إذا أتاه من حيث لا يدري.(ابن الأثير، النهاية:ج ٣ ص ٣٥٠). واعني بالسهم الاول السهم المثلث الذي رمي به الحسين عليه السلام يوم الطف وهو سهم لم يعرف راميه رغم أهميته، وقد كان مثلثا فيه ثلاثة أنواع من الرذائل:الكفر والعصيان والفسوق.

(٢)الاصفهاني،مقاتل الطالبين، ص١٤١، ابن الأثير، الكامل في التأريخ:ج ٤٠ص٣٢٦،ابن عنبة، عمدة الطالب،ص٢٥٧.

(٣) تقع هذه السكة بالقرب من المسجد الأعظم، وفيها بنى خالد القسري لأمه بيعة وكانت نصرانية.٠الحموي، معجم البلدان:ج ١ ص ٥٣٢).

(٤)في مقاتل الطالبيين اسمه: سفيان.

فجاء يحيى ابنه وقال: يا ابتاه.. ابشر.. ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: أجل يا بني، ولكن ايّ شيء تريد أنْ أصنع؟.فقال: قاتلهم فأن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار. وقد أوصاه [1].

وهكذا رحل زيد إلى ربه، عالما شهيدا مجاهدا، ولو ظفر لوفى كما اخبر عنه أهل البيت عليهم السلام.

توجع الامام الصادق عليه السلام لقتل زيد

لقد توجع الامام الصادق عليه السلام كثيرا لقتله وبكى عند بلوغ خبر استشهاده إليه، عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن علي صبيحة يوم خرج بالكوفة، فسمتعه يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط [2] أهل الشام؟ فو الذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحقّ بشيراً ونذيراً لا يعينني على قتالهم احد منكم إلاّ أخذت بيده يوم القيامة، فأدخلته الجنّة بإذن اللّه تعالى، فلمّا قتل ـ رضي اللّه عنه ـ اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على أبي عبد اللّه فقلت في نفسي واللّه لا أخبرته بقتل زيد فيجزع عليه، فلما دخلت عليه قال: ما فعل بعمي زيد؟! فخنقتني العبرة، فقال: قتلوه؟ قلت: أي واللّه قتلوه، قال: فصلبوه؟ قلت: أي واللّه فصلبوه،

---

(١)الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١١٢، تاريخ الفرق الزيدية، ص١٠٣.الامين،أبو الحسين زيد الشهيد، ص٧٥.

(٢)النبط: قوم ينزلون البطايح بين العراقيين، والجمع أنباط، كسبب وأسباب والنبطية منسوبة اليهم، وقيل انهم عرب استعجموا أو عجم استعربوا كما جاء في مجمع البحرين.وفي المصباح المنير النبط جبل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم أستعمل في أخلاط الناس وعوامهم ويقال لأهل الشام لتشبههم بهم في عدم كونهم من نصحاء العرب، ويقال نبطي لمن كان حاذقاً في جباية الخراج وعمارة الأرضين (ابن الأثير، النهاية،ج٥ مادة نبط).

فأقبل يبكي ودموعه تنحدر من جانب خده كأنّها الجمان ثم قال: يافضيل شهدت مع عمي زيد قتال أهل الشام؟ قلت: نعم، قال: فكم قتلتَ منهم؟ قلت: ستة، قال: فلعلك شاك في دمائهم؟ فقلت: لو كنت شاكاً في دمائهم ماقتلتهم، فسمتعه يقول: أشركني اللّه في تلك الدماء، مضى واللّه عمي وأصحابه مثل مامضى عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه[1].

وعن حمزة بن حمران [2]قال: دخلت على الصادق (عليه السلام) فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ فقلت: من الكوفة، فبكى حتى بلّت دموعه لحيته!فقلت له: يا بن رسول اللّه! مالك أكثرت من البكاء؟ فقال: ذكرت عمي زيدا وماصنع به فبكيت فقلت له: وما الذي ذكرت منه؟ قال: مقتله وقد أصاب جبينه سهم، فجاءه ابنه يحيى فانكب عليه وقال له: أبشر يا أبتاه! فإنّك ترد على رسول اللّه وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قال: أجل يابنيّ! ثم دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن وأُجري عليه الماء، وكان معهم غلام سنديّ لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر ـ لعنه اللّه ـ من الغد، فأخبره بدفنهم إيّاه، فأخرجه يوسف وصلبه في الكناسة أربع سنين، ثم أمر به فأُحرق بالنار وذري في الرياح، فلعن اللّه قاتله وخاذله، وإلى اللّه جل اسمه

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام):ج ١ص٢٥٣. البرهان الجلي عن إيمان زيد بن علي، ص٢٢.

(٢)هو حمزة بن عمران بن مسلم الجعفي، كوفي من أصحاب الصادق (عليه السلام)،(الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٦ص٢٧٥).

أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته، وبه نستعين على عدونا وهو خير مستعان[1].

رؤوس أصحابه:

لّما بلغ يوسف بن عمر قتل زيد، أقبل من الحيرة ودخل الكوفة ورقى المنبر وخطب خطبة هدّد بها أهل الكوفة، ثم نزل وبعث أصحابه يطوفون في دور الكوفة يلتمسون الجرحى، فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويفتشون البيوت، ثم نادى مناديه: ألا من جاء برأس فله خمسمائة درهم [2]. فجاءه محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة، فأمر له بألف درهم، وجاءه الأحول مولى الأشعريين برأس معاوية بن إسحاق فقال له: أنت قتلته؟ قال: لا، ولكني رأيته فعرفته. فأمر له بسبعمائة درهم ولم يمنعه من الألف إلاّ أنه لم يقتله [3].

اختلاف أصحابه في جسده:

---

(١) الصدوق، الأمالي، ص ٣٢١، المجلس: ٦٢ ح٣؛ الطوسي، الأمالي: ج٢ص٤٨؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٦ص١٧٢.

(٢) سيعود هذا الفعل في اخر الزمان فيحدث عين ما حدث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم في الكوفة، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله الف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع ؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلا رجلا أما إنه لا يكون إلا ابن بغي (الطوسي، الغيبة، ص ٤٥٠).

(٣) الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٥٠٤.

ولّما قتل زيد اختلف أصحابه في دفنه ومواراته، بصورة تخفى عن الأعداء خوفاً من إخراجه والتمثيل به، فقال بعضهم: نلبسه درعه ونطرحه في الماء، وهذه الوسيلة تمنّاها الصادق (عليه السلام)، قال لسليمان بن خالد: كم بين الموضع الذي واروه فيه وبين الفرات؟ قال سليمان: قذفة حجر. فقال الصادق (عليه السلام): سبحان الله، أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان أفضل (١).

وأشار بعض من حضر من أصحابه بدفنه في العباسية وهي النخيلة، وارتأى آخرون حزّ رأسه وإلقاءه بين القتلى حتى لا يعرف. فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي وقال: لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب (٢).

قال سلمة بن ثابت: لّما كثر الخلاف بين أصحابه، أشرت عليه أن ننطلق به إلى نهر هناك وندفنه فيه فقبلوا الرأي، وكان في النهر ماء كثير حتى إذا أمكنا له دفناه ووضعنا عليه الحشيش والتراب وأجري عليه الماء، وكان النهر في بستان رجل يقال له: زائدة، وقيل: يعقوب.

ولما دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد طلب مكان دفنه، ونادى مناديه: ألا من أخبر بمكان دفنه فله الجائزة. فجاءه الطبيب الذي أخرج السهم، وكان حاضراً دفنه فأعلمه بمكانه، وكان مملوكاً لعبد الحميد الرواسي، وقيل: إن مملوكاً سندياً لزيد بن علي أخبر بمكان دفنه.

وحدّث أبو مخنف عن كهمس: أن نبطياً كان يسقي زرعاً له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فأخبر به.وبعد أن استبان ليوسف موضع دفنه بعث العباس بن سعيد المزني، وفي نقل آخر: بعث الحجاج بن القاسم بن محمد بن أبي

---

(١) الكليني، الكافي:ج ٨ ص ٢٥١ ح ٣٥١،، العاملي، سائل الشيعة:ج٣ ص ٢٠٧ ح ٣٤٢١.
(٢) في مقاتل الطالبيين : السباع.

عقيل ويقال: بعث خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني وكان على شرط يوسف بن عمر، وحمل الجسد الطاهر على جمل وكان عليه قميص هروي، فألقي على باب القصر فخرّ كأنه جبل، فأمر يوسف بن عمر بقطع رأسه.وصُلب هو وأجساد أصحابه معاوية بن اسحاق وزياد الهندس ونصر بن خزيمة العبسي بالكناسة، وهي محلة بالكوفة (١).

وجاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله، إن حكيم بن عباس الكلبي ينشد الناس بالكوفة هجاءكم. فقال: هل علقت منه بشئ؟ قال: بلى. فأنشده:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) يديه إلى السماء وهما يتنفضان رعدة، فقال: اللهم إن كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك.: فخرج حكيم من الكوفة فأدلج فلقيه الأسد فأكله. فجاء البشير أبا عبد الله عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فخر لله ساجدا، وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده (٢).

---

(١)ينظر: العاملي، ابو الحسين زيد الشهيد، ص٧٧، احمد أمين،ضحى الاسلام، ص٢٧٢، الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٣٤٥، البلاذري، انساب الأشراف:ج ٤ص٥٢، المجلسي، بحار الأنوار ج١١ص٤٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج ٤ص٣٤، سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ص١٣٧ وفيه فسرح يوسف اليه العباس بن سعيد المري فاستخرجوا جسده الشريف من قبره واقبلوا به الى يوسف على جمل قد شدّ بالحبال، وعليه قميص اصفر هروي فألقي على باب القصر فخرَ كأنه جبل فأحتزوا رأسه.

(٢)الحميري، دلائل الإمامة،ص ١١٥، المجلسي، البحار:ج ٦٥ ص ٧٢ ح ٣ وج ٤٦ ص ١٩٢ ح ٥٨، البحراني، مدينة المعاجز:ج ٣٩١ ح ١١، الاربلي، كشف الغمة: ج٢ ص ٢٠٢،العاملي، إثبات الهداة:ج ٥ ص ٤٣٧ ح ١٩٥، ابن شهر اشوب،مناقب ابن شهرآشوب:ج ٣ ص

قطع رأس زيد وصلبه

وقطع رأسه ابن الحكم بن الصلت، بعث ابنه وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج زيد، فكره العباس أن يغلب ابن الحكم عليه فتركه، وسرّح الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بشيراً إلى يوسف بن عمر.

و لّما جيء بالجسد الطاهر وألقي أمام الوالي - وكان هناك عدد كثير من جثث أصحابه - أمر بالجسد فصلب منكوساً بسوق الكناسة، وصلب معه أصحابه وفيهم معاوية بن إسحاق ونصر بن خزيمة العبسي وزياد الهندي، وأمر بحراسة زيد لئلاّ ينزل من الخشبة، وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية بن جديح بن الرحيل.

عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: قلت لأبي نعيم الفضل بن دكين: كان زهير بن معاوية يحرس خشبة زيد بن علي؟ قال: نعم وكان فيه شر من ذلك، وكان جده الرحيل في من قتل الحسين عليه السلام، وكان زهير يختلف إلى قائده وقائده يحرس الخشبة، وهو زهير بن معاوية بن خديج بن الرحيل [1].

٣٦٠، البحراني، العوالم:ج ١٨ ص ٢٦٠ ح ١٠، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١٥، ص ٢٣٨، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٥، ص ١٣٤، ابن حجر، الإصابة: ج ٢، ص ١٨٢، البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٣٢، نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الأمامية، ص٨٧، المقرّم، زيد الشهيد، ص١٥١.

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٠٦.

حدّث ابن تيمية: لمّا صلب زيد كان أهل الكوفة يأوون إلى خشبته بالليل يتعبدون عندها وبقى ذلك الرسم عندهم بعد أن حدر عنها حتى قل من قصدها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة الا استجيب له[1].

أما جسده الشريف فقيل أنّه بقي مصلوباً على الخشبة سنة وأشهر وقيل أربع سنين[2] وقيل: خمس سنين، وقيل: ست سنين، حتى اتخذته الفاختة وكراً وقيل أياماً، وقيل سنتين، وقيل بقي مصلوباً أيام الوليد، فلمّا ظهر ابنه يحيى بن زيد سنة ١٢٥ هـ كتب الوليد الى يوسف: (أمّا بعد فأذا أتاك كتابي هذا فأعمد إلى عجل أهل العراق فأحرقه وانسفه في اليم نسفا)[3].

فلمّا وقف على الكتاب أمر يوسف عند ذلك خراش بن حوشب فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار ثم جعله في قواصر [4] ثم حمله في سفينة ثم ذرّاه في الفرات، وقيل ذراه في الهواء، وهو عمل وحشي أقل ما يقال فيه أنّه مجرد من العاطفة الأنسانية [5].

ويروى إنّه لما ألقي رماده في الفرات إجتمع حتى صار كهالة القمر يضيء ضياءً شديداً وموضع ذلك معروف يستشفى به.

وفي حديث أبي حمزة الثمالي: بعد أن أحرقه دق عظمه بالهواوين وذراه بالعريض من أسفل العاقول [6] وفي ذلك يقول السيد الحميري:

---

(١)ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠٤، ابن تيمية،منهاج السنة:ج ١ ص ٣٥.

(٢)المفيد،الإرشاد ص٢٦٩.

(٣)المسعودي، مروج الذهب: ٣ص٢١٩.

(٤)القواصر: جمع مفردة قوصرة وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه، ينظر: (لسان العرب ج٣مادة قوص).

(٥). سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامي، ص١٣٥.

(٦)العاقول: معظم البحر أو موجه، ومنعطف الوادي والنهر.(القاموس المحيط:ج ٤ ص ١٩).

بـــت ليلـــي مـــسهداً ساهر الطـرف مقـصدا
ولقـــد قلـــت قولـــة وأطلـــت التلبـــدا
لعـــن الله حوشـــباً وخراشـــاً ومزيـــدا
ويزيـــــداً فإنـــــه كـــان أعتـــى وأعنـــدا
ألـف ألـف وألـف ألـف مـــن اللعـــن ســـرمدا
إنهـــم حـــاربوا الآل وآذوا محمـــــــــدا
شـــركوا في دم المـــط هـــر زيـــد تعنـــدا
ثـــم عـــالوه فـــوق جـــذ ع صـــريعاً مجـــردا
يـا خـراش بـن حوشـب أنت أشقى الورى غدا(١)

وقد اخبر الامام الصادق عليه السلام بعض اصحابه بـانهم سوف لـن يكتفوا بصلبه،

عن مهزم بن أبي بردة الأَسدي قال: دخلت المدينة حِدثان صلب زيد رضي اللّه عنه فدخلت على أبي عبد اللّه (عليه السلام) فساعة رآني قال: يامهزم ما فعل بزيد؟ قلت: صلب، قال: أين؟ قلت: في كناسة بني أسد، قال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟ قلت: نعم، فبكى حتى بكت النساء خلف الستور ثم قال: أما واللّه لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد، قال فجعلت أُفكر وأقول أي شيءٍ طلَبتهم بعد القتل والصلب؟ فودعته وانصرفت حتى انتهيت إلى الكناسة، فإذا أنا بجماعة فأشرفت عليهم، فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته يريدون أن يحرقوه قال قلت: هذه الطلبة التي قال لي(٢).

تاريخ شهادته

(١) الطبري: التاريخ: ج ٨ص ٢٧٨.
(٢) الطوسي: الأَمالي، ص٦٨٢.

استشهد عن عمر يناهز (٤٢ سنة) وعلى ذلك جمهور المؤرخين [١]، وقد اختلفوا في عمره بسبب الخلاف في مولده وكذلك في تاريخ شهادته وهذا الخلاف على أقوال:

قال في الطبقات: قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ويقال: سنة اثنتين وعشرين ومائة[٢].

وقال البخاري: قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة[٣].

وقال ابن حِبّان في الثقات: وقتل سنة اثنتين وعشرين ومائة[٤].

وقال الذهبي: اختلف في تاريخ مصرعه على أقوال: فقال مصعب الزبيري: قتل في صفر سنة عشرين ومائة وله اثنتان وأربعون سنة.

وقال أبو نعيم: قتل يوم عاشوراء سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وقال الزبير بن بكار: قتل زيد يوم الاثنين ثاني صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة [٥]. وقال الصفدي: وكانوا قد صلبوه بالكناسة سنة إحدى أواثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة، وله اثنتان أو أربع وأربعون سنة ثم حرقوه بالنار، ولم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه [٦].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ١٩ ص ٤٥٦، ابن عنبة، عمدة الطالب،ص ٢٥٨،المزي، تهذيب الكمال:ج ١٠ ص ٩٨،المفيد، الارشاد:ج ٢ ص ١٧٤، المقريزي،الخطط:ج ٤ ص ٣١٢، ابن سعد،الطبقات الكبرى:ج ٥ ص ٣٢٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات:ج ٥ص٣٢٦.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير:ج ٢ص٤٠٣ برقم ١٣٤١.

(٤) ابن حبان: الثقات: ج٤ص٢٤٩.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام: (حوادث سنة ١٢١ ـ ١٤٠هـ).

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٥ص٣٤. وقال لذا سمي بزيد النار لكن زيد النار لقب زيد بن موسى بن جعفر الذي خرج في عصر المأمون وأحرق بيوت بني العباس: والظاهر أنَ الصفدي قد سها في تسمية زيد بن علي به.

وروى السياغي عن الإمام المرشد بالله في أماليه أنّه ولد سنة(٧٥ هـ) واستشهد سنة (١٢٢هـ) [(١)] ويذكر احمد أمين ان زيداً قتل سنة (١٢٢هـ)، وانه احرق بالنار ثم ذري في الفرات سنة(١٢٥ هـ) [(٢)] عن مغيرة قال كنت أكثر الضحك فما قطعه عني إلا قتل زيد بن علي [(٣)].

مصير رأسه

ولّما قطع يوسف بن عمر رأسه، بعث به وبرؤوس أصحابه إلى هشام بن عبد الملك مع زهرة بن سليم، وفي ضيعة أم الحكم ضربه الفالج فانصرف وأتته جائزته من هشام وهي عشرة آلاف درهم، ودفع هشام لمن أتاه بالرأس عشرة دراهم، ونصبه على باب دمشق [(٤)] ويروى أنه: ألقى الرأس أمامه فأقبل الديك ينقر رأسه، فقال بعض من حضر من الشاميين:

اطردوا الديك عن ذوابة زيد   فلقد كان لا يطأه الدجاج [(٥)]

بعث هشام بالرأس من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فنصب عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً وليلة، وكان العامل على المدينة محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي، فتكلم معه ناس من أهل المدينة أن ينزله فأبى إلاّ ذلك، فضجت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم وكان كيوم الحسين (عليه السلام).

---

(١) السياغي: الروض النضير:ج ١ص٩٦.
(٢)يحيى بن معين،تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٢٢٩، ابن حبان، الثقات: ج ٦، ص ٣١٣، أحمد بن حنبل، العلل: ج ٢، ص ٥٨، احمد امين، ضحى الاسلام ص٢٧٢.
(٣)يحيى بن معين، تاريخ ابن معين:ج ١، ص ٣٥٦.
(٤)المقريزي، الخطط المقريزية:ج ٤ص٣٤٣ المقرّم، زيد الشهيد، ص١٥٣.
(٥) القمي، الكنى والألقاب: ١ ص ٢٣١.

ونظر اليه كثير بن عبد الله السهمي [1] فبكى وقال: لعن الله قاتليك، فحبسه إبراهيم وكتب الى هشام، فكتب اليه هشام ان اقمه على المنبر حتى يلعن علياً وزيداً فأنْ ابى فأضربه مئة سوط، ولّما اصعده المنبر قال:

---

(١)هو كثير بن كثير (بفتح الكاف)الشاعر السهمي، شاعر قليل الحديث كان يتشيع وثقه أحمد وابن معين وهذه الأبيات نسبها ابن شهر اشوب وابن الجوزي لكثير عزة، وابن ابي الحديد لعبد الله بن كثير، وتروى أيضا للسيد الحميري كما في الأغاني:ج٧ ص ٢٤٦، وهي في عيون الأخبار:ج ٢ ص ١٤٤، ومروج الذهب:ج ٢ ص ١٠١ والأغاني:ج ٩ ص ١٤ والملل والنحل:ج ١ ص ٢٠٠ وتاريخ الإسلام:ج ٣ ص٢٩٥ و أنساب الأشراف: ج ١٠ ص ٢٧٥،قال ابن أبي الحديد: حسبك من ذلك أنهم كانوا يلعنون عليا عليه السلام على منابرهم، فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا، ويشهد لذلك قول كثير فيه:

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقالة مجرم

وهذا الشعر يدل على أن شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة، حتى مدح من كف عنه، ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة - وكان إذا خطب بها لعن عليا والحسن والحسين عليهم السلام

روى ابن المغازلي في مناقبه ص ٣٨٥ ح ٤٣٦. باسناده عن نصر بن منصور قال: لما ورد على الأمراء ما أمروا به من لعن عليٍ عليه السلام على المنابر أحضرَ كثير بن عبد الرحمن يتكلم فيمن تكلم بمكة فأصعد منبراً (كي يلعن علياً عليه السلام) فتعلق بأستار الكعبة وقال:

طِبْتَ بيتاً وطابَ أهلُك أهلاً ... أهلُ بيتِ النبي والإسلام

يأمنُ الظبيُ والحمامُ ولا ... يأمن آلُ النبيِّ عندَ المقام

لعن اللهُ من يسبُّ علياً ... وَبنيهِ من سوقةٍ وإمام

أَيُسبُّ المُطهرون جدوداً ... والكرام الأخوالِ والأعمام

رَحمةُ اللهِ والسلام عليهمْ ... كلما قام قائمٌ بِسلام

فأنزلوه عن المنبر وأثخنوه ضربا بالنعال

وحبسه الوالي وكتب إلى هشام بما فعل، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه وأمر له بعطاء)

وقال حين عابوه بذلك الرأي وهو في حبس والي المدينة:

لعن الله من يسب علياً وبنيه من سوقةٍ وامامِ
تأمن الطيرُ والحمام ولا يأ من آل النبي عند المقام
طبت بيتاً وطاب اهلك اهلاً اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليكم كلّما قام قائمٌ بالسلام

ونصب الرأس في مؤخرة المسجد على رمح ونودي في أهل المدينة:

(برئت الذمة من رجل بلغ الحلم ولم يحضر المسجد). فحضر الناس الغرباء وغيرهم، ومرّت سبعة ايام يخرج حينها محمد بن هشام المخزومي ويأمر الخطباء انْ يلعنوا علياً والحسين وزيداً واشياعهم ثم يأمر القبائل وكان بنو عم عثمان اوّل من قام الى ذلك، ثم بطون من قريش والانصار، حتى اذا صلى الظهر انصرف ثم عادَ في الغد، وقام محمد بن صفوان من غير ان يدعى ثم

إنّ امْرَءاً كانَت مَساوِيهِ حُبُّ النَبِيِّ لغَيْرُ ذي عُتْبِ
وبَنِي أبِي حَسَنٍ ووالِدِهِم مَنْ طابَ في الأرحام والصُلْبِ
أيَرَونَ ذَنْباً أنْ أحِبَّهُمُ بَل حُبُّهُم كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

فكتب فيه إبراهيم إلى هشام، فكتب إليه هشام أن أقمه على المنبر حتى يلعن علياً وزيداً، فإن فعل وإلا فاضربه مائة سوط على مائة، فأمره أن يلعن علياً، (،ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج ٧ ص ١٠٣،ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ٣ ص ٢٢، البياضي، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٨٤، العسكري، تصحيفات: ج ٢ ص ٨٣٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ٢٥٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١١٢، ابن سعد، الطبقات:ج ٥ ص ٤٨٥ و المرزباني، معجم الشعراء،ص ٢٣٩، الجاحظ، البيان والتبيين ج ١ ص ٥٥١، النيسابوري،مجمع الأمثال:ج ١ ص ٣٠٩، ابن الشجري،الأمالي ص ٢١١، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٦٨و ج ٩ ص ٢٨).

تناول علياً وآله والحسين وزيداً وبينما هو يتكلم صعق، وذهب بصره ومات[1].

ثم سيّر الرأس الشريف إلى مصر [2]، فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في مسجد محرس الخصي. قال الكندي في كتاب الأمراء: قدم إلى مصر سنة ١٢٢ أبو الحكم بن أبي الأبيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي يوم الأحد لعشر خلون من جمادي الآخرة واجتمع عليه الناس في المسجد.

وذكر الشريف الحسن بن محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون[3]: أن رأس زيد بن علي دفن بمصر بين الكومين بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل، وهذا المسجد يعرف بمسجد محرس الخصي [4]، وهو مشهد صحيح، لأنه طيف به بمصر ثم نصب على المنبر بالجامع سنة(١٢٢ هـ)[5].

ويروى أنَّ الأفضل أمير الجبوس لما بلغهُ مكان زيد امر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام، ولم يبقَ من معالمه الاّ محراب، فلما كشفه وجد الرأس، قال فخر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر - وكان من حضر

---

(١) المقرّم، زيد الشهيد، ص١٥٤.

(٢) قد تحدثنا عن سياسة الامويين في اهدافهم من قطع الرؤس وحملها في البلدان في كتابنا (هانيء بن عروة شهيد الوفاء)، وبينا هناك الدوافع لهذه السياسة البغيضة فراجع المبحث الاول من الفصل الرابع.

(٣) الطهراني، الذريعة:ج ٢٦ ص ٢٦٥ رقم ١٣٣١، كحالة، معجم المؤلفين:ج ٣ ص ٢٧٥.

(٤) يذكر صاحب معجم البلدان عند الكلام عن مصر: (وعلى باب الكورتين مشهد فيه مدفن رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الذي قتل بالكوفة واحرق وحمل رأسه فطيف به الشام ثم حمل الى مصر فدُفن هناك)، ج ٨ ص٧٧.

(٥) المقرم، زيد الشهيد، ص ١٦٤، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٨٦، الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٤٨١، ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٢٥٥، ابن خلدون، التاريخ:ج ٣ ص ٩٨

الكشف-: رأيته وهو هامة وافرة وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم، فضُمّخ وعُطر وحمُل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان كشفه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمئة، وهو باقٍ الى الآن والناس يتبركون به. ويقصدونه لا سيّما يوم عاشوراء [١].

لقد سخط الله على بني امية بعد قتلهم لزيد وذلك لاجتماع الامة معه على جهادهم فلم يرعووا، قال أبو عبد اللّه (عليه السلام): إنّ آل أبي سفيان: قتلوا الحسين بن علي (صلوات اللّه عليه) فنزع اللّه ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع اللّه ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع اللّه ملكه[٢]وعن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيام [٣].

ماذا بعد قتل زيد؟

لما قتل زيد نصب هشام بن عبد الملك العداوة لآل أبى طالب وشيعتهم، وامر عماله بالتضييق عليهم ومحق آثارهم بالحبس والتبعيد عن الأوطان والفتك بهم وحرمانهم عطاءهم، وكتب إلى عامله بالكوفة يوسف بن عمرأن يأخذ الكميت بن زيد الأسدي ويقطع لسانه ويده لأنه رثى زيد بن علي بقصيدة وفيها يمدح بني هاشم، وزاد على ذلك أن كلف آل أبي طالب بالبراءة من زيد فقام بذلك خطباؤهم مكرهين مقهورين.

---

(١)المقرّم، زيد الشهيد، ص١٥٦، ويذكر السيد عثمان مروخ الحسيني الشافعي:أنّ مشهد زيد (عليه السلام) بمصر يزار يوم الأحد من كل اسبوع، يقصده عامة الناس ليلاً ونهاراً وله مولد في كل عام يحضره الناس (العدل الشاهد لتحقيق المشاهد، ص٩١).

(٢)الصدوق: ثواب الأعمال وعقابها،ص ١٩٨،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٦ص١٨٢.

(٣) الكليني: الكافي:ج ٨ص١٦١.

وكتب هشام إلى عامل المدينة ان يمنع أهل مكة والمدينة عطاءهم سنة لأنه عرف منهم الميل إلى زيد وأظهروا الحزن أيام مجئ خبره وكتب أيضا إلى عامل المدينة ان يحبس قوما من بني هاشم ويعرضهم كل أسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء ألا يخرجوا.

فقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من قصيدة طويلة:

كلما أحدثوا بأرض نقيقا ... ضمنونا السجون أو سيرونا
قتلونا بغير ذنب إليهم ... قاتل الله أمة قتلونا
مارعوا حقنا ولا حفظوا فيـ ... ـنا وصاة الاله بالاقر بينا
جعلونا أدنى عدو إليهم ... فهم في دمائهم يسبحونا
أنكروا حقنا وجاروا علينا ... وعلى غير إحنة ابغضونا
غير أن النبي منا وإنا ... لم نزل في صلاتهم راغبينا
إن دعونا إلى الهدى لم يجيبو ... نا وكانوا على الهدى ناكبينا
فعسى الله أن يديل أناسا ... من أناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء ... قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
من بني هاشم ومن كل حي ... ينصرون الاسلام مستنصرينا
في أناس آباؤهم نصروا الدين ... وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهام منهم ... بأكف المعاشر الثائرينا
أين قتلى منهم نعيتم عليهم ... ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشما وردوا أبا الـ ... يقظان وابن البديل في آخرينا
وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى ... أنتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا أبا عمير وردوا ... لي رشيدا وميثما والذينا
قتلوا بالطفوف يوم حسين ... من بني هاشم وردوا حسينا

أين عمرو وأين بشر وقتلى — معهم في العراء ما يدفنونا
أرجعوا عامرا وردوا زهيرا — ثم عثمان فارجعوا غارمينا
وارجعوا هانيا وردوا إلينا — كل من قد قتلتم أجمعينا
إن تردوهم إلينا ولسنا — منكم غير ذلكم قابلينا[1]

ذرية زيد:

خلف زيد رحمه الله من الأولاد اربعة: يحيى والحسين وعيسى ومحمد.

أمّا يحيى فقد ولد سنة (١٠٧هـ)، واستشهد سنة (١٢٥هـ) وعمره ثماني عشرة سنة، أمه ريطة بنت أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية، ولما قتل أبوه خرج حتى نزل المدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم إلى نيسابور ثم إلى خراسان [2]فسألوه المقام بها فقال: بلدةٌ لم ترفع لعلي وآله فيها راية لا حاجة لي في المقام فيها، ثم خرج الى سرخس واقام بها عند يزيد بن عمر التميمي ستة أشهر حتى مضى هشام بن عبد الله بن معاوية بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد فكتب الى نصر بن سيار [3] في طلبه فأخذه في بلخ وقيده وحبسه، فكتب نصر إلى يوسف بن عمر وكتب يوسف إلى الوليد، فكتب إليه الوليد يحذّره الفتنة ويخلي سبيله فخلّى سبيله، ووصله بصلة.فخرج يحيى إلى الجوزجان وهناك إجتمع عليه قوم من أهلها فطلبه نصر

---

(١)القمي، الكنى والألقاب: ج ١ ص٢٢٧، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ٧ ص ١٦٤،الميانجي، مواقف الشيعة:ج ٣ ص ٢٧٥.

(٢)الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٠٤.

(٣)هو نصر بن سيار بن رافع، وإنّ سيار بن رافع كان مع مصعب بن الزبير فسرقه فقطع عبد الرحمن بن سمرة يده فقيل له الأقطع. وهو عامل على خراسان، وكان نصر نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني امية، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٣ص١٤٩ وج ٤ص١٨٧، ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٠.

بن سيار، وأرسل اليه سالم بن أحور فأقتتلوا قتالاً شديداً، واستشهد يحيى عصر يوم الجمعة سنة ١٢٥هـ وله ثماني عشرة سنة، واحتزّ رأسه وبعث إلى الوليد وبعثه الوليد الى المدينة فوضع في حجر أمه فقالت: شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلا [١].

وأمّا الحسين فيكنى، أبا عبد الله ويقال له: ذو الدمعة وذو العبرة لكثرة بكائه، وقد جاء عن يحيى بن الحسين بن زيد أنّه قال: قالت امي لأبي: ما أكثر بكاءك!. فقال: وهل ترك السهمان والنار سروراً يمنعني من البكاء؟!!، ويعني بالسهمين الذين قتل بها أبوه زيد وأخوه يحيى، قُتل أبوه وهو صغير فربّاه الصادق وعلّمه، مات سنة ١٣٥هـ [٢].

وأمّا عيسى فيكنى أبا يحيى وأمه أم ولد مغربية اسمها (سكن)، ولد في المحرم سنة ١٠٩هـ ومات بالكوفة وعمره ستون سنة. واستتر خوفاً من بني

---

(١)ينظرفي ترجمته: الطوسي، الرجال،ص ٣٣٢.ابن عنبة، عمدة الطالب،ص ٢٥٩. اليعقوبي، التاريخ: ج٢ ص ٣٢٦، ابن داود، الرجال،ص ٢٠٣. الفخري في أنساب الطالبيين، ص ٣٨، المسعودي، مروج الذهب: ج٣: ٢٢٥، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٥٨. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص١٥٢، القمي، المقالات والفرق،ص ٧٤، الخوئي،معجم رجال الحديث: ج٢٠ ص ٥٠، البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٣ ص ٢٦٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٥ ص ١٢٣، ابن الاثير، الكامل في التأريخ:ج ٥ ص ٢٧١، البغدادي، الفرق بين الفرق ص٣٦، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٥٦، ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ص ٣٣٥، ابن حبيب، المحبر،ص ٤٩٢، ابن كثير،البداية والنهاية:ج ١٠ ص ٥،الطبري، التاريخ: ج٥ ص ٥٣٦، الزركلي، الأعلام:ج ٨ ص ١٤٦، الذهبي، تاريخ الإسلام:ج ٥ ص ١٨١، الحنبلي، شذرات الذهب:ج ١ ص ١٦٧، الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج ١ ص ١٣٠، المقرّم، زيد الشهيد، ص١٦٨.

(٢)الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ص٢٥٧، المقرم، زيد الشهيد، ص١٦٩.

العباس نصف عمره وإنّه قد قَتلَ أسدا له اشبال فسُمي مؤتم الأشبال [١]، ذكر انه لما حمل زيد، الى هشام كانت ام عيسى معه في طريقه نزل دير النصارى ليلاً، فضربها المخاض فجاءت بعيسى وكانت تلك الليلة ليلة الميلاد فسماه ابوه باسم المسيح، خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرا وكان صاحب رايته، وكان ابراهيم قد جعل الأمر بعده فلم يتم له الخروج واستتر أيام المنصور وأيام المهدي وبعضاً من أيام الهادي وصلى عليه الحسن بن صالح ودفنه سراً [٢].

وأمّا محمد فيكنى أبا جعفر وأمه أم ولد وهي سندية وهو أصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل ونهاية النبل. فيحكى انّ المنصور عرض عليه جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه، وقال: هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك، وقد بلغني أنّه عند إبنه محمد ولم يبق منهم غيره، ثم قال للربيع: اذا كان الغد وصليت بالناس بالمسجد الحرام فأغلق الأبواب كلها، ووكل بها ثقاتك، ثم افتح باباً واحداً وقف عليه، ولا يخرج الاّ من تعرفه، ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن هشام أنّه هو فتحيّر، وأقبل محمد بن زيد فرآه متحيراً وهولا يعرفه فقال له: يا هذا أراك متحيّراً فمن انت؟.قال: ولي الأمان؟.قال: ولك الأمان وأنت في ذمتي حتى أخلصك.قال: انا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن انت؟ قال: انا محمد بن زيد.فقال: عند الله أحتسب نفسي!.فقال: لا بأس عليك فأنك

---

(١)كان ذلك في واقعة باخمري، وقد خرجت عليه لبوة معها اشبالها، فعرضت للطريق وجعلت تحمل على الناس، فنزل عيسى واخذ سيفه وترسه ثم نزل اليها فقتلها فقال له مولى له: أيتمت أشبالها يا سيدي؟ فضحك فقال: نعم أنا ميتم الأشبال..(الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٧٨).

(٢)الطبري، التاريخ:ج ١٠ص٣، المقرم، زيد الشهيد ص١٧٤. وقد جاء فيه أنّه مات سنة تسع وستين ومئة وعمره ستون سنة.

لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك لثأره الآن خلاصك أولى من اسلامك، ولكن تعذرني في مكروه وقبيح أخاطبك به يكون فيه خلاصك.قال: انت وذاك.فطرح برداته على رأسه ووجهه وأقبل يجره فلمّا أقبل على الربيع لطمه لطمات وقال: يا ابا الفضل إنَّ هذا الخبيث جمال أكراني جماله ذهاباً واياباً، وقد هرب مني في هذا الوقت وأكرى قواعد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة، فضمَّ اليَّ حارسين لئلا يفلت مني؛ فضم حارسين فمضيا معه فلما بعد من المسجد، قال له: يا خبيث تؤدي اليَّ حقي؟قال: نعم يا ابن رسول الله.فقال للحارسين: انطلقا، ثم اطلقه، فقبّل محمد بن هشام رأسه وقال: بأبي أنت وأمي، الله يعلم حيث يجعل رسالته، ثم اخرج له جوهراً مثمناً فدفعه له فلم يقبله، وقال: إنا أهل بيت لا نقبل ثمناً على معروف وقد تركت لك أعظم من هذا ثمناً وهو دم زيد، انصرف راشداً ودارِ شخصك، [1].

وبهذا المقدار نكتفي في بيان حال زيد سلام الله عليه وقيامه في الكوفة، لننتقل الى الفرق التي ظهرت بعد شهادته، وقد تبين فيما تقدم ان زيدا عليه السلام لم يؤسس فرقة ولا انشأ مذهبا وانما خرج للثأر بدماء آبائه وأجداده وليرد الحق الى أهله فلم يظفر بمراده.

---

(١) المقرم، زيد الشهيد، ص١٨٥.

المبحث الثاني
نشأة وظهور فرق الزيدية في الكوفة

في اسس عقائد فرق الزيدية:

كتبت الشهادة لزيد في طرقات الكوفة، واختلفت الفرق الزيدية بعده وتعددت أسماؤها مع تبعيتها لأفكاره في بعضها واختلافها في البعض الآخر.

وأول هذه الفرق: الجارودية أتباع زياد بن المنذر ويسمى أبا الجارود ولقبه الإمام محمد الباقر (سرحبا) أي أنه شيطان أعمى يسكن البحر [(١)].

زعموا أن النبي - صلى الله عليه (واله) وسلم - نص على إمامة أمير المؤمنين علي بالوصف لا بالتعيين ولكن المسلمين لم يعرفوه عن طريق الوصف ونصبوا أبا بكر للخلافة فكفروا.

يقول الشهرستاني: خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامة زيد بن علي فإنه لم يعتقد بهذا الاعتقاد[(٢)].

ومن آرائهم أن العلوم تنتقل في آل محمد - صلى الله عليه (واله) وسلم - فلا يحتاجون للتعليم وإنما ينبت العلم في صدورهم كما ينبت الزرع المطر (فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء [(٣)].

وقد فسر النوبختي عقيدتهم في تلقي أولاد البيت النبوي للعلوم لتصبح متفقة مع نظريتهم في جعل الإمامة فيهم جميعًا سواء، فلا إلزام بالإمامة لبعضهم دون البعض الآخر.

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٥.

(٢) الملل والنحل: ج ١، ص ٢١٢.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٦.

إلا أن أستاذنا الدكتور النشار يرجح أن السبب في هذه المقالة هو (ضخامة فكرة العلم السري المنسوب إلى الأئمة وانتشار هذه العقيدة في الكوفة([1]) إذ إنهم يشترطون أن تصير الإمامة بعد الحسين في أولاد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مع إضافة أحد أصول المذهب الزيدي إلى نظريتهم وهو الخروج فهم عندهم (كلهم فيها سواء ومن قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بن أبي طالب واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس[2].

وقد طعنوا بهذين الشرطين في إمامة الباقر والصادق وأخرجوهما من دائرة الأئمة بل انتقلوا من الطعن إلى رميهما بالكفر بدعواهم أن من ادعى الإمامة دون أن يخرج داعيًا لنفسه وإنما هو (قاعد في بيته مرخي عليه ستره فهو كافر وكل من اتبعه على ذلك)، فلا عجب أن يسمي الباقر رأس هذا الفريق بالشيطان الأعمى الذي يسكن البحر لما قذفه به.

والفرقة الثانية بحسب ما يرى الشهرستاني والتي تشكلت على أثر مقتل الإمام زيد هي المسماة: السليمانية أتباع ابن جرير ونظريته في الإمامة أنها شورى تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، كما اعتنق فكرة الإمام زيد في صحة إمامة المفضل مع وجود الأفضل، ولهذا تصح عنده إمامة أبي بكر وعمر ولكنه ينسب الخطأ إلى الأمة في اختيارهما، ويعتبره خطأ اجتهاديًا لا يصل إلى درجة الفسق.. ويطعن السليمانية في عثمان ويكفرونه للأحداث التي

---

(١) نشأة الفكرالفلسفي في الاسلام: ج ٢، ص ١٩٠.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٤.

يدعون أنه أحدثها ويلحقون به السيدة عائشة وطلحة والزبير بسبب قتالهم لعلي [1].

أما الفرقة الثالثة من الزيدية فهي الصالحية أتباع الحسن بن صالح، كما يتداخل مع هذه الفرقة أيضًا أصحاب المغيرة بن سعد وهو كثير النوا الملقب بالأبتر فسموا (البترية) [2].

وهم يفضلون عليًا ويثبتون إمامة أبي بكر وعمر كما يثبتون الإمامة في أولاد علي الذين خرجوا للمطالبة بالإمامة.

وعدهم علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه(واله) وسلم وأحقهم بالإمامة بعده وهم يرضون لما رضي به أمير المؤمنين علي من تسليمه الأمر لأبي بكر وعمر ولا يستحلون لأنفسهم الاعتقاد بغير هذا لأنه لو لم يرض علي لأصبح أبو بكر هالكًا. وأجازوا أيضا إمامة المفضول مع قيام الفاضل ما دام راضيًا بذلك.

وهم يتفقون في المذهب مع السليمانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان مترددين بين الحديث النبوي الذي يدخله مع العشرة المبشرين بالجنة [3]، وبين الأحداث التي نسبت إليه فيتوقفون في حقه تاركين الأمر إلى أحكم

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢١٤.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٧

(٣)إنّ حديث العشرة المبشّرة بالجنّة، لم يظهر إلاّ في زمن معاوية على لسان راويه سعيد بن زيد - وهو أحد العشرة المبشّرة حسب روايته، وهذه الرواية لا يوجد في طرقها إسناد يصحّ الاحتجاج به ؛ لمحل الخدش في الرواة، فلا يمكن التعويل عليها ؛ لمحاولتهم الجمع بين الأضداد، وقد تحدث الشيخ الأميني عن حديث العشرة المبشرة سندا ومتنا، بما لا مزيد عليه ((أبي داود، سُنن:ج ٢ ص٤٠١، الترمذي،السُنن:ج ٥ ص ٣١١، أحمد،المسند:ج ١ ص،الاميني، الغدير:ج ١٠ ص ١١٨).

الأحداث التي نسبت إليه فيتوقفون في حقه تاركين الأمر إلى أحكم الحاكمين[1].

ويرى الدكتور النشار في هذا التوقف ما يدل على وجود روح مرجئية وأنه خلاف رقيق مع أهل السنة والجماعة [2].

تلك هي مجمل آراء الزيدية التي انتهى إليها المذهب الزيدي، وإن اختلفت عن آراء الإمام زيد نفسه ولا غرو فهو عمل الأصحاب والأتباع الذين يختلفون ويضيفون ويتجهون اتجاهات تخرج عن الآراء الأساسية التي ينادي بها صاحب المنهج الأول [3].

وعلى أساس الاختلاف فيما بينهم في تلك الآراء والمقالات تعددت فرقهم ومقالاتهم وفي هذا الفصل سوف نتناول هذه الفرق مع شيء من مقالاتها وموقف الأئمة منها، ومن هذه الفرق:

١ـ البترية (أو المبتورة)

وتسمى ايضا(الابترية): بضمّ الباء وقيل بكسرها، ثمّ سكون التاء، المثناة من فوق ولعل الصواب بفتح الباء كما ذكره ابن الأثير في اللباب مع ذكر حجته، وهم فِرَقة من الزيديّة. [4]، وكانوا يطلقون عليها الصالحية ايضا،أما سبب تسمية الصالحية فلم تكن نسبتهم إلى التقوى والصلاح، وإنما نسبوا إلى

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٧.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ج ٢، ص٥١٩.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ج ٢، ص ١٥٧.

(٤) المامقاني، مقباس الهداية: ج ٢، ص ٣٤٩، الغفاري، دراسات في علم الدراية،ص ١٣٩، الطريحي، مجمع البحرين:ج٣ ص ٢١٣.

مؤسس هذه الفرقة وهو الحسن بن صالح بن حي الكوفي[1]وكان كثير النوا يلقب بالابتر.

وفي الصحاح والقاموس: البترِيّة أصحاب المغيرة بن سعيد ولقبه الأبتر[2] وهو غلط منهما، فأصحاب المغيرة يقال لهم: المغيريّة كما اتّفق عليه الخاصّة والعامّة.

سبب التسمية

في سبب تسمية (البترية) او(التبرية) عدة آراء منها:

الاول:نسبة لمؤسس الفرقة الابتر

على اساس تقديم الباء الموحدة، نسبة الى لقب مؤسس الفرقة كثيرالنوا فقد نص اكثر من واحد من المؤرخين انه يلقب بالابتر، قال الاشعري: أما البترية، فسموا بترية؛ لأن كثيراً كان يلقب بالأبتر، يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة[3] وكذلك رأي الشهرستاني [4]

---

(١)البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص ٣٣، ابن تيمية، منهاج السنة النبوية:ج ٣ص١٢، التستري، قاموس الرجال:ج ١٠ ص ١٩٢.

(٢) الفيروزآبادي: القاموس: ج ١ ص ٣٦٦.

(٣)الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج ١ص ٦٨،البرسي، مشارق انوار اليقين،ص ٣٢٢.

(٤)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦١،قال: الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي، والبترية أصحاب كثير النوّاء الملقب بـ(الأبتر)، وهما متفقان في المذهب.

قال الوحيد: البترِيّة بضمّ الباء وقيل بكسرها منسوبون إلى كثير النواء لأنّه كان أبتر اليد [1].

ولقب بذلك لمّا أنكر سليمان بن جرير النص على علي بالوصف وغيره سماه المغيرة بن سعيد أبتر [2].

قال الطريحي: البترية: بكسر الباء الوحدانية التحتانية كما حكاه في التعليقات، والمجمع عن بعض. وللثاني تارة: أنه من باب النسبة إلى (كثير النواء) لأنه كان أبتر اليد. وأخرى: أنه من باب النسبة إلى (المغيرة بن سعيد) لأن لقبه الأبتر. وربما يختلج بالبال وجهان آخران: أحدهما: أنه بفتح الباء الموحدة التحتانية وسكون التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع [3].

قال الفيروزآبادي: في مادة بتر: والأبتر لقب المغيرة بن سعد والبترية - بالضم - من الزيدية تنسب إليه [4].

ولكن الكشي يقول: البترية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن يحيى (حي)، وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد[5].

---

(١) الوحيد، تعليقة على منهج المقال، ص ٤١٧، الكلباسي، سماء المقال في علم الرجال: ج ٢ ص ١٧٦، النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣، ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٣، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦، الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٦١، المدرسي، ريحانة الأدب: ج ٢ ص ٤٠٢،، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: ج ١ ص ١٦٧، المامقاني، مقباس الهداية: ج ٢ ص ٣٤٩،، السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ٤٠٨.

(٢) المرتضى، المنية والأمل، ٩٨. والغريب ان بعض المؤرخين يسميه المغيرة بن سعيد او ينسب الابترية الى المغيرة بن سعيد.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين: ج٣ ص ٢١٣.

(٤) الفيروزآبادي: القاموس: ج ١ ص ٣٦٦.

(٥) الكشي، الرجال، ص ٢٠٢، الفيروزآبادي، القاموس: ج ١ ص ٣٦٦.

الثاني: لبترهم امر آل محد صلوات الله عليهم

على اساس (فتح التاء المثناة الفوقانية وفتح الباء الموحدة التحتانية وتشديد الراء)، نظرا في كل من الوجهين،لبترهم امر ال محمد عليهم السلام لما رواه الكشي: وسبب تسميتهم بالبترية: (عن سدير قال: دخلت على أبي جعفر - عليه السلام - ومعي سلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت الحداد، وسالم بن أبي حفصة، وكثير النوا، وجماعة معهم، وعند أبي جعفر - عليه السلام - أخوه زيد بن علي، فقالوا لأبي جعفر - عليه السلام - نتولى عليا وحسنا وحسينا ونتبرأ من أعدائهم؟ قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم؟ قال: فالتفت إليهم زيد بن علي، وقال لهم: أتبرأون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سموا البترية) [1].

ومعنى كلام زيد أنّ لازم قولكم بالتبرّي من أعداء الرجلين تبرّؤكم من فاطمة، لاتّفاق العامّة والخاصّة على موتها غضبى عليهما [2].

---

(١) الكشي،الرجال، ص ٢٠٢، في ترجمة سلمة بن كهيل، المجلسي الثاني، الوجيزة الملحقة بآخر رجال العلامة الحلي، ص ١٦٧، بحر العلوم الفوائد الرجالية: ج ٣ ص ٣٣٧، التستري، قاموس الرجال: ج ١٢ ص ٣٢٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٧٨ و ج ٣٧ ص ٣١، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٥٧، علي أكبر غفاري، دراسات في علم الدراية ص ١٣٩.

(٢) في حديث الامام الصادق عليه السلام مع الرجل السائل حول تشيع المراة فقال له:لما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في البقيع ما يظله شئ ثم إن عمر أتى عليا عليه السلام فقال له ان أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الإذن عليها وهي تأبى ان تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل، قال: نعم فدخل علي على فاطمة عليها

وهذا الخبر كما سوف يأتي يبين عقيدة زيد في الشيخين لا كما صوره الكثير من المؤرخين وكتاب الملل.

السلام فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مرارا كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن استأذن لهما عليك ؟ فقالت والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبى فاشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني فقال علي عليه السلام فإني ضمنت لهما ذلك قالت إنْ كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشئ فإذن لمن أحببت، فخرج علي عليه السلام فاذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت يا علي جاف الثوب وقالت لنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا إليها، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك، قالت لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة ابدا حتى القى أبى وأشكوكما إليه وأشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تواخذينا بما كان منا، فالتفتت إلى علي عليه السلام وقالت: إني لا اكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شئ سمعاه من رسول الله فان صدقاني رأيت رأيي قالا: اللهم ذلك لها وإنا لا نقول إلا حقا ولا نشهد إلا صدقا، فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشئ كان حدث من أمر علي ؟ فقالا: اللهم نعم فقالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منى وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالا: اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني إنهما قد آذياني في حياتي وعند موتى والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى القى ربى فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما منى (الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٥، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٣٩١، الخزاز القمي، كفاية الأثر ٦٤، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٠٣ و ج ٤٣ ص ٢٠٤، القمي، بيت الأحزان، ص ١٧١).

ذكر المامقاني: دعيت هذه الفرقة التبرية أيضا، وهذا هو رأي الفاضل الكاظمي في تكملة النقد حيث روى الحديث أعلاه كالأتي: أتبرؤون من فاطمة تبرأتم أمرنا تبرأكم الله، وعرفوا بالتبرية منذ ذلك اليوم [1].

فان ظلم ال محمد صلوات الله عليهم حقهم وجه من وجوه البتر،كما بينه الإمام الباقر(عليه السلام): حين سمع أبي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول: اللهم صل على محمد، فقال له: يا عبد الله، لا تبترها، لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته[2].

الثالث: لعدم جهرهم بالبسملة في صلاتهم

ويرى المرتضى: أنّ البترية سموا بترية؛ لتركهم الجهر بالبسملة بين السورتين [3]

وذلك للحديث النبوي المشهور عن علي (عليه السلام) إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لا يذكر بسم الله فيه فهو أبتر [4].

---

(١)مقباس الهداية:ج٢ ص ٣٤٩، الكشي،الرجال،ص ٤٢٢،النوبختي، فرق الشيعة،ص١٥، ابن النديم، الفهرست،١٥٣،الأشعري، مقالات الإسلاميين ص ٦٨.

(٢)الكليني، الكافي:ج ٢ ص ٤٩٥ ح ٢١، ابن فهد،عدة الداعي،ص ١٤٩.

(٣)المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار،ص ٤١.

(٤)الزمخشري، الكشّاف:ج ١ ص ٣، الإمام العسكري عليه السّلام، التفسير،ص ٢٥، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٧٠، الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج ١ ص ٢١٨.

انقراض البترية

لم يبق للبترية أثرٌ يُذكَرفقد اندرست وانقرضت؛ يقول السيد حميدان: لأن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة بعد زيد بن علي من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك [1].

وأكده معاصرون ينسبون أنفسهم إلى المذهب الزيدي، ومنهم: عبد الله حميد الدين الذي يقول: ومهما كان الأمر فإنها ـ يعني فرق الزيدية ـ عدا الجارودية لم يظهر لها أثر بعد القرن الثاني؛ فلا نكاد نجد من ينسب إليها، كما لا نكاد نجد بين الزيدية بعد القرن الثاني من قال بما نسب إليهم من مقالات [2]ومما يبين أنّه لم يبقَ من فرق الزيدية إلا الجارودية: أنّ الزيدية قد انقرضت، ولم يبقَ منها إلا الجارودية في اليمن، وزيدية اليمن جارودية [3].

من بترية الكوفة

كانت الكوفة مركزا مهما لكبار البترية، فأن أكابرهم كانوا فيها، ومن هؤلاء: سالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت بن هرمز الحداد[4].

---

(١) السيد حميدان بن يحيى القاسمي، المجموع، ص٣١٩.

(٢) عبد الله بن محمد حميد الدين، الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، ص١١٠.

(٣)نشوان الحميري، الحور العين، ٢٠٩.

(٤) ثابت الحداد (الحذاء)، أبو المقدام، زيدي بتري. روى عن الحسن بن أبي الحسن، وروى عنه هشام بن الحكم. وعده الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد عليه السلام، قائلا الفارسي أبو المقدام العجلي الحداد مولى بني عجل. ومن أصحاب الباقر عليه السلام من أصحاب الصادق عليه السلام ووصفه في الأخيرين بالكوفي. روى عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه ابنه عمرو (الخوئي، معجم رجال الحديث:ج٤ ص ٣٠٥).

والذي قيل: إنه كان أولا يقول بإمامة أبي جعفر عليه السلام ثم إنه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدة يسيرة تابعوه على ضلالته، فإنه زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر وزعم أنه سأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر عليه السلام: هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسألة عامك الماضي، فذكر أنه قال له: إن جوابنا خرج على وجه التقية. فشك في أمره وإمامته، فلقي رجلا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له: محمد بن قيس فقال: إني سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألتي فأجابني فيها بجواب ثم سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأول فقلت له: لم فعلت ذلك؟ قال: فعلته للتقية، وقد علم الله أنني ما سألته إلا وإني صحيح العزم على التدين بما يفتيني فيه، وقبوله والعمل به، ولا وجه لاتقائه إياي، وهذه حاله، فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري. لا، ولكن كان جواباه جميعا على وجه التخييب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال: لا يكون إمام يفتي بالباطل على شئ من الوجوه، ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماما يفتي بتقية من غير ما يجب عند الله، ولا هو مرخ ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الامام إلا الخروج، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فمال إلى سنته بقول البترية ومال معه نفر يسير[1].

ويلاحظ من هذا الخبر ان الحذاء لم يكن سبب مفارقته للإمام عليه السلام بسبب اختلاف فتواه فقط وإنما أضاف إليها غلق بابه وتركه الجهاد.

---

(١) رجال الكشي ص ٢٠٦، العاملي ثلاثيات الكليني، ص ١١٤.

ومن بترية الكوفة أيضا عمر بن رباح،ومسعدة بن صدقة، وسلمة بن كهيل، وهو سلمة بن كهيل بن الحصين أبو يحيى الحضرمي الكوفي.

مقالة البترية

تتركز مقالة الصالحية أوالبترية على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الخلفاء.

فهو أفضل الناس بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لقرابته منه[1] وأولاهم بالإمامة، وإنّ بيعة أبي بكر ليست بخطأ، ووقفوا في عثمان وثبتوا حزب علي (عليه السلام) وشهدوا على مخالفيه في النار، واعتلّوا بأنّ عليّاً (عليه السلام) سلّم لهما ذلك فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حقّ فتركه له[2].

وفي بعض الكتب أنّهم لا يعتقدون إمامتهما لكن حيث رضي (عليه السّلام) بهما ولم ينازعهما جريا مجرى الأئمّة في وجوب الطاعة [3].

ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الإمامة[4].

وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر، ويرون المسح على الخفّين وشرب النبيذ المسكر وأكل الجرّي.

---

(١)القمي، المقالات والفرق،ص ٧.

(٢)القمي، المقالات والفرق،ص ٧، الشاكري، نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ص ٥٨.

(٣) المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال: ج ٧ ص ٣٤٦.

(٤)الكشي، الرجال، ص ٢٠٢، منتهى المقال في احوال الرجال: ج ٧ ص ٣٤٦.

ان البترية على عكس فرق الشيعة الاخرى أنكروا رجعة الاموات الى هذه الدنيا، واعتبروا عليا إماما وخليفة منذ ذلك اليوم الذي بايعوه بعد مقتل عثمان.

لقد تميّزت البترية أو الصالحية ببعض العقائد والأفكار مما جعلها تنفرد كفرقة مستقلة عن غيرها، تبنّى هذه العقائد والأفكار غير واحد من المؤسسين المذكورين سابقاً، وأهم عقائدها:

١- تخالف البترية الصالحية الزيدية في مسألة الإمامة حيث ترى الزيدية أنه لا تنعقد الإمامة إلا بعدّة شروط، ومنها: أن يكون من نسل الحسنين [١] أما البترية الصالحية فيرون أنّ الإمامة تنعقد بالشورى بين الناس من غير نسل الحسنين وأنها تصح في المفضول مع وجود الفاضل [٢].

٢- اعتقاد خلود أصحاب الكبائر في النار [٣] فهم بهذا قد شابهوا الخوارج في الحكم على مرتكب الكبيرة في مآله ومصيره، وكذلك أن من تاب من ذنبه ومعصيته لن تقبل توبته [٤] وهو من الخاسرين.

٣- التوقف في عثمان أهو مؤمن أم كافر، وقالوا في عثمان: إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه، وكونه من أهل الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي عملها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة

(١)القاسم بن محمد بن علي، الأساس لعقائد الأكياس، ص١٥٢.

(٢)النوبختي، فرق الشيعة، ص٥٧، عبد الله بن حمزة، شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة: ج١ص٣٢٥، المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ص٤١، يحي الفضيل،من هم الزيدية، ص٢٩.

(٣)البغدادي، الفرق بين الفرق:ج١ص٢٥.

(٤)ابن الجوزي، تلبيس إبليس:ج ١ص ٢١.

الصحابة قلنا: يجب أن نحكم بكفره، فتحيرنا في أمره، وتوقفنا في حاله، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين(١).

ويثبتون خلافة أبي بكر وعمر، ويقولون: صحيحة وليست بخطأ، (٢) وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم، وأولاهم بالإمامة، لكنه سلّم الأمر لهم راضياً، وفوّض الأمر إليهم طائعاً، وترك حقه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلّمون لما سلّم، لا يحل لنا غير ذلك، ولو لم يرضَ عليٌ بذلك لكان أبو بكر هالكاً (٣).

٤- جواز إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل (٤).

وتكون في حالتين:

أ- أن يكون هناك علة في الفاضل تمنعه من القيام، كالمرض وغيره.

ب- أن يعرض أمر تكون إمامة المفضول أصلح للأمة، وأجمع لكلمتها، وأحقن لدمائها، وأقطع لاختلافها.

ويشترطون في المفضول أن لا يكون عَطِلاً من الفقه، أو معروفاً بريبة أو سوء، بل أن يكون خيراً فاضلاً من عداد العلماء، فإذا كان الأمر كذلك فولاية المفضول هدى ورشاد، ومع هذا فهم يرون أن تولية الفاضل على كل حال أصوب وأفضل(٥).

٥- أنهم شهدوا على مخالفي ومعارضي علي عليه السلام بالنار (٦).

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦١، الصفدي، الوافي بالوفيات:ج٢٤ص٢٤٧.

(٢)النوبختي، فرق الشيعة:ج ١ص٥٧، الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج ١ص ٦٩.

(٣)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦١، الصفدي، الوافي بالوفيات:ج ٢٤ص٢٤٧.

(٤)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦١، الصفدي، الوافي بالوفيات:ج ٢٤ص٢٤٧.

(٥)الحميري، الحور العين، ص١٥١،١٥٢، شريف الخطيب، الإمام زيد المفترى عليه، ص٢٥٨.

(٦)النوبختي، فرق الشيعة:ج ١ص٩.

فقولهم كقول سليمان بن جرير الذي قال: إنّ الإمامة شورى، وإنّما تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمّة، غير أنّ البترية توقّفت في عثمان [1].

والفرق الوحيد بين هذه الفرقة والفرقة السليمانية هو أنهم لايكفرون عثمان، ولهذا السبب فأنهم يحظون باحترام اهل السنة [2].

فهؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية؛ لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر [3].

٦- قالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام، وكان عالماً زاهداً شجاعاً، فهو الإمام وشرط بعضهم صباحة الوجه، ولهم خبط عظيم في إمامين وجدت فيهما هذه الشرائط، وشهرا سيفيهما ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأياً والأحزم أمراً، وإن تساويا تقابلا، فينقلب الأمر عليهم كلاً، ويعود الطلب جذعاً، والإمام مأموماً والأمير مأمورًا[4].

٧- جواز خروج إمامين في قطرين مختلفين، يحكم كل إمام ما تحت يده، ويكون كل واحد منهما واجب السمع والطاعة، ولو أفتى احدهما بخلاف ما

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفِرَق ص ٥٤، الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٤، السبحاني، كليات في علم الرجال ص ٤٠٨.

(٢) الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٩٢،مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٤٤، القمي، سفينة البحار:ج١ص ٥٨، الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٤.

(٣)البغدادي، الفرق بين الفرق:ج ١ص٢٤. القمي، المقالات والفرق ص ١١.

(٤)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦١.

يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيباً وان أفتى باستحلال دم الإمام الآخر[1].

٨- في الأصول يرون رأي المعتزلة حذوَ القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت [2] وفيهم من هو في القدر على قول أهل السنة والجماعة، وفيهم من هو على قول القدرية[3].

البترية والصالحية فرقتان

اختلف المؤرخون في تعيين هذه الفرقة هل هي واحدة أم اثنتان، ويبدو ان سبب هذا الاختلاف ناتج من تقارب مقالاتهم وتشابهها، ومن اتحاد الزمان والمكان الذي ظهرتا فيه، فالنوبختي يقول في الصالحية: هم أصحاب الحسن بن صالح بن حيٍّ، ومن قال بقوله [4] ويعود في مكان آخر من كتابه، فيقول: وهم أصحاب كثير النواء، والحسن بن صالح بن حيٍّ، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، و أبي المقدام ثابت الحداد [5].

فجعل في هذا التعريف صالح بن حي الذي تنسب اليه الصالحية وكثير النوا الابتر الذي تنسب اليه البترية في فرقة واحدة.

قال الإسفرائيني: هؤلاء أتباع رجلين، أحدهما: الحسن بن صالح بن حي، والآخر: كثير النواء الملقب بالأبتر. وقولهم كقول سليمان بن جرير الذي

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦٢.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٦٢، عبد الله بن حمزة،شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة:ج ١ص٣٢٥.

(٣) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية:ج ٣ص١٢.

(٤) النوبختي،،فرق الشيعة، ص٨.

(٥)النوبختي، فرق الشيعة، ص٥٧.

قال: إن الإمامة شورى، وإنما تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، غير أن البترية توقفت في عثمان. ولم يقدِموا على ذمّه ولا على مدحه [1].

وكذلك فعل الأشعري قال في الصالحية البترية،: البترية: هم أصحاب الحسن بن صالح وكثير النواء [2].

وبمثل التعريف السابق عرّفها البغدادي، إلا أنه أضاف: وهم متوقفون في عثمان [3]، وهو قول أبي سعيد السمعاني (٥٦٢هـ) صاحب كتاب الأنساب[4].

لكن الشهرستاني اعتبرهما فرقتين قال: الصالحية والبترية. الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي، والبترية: أصحاب كثير النوا الأبتر. وهما متفقان في المذهب وتوقفوا في أمر عثمان، أهو مؤمن أم كافر؟ وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما وكان عالما زاهدا شجاعا، فهو الإمام. وأكثرهم - في زماننا - مقلدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد، أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت. أما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون الشافعي والشيعة [5].

بينما يذكر القرطبي: أنّ البترية هم أصحاب المغيرة بن سعد، ولقبه الأبتر[6] ولعل هذا خطأ من القرطبي في قوله أصحاب المغيرة؛ إذ أنّ المؤرخين

---

(١) الاسفراييني، التبصير في الدين، ص ٥٤

(٢)الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج ١ص٦٨.

(٣)البغدادي، الفرق بين الفرق:ج ١ص٢٤.

(٤)السمعاني، الأنساب:ج١ ص٢٨٠.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٤٢.

(٦) القرطبي، تفسير القرطبي:ج ٢٠ص٢٢٣.

وعلماء العقائد السابقين يشيرون إلى أنهم أصحاب الحسن بن صالح، وكثير النواء. أما أصحاب المغيرة فهم العجلية، وسيأتي الكلام عنهم قريبا.

وفرق بينهما العلامة ابن إدريس في الوقوف والصدقات من سرائره: وإذا وقف على الشيعة ولم يتميز فيهم قوما دون قوم كان ذلك الوقف ماضيا في الامامية، والجارودية من الزيدية دون الصالحية، والبترية، والبترية فرقة تنسب إلى كثير النوا وكان أبتر اليد [1].

الخلاصة: أنّ البترية أو الصالحية من فرق الزيدية، مذهبهما واعتقادهما واحد، ومؤسسا البترية أو الصالحية كما جاء عن المؤرخين وعلماء العقائد هما: كثير النوّاء الملقب بـ(الأبتر) والحسن بن صالح بن حي، وتخالف البترية أو الصالحية في بعض عقائدها الزيدية.

وهذا ما جعل الفرقتين تتجهان اتجاهاً آخر يخالف الزيدية، وأن هاتين الفرقتين قد انقرضتا ولم يبق لهما أثر يُذْكَر.

تختلف الصالحية في عقائدها عن باقي فرق الزيدية، وهذا هو الذي جعل العلماء يعرّفون ويميّزون هذه الفرقة عن غيرها ببعض العقائد التي انفردت بها، مع نسبة هذه الأقوال إلى قائلها وهو مؤسس الفرقة.

اهل البيت عليهم السلام والبترية

وقف الائمة عليهم السلام وخصوصا الامام الصادق بوجه البترية، وقفة الحريص على الشريعة المكلف بردع الضلال، المحامي عن حوزة الدين، وذلك لان البترية ضلال ليس بالمؤمنين، تعرف في لحن قولهم النفاق كما بين ذلك الامام الباقر عليه السلام حيث قال يصف جماعة منهم: إن الحكم بن عتيبة،

---

(١) ابن ادريس، السرائر، ج٢ص ٣٧٨.

وسلمة، وكثير النوا، وأبا المقدام، والتمار - يعني سالما - أضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء، وإنهم ممن قال الله عز وجل: [1] (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [2].

وإضافة إلى تلك الصفة المذمومة فانهم لعدم اعتقادهم بعصمة الامام عليه السلام، فقد كانوا يستخفون به - والعياذ بالله- فهذا محمد بن يحيى، يقول لكثير النواء: ما أشد استخفافك بأبي جعفر عليه السلام قال: لأني سمعت منه شيئا لا أحبه أبدا، سمعته يقول: إن الأرضين السبع تفتح بمحمد وعترته [3].

وقد أدرك زيد الشهيد انحرافهم فسارع في قطع الطريق عليهم وعلى ما يعتقدون، عن سدير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت الحداد، وسالم بن أبي حفصة، وكثير النواء، وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن علي عليهم السلام فقالوا لأبي جعفر عليه السلام نتولى عليا وحسنا وحسينا ونتبرأ من أعدائهم ! قال: نعم. قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ! قال: فالتفت إليهم زيد بن علي قال: لهم أتتبرؤن من فاطمة بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سموا البترية [4].

ومع ذلك فالعجب كيف يتمسكون بالأئتمام بزيد وهو يتبرأ من مقالتهم،وقد أجمل الامام الصادق عليه السلام أمرهم وانهم لايقام بهم دين

---

(١) سورة البقرة،آية: ٨.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٠٩.

(٣)نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

الله حيث قال: لو أنّ البتريّة صف واحد بين المشرق والمغرب، ما أعزّ الله بهم ديناً [1].

٢ـ الصالحية:

وعلى أساس أن البترية غير الصالحية لذلك تعد الصالحية الفرقة الثانية من فرق الزيدية التي نشأت في الكوفة وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي أو حيان الكوفي الثوري، يقول هؤلاء: الإيمان معرفة إلهية، وطريقة معرفته ان يجزم العبد بان للعالم خالقا على الإطلاق، ويقولون بان معرفة الله صحيحة مع إنكار النبي، لان العقل يجيز الايمان بالله، وعدم الإيمان برسوله، والكفر خصلة لا تزيد ولا تنقص.

وكان محمد بن شبيب، وأبو بشر، وغيلان الدمشقي، يحملون نفس الأفكار والعقائد التي يحملها صالح، وكان غيلان يقول: المعرفة نوعان: فطرية واكتسابية.

وهؤلاء يعظمون أبا بكر وعمر ويتوقفون في أمر عثمان، ويقولون: نوكل حسن وسوء حاله الى الله، ورأيهم في علي عليه السلام انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاهم بالإمامة بعده، ولو لم يكن راضيا بتنازله عن حقه، لكان ابو بكر من الهالكين ويقولون: كل من خرج بالسيف من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام وكان عالما عاقلا ورعا، فهو الامام

(١) الكشي، الرجال ص ٢٠٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٨٠.، المامقاني، مقباس الهداية: ج ٢ ص ٣٢٣، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ٢٩٧، البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٣٣، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٥٧.

وأضافوا إلى شروط الإمامة شرط حسن النظر، وقالوا: لا إشكال إن يجتمع إمامان في عصر واحد[1].

قال وكيع: انه اجتمع في بيت بالكوفة شريك وابن أبي ليلى والثوري وابن حي وأبو حنيفة، قال أربعة منهم غير أبي حنيفة: نحن مؤمنون كما سمانا الله مؤمنين في كتابه عليه نتناكح وعليه نتوارث فان عذبنا فبذنوبنا وان غفر لنا فبرحمته، فقال أبو حنيفة ليس كما تقولون ايمانه على ايمان جبريل وان نكح أمه، فقال بعضهم: ينفى من الكوفة، وقال بعضهم: يضرب الحد، وكان شريك لا يجيز شهادته ولا شهادة أصحابه، واما الثوري فما كلمه حتى مات وكان إذا استقبله في طريق يعرض بوجهه عنه، قال يزيد أبو خالد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن الحارث بن عباد وكان لزم الحسن اللؤلؤي فقال قد كان ذلك[2].

مذهب الصالحية في الإمامة ومذهب مؤسسها

أثبت ابن حزم الظاهري أن مذهب الحسن بن صالح هو أنّ الإمامة خلاف ما تعتقده البترية في عثمان وموقفهم من الإمامة، حيث قال: ذكرت طائفة أنّ هذا مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن حي الهمداني، وهذا خطأ وقد رأيت لهشام بن الحكم الرافضي الكوفي في كتابه المعروف بـ(الميزان)[3]وقد ذكر الحسن بن حي، وأنّ مذهبه كان: أنّ الإمامة في جميع

(١) الرازي، تبصرة العوام في معرفة مقالات الانام،ص١٧٨،الشهرستاني، الملل والنحل:ج١،ص ١٤٢، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٣٤٨

(٢) أبن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) قال الشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة ج ٢٣ ص ٣٠٥: كتاب الميزان لهشام بن الحكم. ذكره النجاشي والشيخ.

ولد فهر بن مالك [1] وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره، فإنّه كان أحد أئمة الدين، وهشام بن الحكم أعلم به ممن نسب إليه غير ذلك؛ لأنّ هشاماً كان جاره بالكوفة، وأعرف الناس به، وأدركه وشاهده، والحسن بن حي يحتج بمعاوية وبابن الزبير، وهذا مشهور عنه في كتبه وروايات من روى عنه[2].

وما ورد من أنّ الحسن بن صالح بن حي كان يتبرأ من عثمان بعد الأحداث التي نقمت منه فكلام غير صحيح، قد أورده الأشعري لكن بصيغة التضعيف؛ مما يدل على أنه ليس متأكداً من هذا الأمر [3].

ولما أجملنا ذكر الصالحية في البترية وسوف نذكر مؤسسها في الفصل الآتي، لذا نكتفي بالتعريف بها في هذا المقدار.

٣- الجارودية(السرحوبية)

ثالث فرق الزيدية التي نشأت في الكوفة وأكبرها وهي التي ما زالت عقيدتها حية واتباعها ظاهرين والجارودية تعتبر من ابرز فرق الزيدية، وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر الملقب (بسرحوب).

و(السُّرْحُوبُ): بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملتين والباء الموحدة بعد الواو [4]الطويلُ، الحَسَنُ الجسْمِ، والأُنثى سُرْحُوبَةٌ، والسُّرْحُوبَةُ

(١) هو: فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم، ويقال بأن فهر بن مالك هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي.
انظر: المقدسي، البدء والتاريخ:ج ٤ص١٣١، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٢ص٢٠٠.

(٢) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل:ج ٤ص٧٧.

(٣)الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج ١ص٦٩.

(٤) المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ٦ ص ١١٨.

من الإبل: السَّريعةُ الطويلة، ومن الخيلِ: العَتِيقُ الخفيفُ (١) ويقال: رجل سرحوب. والسرحوب: شيطان أعمى يسكن البحر، (٢) والسُّرْحُوبُ: ابنُ آوَى، ولَقَبُ أبِي الجارود إمام الطائفة الجَارُودِيّة من غُلاَة الزَّيْدِيَّة، يَتَجَاهَرُون بِسَبِّ الشَّيْخَيْن، وهم مَوْجُودُونَ بِصَنْعَاء اليَمَن لقَّبَه بِهِ الإمامُ مُحَمَّدٌ الباقِرُ ابنُ الإمَام عَلِيّ السّجّاد ابْنِ السِّبْطِ الشَّهِيدِ (٣).

وفي مجمع البحرين: هم فرقة من الشيعة ينسبون إلى الزيدية وليسوا منهم، نسبوا إلى رئيس لهم من أهل خراسان يقال له أبو الجارود زياد بن المنذر (٤).

ويعد الجارودية من الأقوياء من الزيدية، هم وأصحاب أبي خالد الواسطي، وعده الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الباقر عليه السلام وذكر ابن النديم انه من متكلمي الزيدية (٥)وأصحاب فضيل الرسان ومنصور بن أبي الأسود (٦).

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج ١ ص ٨٢.

(٢)ابن منظور، لسان العرب: ج ١ ص ٤٦٧.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ج ٢ ص ٧٤.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين:ج ٣، ص ٢٤.

(٥) هو عمرو بن خالد أبو خالد الواسطي أصله من الكوفة، روى عن أبي جعفر، وأخيه زيد بن علي عليهم السلام، وروى عنه أبو يعقوب المقري - أحد كبار الزيدية، ونصر بن مزاحم، والحسين بن علوان وغيرهم، ومن أهل السنة الحجاج بن أرطأة، وثقه ابن فضال في الكشي وضعفه آخرون (الطوسي، الفهرست،ص ١٨٩، الرجال،ص ٨٦٨، ابن النديم، الفهرست،ص ٢٧٥، ابن شهر اشوب،معالم العلماء،ص ١٤٠، بزيادة (ابن) بين (أبي خالد) وبين (عمرو بن خالد)، الكشي، الرجال:ج٢ ص ٤٩٨، النجاشي، الرجال،ص ٢٨٨، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٣٣٠، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٢ ص ٩٣، الذهبي، الكاشف:ج ٢ ص ٢٨٣، ابن حجر،وتهذيب التهذيب:ج ٨ ص ١٤).

(٦)النوبختي، فِرَق الشيعة،ص٥٨.

اختلاف الجارودية

افترقت الجاروديّة فرقتين:

فرقة قالت: إنّ عليّاً نصّ على إمامة ابنه الحسن، ثمّ نصّ الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثمّ صارت الإمامة بعد الحسن و الحسين شورى في ولد الحسن و الحسين، فمن خرج منهم شاهراً سيفه داعياً إلى دينه وكان عالماً وعارفاً فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منهم أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي نصّ على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن (عليهما السلام) (١).

واختلفوا في التوقّف وسوق الإمامة.

فساقها بعضهم من علي إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين، ثمّ إلى علي بن الحسين زين العابدين، ثمّ إلى ابنه زيد بن علي، ثمّ إلى محمد (ذي النفس الزكية)ابن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته، وكان أبو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته، ومحمد بن عبد اللّه مات بحبس المنصور.

والذين قالوا بإمامة محمد بن عبد اللّه الإمام اختلفوا:

فمنهم من قال: إنّه لم يُقتل وهو بعد حيّ وسيخرج فيملأ الأرض عدلا.

ومنهم من أقرّ بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان، وحبسه المعتصم في داره حتّى مات.

---

(١) البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص ٣٠، المامقاني، مقباس الهداية: ج ٢، ص ٣٥٣، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٣٣٨م، النمازي، مستدرك سفينة البحار: ج ٥ ص ١٢.

ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة، قُتل في أيام المستعين. وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر(١).

ثمّ افترقت الجارودية بعد هذا في الإمام المنتظر فرقاً:

منهم مَن لم يعيّن واحداً بالانتظار، وقال: كلّ من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولد الحسن والحسين وكان عالماً وعارفاً فهو الإمام، المفروض الطاعة، وكذلك من ادعى منهم الامامة، وجلس في بيته، واغلق عليه الباب، فهو واتباعه كفار مشركون (٢).

ومنهم من ينتظر محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان.

ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة (٣).

مقالة الجارودية

قال الشهرستاني: زعموا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على عليّ بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، والناس قصروا حيث لم

---

(١) النجاشي، رجال، ص ١٢٣، المامقاني تنقيح المقال، ص ٤٦٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٣، الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩، المدرسي، ريحانة الأدب، ص ٣٨٠، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٨٨، الأشعري، مقالات الإسلاميين: ج ١ ص ١٣٥، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٦، التهانوي، كشاف الاصطلاحات: ج ١ ص ٦١٤.

(٢) النجاشي، رجال، ص ١٢٣، المامقاني تنقيح المقال، ص ٤٦٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٣، الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩،، الأشعري، مقالات الإسلاميين: ج ١ ص ١٣٥، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٦.

(٣) البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، ص ٥٢.

يتعرّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنّما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك [1].

وفي مجمع البحرين عن بعض الأفاضل: أنهم فرقتان زيدية وهم شيعة وفرقة بترية وهم لا يجعلون الإمامة لعلي عليه السلام بالنص بل عندهم هي شورى ويجوزون تقديم المفضول على الفاضل.

وفي بعض الكتب أن الجارودية لا يعتقدون إمامة الشيخين ولكن حيث رضي علي عليه السلام بهما ولم ينازعهما جريا مجرى الأئمة في وجوب الإطاعة [2].

وزعمت الجارودية أنّ الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي (عليه السلام)[3].

وقالت هذه الفرقة: الحلال حلال آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم [4].

٤ـ العجلية الزيدية

ومن فرق الزيدية في الكوفة العجلية، وهم من ضعفاء الزيدية [5]،قال النوبختي: أما المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد فإنهم نزلوا مع الزيدية إلى

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٩.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٤.

(٣) البغدادي، الفَرق بين الفِرَق،ص ٥٢.

(٤) النوبختي، فِرَق الشيعة،ص ٥٥.

(٥)الأبطحي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ج ٣ ص ٤٦٦.

القول بامامة محمد بن عبد الله بن حسن وتولوه وأثبتوا إمامته، فلما قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لأحد إمامة بعده (١).

وربما سموا المحمدية:لأنهم ينتظرون محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدّقون بقتله، وكان المغيرة بن سعيد العجلي يقول لأصحابه: إنّ المهدي المنتظر محمد بن عبد اللّه بن الحسن (٢).

و هارون بن سعيد العجلي، كوفي، ويقال: الجعفي، الأعور، الفقيه، كان من حملة الآثار في الكوفة، عدّه ابن معين من غلاة الشيعة (٣) وردت نسبته في بعض النسخ (البجلي) بالباء وهذا غلط، والصحيح: العجلي. كان من رؤساء الزيدية في زمانه (٤) كما سماه الامام الصادق عليه السلام في حديث له مع داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عرضت لي إلى ربي حاجة فهجرت (٥)فيها إلى المسجد وكذلك أفعل إذا عرضت الحاجة فبينا أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي، فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من أهل الكوفة، قلت: ممن الرجل؟ قال: من أسلم، فقلت: ممن الرجل؟ قال: من الزيدية، قلت: يا أخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم و سيدهم وأفضلهم

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٧٦، النوبختي، فرق الشيعة ص ٧١، السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ٤١٥.

(٢) البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، ص ٧٥.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ١١ ص ٦، البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٣٨٧.وهو اشتباه فان المغيرة الغالي غير الزيدي وان تشابها في الاسم واللقب، نعم قد اطلق بعض المتأخرين الغلو على بعض فرق الزيدية.

(٤) الكشي، الرجال، ص ص٣٠٣، القمي، المقالات والفرق، ص ٧٣.

(٥) هجرت: أي خرجت وقت الهاجرة وهي نصف النهار في القيظ أو من عند زوال الشمس إلى العصر، لان الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا.(الجوهري، الصحاح:ج ٢ ص ٧٣١).

هارون بن سعيد، قلت: يا أخا أسلم ذاك رأس العجلية كما سمعت الله يقول (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [(١)] وإنما الزيدي حقا محمد بن سالم بياع القصب [(٢)].

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام – أيضا- وذكر اسمه[(٣)]، يروي عن الكوفيين، روى عنه المسعودي وأهل بلده، و الحسن بن صالح حي، ومحمد بن أبي حفص العطار، وشعبة بن الحجاج وغيرهم. قال ابن حبان: كان غاليا في الرفض،، وكان داعية إلى مذهبه لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال [(٤)].

لكنه عاد فقال: صدوق في نفسه لكنه رافضي بغيض. روى عباس عن ابن معين قال: هارون بن سعد من الغالية في التشيع. وقال أبو حاتم: لا بأس به[(٥)].

كان يعتكف عند الخشبة التي صلب عليها زيد بن علي بن الحسين، خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن على المنصور الدوانيقي العباسي وقتل معه، وقيل لم يقتل ولكنه ذهب إلى البصرة بعد مقتل إبراهيم وتوفي بها حدود سنة (١٤٥هـ) [(٦)].

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٥٢.

(٢)الكشي، الرجال: ص ٢٠٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤٧وج ٦٩ ص ١٨٠، العياشي، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩، البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٣٨.

(٣)الطوسي، الرجال، ص ٣٢٨.

(٤)ابن حبان، المجروحين: ج ٣ ص ٩٤.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال: ج٤ ص ٢٨٤، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٢٢١ ص٨.

(٦)ينظر ترجمته عند: الطوسي، الرجال، ص ٣٢٨، الكشي، الرجال ٢٣١، المرزباني، معجم شعراء، ص٤٨٣، القمي، المقالات والفرق، ص ٧٣، الحلي، الرجال، ص ٢٦٣، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٦ ص ٢٠٢، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٨٤، التفرشي، نقد

وكان محدثا ضعيف الحديث، معاندا للإمام الصادق عليه السلام غير معترف بإمامته، سيئ العقيدة، قائلا بالإرجاء، كما انه كان شاعرا قال يعيب خروج محمد بن عبيد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1]:

يا أيها ذا الذي له كان ذو ال　　نية منا في الدين متبعا
أبينما أنت منتهى أمل ال　　أمة إذ قيل صار مبتدعا
يا لهف نفسي على تفرق ما　　قد كان منها عليك مجتمعا[2]

الرجال، ص ٣٦٦، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ص٣٠٠، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ٣٠٦. رجال ٢٨٣، ابن داود، منهج المقال، ص ٣٥٧، النوبختي، فرق الشيعة، ص٥٧، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٢٢٦، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ٢ ص ٣١١، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨ ص ٢٢١، الزركلي، الأعلام: ج ٨ ص ٦٠، ابن حبان، المجروحين: ج ٣ ص ٩٤، ابن حجر، لسان الميزان: ج ٧ ص٤١٥، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٢٨٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ١١ ص ٦، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧ ص ٢٥٨٧، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤ ص ٢.

(١) محمد بن عبيد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي الحسني المدني. يروي عن نافع وأبي الزناد. ويروي عنه عبد الله بن جعفر المخرمي وعبد العزيز الدراوردي وعبد الله بن نافع الصائغ. خرج مع أخيه إبراهيم في سنة خمس وأربعين وقتلاً. وقد ذهبت طائفة من الجارودية وهم غلاة الرافضة إلى أن محمد بن عبد الله بن حسن القائم بالمدينة حي لم يقتل، وأنه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، يعني كما ملئت جوراً. وقد خلف محمد بن عبد الله من الأولاد عبد الله الذي قتله هشام بن عمرو في مصاف كان بنيهما بناحية بلاد القشمير، وخلف علياً ومات في السجن، وحسن بن محمد بن عبد الله الذي خرج وقتل في وقعة فخ، وفاطمة بنت محمد زوجة ابن عمها الحسن بن إبراهيم، وزينب التي دخل بها محمد بن أبي العباس السفاح ليلة قتل أبوها محمد بن عبد الله. قال أبو داود: قال أبو عوانة: إبراهيم ومحمد خارجيان. ثم قال أبو داود: بئس ما قال. (الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٩ ص ٢٧١).

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٩ ص ٢٧١. المزي، تهذيب الكمال: ج٢٥، ص ٤٦٧.

هارون وكتاب الجفر:

عرف هارون بن سعيد بين المؤرخين انه من كتب كتاب الجفر المشهور عند الشيعة برواية الإمام الصادق عليه السلام، والغريب انه ذم الذين يدعون علم ما في الجفر.

قال ابن خلدون: اعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي، وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق (عليه السلام) وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص - إلى أن قال - وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي، وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتبه منه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير، وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسير القرآن، وما في بطنه من غريب المعاني مروية عن جعفر الصادق (عليه السلام) [(١)].

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكر هارون بن سعيد العجلي، وكان رأس الزيدية:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا ... فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إمام ومنهم ... طوائف سمته النبي المطهرا

---

(١)ابن خلدون، المقدمة: ١ ص ٥٩٥، الفصل ٥٣ في ابتداء الدول والأمم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر، الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ١٣، المرعشي، شرح إحقاق الحق: ج ٣٢ ص ٨٨ و ج ٢٨ ص ٥١٠، الأمين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٩٥، العسكري، معالم المدرستين: ج ٢ ص ٣٣٤، أحمد حسين يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص ١٣٢.

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم   برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

قال أبو محمد: وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة (١).

وأما ما نقله البستاني عن بعض المؤرخين من أن السلطان سليم العثماني الأول حصل جفر الإمام الصادق من مصر وجعله في بلاطه فليس بشيء، وكذا ما نقل من أنه يوجد هذا الجفر عند بنى عبد المؤمن في المغرب الأقصى(٢).

موقف الإمام عليه السلام من العجلية

كان العجلية منتشرين في الكوفة وكانوا فئة قليلة، وربما كان البعض منهم في المدينة ايضا، وكانت قضية امتلاك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله (٣)

---

(١)ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٤٥.

(٢) في تاريخ عصر جعفري ص ٧٤، وكذا صدر في ايامنا كتابٌ بعنوان (المفاجأة) زعم كاتبه محمد عيسى داود وهو مصري الجنسية انه عثر على جفر الامام علي في البلاد الشامية وذكر احاديثٌ نسبها للامام علي عليه السلام في الملاحم واخبار اخر الزمان منها في ذكر اوربا وامريكا، ولخص اخبار هذا الكتاب السيد علي عاشور في كتاب سماه(ماذا قال علي عن آخر الزمان؟).

(٣) في مسألة امتلاك السلاح وإنها دلالة على الإمامة وردت عدة أخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام، بل عنون الكليني في أصول الكافي بابا سماه (أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل)، عن سعيد السمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، و عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل

تشغلهم جدا في تعيين الإمام، لذلك نراهم يبحثون عن صاحب السلاح هذا حتى وقعوا على من خادعهم وهو عبد الله بن الحسن [1] فبين لهم الأمام الصادق عليه السلام ان ذلك وهم وانه لايعرف السلاح الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره الا ما كان عند أبيه يوم كان إماما،يقول سليمان بن هارون: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن العجلية يزعمون أن عبد الله بن الحسن يدعي أن سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده، فقال: والله لقد كذب، فوالله ما هو عنده وما رآه بواحدة من عينيه قط ولا رآه أبوه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، وإن صاحبه لمحفوظ، محفوظ له، ولا يذهبن يمينا ولا شمالا فان الأمر واضح، والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله ما استطاعوا، ولو أن

التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أوتوا النبوة، وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلا للعلم ؟ قال: لا، و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال أتاني اسحق فعظم علي بالحق والحرمة أنّ السيف الذي أخذه هو سيف رسول الله فقلت له: لا وكيف يكون هو وقد قال أبو جعفر عليه السلام إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك؟.(الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٠٩، الكليني،الكافي: ج ١ ص ٢٣٨).

(١) عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: تابعي. من أهل المدينة، قال الطبري: كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف. وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز. ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبيين، على السفاح، وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم. وعاد إلى المدينة. ثم حبسه المنصور، عدة سنوات، من أجل ابنيه محمد وإبراهيم. ونقله إلى الكوفة، فمات سجينا فيها، كما حققه الخطيب البغدادي (الزركلي، الأعلام: ج ٤ ص ٧٨).

خلق الله كلهم جميعا كفروا حتى لا يبقى أحد جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله[١].

وبقي العجلية يبثون بين أصحاب الإمام فكرة امتلاك آل الحسن سلاح رسول الله فهم أحق بالإمامة، فهذا سليمان بن خالد يقول للإمام الصادق: إن العجلية يزعمون أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عند ولد الحسن، قال كذبوا والله قد كان لرسول الله سيفان وفى أحدهما علامة في ميمنته فليخبروا بعلامتهما وأسميهما إن كانوا صادقين ولكن لا أزرى ابن عمي قال قلت وما اسماهما؟فقال: اسم أحدهما الرسوم والأخر مخذم [٢].

ولجهلهم بمقام الإمامة وصاحبها الحقيقي فقد ورى عليهم الإمام حين دخلوا عليه وأخبروه بأن من الشيعة من يدعي انه الإمام، فقد كان (عليه السلام) يوما في سقيفة إذا استأذن عليه أناس من أهل الكوفة فأذن لهم فدخلوا عليه فقالوا: يا أبا عبد الله إن أناسا يأتوننا يزعمون أن فيكم أهل البيت إمام مفترض الطاعة، فقال: ما أعرف ذلك في أهل بيتي [٣]، فقالوا: يا با عبد الله يزعمون أنك أنت هو قال: ما قلت لهم ذلك، قالوا: يا با عبد الله إنهم أصحاب تشمير وأصحاب خلوة وأصحاب ورع وهم يزعمون أنك أنت هو، قال: هم أعلم وما قالوا، قال: فلما رأوه أنهم قد أغضبوه قاموا فخرجوا، فقال: يا سليمان من هؤلاء؟ قال: أناس من العجلية، قال: عليهم لعنة الله، قلت: يزعمون أن سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقع عند عبد الله بن الحسن، قال: لا والله ما رآه عبد الله بن الحسن ولا أبوه الذي ولده

(١)الصفار، بصائر الدرجات،ص ٤٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٠٣ وج ٢٧ ص٤٩.

(٢)الصفار،بصائر الدرجات،ص ٢٠٤.

(٣)وجه التورية: إني لا اعرف في أهل بيتي غيري إماما مفترض الطاعة في زماني، بدليل قوله عليه السلام فيما بعد (ما قلت لهم ذلك) والله العالم.

بواحدة من عينيه إلا أن يكون رآه عند الحسين بن علي (عليه السلام) فإن كانوا صادقين فاسألوهم عما في ميسرته وعما في ميمنته، فإن في ميسرة سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي ميمنته علامة. ثم قال: والله عندنا لسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه وسلاحه ولامته، والله إن عندنا الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يضعه بين المشركين والمسلمين فلا يخلص إليهم نشابة والله إن عندنا لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة تحمله(١).

الواقع إن جهل هؤلاء بلغ مبلغا عظيما إنهم لم يفهموا من خلاله ابسط مفردات هذا الخبر والذي يكاد يصرح الإمام بأنه هو من غير إن يقر لهم بما قالوا لأنهم جاءوا منكرين وغير مسلمين، والحال ان الإمام عليه السلام بين جهل هؤلاء وإنهم ليسوا من طلاب العلم، بل أن الفرق المنحرفة كالخوارج والمرجئة اكثر طلبا للعلم منهم، وربما كان هذا هو السبب الذي دعا بعض المؤرخين بتسميتهم ضعفاء الزيدية، قال عليه السلام: ما أحد أجهل منهم (يعني العجلية)، إن في المرجئة فتيا وعلما، وفي الخوارج فتيا وعلما، وما أحد أجهل منهم(٢).

ولذلك أخبر أنهم لن يؤسسوا مذهبا كبيرا أو فرقة مهمة فان الفرق والمذاهب تحتاج الى مقالات وعلم - بغض النظر عن أحقيته - أما الجهال فلن يفلحوا في ذلك، فبين عليه السلام بأنهم سوف يضطرون للرجوع والدخول في أصحابه، عن أبي بصير، قال: ذكرنا العجلية عند أبي عبد الله (عليه السلام)،

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٤٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٠٥.

(٢) الكشي، رجال، ص ١٩٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٨٠.

فقال: أما إنّهم لن يُفلحوا أبداً، ولن تذهب الأيّام حتّى يدخلوا فيكم طائعين أو كارهين [1].

٥ـ الصباحية:

أصحاب أبي محمد صباح بن قيس بن يحيى المزني، كانوا يبرأون من ابي بكر وعمر، ويعتقدون بالرجعة[2].

يقول العلامة الحلي: كان كوفيا وزيديا، عده النجاشي ثقة، ويقول بانه كان يروي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام [3]نقل ابن الغضائري[4]: انه كان زيديا في الحديث، وفي حديث أصحابنا: ضعيف[5]

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص ٣١١، عن داود بن فرقد قال: سمع رجل من العجلية هذا الحديث قوله: ينادي مناد ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي أول النهار مناد آخر النهار فقال الرجل: فما يدرينا أيهُم الصادق من الكاذب ؟ فقال: يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي، إن الله عز وجل يقول: (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى يونس/٣٥) (الكليني، الكافي: ج ٨ ص ٢٠٨، البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص ١٠٠،و البرهان في تفسير القران : ج ٢ ص ١٨٥،المجلسي، بحار الأنوار:ج٥٢ ص ٥٢ ص ٣٠٠، الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ج ٥ ص ١٦٢، الحويزي، نور الثقلين: ج ٢ ص ٣٠٣.

(٢) القمي، المقالات والفرق،ص ٧١.

(٣) الحلي، خلاصة الأقوال،ص٢٣٠، الغريفي، قواعد الحديث،ص ٢٠٢، التفرشي،نقد الرجال: ج ٢ ص ٤١٦، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٤١٠، المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٤ ص ٢٢.

(٤)ابن الغضائري،الرجال، ص ١٣٧.

(٥)النجاشي،الرجال،ص ١٤٧، التفرشي،الرجال،ص ١٧١، المقريزي، خطط المقريزي:ج٤ص ١٧٧، البروجردي،طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٦.

وقيل أن الذي وثقه النجاشي ابن يحيى [1] وهو في رجال ابن داود تارة: صباح بن بشير بن يحيى المقرئ، أبو محمد زيدي، وأخرى صباح بن يحيى بن محمد المزني، كوفي ثقة. وعلى كل تقدير فالرجل وثقه النجاشي، وضعفه ابن الغضائري وقال: يجوز أن يخرج حديثه شاهدا. وهو من الرواة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، له كتاب يرويه عنه جماعة منهم أحمد بن النصر [2]والفرقة الصباحية من الزيدية منسوبة إليه. روى عنه علي بن هاشم بن البريد، وعقبة بن خالد وغيرهم [3].

٦ـ الابرقية(الابراقية)

من فرق الزيدية، وكانوا من أنصار عباد بن أبرق الكوفي، يخالفون الجارودية، ولاينكرون على الشيخين، ولايرون المتعة والرجعة [4].

---

(١)الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٦.

(٢) الاردبيلي، جامع الرواة:ج ١ ص ٤١٠، الحلي، خلاصة الأقوال، ابن داود، الرجال،ص ١١٠، الطوسي، الرجال،ص ٢١٩.

(٣)الطوسي، الرجال،ص ٢١٩، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٩٧، الطوسي، فهرست،ص ٨٥، النجاشي، الرجال،ص ١٤٢، ابن داود، الرجال،ص ١١٠، الحلي،الرجال،ص ٢٣٠ وفيه صباح بن قيس بن يحيى.، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٩ ص ٩٥، البرقي،الرجال،ص ٣٧،القمي، المقالات والفرق،ص ٧١،ابن حجر، لسان الميزان:ج ٣ ص ١٨٠، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ ص ٣٠٦، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٤ ص ٣١٤،ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال:ج ٤ ص ١٤٠٢.

(٤)البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين،ص ٢١٠،مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٦٨.

٧ـ الحريزية

وهم أصحاب حريز الحنفي الكوفي،وكلامهم ككلام الصالحية، يزعمون ان عليا لو امتنع من بيعة الشيخين (ابي بكر وعمر) احل دمهما،وهؤلاء يبرأون من عثمان ويكفرون أصحاب علي عليه السلام ويدينون مع كل داع دعا بالسيف من آل محمد [1].

٨ـ الحميرية

من فرق الشيعة أتباع الإمام جعفر الصادق عليه السلام ويكتب عنهم الحافظ البرسي فيقول: وأما الجبابرة أتباع جابر بن حيان والحميرية فإنهم تلامذة الصادق عليه السلام وعنه أخذوا علم الكيمياء [2] وكون هذه الفرقة من الزيدية محل تأمل.

٩ـ الخشبية او السرخابية

أتباع سرخاب الطبري، كانوا من فرق الزيدية، ظهروا بعد المختار بن ابي عبيدة الثقفي، وبما انه لم يكن لهم سلاح الا الخشب لذلك عرفوا بالخشبية.

قال ابن تيمية في منهاج السنة: ولما صلب زيد كانت العباد تأتي الى خشبته بالليل فيتعبدون عندها لذلك عرفوا بالخشبية.

وظهرت هذه الفرقة زمن هشام بن عبد الملك بعد استشهاد زيد بن علي بن الحسين، وقيل: سموا الخشبية لقولهم: انا لا نقاتل بالسيف إلا مع أمام

(١) البرسي، مشارق الأنوار ص٢١١،مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٢١٠.

(٢) البرسي، مشارق الأنوار ص ٢١٤، مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٢٢١.

معصوم، ولان المعصوم غير موجود في عصرنا، لذلك فان سلاحنا هو الخشب حتى يظهر فنخرج معه في القتال (١).

١٠ـ اليعقوبية

فرقة من الزيدية، أتباع رجل اسمه يعقوب بن علي الكوفي، ينكرون رجعة الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة، ويتبرأون ممن دان بها، كما ينكرون عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والشفاعة، لم يقروا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، لكن لم يعتبروها ضلالة (٢).

هذا ما توصل إليه البحث من تعداد الفرق الزيدية التي ظهرت في الكوفة بعد شهادة زيد بن علي، وقد انقرضت هذه الفرق جميعها في زمانا ما عدا الجارودية.

---

(١) السكاكي، مفتاح العلوم ص٢١،العلوي الحسيني، بيان الأديان ص١٥٧، ابن تيمية، منهاج السنة: ج١ص ٨، الدهلوي،تحفة اثنا عشرية،ص ١٥، مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٢٣٥

(٢) الاشعري، مقالات الإسلاميين،ص ٦٩،المسعودي، مروج الذهب:ج٢ص١٤٤،القمي، المقالات والفرق،ص ٢٠٢،البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٤٤، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية،ص ٥٤٠، المفيد، المسائل الجارودية ص ١٣، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨ص ٢٧٧، التستري، قاموس الرجال: ج ١١ ص ١٣٦، العاملي، أعيان الشيعة:ج ٧ ص ١٣١.

المبحث االثالث
ابرز رجال الزيدية في الكوفة

قد عرفنا في المبحث السابق بعض الفرق الزيدية، بقي أن نقف على جوانب من حياة مؤسسي هذه الفرق بشيء من التفصيل لمعرفة الخلفيات الفكرية والتوثيقية لهؤلاء ليتبين للبحث الدوافع التي حدت بهولاء على انشاء هذه الفرق ودعوة الناس اليها ومن هؤلاء.

١ـ كثير النوا

أبو إسماعيل كثير بن قاروند، وقيل(قاوند)، وقيل (كاروند)، وقيل إسماعيل، وقيل نافع النواء، وقيل بياع النوى، التميمي بالولاء مولى بني تيم الله الكوفي [١].

اختلفوا فيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضعف حديثه.

قال العجلي: لا بأس به [٢] و قال الجوزجاني: زائغ [٣] وقال النسائي والرازي: ضعيف [٤] وقال ابن عدي: كان غالياً في التشيع مفرطاً فيه، روى عن ابي سعيد حديث الثقلين ونزول آية التطهير [٥] من مشايخ علماء ومحدثي الزيدية، والبترية منهم ينسبون إليه لأنه كان أبتر اليد.كان ضعيف الحديث.

---

(١)ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٨ص ٣٦٧.

(٢) العجلي، معرفة الثقات: ٢ص٢٢٤.

(٣)الجوزجاني، أحوال الرجال: ج١ص٥٠، ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين:ج ٣ص٢٢.

(٤)النسائي، الضعفاء والمتروكين:ج ١ص ٨٩، الرازي، الجرح والتعديل:ج ٧ص١٥٩.

(٥)ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال:ج٦ص٦٦، ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين:ج ٣ص٢٢.

تبرأ منه الإمام الصادق ولعنه وكذبه، قال عليه السلام: اللهم إني إليك من كثير النوا أبرأ في الدنيا والآخرة [1].

روى عن الإمام الباقر عليه السلام، وروى عنه أبان بن عثمان الأحمر[2] وروى عنه عباد [3] وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، روى عنه النضر بن شميل، ويزيد بن زريع، وغيرهم [4].

تردد في الاشتراك بالثورة مع زيد رحمه الله فقد جاء ليبايع زيد بن علي ثم رجع فاستقال فأقاله ثم قال:

للحرب أقوام لها خلقوا ... وللتجارة والسلطان أقوام
خير البرية من أمسى تجارته ... تقوى الإله وضرب يجتلي الهام[5]

---

(١) الكشي، الرجال، ص ١١٨.

(٢) الطوسي، التهذيب: ج٤، باب وجوه الصيام، الحديث ٩٠٨، الصدوق، من لايحضره الفقيه: ٢، باب ثواب صوم رجب، الحديث ٢٤٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ١١٢.

(٣) الصدوق، من لايحضره الفقيه: ج ٣، باب معرفة الكبائر، الحديث ١٧٥٨.

(٤) الطوسي، الرجال: ج ١٣٤، المامقاني، تنقيح المقال: ج٢ ص٥٢، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ١٠٧، التفرشي، نقد الرجال ص٢٧٦، البرقي، الرجال، ص ١٥، المفيد، الاختصاص، ص ١٢٧، ابن داود، الرجال، ص ٢٦٨، الحلي، الرجال، ص ٢٤٩، النوبختي، فرق الشيعة: ص ١٣، القمي، المقالات والفرق، ص ١٠، الكشي، الرجال، ص ٢٣٣، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٣٣، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ٢ ص ١٣٣، السمعاني، الأنساب، ص ٥٧٠، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٧ ص٢١٥، ابن الأثير، اللباب: ج ١ ص ١١٨ و ج٣ ص ٣٢٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٨ ص ٤٢٥، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٢: ١٥٩، ابن حجر، لسان الميزان: ج ٧ ص ٣٤٤، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤٠٢.

(٥) المفيد، الاختصاص ص ١٢٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٥٠. القمي، سفينة البحار: ج ٢، ص ٤٧٠.

كان قليل المعرفة بمقام الأئمة عليهم السلام وضعيفاً في موالاتهم، عاصر أبا الخطاب،وسمع منه عقيدته، قال داود الرقي: كنت عند الصادق عليه السلام أنا وأبو الخطاب، والمفضل، وأبو عبد الله البلخي إذ دخل علينا كثير النوا فقال: إن أبا الخطاب هذا يشتم أبا بكر وعمر ويظهر البراءة منهما. فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب وقال: يا محمد ما تقول؟ قال: كذب والله ما سمع مني قط شتمهما. فقال الصادق عليه السلام: قد حلف ولا يحلف كاذبا. فقال: صدق لم أسمع أنا منه ولكن حدثني الثقة به عنه، قال الصادق عليه السلام: وإن الثقة لا يبلغ ذلك، فلما خرج كثير، قال الصادق عليه السلام: أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير، لقد علم من أمرهما ما لم يعلمه كثير[١].

قال محمد بن يحيى،: قلت لكثير النوا: ما أشد استخفافك بأبي جعفر عليه السلام؟ ! قال: لأني سمعت منه شيئا لا أحبه أبدا، سمعته يقول: إن الأرضين السبع تفتح لمحمد وعترته[٢].

ومع ذلك فهو خبيث الولادة يعمل في بيع نوى التمر وبه لقب وقد ورى عن مهنته هذه بمحضر الإمام عليه السلام فأخبره الإمام بها.

دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال: زعم المغيرة بن سعيد[٣] أن معك ملكا يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك وعدوك؟ قال عليه السلام: ما

---

(١)الراوندي، الخرائج والجرائح:ج ١ ص ٢٩٧،العاملي، أثبات الهداة:ج ٥ ص ٤٠٤ ح ١٣٦، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٨ ص ٢٥١، و ج ٤٧ ص ١١١ ح ١٤٩، البحراني،مدينة المعاجز: ج٣ص ٤٠٧ ح ١٨٦، الطوسي، ثاقب المناقب،ص ٣٦٥.

(٢)الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٠٩.

(٣) المغيرة هذا ابن سعيد الغالي وليس الزيدي لان ما قاله قريب من قول الغلاة وليس الزيدية.

حرفتك؟ قال: أبيع الحنطة والشعير، قال: كذبت تبيع النوا قال: من أعلمك بذلك، قال: الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي ولست تموت إلا تائها [1]فكان كما قال عليه السلام، فلما خرج، قال عليه السلام: ما هو إلا خبيث الولادة. وسمع هذا الكلام جماعة من أهل الكوفة، قالوا: لو ذهبنا حتى نسأل عن كثير فله خبر سوء. قالوا: فمضينا إلى الحي الذي هو فيه، فدللنا على عجوز صالحة، فقلنا لها: نسألك عن أبي إسماعيل. قالت: كثير؟ قلنا: نعم. قالت: تريدون أن تزوجوه؟ قلنا: نعم. قالت: لا تفعلوا فان أمه قد وضعته في ذلك البيت رابع أربعة من الزنا وأشارت إلى بيت من بيوت الدار [2].

هذه هي شخصية أحد مؤسسي فرق الزيدية ونهايته، شبهات في الولادة، وضلال وتيه في آخر المطاف.

---

(١)الثقفي، الغارات:ج ٢ ص ٧٦٠، الاربلي، كشف الغمة:ج ٢ ص ١٤٣، المامقاني،تنقيح المقال:ج ٢ ص ٣٦،البياضي، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٨٢، قال العلامة المجلسي في البحار:ج٤٦ ص ٢٥٠:والظاهر أن المراد بالتائه الذاهب العقل، ويحتمل أن يكون المراد به التحير في الدين.لكن جابر الجعفي يروي انه مات تائها،قال: فلما انصرفنا إلى الكوفة، ذهبت في جماعة نسأل عن كثير، فدللنا على عجوز، فقالت: مات تائها منذ ثلاثة أيام.

(٢)الثقفي، الغارات: ج ٢ ص ٧٦٠، الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧١٠، ابن إدريس، مستطرفات السرائر،ص ٤٢ ح ١٣، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٦ ص ٢٥٣ ح ٤٩ و ج ٤٧ ص ١١٨ ح ١٥٧. عن حنان بن سدير، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وجماعة من أصحابنا، فذكر كثير النوا، قال: وبلغه عنه أنه ذكره بشيء، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: أما أنكم إن سألتم عنه وجدتموه لغية، فلما قدمنا الكوفة، سألت عن منزله فدللت عليه، فأتينا منزله فإذا دار كبيرة، فسألنا عنه، فقالوا في ذلك البيت عجوز كبيرة فدلتنا عليها سنين كثيرة، فسلمنا عليها وقلنا لها: نسألك عن كثير أبي إسماعيل، قالت: وما حاجتكم إلى أن تسألوا عنه ؟ قلت: لحاجة إليه نعلمه، قالت لنا: ولد في ذلك البيت، ولدته أمه سادس ستة من الزنا.

٢ـ الحسن بن صالح بن حي

هو الحسن بن صالح بن صالح الثوري، وجده صالح بن حي الهمداني،، يقال حي لقب، هو من ثور همدان،[١] أبو الحسن، وقيل أبو محمد وقيل أبو عبد الله كناه شعيب بن حرب، من أهل الكوفة، ولد سنة مائة، وكانت وفاته سنة سبع وستين ومائة [٢]وهو مختف من القوم [٣] من رؤساء وزعماء الزيدية البترية [٤].

مات الحسن بن صالح بن حي الكوفي سنة سبع وستّين ومائة [٥] وقال ابن النديم في الفهرست: ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة، ومات متخفّياً

(١)البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢)البخاري، التاريخ الكبير،:ج٢ص ٢٩٥، البخاري، التاريخ الأوسط:ج ٢ص١٧٠.

(٣)ابن حبان، الثقات:ج ٦ ص ١٦٤.

(٤)الطوسي، الرجال،ص ٢٤١، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٢٩٣، النوري، خاتمة المستدرك(حجري):ج٣ص ٨٢٧، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٢ ص ٦٣، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص ٢٩٥، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٣ ص ١٣٢، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٧ ص ٣١١، ابن حجر،و تهذيب التهذيب:ج ٧ ص ٣٣٢ و تقريب التهذيب:ج ٢ ص ٣٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٥ ص ٦٠٧، البخاري،التاريخ الكبير:ج ٦ ص ٢٨٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص٣٧٤،الحنبلي، شذرات الذهب:ج ١ ص ٢٦٣، العقيلي، الضعفاء الكبير:ج ٣ ص ٢٣٣،ابن تغربري، النجوم الزاهرة:ج ٢ ص ٢٢، الرازي، الجرح والتعديل:ج ٣ ص ١٩٠، العجلي، الثقات:ج ٧ ص ٢٠٨، وقد عرفت ان الصالحية غير البترية.

(٥) البخاري، التأريخ الكبير:ج ٢ ص ٢٩٥، الرقم ٢٥٢١.

سنة ثمان وستين ومائة، وكان من كبار الشيعة الزيدية، وقيل: إنّه توفّي سنة ١٧٩، والأرجح سنة ١٦٧ (١).

ذكره ابن النديم قال: كان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم، وكان فقيها متكلما (٢)، لذلك رموه وضعفوه بالتشيع،ذكره الذهبي قال: فيه بدعة تشيع قليل، وكان يترك الجمعة... ثم روى عن جماعة انه كان يرى السيف (٣).

خلط الكثير من المؤرخين وعلماء الرجال بكونه من البترية او كونه صاحب فرقة خاصة باسمه، فمن نص على بتريته النوبختي حيث قال: ان البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي (٤)وذكر الكشي أصحابه من البترية، وله من الكتب (كتاب التوحيد، كتاب إمامة ولد علي من فاطمة، كتاب الجامع في الفقه) (٥)،كان يغلو في مذهبه (٦) وكان له أخ توأم اسمه علي (٧) يروي عن الشعبي وسماك بن حرب وروى عنه أهل الكوفة (٨).

وقد عُدّ أيضاً من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السّلام)، وروى عن: جابر بن يزيد الجعفي، وسلمة بن كهيل، وشعبة بن الحجّاج، وعاصم الأحول، وعطاء بن السائب، ومنصور بن المعتمر، وأبي إسحاق السبيعي،

---

(١)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٤٢.

(٢) ابن النديم، الفهرست:ج ١ص٢٥٣.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٩٦.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٩.

(٥)ابن النديم، الفهرست:ج ١ص٢٥٣.

(٦) الجوزجاني، أحوال الرجال: ج١ص ٧٦.

(٧)ابن معين، تاريخ ابن معين: ج ٢ ص ٢٧٧، خليفة بن خياط،التاريخ،ص ٣٤٥.

(٨)ابن حبان، الثقات: ج ٦ ص ١٦٤.

وغيرهم. وروى عنه: عبد اللّه بن المبارك، وأخوه علي بن صالح، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع بن الجراح، ومصعب بن المقدام، ويحيى بن أبي بُكير، وآخرون.

وكان فقيهاً، محدّثاً، عابداً، وقد طعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور، ولتركه الجمعة، فأمّا الخروج بالسيف فأجاب عنه ابن حجر بقوله: وهذا مذهب للسلف قديم، لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرّة، ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبّر، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته [(١)].

وأمّا ترك الجمعة فقد قال فيه ابن حجر: ففي جملة رأيه ذلك أن لا يصلّي خلف فاسق ولا يصحّح ولاية الإمام الفاسق.

ذكره الشيخ في أصحاب الباقر (عليه السلام) وزاد: صاحب المقالة، زيدي، إليه تنسب الصالحية منهم. وفي أصحاب الصادق عليه السلام قال: أبو عبد الله الثوري الهمداني، أسند عنه. وفي الفهرست له أصل [(٢)].

و صرح الشريف المرتضى (رحمه الله) بان الحسن بن صالح ليس من الشيعة فقال في كتاب الانتصار في اعتبار الكرية في الماء الراكد عند الشيعة،

---

(١) قال السيد محسن العاملي في تعقيبه على كلام ابن حجر: واستقرار الأمر على ترك ذلك لا يفهم له معنى، فلو استقر الأمر على ترك واجب لم يسقط وجوبه وكان تاركوه مأثومين، وإذا كان أهل وقعة الحرّة لم ينجحوا لمخامرة بعضهم أو لغير ذلك لم يسوّغ ذلك للناس أن يستقرّ أمرهم على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الظلم (أعيان الشيعة:ج ٥ ص ١٢٣).

(٢) ابن النديم، الفهرست:ج١ص ٥٠.

وعند الحسن بن صالح بن حي معتذرا عن ذكره بقوله:ليعلم إن الشيعة ما تفردت بهذا المذهب كما ظنوا (١).

وقال ابن سعد: وكان ناسكا عابدا، فقيها.. ثم روى عن أبي نعيم قال: وكان ثقة صحيح الحديث كثيره... وقد أنكر عليه سفيان الثوري: انه يرى السيف والخروج على الولاة الظلمة ويترك الجمعة ويتبعه جماعة من العامة كما أنكر بعضهم عليه: انه لا يترحم على عثمان. وطعن عليه بعضهم بتشيعه بل أكثر من ذكره قد وثقه ومدحه ثم طعنه بالتشيع وعن ابن حبان: ورفض الرياسة على تشيع فيه (٢).

و الطعون المتقدمة ترجع إلى شئ واحد وهو انه زيدي المذهب، وانه يميل إلى محبة أهل البيت عليهم السلام. و ليس له مدح في مؤلفات الامامية إلا ما تقدم في كلام الشيخ: (له أصل)، وأيضا رواية الحسن بن محبوب من أصحاب الإجماع عنه. لكن كونه ذا أصل لا يكفي... أن الوثوق برؤساء المذاهب الباطلة محل نظر (٣).

وثاقته

اختلف العلماء في توثيقه وتضعيفه، وقد مر بعضها فيما تقدم، نعم وثقه العامة ومدحوه بالأمانة والوثاقة في الحديث والخلو عن المناكير والورع والصدق ونحو ذلك منهم: النسائي وابن معين، وأبو حاتم، وأحمد، وغيرهم. فوثقه ابن معين وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى ثقة، وكذا قال ابن أبي مريم

---

(١) الشريف الرضي، الانتصار، ص٨٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات:ج ٦ ص ٣٧٥، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٩٦، اليافعي، مرآة الجنان: ج ١ ص ٣٥٣.

(٣) الأبطحي، تهذيب المقال: ج ٢ص ٣١٨.

عنه، وزاد مستقيم الحديث، وقال الدوري عن يحيى: يكتب رأي مالك والأوزاعي والحسن بن صالح هؤلاء ثقات، وقال عثمان الدارمي عن يحيى: الحسن وعلي ابنا صالح ثقتان مأمونان (١)، وقال أحمد بن حنبل: الحسن بن صالح صحيح الرواية، يتفقه، صائن لنفسه في الحديث والورع. وقال أبو زرعة لما سئل عنه: اجتمع فيه إتقان وفقه، وعبادة، وزهد (٢)، وقال العجلي: كوفى ثقة متعبد (٣) وقال ابن حبان:كان فقيها ورعا من المتقشفة الخُشّن، وممن تجرد للعبادة، ورفض الرئاسة، على تَشَيّعٍ فيه (٤).

قال ابن حجر: ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع من السابعة. وقال احمد: حسن ثقة وقال ابن معين: ثقة مأمون وقال أبو حاتم: ثقة حافظ متقن (٥).

وبالمقابل هناك من ضعّفه، والذين يضعفونه انتقدوا عليه بعض الآراء منها ما جاء عن أحمد بن يونس قال: جالسته عشرين سنة، ما رأيته رفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا، ولو لم يولد كان خيراً له، يترك الجمعة، ويرى السيف. وقال ابن إدريس: ما أنا وابن حي، لا يرى جمعة ولا جهاداً. وقال بشر بن الحارث: كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه (٦).

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٢ص٢٥٠.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل:ج ٣ص١٨.

(٣) العجلي، معرفة الثقات:ج ١ص٢٩٤.

(٤) ابن حبان، الثقات:ج ٦ص١٦٥.

(٥) ابن حجر، تقريبالتهذيب:ج ٣ ص ١٦٩، الأنصاري، معجم الرجال والحديث: ج ٢ ص ٣٣.

(٦) العقيلي، الضعفاء:ج١ص٢٣١، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٢ص٢٤٩.

دينه وعبادته

كان الحسن بن صالح يقرأ القرآن على عاصم بن أبي النجود وكان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة أمهما ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث،فماتت أمهما فكانا يختمانه، ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة [١] وكان حسن الفقه[٢]وكان من المتقشفة الخشن وممن تجرد للعبادة ورفض الرئاسة [٣]قال عبيد الله بن موسى: كنت اقرأ على علي بن صالح فلما بلغت إلى قوله (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) [٤]سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه ورش عليه الماء وأسنده إليه [٥]وكان فقيها ورعا [٦]كان وكيع يقول لا يبالي من رأى الحسن بن صالح ان لا يرى الربيع بن خثيم [٧].

رواياته في فضل أهل البيت عليهم السلام

عُدّ الحسن من أصحاب الإمامين: محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السّلام، وروى عنهما، وعن شهاب بن عبد ربّه. روى عنه الحسن بن محبوب، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي.

---

(١) العجلي،معرفة الثقات:ج ١ ص ٢٩٤.

(٢)العجلي، معرفة الثقات:ج ١ ص ٢٩٦.

(٣) ابن حبان، الثقات: ج ٦ ص ١٦٤.

(٤) سورة مريم، اية ٨٤.

(٥)ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٦)ابن حبان، الثقات: ج ٦ ص ١٦٤.

(٧)ابن حبان الكامل: ج ٢ ص ٣٠٩.

فقد روى عن الإمام الباقر والصادق عليهما السّلام كما في الكتب الأربعة عند الإمامية عدّة روايات تبلغ سبعة وأربعين مورداً، وروى عن شهاب بن عبد ربّه في مورد واحد [١] وروى بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) في التهذيبين[٢] كما في تحديد الكر بالأشبار في الركي وفي صلاة الحاجة وفي الفرار من الزحف وفي وصية الإنسان لعبده [٣].

ومن روايته في فضل امير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام مارواه عن السدي، عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله: (ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبت الله قدماه يوم القيامة على الصراط) [٤].

وروى عن موسى الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال:لعلي عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي) [٥]وعن أبي ربيعة عن الحسن عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه و(آله)وسلم (تشتاق الجنة إلى ثلاثة علي وعمار وبلال) [٦].

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٢ ص ٦٣.

(٢) التهذيبين إذا اطلقا يراد بهما كتابي الشيخ الطوسي: التهذيب والاستبصار، وهما من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الامامية في استنباط الأحكام الشرعية وينظم إليهما الكافي للكليني والفقيه للصوق.

(٣) الطوسي، التهذيب: ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٣١٣ و ج ٦ ص ١٧٤ و ج ٩ ص ١٩٤، والاستبصار:ج ١ ص ٣٣ وج ٤ ص ١٢٠ وج ٤ ص ١٣٤، الكليني، الكافي: ج ١ ص ١٣٤ وص٣٣٦ و ج ٢ ص ٣٠.

(٤) الأنصاري،معجم الرجال والحديث: ج ٢ ص ٣٣.

(٥) ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٢ ص ٣١٣.

(٦)ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٢ ص ٣١٣.

نظريتة في الخروج بالسيف ووفاته

توفي الحسن بن صالح بالكوفة سنة ثمان وقيل تسع وستين ومائة، وكان اختفاؤه مع عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السّلام في موضع واحد سبع سنين، والمهدي العباسي جادٌّ في طلبهما [(١)] فقد كان يتقي ويحذر بطش السلطة العباسية [(٢)] مع انه كان من دعاة الخروج بالسيف فعلا ورواية، فقد

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٧٥، البخاري، التأريخ الكبير: ٢ ص ٢٩٥، ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٨٤، الفسوي، المعرفة والتاريخ:ج ٢ ص ٨٠٥، الكبير العقيلي، الضعفاء:ج ١ ص ٢٢٩، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٦٨، و الثقات:ج ٦ ص ١٦٤، ابن النديم، الفهرست، ص٢٦٧، ابو نعيم، حلية الأولياء:ج ٧ ص ٣٢٧، الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٨٥، ابن الجوزي، المنتظم:ج ٨ ص ٣١٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٦ ص ٧٦، المزي، تهذيب الكمال:ج ٦ ص ١٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٧ ص ٣٦١، ابن خلدون، العبر:ج ١ ص ١٩٠، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ١ ص ٤٩٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٢ ص ٢٨٥، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ ص ١٦٧، الأمين، أعيان الشيعة:ج ٥ ص ١١٩، المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ ص ٢٨٥، الخوئي، معجم رجال الحديث برقم ٢٨٧٢، التستري، قاموس الرجال:ج٣ ص ١٨٠، كحالة، معجم المؤلفين:ج٣ ص ٢٣١.

(٢) العقيلي، ضعفاء العقيلي: ج ١ ص ٢٢٩، قال رشيد الخباز وكان عبدا صالحا خرجت مع مولاي إلى مكة فجاور سنتئذ وكان سفيان مجاورا بها تلك السنة وكان مولاي يروح إليه بالعشي يتحدث وأنا معه فلما كان ذات يوم جاء إنسان فقال لسفيان يا أبا عبد الله قدم اليوم حسن وعلى ابني صالح، قال: وأين هما؟ قال: في الطواف، قال: فإذا مرا فأرينهما، قال: فمر أحدهما فقال: هذا علي، ثم مر الآخر فقال: هذا حسن، فقال سفيان: أما الأول فصاحب آخره، وأما الآخر يعنى حسن فصاحب سيف لا يملا جوفه شئ، قال فقام إليه رجل ممن كان معنا فذهب إلى على فأخبره فلما كان من الغد مضى مولاي إلى على يسلم عليه وجاء سفيان يسلم عليه فقال له علي: يا أبا عبد الله ما حملك على أن ذكرت أخي

حدث عن سماك بن حرب الذهلي عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله)وسلم (لا يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)(١).

لذلك آوى عيسى بن زيد وزوجه ابنته (٢) واختفيا في الكوفة، ذكر الأصفهاني قائلا: كان الحسن بن صالح بن حي مع عيسى بن زيد الشهيد وكان هو وأخوه علي بن صالح قد حجا مع عيسى وكان نازلا عليهما بالكوفة وفي بيت علي مختفيا، وكان الحسن يحرضه على الخروج قائلا: قد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل، وقد أبى الخروج حتى مات عيسى بن زيد متواريا، ثم مات الحسن بعده بشهرين، ولما دخل صباح الزعفراني على المهدي العباسي وأخبره بموت عيسى سجد وحمد الله ثم أخبره بموت الحسن فسجد وقال:الحمد لله الذي كفاني أمره فلقد كان أشد الناس علي ولعله لو عاش لأخرج علي غير عيسى (٣).

٣- زياد بن المنذر ابو الجارود (سرحوب)

أمس بما ذكرته؟ أي شيء يؤمنك أن تبلغ هذه الكلمة أبن أبى جعفر فيبعث إليه فيقتله؟ قال: فنظرت إلى سفيان وهو يقول أستغفر الله وهمت عيناه.

(١) ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢) ابن سعد،الطبقات:ج ٦ ص ٣٧٥، قال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دكين قال... ورأيته في الجمعة واختفى ليلة الأحد فاختفى سبع سنين حتى مات سنة سبع وستين ومائة مستخفيا بالكوفة، وعليها يومئذ روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب واليا للمهدي. قال: وكان حسن بن حي متشيعا، وزوج عيسى بن زيد بن علي ابنته واستخفى معه في مكان واحد بالكوفة حتى مات عيسى بن زيد مستخفيا. وكان المهدي قد طلبهما وجد في طلبهما فلم يقدر عليهما حتى ماتا. ومات حسن بن حي بعد عيسى بن زيد بستة أشهر.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبين،ص ٢٦٨.

ان من تمام البحث في الفرقة الجارودية ان نقف عند ترجمة أبي الجارود، باعتباره مؤسسا لهذه الفرقة وان نشأته كانت في الكوفة.

فهو الملقب بسرحوب أبو الجارود وأبو النجم زياد بن المنذر الخراساني، العبدي، الهمداني، وقيل(النهدي)، وقيل(الثقفي)، (الخارفيظ)، وقيل(الخارقي) وقيل(الحارفي) و(الحرقي)او (الحوفي)(ولعله كان الخوافي اصلا الحوفي بالولاء)، الكوفي، الملقب بسرحوب. محدث تابعي، مفسر، ضرير،أعمى، وكان أعمى من بطن امه، من أصحاب ابي جعفر الباقر عليه السلام [1]،لعنه الامام الصادق عليه السلام وقال(انه اعمى القلب واعمى البصر) ولم يوثقوه وذموه بشدة [2].

روى عن الامامين السجاد عليه السلام والباقر عليه السلام، قال الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام: الظاهر أن الرجل كان إماميا، لكنه رجع عندما خرج زيد بن علي فمال إليه وصار زيديا. ونقل الكشي روايات في ذمه [3]، غير أن الظاهر من الروايات التي نقلها الصدوق، رجوعه إلى المذهب الحق [4].

---

(١)النجاشي، الرجال ص ١٢١.

(٢) النجاشي، الرجال ص ١٢١، المامقاني، تنقيح المقال،ص ٤٦٠،البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٢٣،الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص١٤٠، المدرسي، ريحانة الادب،ص ٣٨٠، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٨٨

(٣) الطوسي، الرجال،ص ١٢٢ في أصحاب الباقر عليه السلام الرقم ٤، وفي ص ١٩٧ في أصحاب الصادق عليه السلام الرقم ٣١.

(٤)الكشي،الرجال،ص ١٩٩، الرقم ١٠٤.

ساند ثورة الشهيد زيد بن علي بن الحسين وترك الإمام الصادق عليه السلام، وصار من أركان الزيدية، والفرقة الجارودية أو السرحوبية من الزيدية منسوبة إليه.

اختلف علماؤنا فيه.

فمنهم من ذمه وضعف حديثه وقالوا: كان مذموم الطريقة كذابا، لعنه الإمام الصادق عليه السلام.

ومنهم من قال: انه رجع من الزيدية إلى الامامية الحقة.

وآخرون قالوا: كان من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام،له كتاب (تفسير القرآن) وتوفي بعد سنة ١٥٠ (١).عده ابن حبان في الثقات (٢) قال ابن عدي: هو من المعدودين من أهل الكوفة المغالين، اما يحيى بن معين إنما تكلم فيه وضعفه لأنه يروي أحاديث في فضائل أهل

---

(١) الطوسي، الرجال،ص ١٢٢ والفهرست،ص ٧٢، المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ ص ٤٥٩، ابن النديم، الفهرست،ص ٢٢٦، الكشي، الرجال،ص ٢٢٩، النجاشي،الرجال،ص ١٢١، النوري، خاتمة المستدرك،ص ٨٠٤،الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٧ ص ٣٢١، الامين، أعيان الشيعة:ج ٧ ص ٨٣، القمي، الكنى والألقاب:ج ١ ص ٣١، المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٢٢٠، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ ص ٢٧٠،و تهذيب التهذيب:ج ٣ ص ٣٨٦، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج٢ ص ٩٣، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٣ ص ٣٧١، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٧ ص ٢٢٢، الزركلي، الأعلام:ج ٣ ص ٥٥، السمعاني، الأنساب،ص ١١٩، الكحالة، معجم المؤلفين:ج ٤ ص ١٨٨، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال:ج ٣ ص ١٠٤٦، المقريزي، خطط المقريزي:ج ٢ ص ٢٥٢.

(٢) ابن حبان، كتاب الثقات:ج ٦ ص ٣٢٦.

البيت، ويروي ثلب غيرهم ويفرط [1]وقال ابن حجر: رافضي [2]في الطبقة السابعة [3] منكر متروك الحديث، يتكلمون فيه [4].

وقال المزي: روى عن: الأصبغ بن نباتة، وبشر بن غالب الأسدي، وحبيب بن يسار الكندي، والحسن البصري، وأبي الجحاف، وزيد بن علي، وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وعطية العوفي، وأبي سعيد عقيصا التيمي، وعمران بن ميثم الكناني،، ومحمد بن كعب القرظي، ونافع بن الحارث،، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

روى عنه: إسماعيل بن أبان الوراق، وإسماعيل بن صبيح اليشكري، والحسن بن حماد بن يعلى، وأبو سليمان داود بن عبد الجبار الكوفي المؤدب، والسري بن عبد الله، وعبد الله بن الزبير الأسدي، وعبد الرحيم بن سليمان، وعلي بن هاشم بن البريد، وعمار بن محمد، وعمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحداد، وعمرو بن خالد الأعشى، وعيسى بن عبد الله السلمي، وكادح بن رحمة، ومحمد بن بكر البرساني، ومحمد بن سنان العوقي، ومروان بن معاوية الفزاري، ونصر بن مزاحم، والنضر بن حميد الكندي، ويونس بن أرقم الكندي، ويونس بن بكير الشيباني [5] و له رواية في سنن الترمذي

---

(١) ابن عدي، الكامل:ج ٣ ص ١٠٤٨.

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ ص ٢٧٠ الرقم ١٣٥.

(٤)البخاري، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٢٤٠، النسائي، الضعفاء، ص ١٨١.

(٥) المزي، تهذيب الكمال:ج ٩ ص ٥١٧.

[1]عده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق والباقر (عليهما السلام) [2].وهو في الزيديّة الأقوياء [3].

واحتمال النوري في خاتمة مستدركه كونه ابن منذر بن الجارود العبدي[4] استناداً إلى قول ابن النديم فيه من كون عبدياً [5] في غير محلّه.

حكي أنّ أبا الجارود سمّي سرحوباً وتنسب إليه السرحوبيّة من الزيديّة، سمّاه بذلك أبو جعفر (عليه السلام) وذكر أنّ سرحوب اسم شيطان أعمى يسكن البحر، ووجه تسميته (عليه السلام) أنّ زياداً كان أعمى فهو شيطان أعمى يسكن البرّ، وذاك شيطان أعمى يسكن البحر [6].

وذكره السيد حسين البروجردي في منظومته الرجالية:

ثمّ ابن منذر أبو الجارود زيديّ الرئيس للجارودي
ضعيف قال: سرحوب ضعيف الأعمى هو الكذوب[7]

قال الكشي في العنوان في أبي الجارود: كان أبو الجارود مكفوفا أعمى القلب. ثم ذكر أربعة أحاديث فيها ذمه ولعنه ونسبة الكذب إليه كلها عن الصادق (عليه السلام) بعنوان أبي الجارود من دون ذكر اسمه [8].

---

(١) الترمذي، السنن:ج ٤ ص ٦٣٣، كتاب صفة القيامة، الحديث ٢٤٤٩.

(٢)الطوسي، الجال،ص ١٣٥ الرقم ١٤٠٩، وص ٢٠٨ الرقم ٢٦٨٥.

(٣)النوبختي، فرق الشيعة،ص ٥٨.

(٤) النوري، خاتمة المستدرك: ج٢٣ ص ٤١٩.

(٥) ابن النديم، الفهرست،ص ٢٢٦.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٤٠،التستري،قاموس الرجال: ج ١١ ص ٢٤٧، السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ٤٠٧، البروجردي، طرائف المقال:ج ٢ ص ٢٣٣.

(٧) الطوسي، الفهرس، برقم ٣٠٥، البروجردي،تفسير الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٧.

(٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥، النوري، خاتمة المستدرك: ج ٥ ص ٤١٥، الكشي،الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥.

الإخبار في ذم أبي الجارود

نظرا لميل ابي الجارود عن منهج أهل البيت (عليهم السلام) في الفقه والعقيدة، ولكونه كان من أصحابهم ولئلا تكون صحبته لهم عليهم السلام وأخذه عنهم ذريعة لتوثيق آراء الزيدية حيث مال إليهم وأصبح منهم، بين الأئمة عليهم السلام رأيهم فيه، وانه كان على الحق وانقلب،فهذا أبو بصير يخبر عن الإمام الصادق عليه السلام يقول:

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرت بنا جارية معها قمقم[1] فقلبته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إن كان قَلَبَ أبا الجار ود، كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم فما ذنبي[2].

وهذا يدل على انه كان على الحق ثم انحرف وانه سوف يموت على ما انحرف إليه فعن أبي أسامة، قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل أبو الجارود ! أما والله لا يموت الا تائها[3].

وكان يصرف معاني أخبارهم بهواه رغبة منه في تصحيح عقيدته الجديدة،عن أبي سليمان الحمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي الجارود بمنى في فسطاطه رافعا صوته يا أبا الجارود، كان والله أبي إمام أهل الأرض حيث مات لا يجهله الا ضال، ثم رأيته في العام المقبل قال له مثل

---

(١) القُمْقُم: ضرب من الأواني ؛ قال عنترة:

وكأنَّ رُبّاً أو كحِيلاً مُعْقَداً ... حَشَّ القيانُ به جوانِبَ قُمْقُمِ

والقُمْقُمُ: ما يُسْتَقى به من نحاس، وقال أبو عبيد: القُمْقُم بالرُّومية.(ابن منظور، لسان العرب:ج ١٢ ص ٤٩٥)

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥.

ذلك. قال: فلقيت أبا الجارود بعد ذلك بالكوفة فقلت له أليس قد سمعت ما قال أبو عبد الله عليه السلام مرتين؟ قال: انما يعني أباه علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

كما انه وأصحابه كانوا يخادعون الإمام عليه السلام وما يخدعون إلا أنفسهم، ويكذبون عليه، عن أبي بصير، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام كثير النواء، وسالم بن أبي حفصة، وأبا الجارود، فقال: كذابون مكذبون كفار عليهم لعنة الله، قال قلت: جعلت فداك كذابون قد عرفتهم فما معنى مكذبون؟ قال: كذابون يأتونا فيخبرونا أنهم يصدقونا وليسوا كذلك، ويسمعون حديثنا فيكذبون به [2].

أبو الجارود وتفسير القمي

بقي أن نذكر إن أبا الجارود اشتهر عند الأمامية الاثني عشرية بتفسيره والذي أدرجه علي بن إبراهيم الكوفي [3]القمي في تفسيره المشهور المتداول

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٤٩٥.

(٣) قلنا انه كوفي رغم شهرته بالقمي لان أصله من الكوفة وهو:علي بن ابي إسحاق إبراهيم بن هاشم بن خليل الكوفي القمي أصله من الكوفة وانتقل الى قم وأصحابنا يقولون ان أبا إسحاق أول من نشر حديث الكوفيين في قم، قال عنه ابن حجر: رافضي جلد له تفسير، عد مترجموه من مؤلفاته خمسة عشر كتابا منها التفسير المذكور، (ابن النديم، الفهرست ص ٣١١، النجاشي، الرجال، ص ٢٦٠، الطوسي، الفهرست، ص ٣٧٠، ابن حجر، لسان الميزان: ج٤ ص ١٩١، حرز الدين، مراقد المعارف: ج٢ص ٩٧، القمي، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٦٨).

المطبوع [1]،ذكره النجاشي وذكر سنده إليه، فقال: له كتاب تفسير القرآن، رواه عن أبي جعفر عليه السلام. أخبرنا عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا أبو سهل كثير بن عياش القطان، قال: حدثنا أبو الجارود بالتفسير[2].

وللعلماء في هذا التفسير رأيان:

الاول: اثبات التفسير المشهور وان ما فيه رواية القمي لتفسير ابي الجارود، ومما يشهد لذلك كلام صاحب الوسائل حيث اسند نقل روايات ابي الجارود الى علي بن ابراهيم نفسه في موارد عديدة [3] وكذلك العلامة المجلسي، حيث يظهر منه في مقدمة البحار وفي اجازته [4] وأيضا يظهر ذلك من السيد هاشم البحراني [5] والحاصل ان كل رواية أحرزنا انه نقلها علي بن ابراهيم في هذا التفسير بسند صحيح عن المعصوم من غير طريق أبي الجارود نأخذ بها [6].

---

(١) طبع على الحجر تارة سنة ١٣١٣ وأخرى مع تفسير الإمام العسكري، وطبع أخيرا على الحروف في جزءين.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٧، ص٣٢٥ فقد نقل الروايات الدالة على رجوعه.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة:ج١ص ب١١ مقدمة العبادات.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ج١ ص ٨.

(٥) البحراني، تفسير البرهان:ج٢ ص ٢٨٥.

(٦) علي اكبر السيفي، مقياس الرواة في علم الرجال، ص ٢١٥.

الثاني: نفي التفسير المتداول نهائيا من الموثوقية

قال السبحاني: إنّه ليس للقمي، بل قسم منه من إملاءاته على تلميذه أبي الفضل العباس بن محمد بن العلوي، وقسم منه مأخوذ من تفسير أبي الجارود، ضمه إليها تلميذه [1].

وذهب الشيخ الطهراني إلى إن في الهدف من التلفيق بين التفسيرين، وهو أن طبرستان في ذلك الأوان كانت مركز الزيدية، فينقدح في النفس احتمال أن نزول العباس (جامع التفسير) إليها، إنما كان لترويج الحق بها، ورأى من الترويج، السعي في جلب الرغبات إلى هذا التفسير (الكتاب الديني المروي عن أهل البيت عليهم السلام) الموقوف ترويجه عند جميع أهلها على إدخال بعض ما يرويه أبو الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيره، المرغوب عند الفرقة العظيمة من الزيدية الذين كانوا يسمون بالجارودية، نسبة إليه [2].

٤ـ سالم بن أبي حفصة

أبو يونس، وقيل أبو الحسن سالم أبن أبي حفصة عبيد، وقيل زياد العجلي بالولاء، التمار، الكوفي. محدث زيدي بتري ضعيف الحديث لا يحتج به، وكان منحرفا ضالا ومضلا. قال عنه بعض العامة بأنه كان صدوقا في الحديث إلا إنه شيعي، وضعفه آخرون. كان لسوء عقيدته يكذب على الإمام الباقر عليه السلام.

عن عبيده قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ان سالم بن أبي حفصة قال اما بلغك انه من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية فقلت بلى فقال من

---

(١) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١ ص ٧٠.

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ٤ الصفحة ٣٠٨.

إمامك قلت أئمتي آل محمد قال فقال والله ما أسمعك عرفت إماما قال فقال أبو جعفر عليه السلام ويح من سالم يدرى سالم ما منزلة الإمام،الإمام أعظم وأفضل مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون وانه لم يمت منا ميت قط الا جعل الله من بعده مَنْ يعمل مثله عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه وانه لم يمنع الله ما أعطى داود ان يعطى سليمان أفضل مما أعطى داود [1].

وحكي عن سالم: أنه كان مختفيا من بني أمية بالكوفة، فلما بويع لأبي العباس خرج من الكوفة محرما فلم يزل يلبي: لبيك قاصم بني أمية لبيك، حتى أناخ بالبيت [2].

لعنه الإمام الصادق عليه السلام وكذبه وكفره،لانه كان شاكا في أن الإمام يمتلك أدوات العصمة وهذا شأن أغلب البترية.

وقد أخبر الإمام عنه انه لن يفلح أبدا، عن زرارة، قال: لقيت سالم بن أبي حفصة، فقال لي: ويحك يا زرارة ان أبا جعفر قال لي: أخبرني عن النخل عندكم بالعراق ينبت قائما أو معترضا؟ قال: فأخبرته أنه ينبت قائما. قال: فأخبرني عن تمر كم حلو هو؟ وسألني عن حمل النخل كيف يحمل؟ فأخبرته. وسألني عن السفن تسير في الماء أو في البر؟ قال: فوصفت له إنها تسير في البحر ويمدها الرجال بصدورهم، فأأتم بإمام لا يعرف هذا؟ قال: فدخلت الطواف وأنا مغتم لما سمعت منه، فلقيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال لي،

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٢٩، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،ص ٢٢٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٩٩.

فلما حاذينا الحجر الأسود، قال: اله عن ذكره فإنه والله لا يؤول إلى خير أبدا [1].

عن أبي بصير، قال، قيل لأبي عبد الله عليه السلام وأنا عنده، ان سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تكلم على سبعين وجها لك من كلها المخرج؟ قال، فقال: ما يريد سالم مني أيريد أن أجئ بالملائكة فوالله ما جاء بها النبيون، ولقد قال إبراهيم (إِنِّي سَقِيمٌ) [2] والله ما كان سقيما،وما كذب، ولقد قال إبراهيم: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا) [3] وما فعله، وما كذب ولقد قال يوسف:(أيها الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) [4] والله ما كانوا سارقين،وما كذب [5].

لم يرتض الإمام دينه وكره لزرارة عن التزوج ممن دينها على دين سالم بن ابي حفصة،دخل زرارة بن أعين، على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا زرارة متأهل أنت؟. (إلى أن قال): فقال عليه السلام، عليك بالبلهاء، قال: فقلت: مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي حفصة؟ قال عليه السلام: لا، التي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تنصب [6].

ومع ذلك فقد نقل عن الإمام الصادق عدة روايات منها انه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: عند الله يحتسب مصابنا برجل كان إذا حدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى: ما من شئ الا وقد وكلت به غيري الا الصدقة فاني

(١)الكشي، الرجال،ص ٢٣٣.

(٢)سورة الصافات، اية ٨٩

(٣)سورةالأنبياء، اية ٦٣

(٤)سورة يوسف، اية ٧٠

(٥)الكشي، الرجال،ص ٢٣٣.

(٦)الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٩ ص ١٥.

أتلقفها بيدي لقفا، حتى أن الرجل والمرأة ليتصدق بتمرة أو بشق تمرة فأربيها له كما يربي الرجل فلوه أو فصيله، فيلقاه يوم القيامة وهو مثل أحد وأعظم من أحد (1).

له كتاب روى عن الإمامين السجاد عليه السلام والباقر عليه السلام. وروى عنه يعقوب بن يزيد، وسفيان الثوري، وزرارة بن أعين وغيرهم ومات سنة ١٣٧، وقيل حوالي ١٤٠ (2).

٥ـ سلمة بن كهيل

أبو يحيى سلمة بن كهيل بن الحصين بن تمارح الحضرمي، التنعي، الكوفي. من رؤساء البترية، محدث مهمل الحديث، والعامة يعدونه من ثقاتهم، روى كذلك عن الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام، ولد سنة ٤٧ هـ، وتوفي

---

(١) الكليني، الكافي:ج٤ ص ٧٤، الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٩٩.

(٢) الطوسي، الرجال ٩٢، الكشي، الرجال، ص ٢٣٣، النجاشي، الرجال، ص ١٣٤، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٣، ابن داود، الرجال، ص ٢٤٧، البرقي، الرجال، ص ١٢ و، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٨ ص ١٣، الاردبيلي، جامع الرواة:ج ١ ص ٣٤٧، الامين، أعيان الشيعة:ج ٧ ص ١٧٥، القمي، المقالات والفرق، ص ١٠، النوبختي، فرق الشيعة:ص ١٣، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ ص ٢٧٩، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ٢ ص ١١٠، ابن حبان، المجروحين:ج ١ ص ٣٤٣، ابن حجر، لسان الميزان:ج ٧ ص ٢٢٤، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٤ ص ١١١، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٢٣٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٣ ص ٤٣٣، العقيلي، الضعفاء الكبير:ج ٢ ص ١٥٢، الرازي، الجرح والتعديل:ج ٢ ص ١.

يوم عاشوراء سنة ١٢١هـ، وقيل سنة ١٢٢هـ، وقيل سنة ١٢٣هـ، روى عنه عمرو بن شمر، وأبو بكر الحضرمي، والفضل بن شاذان مرسلا وغيرهم [١].

٦ـ منصور بن المعتمر

أبو عتاب، وقيل أبو غياث منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة بن عتاب بن فرقد السلمي، الكوفي. محدث تابعي ضعيف الحديث، وثقه العامة. كان بتريا ومن أنصار الشهيد زيد بن علي بن الحسين ومن الداعين إلى بيعته، بقي إلى عهد المنصور الدوانيقي العباسي وساند ثورة محمد بن عبد الله الحسني المعروف بذي النفس الزكية، روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا، وكان حافظا، روى عنه حصين بن عبد الرحمن، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري وغيرهم. أرخوا وفاته سنة ١٣١هـ وقيل سنة ١٣٢ هـ وهو اشتباه، لأن أبا عتاب كان حيا في خلافة الدوانيقي الذي تصدر للخلافة سنة ١٣٦ وهلك سنة ١٥٨هـ، فعلى هذا الأساس وفاته بعد سنة ١٣٦هـ [٢].

---

(١) الطوسي، الرجال، ص ٩١، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥٠، الكشي، الرجال، ص ٢٠٩، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٠٨، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٩١، القمي، المقالات والفرق، ص ١٠، النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١ ص ٣١٨ و تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ١٥٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٢١، اليافعي، شذرات الذهب: ج ١ ص ١٥٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٥ ص ٢٩٨ و تاريخ الإسلام: ج ٥ ص ٨١.

(٢) الطوسي، رجال، ص ١٣٧، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٥٠، ابن داود، الرجال، ص ٢٨١، التفرشي، نقد الرجال، ص ٣٥٥، الحلي، الرجال، ص ٢٥٨، القمي، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٢٠، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص ١٤٥، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٣٥٢، ابن سعد، الطبقات: ج ٦ ص ٢٣٥، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ٢ ص ٢٧٦، أبو نعيم، حلية الأولياء: ج ٥ ص ٤٠، ابن الأثير، الكامل في

٧ـ ام خالد

وهي امرأة صالحة - على التشيّع، وكانت مائلة إلى زيد بن عليّ. فقطع يوسف بن عمر، الّذي قتل زيداً وكان والياً على العراق، يدها، ولا يعلم من الخبر الآتي إماميّتها، بل ظاهرالاخبار بتريّتها وزيديّتها، ولعلّه لإجمال الأخبار لم يعنونهما العلاّمة في الخلاصة (١).

عن أبي بصير قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها، قال: وأجلسني معه على الطنفسة (٢) قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما، فقال لها: توليهما؟ قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم، قالت فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيهما خير وأحب إليك؟ قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا تخاصم فيقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ

التاريخ:ج ٥ ص ٤٠٢، الذهبي، تاريخ الإسلام:ج ٥ ص٣٠٥، الزركلي، الأعلام:ج ٧ ص ٣٠٥.

(١) الكشّي، الرجال،ص ٢٤١، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٤ ص ٢٠١.

(٢) في النهاية الطنفسة (بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء): البساط الذي له خمل رقيق، والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحهما وضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس: البسط والثياب، وحصير من سعف عرضه ذراع.

(٣) سورة المائدة، آية: ٤٤

(٤) سورة المائدة آية : ٤٥.

الْفَاسِقُونَ) [1] فلمّا خرجت قال: إنّي خشيت أن تذهب فتخبر كثيراً النواء فيشهرني بالكوفة، اللّهمّ إنّي إليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة. [2].

هؤلاء هم ابرز رجال الزيدية ممن كان له نشاط مذهبي في الكوفة وكانوا مندمجين في عموم الشيعة ويحضرون مجالس الأئمة عليهم السلام.

---

(١)سورة المائدة آية: ٤٧.

(٢)الكليني، الكافي: ج ٨ ص ١٠٠، الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ ص ٥٠٩.

المبحث الرابع
مقالات الزيدية وموقف اهل البيت منها

قبل أن نذهب إلى بحث موقف الأئمة عليهم السلام من مقالات الزيدية وعقائدهم لابد من الوقوف على رأيهم عليهم السلام في زيد نفسه و نتعرف على عقيدة زيد بخصوص موضوع الإمامة ولواحقها.

ان من المعلوم والمحقق تاريخيا وعلميا إن زيد سلام الله عليه كان مقرا بإمامة الإمام الصادق عليه السلام وجميع الأئمة،وهذا الأمر قد بينه هو نفسه للكثير من أصحابه فقد كان يقول: من أراد الجهاد فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر [1].وكان يقول: في كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، حجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه [2].

بل انه كان يقر بإمامة المهدي عليه السلام وينفي عن نفسه كونه من الأئمة المنصوص عليهم، فقد سأله يحيى ابنه عن الأئمة، فقال: الأئمة اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين فقلت: فسمّهم يا أبه. فقال: أمّا الماضون فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي ابنه، فقلت له يا أبه: ألست منهم؟ قال: لا، ولكنّي من العترة، فقلت: فمن أين عرفت

---

(١) الخزاز القمي، كفاية الأثر، ص ٣٠٢.

(٢) الصدوق: الأمالي،ص ٥٤٢ بحار الأنوار:ج ٤٦ص١٧٣.

أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وعن عبد العلاء... قلت: فأنت صاحب الأمر؟ قال: لا ولكنّي من العترة، قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصادق (عليه السلام) [2].وعن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يا بن رسول اللّه... هل عهد إليكم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) متى يقوم

(١) الخزاز، كفاية الأثر،ص ٣٠٠، و قال الخزاز بعد نقل كلام يحيى بن زيد: فإن قال قائل: فزيد بن علي إذا سمع هذه الأخبار وهذه الأحاديث من الثقات المعصومين وآمن بها واعتقدها. فلماذا خرج بالسيف وادّعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمد وهو بالمحل الشريف الجليل، معروف بالستر والصلاح، مشهور عند الخاص والعام بالعلم والزهد، وهذا ما لا يفعله إلاّ معاند أو جاحد، وحاشا زيداً أن يكون بهذا المحل؟

فأقول في ذلك وباللّه التوفيق: إنّ زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) خرج على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمد (عليهما السلام)، وإنّما وقع الخلاف من جهة الناس، وذلك أنّ زيد بن علي (عليه السلام) لما خرج ولم يخرج جعفر بن محمد (عليهما السلام) توهم من الشيعة أنّ امتناع جعفر كان للمخالفة وإنّما كان لضرب من التدبير، فلمّا رأى الذين صاروا للزيدية سلفاً قالوا: ليس الإمام من جلس في بيته وأغلق بابه وأرخى ستره وإنّما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا كان سبب وقوع الخلاف بين الشيعة، وأمّا جعفر وزيد (عليهما السلام) فما كان بينهما خلاف. والدليل على صحة قولنا قول زيد بن علي (عليه السلام): من أراد الجهاد فإليّ ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر ولو ادّعى الإمامة لنفسه لم ينف كمال العلم عن نفسه إذ الإمام يكون أعلم من الرعية، ومن المشهور قول جعفر (عليه السلام) رحم اللّه عمي زيداً لو ظفر لوفى إنّما دعا إلى الرضا من آل محمد وأنا الرضا (الخزاز القمي: كفاية الأثر،ص ٣٠١).

(٢) الخزاز، كفاية الأثر،ص: ٣٠٧.

قائمكم؟ قال: يا بن بكير إنّك لن تلحقه، وإنّ هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا ثم يجعل اللّه خروج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلما، فقلت: يا بن رسول اللّه ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ فقلت: هذا الذي تقول، عنك أو عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهد عهده إلينا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أنشأ يقول:

نحن سادات قريش وقوام الحقّ فينا
نحن أنوار التي من قبل كون الخلق كنّا
نحن منّا المصطفى المختار والمهدي منّا
فبنا قد عرف اللّه وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولى اليوم عنّا[1]

(وهذه الأحاديث وإن لم تصرح بأسماء الأئمة الذين يلون الخلافة من عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن تفيدنا القطع ببراءته من تلك الدعاوى الفارغة من كل حقيقة، وأنّه طاهر الضمير، قابل لإيداع أسرار

---

(١) الخزاز، كفاية الأثر، ص ٢٩٧. وروى محمد بن مسلم: دخلت على زيد بن علي وقلت: إنّ قوماً يزعمون أنّك صاحب هذا الأمر، قال: لا ولكنّي من العترة، قلت: فلمن يكون هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء المهدي منهم. قال محمد بن مسلم: دخلت على الباقر محمد بن علي (عليهما السلام)، فأخبرته بذلك فقال: صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدي منهم، ثم بكى (عليه السلام) وقال: وكأني به وقد صُلِب في الكناسة. يابن مسلم حدثني أبي عن أبيه الحسين: قال: وضع رسول اللّه يده على كتفي، قال: ياحسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يُقتل مظلوماً إذا كان يوم القيامة حشر أصحابه إلى الجنة.

الإمامة فيه ومع ملاحظة رواية ابنه يحيى يتضح المراد مما أجمل في هذه الأحاديث.

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لأفادنا اعترافه باستحقاق الصادق (عليه السلام) للخلافة بعد الباقر (عليه السلام) وأنّه الحجّة التي لايضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه، سلوكه المحجّة البيضاء والطريق اللاحب في الإمامة. وهل يقع الشك في اعترافه بإمامة الصادق (عليه السلام) وهو يقول لعبد اللّه بن أبي العلاء وقد قال له: أنت صاحب هذا الأمر، قال: لا ولكنّي من العترة ـ قال له: ـ فإلى من تأمرني، قال: عليك بصاحب الشعر)[1].

روى الكشي عن سورة بن كليب قال: قال لي زيد بن علي: ياسورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرونه؟ قلت على الخبير سقطت. فقال: هات! فقلت له: كنّا نأتي أخاك محمد بن علي (عليه السلام) نسأله فيقول: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال اللّه عزّ وجلّ في كتابه حتى مضى أخوك فأتيناكم وأنت فيمن أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه، حتى أتينا ابن أخيك جعفراً فقال لنا كلما قال أبوه قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال تعالى، فتبسّم وقال: أما واللّه ان قلت بذا فانّ كتب علي صلوات اللّه عليه عنده[2].

ومع ان هذه النصوص صريحة بإقرار زيد بمهدوية الإمام ابن الحسن العسكري، تسنى للدكتور النشار ان يوجه اعتقاد زيد بالمهدوية بخلاف ما بينا قال: (إن الإمام زيد أنكر على الكيسانية دعواهم بقاء محمد بن الحنفية على قيد الحياة وأنه المهدي المنتظر لملء الأرض عدلًا بعد أن ملئت جوراً، تلك

(١) المقرم، زيد الشهيد ص ٧٥.

(٢) الكشي، الرجال، ترجمة سورة بن كليب برقم ٢٤٠.

النظرية التي اعتنقها الشيعة الإثنا عشرية فيما بعد ونقلوا المهدوية إلى الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر .وتمشياً مع نظرية الإمام زيد في الإمامة.... فإن فكرة الإمام المستور، أو المهدي المنتظر تبدو غير مقبولة .ولكنه بخروجه على هشام بن عبد الملك أعطى لمصطلح المهدوية معنى جديداً يمكن أن يقصد به (من يقوم بهداية الناس ومجالدة الإمام الظالم) [1].

دعوة زيد الى إمامة الصادق عليه السلام

كانت نهضة زيد بخلاف ما صورها الزيدية من بعد شهادته، بأنه دعا الى نفسه بل انه كان يدعو الى الرضا من آل محمد صلوات الله عليهم وهو الإمام الصادق في زمانه وهذا الأمر أكده الأئمة أنفسهم في أكثر من مورد فقد تضافرت الروايات من طرقنا على أنّ زيداً ما دعا إلى نفسه وإنّما دعا إلى الرضا من آل محمّد، وأنّه لو ظفر لوفى، ومعنى هذه الروايات أنّه كان يمهّد الطريق لولاية الإمام المنصوص عليه في لسان النبي والأئمة الصادقين، وإليك بعض تلك النصوص:

١ ـ قال الصادق (عليه السلام): إنّ زيداً كان مؤمناً وكان عارفاً وكان صدوقاً أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك عرف كيف يضعها [2].

٢ ـ وقال (عليه السلام): إنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، وإنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه[3].

---

(١) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، ص ١٦٥.

(٢) الكليني: الكافي: ج٨ص ٣٨١.

(٣) الكشي: الرجال: ترجمة السيد إسماعيل الحميري: برقم ١٤٤ ص ٢٤٢.

٣ ـ وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في جواب سؤال المأمون عن ادّعاء زيد ما لم يكن له بحق: إنّ زيد بن علي لم يدعُ ما ليس له بحقّ، وإنّه كان أتقى لله من ذلك أنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد، وإنّما جاء ما جاء فيمن يدعي أنّ الله نصّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية! [1] (وجَاهِدُوا فِي اللهِ حقّ جِهادِهِ)[2].

وهذا المعنى أكده اغلب علماء الامامية عند ترجمتهم لزيد، وبينوا أن خروجه كان لإعادة الحق الإلهي في الخلافة إلى أهله، ويعزز ما تقدم وثاقة زيد وورعه وتقواه الأمر عند جل العلماء،فقد جاءت كلماتهم في توثيقه ووصف صدقه مشفوعة بالإجلال والإكبار ومنهم:

١ ـ قال الشيخ المفيد عند ذكره لزيد: واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد فظنّوه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه (عليه السلام) للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله [3].

٣ ـ أما العلامة المجلسي فيقول: واعلم أنّ الأخبار في حال زيد مختلفة، ففي بعضها ما يدل على أنه ادعى الإمامة فيكون كافراً، وفي كثير منها أنه كان غرضه منها أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد، وأنه كان غرضه دفع هولآء الكفرة ورد الحق إلى أهله، وربما قال: إنه كان مأذوناً عن الصادق عليه السلام باطناً وإن كان ينهاه بحسب الظاهر تقية، وفيه بعد. وقيل: كان جهاده لدفع شرهم عنه وعن أهل البيت عليهم السلام كجهاد المرابطين في زمن

---

(١) سورة الحج، اية:٧٨.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، الباب ٢٥، ص ٢٤٩.

(٣) المفيد، الارشاد،ص ٢٦٨.

الغيبة لدفع الكفرة أو كمجاهدة المرء عدوه على سبيل الدفع عن نفسه وحرمه وماله، وإجماله في القول لئلا تختلف عنه العامة وتضرر منه الخاصة، ولعل حمله على أحد هذه الوجوه أولى، فإن الأصل فيهم كونهم مشكورين مغفورين، وقد وردت الأخبار في النهي عن التعرض لأمثالهم بالذم وأنهم يوفقون عند الموت للرجوع إلى الحق، والاعتقاد بإمام العصر[1].

٤ ـ وقال الزنوزي في رياض الجنّة: إنّ زيد بن علي كان دائماً في فكر الانتقام والأخذ بثأر جده الحسين (عليه السلام) ومن هذه الجهة توهم بعضهم أنّه ادّعى الامامة وهذا الظن خطأ لأنه كان عارفاً برتبة أخيه وكان حاضراً في وقت وصية أبيه ووضع أخيه في مكانه وكان متيقناً أنّ الإمامة لأخيه وبعده للصادق (عليه السلام)[2].

٥ ـ وعن السيد الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي رضوان اللّه عليه في كتابه الأنوار المضيئة أنّه قال: زعم طوائف ممن لا رشد لهم أنّ زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) خرج يدعو لنفسه وقد افتروا عليه الكذب، وبهتوه بما لم يدّعه لأنّه كان عين إخوته بعد أبي جعفر (عليه السلام) وأفضلهم ورعاً وفقهاً وسخاءً وشجاعة وعلماً وزهداً وكان يُدعى حليف القرآن وحيث إنّه خرج بالسيف ودعا إلى الرضا من آل محمد زعم كثير من الناس لا سيما جهال أهل الكوفة هذا الزعم، وتوهموا أنّه دعا إلى نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله وابن أخيه لوصية أخيه إليه بها من بعده[3].

---

(١) المجلسي، البحار:ج ٤٦ص٢٠٥ ومرآة العقول:ج ١ص٢٦١.

(٢) الأمين، زيد الشهيد،ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه،ص ٣٥.

٦ ـ وقال السيد صدر الدين: لو لم يظهر الصادق (عليه السلام) عدم الرضا بخروجه، ويصوب أصحابه في معارضتهم وإسكاتهم إياه، ولم يجب بالإبهام والاعجام عند السوآل عن خروجه، لكان في ذلك نقض الغرض والتعريض بهلاك الإمام[١].

٨ ـ وقال المحقق المامقاني: إنّما ادعى الاِمامة ليتبعوه فيستنقذ الحقّ من المتغلبين، ثم يسلمه إلى أهله والظاهر أنّ هذا هو الضرب من التدبير الذي أشار إليه العياشي في كتابه مقتضب الأثر [٢].

٩- قال السيد علي خان المشعشعي الحويزي في كلام له: ولا ريب أنّ قصده ونيته إن استقام له الأمر إرجاع الحقّ إلى أهله ويدلّ على ذلك رضاهم عنه، وإنّما لم يمنعه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) من الخروج مع علمه بأنّ هذا الأمر لا يتم له وأنّه يقتل لأنّهم (عليهم السلام) يعلمون ما يقع بهم وبذريتهم، وماقدر لهم لأنّ عندهم علم ما كان وما يكون، وكان يعلم أن لا مفر مما قدر فلا وجه للمنعَ [٣].

(من جميع ما مر فقد تجلّى الحقّ، وانكشف بطلان دعواه الاِمامة لنفسه عن جد وعقيدة، وما هي إلاّ أساطير لفقهاء دعاة الباطل للحطّ من كرامة تلك الذات الطاهرة بغضاً وعدواناً، ومهما تكن تلك الدعاوى، فإنّما الغرض منها استنقاذه الحقّ من أيدي المتغلبين عليه، ولاة الجور وأرباب الباطل وإعادته إلى أهله كما يفصح عنه قول الصادق (عليه السلام): كان زيد عالماً وصدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه وهذا من أهم الوسائل إلى استحصال الحقّ المغصوب، وإعادة سلطان

---

(١) المقرم، زيد الشهيد، ص ٨٧.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ص٤٦٩.

(٣) الخياباني، وقائع الأيام، ص ٤٤.

العدل إلى أهله، ولو أعلن الدعوة للإمام الصادق ـ كما يريده ضعيف النظر، قاصر البصيرة، لرأيت هناك الإضرار البالغة التي تلحق الامام من أئمة الجور (تَكادُ السَّموات يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبال) [1].

موقف علماء الشيعة من جلالة ووثاقة زيد الشهيد

لقد كان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا [2] أحد سادات بني هاشم فضلاً وفهماً و من علماء آل محمد، غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله [3]شهد له الصادق (عليه السلام) بالوفاء وترحم له [4]اتّفق علماء الإسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله [5]. وإنّا معشر الامامية لا نقول في زيد ـ رضي الله عنه ـ إلاّ خيراً [6]فهو عندنا جليل القدر عظيم الشأن، كبير المنزلة [7]وقد استفاضت الروايات في مدح زيد وجلالته وأنّه طلب بخروجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنّ استفاضة الروايات أغنتنا عن

---

(١) ا المقرم، زيد الشهيد، ص ٦٣.

(٢)المفيد، الارشاد، ص ٢٦٨، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٣٥٧.

(٣)الافندي، رياض العلماء: ج ٢ص٣٣٨.

(٤)ابن داود، الرجال: ج ١ص١٠.

(٥) الكاظمي، تكملة الرجال: ج١ص ٣٥٢، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ص٤٦٧.

(٦) الافندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ٢ص٣١٨، قاله الشيخ بهاء الدين العاملي في آخر رسالته المعمولة في إثبات وجود القائم (عليه السلام) و قال الشهيد الأوّل في القواعد: وجاز أن يكون خروجهم بإذن إمامٍ واجب الطاعة كخروج زيد بن علي (عليه السلام) وغيره من بني علي (عليه السلام) (الشهيد الأول، القواعد: ج ٢ص٢٠٧ ضمن القاعدة: ٢٢١).

(٧) النوري، المستدرك(حجري): ج ٣ص٥٩٩.

النظر في أسنادها [1].وقال المحقّق المامقاني: إنّي أعتبر زيداً ثقة وأخباره صحاحاً اصطلاحاً بعد كون خروجه بإذن الصادق (عليه السلام) لمقصد عقلائي عظيم وهو مطالبة حقّ الإمامة إتماماً للحجّة وقطعاً لعذرهم بعدم وجود مطالب له وقول جمع فيه بالإمامة بتسويل الشيطان مع نفيه إياها من نفسه، وإثباته إياها لابن أخيه الصادق لا يزري فيه كعدم إزراء نسبة القائلين بإمامته إليه أحكاماً فقهية مخالفة للحق [2].

وعلى ذلك فلا يصدر منه ما ينافي الدين ويخالف آباءه الطاهرين، وقد تربى في حجرهم وشهد المظلوميات التي جرت عليهم وعلى شيعتهم.

موقف الائمة عليهم السلام من خروج زيد للجهاد

كان الأئمة ينظرون الى زيد بن علي عليه السلام بانه شهيد الأمة بعد الإمام الحسين عليه السلام وذلك للاخبار الحتمي الذي نقل لهم عن النبي صلى الله عليه واله وأمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحبوا [4]ان يكون هو،

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٧ص٣٤٧.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ص٤٦٩.

(٤)قد يستغرب القارئ من هذا القول، انهم عرفوا حتمية شهادته ولم يحبو ذلك، والحال انهم يجرون في ذلك مجرى الإرادة الإلهية،عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شاء وأراد وقدر وقضى ؟ قال: نعم، قلت: وأحب ؟ قال: لا، قلت: وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب ؟ قال: هكذا خرج إلينا.وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل.و عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن لله إرادتين ومشيتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم

لمعرفتهم بالمصير الحتمي الذي سوف ينتهي اليه، لذا لم يلزموه بالخروج ولا نهوه نهي عزيمة، فلو ألزموه كان لازما على كل شيعتهم بالخروج معه، والمتخلف عنه يعد كافرا، ولم ينهوه نهي عزم وإلا لكان خروجه معصية كبيرة لمخالفته من يجب عليه طاعته.

(إنّ موقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من خروج ثائرهم، كان إيجابياً، لا سلبياً وكانوا يرون أنّ خروجه ونضاله، مطابق للكتاب والسنّة، بمعنى أنّ الخروج حين ذاك لم يكن تكليفاً إلزامياً على الإمام ولا على غيره، ولكنه لو خرج مسلم لإزالة الطغاة عن منصّة الحكم، وتبديد هياكل الفساد والظلم، من دون أن يدعو إلى نفسه، كان على المسلمين عونه ومناصرته، وإجابة دعوته) [٤].

وعلى هذا الحال يمكننا أن نقسم موقف الأئمة من زيد الى قسمين و مؤداهما واحد في النهاية:

الاول: قبل الخروج:وكان موقفهم هو النهي عن الخروج لمعرفتهم الغيبية وإخبار آبائهم بالمصير المحتوم فيكون خروجه وقتله زيادة في مكروههم[١] ويدل على هذا الموقف عدة اخبار منها:

أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى (الكليني، الكافي: ج ١ ص ١٥٠).

(٤) السبحاني، الملل والنحل: ج٧ ص ١٩٥.

(١) قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما خرج ولا يخرج منا - أهل البيت - إلى قيام قائمنا أحد، ليدفع ظلما وينعش حقا، إلا اصطلمته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا (الامام السجاد عليه السلام، الصحيفة السجادية، ص ١١، العاملي، وسائل الشيعة:ج ١١ ص ٣٥ باب ١٣، الريشهري، ميزان الحكمة:ج ١ ص ص ١٨١).

أ ـ ما رواه الراوندي عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن علي فتنقّصته عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: لا تفعل، رحم الله عمي أتى أبي، فقال: إنّي أُريد الخروج على هذا الطاغية. فقال: لاتفعل، فإنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ـ إلى أن قال الإمام (عليه السلام) للحسن: ـ ياحسن إنّا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقرّ لكل ذي فضل فضله [1].

ب ـ وما رواه الصدوق رحمه الله عن أبي عبدون عن أبيه قال: لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون، وكان قد خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس، ووهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وقال له: لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانتك لقتلته فليس ما أتاه بصغير! فقال: (عليه السلام) له: لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن علي فإنّه كان من علماء آل محمد (عليهم السلام) غضب له، فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنّه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيداً إنّه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: ياعم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولي قال جعفر بن محمد (عليه السلام): ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه. فقال المأمون: أليس قد جاء في من ادّعى الامامة بغير حقها ما جاء؟ فقال: (عليه السلام): إنّ زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، وإنّه كان أتقى من ذلك، إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) إنّما جاء ما جاء في من يدّعي أنّ الله نصّ عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ص ٢٣٢، المجلسي، بحارالانوار: ج٤٦ص١٨٥.

سبيله بغير علم، وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية[1]:(وَجاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجتَباكُم) [2].

ج ـ ما عن فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) بعد ماقتل زيد بن علي (عليه السلام) فأدخلت بيتاً في جوف بيت، وقال لي: يا فضيل، قتل عمي زيد بن علي؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال: رحمه الله، أما إنّه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها [3].

الثاني: بعد الشهادة، وكان موقفهم هو الترحم وتأكيد صحة المنهج ودعم الشهداء، فلو انه خرج بعد تحريم الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام الخروج عليه، ما كان لهم ان يترحموا عليه بعد مخالفته لهما،إن الروايات الناصة بالترحم عليه والشفقة على عيال من استشهد معه في هذا الأمر كثيرة وصريحة منها:

أ- لّما بلغ قتل زيد إلى الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمي إنّه كان نعم العم. إنّ عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين صلوات الله عليهم [4].

(١) الصدوق: عيون أخبارالرضا عليه السلام :ج ١ص٢٤٩.

(٢) سورة، الحج اية ٧٨.

(٣) الكشي: الرجال،ص ٢٤٢.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا (عليه السلام):ج ١ص٢٢٨.

ب - و قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي ولاّد الكاهلي [1]: رأيت عمي زيداً؟ قال: نعم رأيته مصلوباً، ورأيت الناس بين شامت وبين محزون محترق، فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنّة وأمّا الشامت فشريك في دمه[2].

ج - أما أبو خالد الواسطي فقد قال: سلّم إليّ أبو عبد اللّه (عليه السلام) ألف دينار أمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد، فأصاب عيال عبد اللّه بن الزبير أخي فضيل الرسان أربعة دنانير [3].

د - ويحدث عبد اللّه بن سيابة أنّه أتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أمّا بعد، فإنّ زيد بن علي قد خرج يوم الأربعاء غرة صفر، ومكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة، وقتل معه فلان وفلان، فدخلنا على الصادق (عليه السلام) فدفعنا إليه الكتاب، فقرأه وبكى، ثم قال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون. عند اللّه أحتسب عمي، إنّه نعم العم، إنّ عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا [4].

بل أن الأئمة عليهم السلام نهوا شيعتهم عن التقول في أمر زيد والكلام في خروجه، فقد روى الصدوق في معاني الأخبار، قال: كنّا عند أبي عبد اللّه فذكر زيد، ومن خرج معه، فهمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله، فانتهره أبو عبد اللّه، وقال: مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم

---

(١) ابو ولاد الكاهلي، من الرواة، روي عن حمران بن ابي جعفر (عليه السلام)، وروى عن الحسن بن محبوب تفسير القمي، سورة المجادلة.

(٢) الأربلي: كشف الغمة:ج ٢ص٤٤٢، المجلسي، بحار الأنوار: ج١١ص٤٦.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٢٦٩، الصدوق: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ص٢٤٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦ص١٧٠.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا (عليه السلام):ج ١ص٢٤٩، العاملي، أبو الحسين زيد الشهيد، ص١٨، الموسوي، البرهان الجلي، ص٢٧.

تمت نفس منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق الناقة قلت: وما فواق الناقة؟ قال: حلابها (١).

بل ابعد من ذلك انهم عليهم السلام اعتبروا خروجه حدا فاصلا لكل من يخرج بعده، قال أبو عبدالله (عليه السلام): عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلا هو اعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجئ، بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت، فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شئ تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شئ يدعوكم إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد،وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا، إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلاضير وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة (٢).

---

(١) الصدوق، معاني الأخبار،ص ٣٩٢،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٦ص١٧٩.

(٢)الكليني، الكافي:ج ٨ص٢٦٤.

احتجاج أصحاب الأئمة على زيد

كان تكليف العارفين المسلمين من أصحاب الأئمة الاستماع والطاعة والتسليم للإمام المفروض طاعته، المعيّن باسمه ووصفه ونسبه، فما يقرره يكون واجب التطبيق، ولا يعبؤون بأي قول آخر مهما كان قائله، سواء كان قرشيا أم فاطميا، وان كان من أولاد الأئمة عليهم السلام، فلم تكن احتجاجات زيد ودعواته تلقى القبول عندهم لأنهم غير مكلفين بتفسير وتأويل كلامه وأهدافه ولم يحرزوا رضا الأئمة عليهم بالخروج معه، بل العكس ترجح عندهم السكون وعدم الحركة مع أي خارج من ولد فاطمة قبل الصيحة وظهور السفياني[1]، وكان هذا الأمر واضحا عن المتقدمين من أصحاب ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، لذلك لما دعاهم زيد للخروج معه رفضوا دعوته واحتجوا عليه بأنهم لم يروا في ذلك تكليفا عليهم.وقد قرر الإمام الصادق عليه السلام احتجاجاتهم وبين أن ذلك كان من تمام الحجة لاشتماله على مرادهم عليهم السلام من شيعتهم، ومن هؤلاء الأصحاب الذين حاوروا زيدا:

١ـ زرارة بن أعين

يعتبر زرارة بن أعين فقيه العراق، واكبر أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقد جاء فيه مدح عظيم [2] وما كان هذا الرجل أن يخرج بغير علم أو يتردد عن الخروج مع زيد لوكان معه دليل قاطع عن المعصوم

---

(١) النعماني، الغيبه ص ٢٩٧، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤١، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣٧.

(٢) سيأتينا تفصيل ترجمته في الفصل الرابع مع دراسة عن مدرسته الفقهية والكلامية.

بوجوبه، لذلك قد أخبر زيداباًنه ليس بإمام مفترض الطاعة حتى يجب عليه نصرته بل انه مخير في ذلك.

عن زرارة، قال: قال لي زيد بن علي وأنا عند أبي عبد الله عليه السلام: ما تقول يا فتى في رجل من آل محمد استنصرك؟ فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن افعل ولي أن لا أفعل، فلما خرج قال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجا [1].

٢ـ مؤمن الطاق

ونجد ما يقرب من احتجاج زرارة، احتجاج مؤمن الطاق على زيد فيكاد يكون رأي أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة واحدا هو: لا خروج،مع غير الإمام المعصوم كما قال امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد: يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل إلا من إمام فاضل، يا كميل هي نبّوة ورسالة وإمامة [2].

عن أبان، قال: أخبرني الأحول أن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بعث إليه وهو مستخف، فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منا أتخرج معه. فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قلت لا،ما أفعل جعلت فداك، فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان

(١)الطبرسي، الاحتجاج:ج ٢ ص ١٣٧، أبو غالب الزراري، تاريخ آل زرارة ص ٥٢،الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ١ ص ٣٦٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٩٢،الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٨ ص ٢٣٦ وقد ضعفها السيد لمجاهيل في طريقها.

(٢)العاملي، وسائل الشيعة:ج ٢٧ ص ٣٠، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، الباب ٣٤

لله في الأرض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء، فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار، إذن أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟ فقلت له: جعلت فداك من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا فإن قبلت نجوت وإن لم اقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قلت: يقول: يعقوب ليوسف: (يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا) [1] لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذلك أبوك كتمك لأنه خاف عليك، فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة أني أقتل وأصلب بالكناسة وأن عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي، فحججت فحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكا يسلكه [2].

وللسيد الخوئي كلام في توجيه هذه الرواية يقول: هذه الرواية وإن كانت بحسب السند قوية إلا أن دلالتها على قدح زيد تتوقف على دلالتها على عدم

---

(١)سورة،يوسف: اية ٥

(٢)الكليني، أصول الكافي:ج ١ص١٢٨، ورواه الكشي من طريق اخرقال: ذكر حمدويه أن مؤمن الطاق قيل له: ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي في محضر أبي عبد الله عليه السلام، قال: زيد بن علي: يا محمد بن علي، بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماما مفترض الطاعة ؟ قلت نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده، ثم يلقمنيها، أفترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار ؟ ! قلت له: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة ولا لله فيك المشيئة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه ومن خلفه ما تركت له مخرجا.

اعتراف زيد بوجود حجة غيره وأنه لو كان لأخبره أبوه بذلك، وقد ناظره الأحول (مؤمن الطاق) في ذلك وذكر أن عدم إخبار أبيه إياه بذلك كان شفقة منه عليه، وهذه فاسدة جزما.

بيان ذلك: أن الأحول كان من الفضلاء المبرزين وكان عارفا بمقام الإمامة ومزاياها فكيف يمكن أن ينسب إلى السجاد عليه السلام أنه لم يخبر زيدا بالامام بعده شفقة منه عليه، وهل يجوز إخفاء الإمامة من جهة الشفقة النسبية، على أن زيدا والعياذ بالله لو كان بحيث لو أخبره السجاد عليه السلام بالامام بعده لم يقبله فهو كان من المعاندين، فكيف يمكن أن يكون مع ذلك موردا لشفقة الإمام عليه السلام؟ فالصحيح أن الرواية غير ناظرة إلى ذلك، بل المراد بها أن زيدا حيث طلب من الأحول الخروج معه وهو كان من المعاريف وكان في خروجه معه تقوية لأمر زيد، اعتذر الأحول عن ذلك بأن الخروج لا يكون إلا مع الامام وإلا فالخارج يكون هالكا والمتخلف ناجيا، وحينئذ لم يتمكن زيد من جوابه بأنه مأذون من قبل الامام وأن خروجه باذنه، لأنه كان من الاسرار التي لا يجوز له كشفها، إجابه بنحو آخر وهو أنه عارف بوظيفته وأحكام دينه، واستدل عليه بأنه كيف يمكن أن يخبرك أبي بمعالم الدين ولا يخبرني بها مع كثرة شفقته علي؟ وأشار بذلك إلى أنه لا يرتكب شيئا لا يجوز له إلا أنه لم يصرح بالاذن خوفا من الانتشار وتوجه الخطر إلى الإمام عليه السلام، ولكن الأحول لم يفهم مراد زيد فقال: عدم إخباره كان من شفقته عليك وأراد بذلك: أنه لا يجوز لك الخروج بدون إذن الإمام وقد أخبرني بذلك السجاد ولم يخبرك بذلك شفقة منه عليك فتحير زيد في الجواب فقال: والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة أني أقتل وأصلب بالكناسة، وأراد بذلك بيان أن خروجه ليس لطلب الرئاسة والزعامة بل هو يعلم بأنه

يقتل ويصلب، فخروجه لأمر لا يريد بيانه. هذا وإن الأحول لم يصل إلى ما أراده زيد فحج وحدث أبا عبد الله عليه السلام، بالقصة، وأما قول أبي عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكا يسلكه، فهو لا يدل على قدح زيد، وإنما يدل على حسن مناظرة الأحوال في عدم إجابته زيدا في الخروج معه حيث أنه لم يكن مأذونا في ذلك من قبل الإمام عليه السلام، والمفروض أنه لم يكن عالما بأن زيدا كان مأذونا من قبله. ويؤكد ما ذكرناه ما في عدة من الروايات من اعتراف زيد بامامة أئمة الهدى عليهم السلام، وقد تقدمت جملة منها، فتحصل مما ذكرناأن زيدا جليل ممدوح وليس هنا شئ يدل على قدح فيه أو انحرافه [1].

٣ـ أبو بكر الحضرمي

ثالث المحتجين على زيد من أصحاب الأئمة عليهم السلام أبو بكر الحضرمي، عن بكار بن أبي بكر الحضرمي، قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال: ليس الامام منا من أرخى عليه ستره، وإنما الإمام من شهر سيفه [2]، فقال له أبو بكر [1]وكان أجرأهما: يا أبا الحسين أخبرني

(١)الخوئي: ج ٨ ص ٣٦٢، وهذا التوجيه ينسجم مع بعض فقرات خبر زرارة ايضا.

(٢)هذه الكلمة صدرت من زيد بن علي عليه السلام كما رواها الكليني في الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة ٨١، الحديث ١٦، عن محمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر ابن داب (ذاب) (ذئاب)، عمن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام، أن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام دخل على أبي جعفر محمد بن علي ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج فقال له أبو

عن علي بن أبي طالب عليهما السلام، أكان إماما وهو مرخ عليه ستره، أو لم يكن إماما حتى خرج وشهر سيفه؟ قال: فسكت فلم يجبه، فرد عليه الكلام ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبه بشئ، فقال له أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب عليهما السلام، إماما فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخ عليه ستره،

جعفر عليه السلام: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه ؟ فقال: بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما يجدون في كتاب الله عز وجل من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إن الطاعة مفروضة من الله عز وجل وسنة أمضاها في الأولين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة لواحد منا والمودة للجميع وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور وأجل مسمى لوقت معلوم، فلا يستخفنك الذين لا يوقنون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فلا تعجل فإن الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك، قال: فغضب زيد عند ذلك ثم قال: ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذب عن حرمه، قال أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف يا أخي من نفسك شيئا مما نسبتها إليه فتجئ عليه بشاهد من كتاب الله أو حجة من رسول الله صلى الله عليه وآله أو تضرب به مثلا، أتريد يا أخي أن تحيي ملة قوم كفروا بآيات الله وعصوا رسوله ؟ أعيذك بالله يا أخي أن تكون غدا المصلوب بالكناسة، ثم ارفضت عيناه وسالت دموعه ثم قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقنا وأفشى سرنا ونسبنا إلى غير جدنا وقال فينا ما لم نقله في أنفسنا.

(١)أبو بكر عبد الله بن محمد الحضرمي، الكوفي. محدث إمامي ثقة، تابعي، جليل القدر، ومن خواص الإمام عليه السلام، روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا. روى عنه سيف بن عميرة، وعبد الله بن عبد الرحمن الأصم، وداود بن سليمان الكوفي وغيرهم (الطوسي، رجال، ص ٢٢٤، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٢٠٤، النوري، خاتمة المستدرك(حجري) ج٣ ص ٨٢٢، ابن داود، الرجال:ص ١٢٣، الحلي، الرجال، ص ١١٠، الكشي، الرجال، ص ٤١٦، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٠ ص ٢٩٦، التستري، قاموس الرجال:ج ١١ ص ٢٢٨).

وإن لم يكن إماما وهو مرخ عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا؟ قال: فطلب إلى (من أبي) علقمة أن يكف عنه فكف عنه [(١)].

هكذا جابه الأصحاب دعوة زيد في الكوفة وهم مع ذلك لم يقوموا بثبيط الناس عنه ولا أمروا الشيعة بترك الالتفاف حوله وعملوا حيث عمل الإمام الصادق، تركوا الأمور تجري بمقادير الله لأنهم كانوا على اطلاع بإخبار الائمة عن مستقبل نهضة زيد وأنها سوف تنتهي بشهادته يتبعها انحراف جماعة من الشيعة الى مذهب لم يدعهم إليه [(٢)]

وقفة مع الدكتور النشار والشيخ ابي زهرة

ومع أن ما تقدم يثبت أن زيدا لم يدع الإمامة لنفسه مطلقا ولا أسس مذهبا، ومع ذلك فقد تشبث الزيدية في نسبة عقائدهم إلى زيد وإنها من تأسيسه، وتابعهم على ذلك المؤرخون وكتاب الملل والعقائد، ووافقهم في زماننا اثنان من مفكري الأمة هما:الدكتور علي سامي النشار والشيخ أبو زهرة[(٣)].

---

(١)الخوئي،معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٣٥٧.

(٢)بل اننا سوف نجد العباسيين يستثمرون مظلومية زيد مضافة الى مظلومية الحسين عليهما السلام كرصيد شعبي لبناء دولتهم بل والأكثر من ذلك نجدهم يرفعون شعار زيد ولكن هذه المرة لصالحهم وهو(الدعوة للرضا من ال محمد).

(٣) لقد كتب الدكتور احمد محمود صبحي كتابا كبيراً مهما عن الزيدية،حينما كان أستاذاً في جامعة صنعاء بعنوان (الزيدية)، ولقي هذا الكتاب رواجاً في أواسط أتباع المذهب الزيدي، وأشاد به مَن أشاد منهم، مستشهداً ببعض ما ورد فيه من ثناء حسن لبعض أفكار الزيدية،وردد الدكتور ما في كتابي النشار وابي زهرة كما استظهر ذلك الشيخ السبحاني في كتابه الملل والنحل:ج ٧ ص١٧٦، لذلك يعتبر ما ذكرناه في الرد على النشار وابي زهره ردا عليه.

لقد تناقض الشيخ أبو زهره والدكتور النشارعندما تطرقا لموضوع الخلافة عند زيد واشتراطه فاطمية الخليفة، وحاولا الالتفاف على هذا التناقض من خلال تأويل هذا الشرط بانه شرط أفضلية لا شرط مصلحية، مع أن النشار ما استطاع التنصل أخيرا حتى أقر بان هذا الشرط تفوح منه رائحة التشيع،ولعمري لقد جانبا المنهجية العلمية في البحث وراوغا لو تنفع المراوغة.

قال النشار: إن أبرز آراء الإمام زيد هو جواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل، وقد أورد الشهرستاني هذا المعنى في النص الذي سبقت الإشارة إليه، ولكنا نعود فنستوفيه كله لما له من أهمية في تفهم نظرية زيد...حيث قاس على ما تم الأمر عليه في عهد الخلفاء الراشدين أو بمعنى أدق: (برر موقف جده علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر وعمر تبريراً واقعيًا) [1].

ثم يعرج على ما قرره الشهرستاني من غير استناد الى واقع تاريخي ناقلا له يقول:

فإن علي بن أبي طالب كان أفضل الصحابة، ولكن المصلحة اقتضت أن يتولى أبو بكر الخلافة لتسكين ثائرة الفتنة التي يخشى أن تشتعل نارها بسبب قرب العهد بحروب المشركين التي كان لفارس الإسلام العظيم فيها شأن كبير.

فالخوف من الضغائن وإحياء مطالب الثأر اقتضت أن يعهد بالخلافة إلى من هو معروف باللين وتميل القلوب إليه ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد أي لا تخضع له قسراً بالقوة.

(١) النشار،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، ص ١٦١.

وأبو بكر أكبر سنًا والأسبق في الإسلام من الرجال، وقريب من الرسول - صلى الله عليه (وآله) وسلم [1].

ويفهم من النص الذي جاء في الملل والنحل أن الإمام زيداً استشهد بما أظهره المسلمون من معارضة حين اختار أبوبكر عمر بن الخطاب وهو في فراش مرضه وقالوا: (لقد وليت علينا فظًا غليظًا) فما كانوا يرضون بعمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة على الأعداء.

فلو لم يستطع أبو بكر إقناعهم به لصارت فتنة، كما أن تولية علي بن أبي طالب في الظروف التي انتقل فيها النبي صلى الله عليه (وآله)وسلم إلى الرفيق الأعلى وقرب العهد من حروب الشرك مع مطالب الثأر الحية في النفوس.. لأدى كل هذا إلى وقوع الفتن أيضًا. لذلك فوضت الخلافة لأبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة[2].

ويلاحظ أن الإمام زيداً سكت عن ذكر الخليفة الثالث عثمان بن عفان فلم يشر إليه.

يمكننا إذًا أن نصل من هذا إلى أنه لم يصرح بوجود نص حديث عن الرسول صلى الله عليه (واله)وسلم أو وصية أوصى بها إلى علي ثم انتقلت إلى أبنائه بعده، خلافًا بما كان ينادي به الشيعة حينئذ، فالكيسانية كانت ترى إمامة محمد بن الحنفية ومهديته، وفريق آخر ينادون بإمامة أخيه محمد الباقر، والغلاة تنادي بإمامة بعض آل البيت بل وتعلن قدسيتهم، فجاء كلام الإمام زيد كالسيف القاطع في وجه الجميع[3].

---

(١) الشهرستاني،الملل والنحل، ج ١، ص ٢٠٩ .

(٢) النشار،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، ص ٢٠٨.

(٣) نفس المصدر: ج ٢، ص ١٦٠.

ويستنتج الشيخ أبو زهرة من هذا النص ضمن استدلالاته الأخرى،زاعما أن الأفضلية التي يقصدها الإمام زيد ليست بسبب قرابة علي بن أبي طالب من الرسول صلى الله عليه(وآله) وسلم ؛ لأن الأفضلية ليست ملازمة للخلافة لأنه ينبغي أن يكون الاختيار لمن هو أقدر على شغل هذا المنصب، مطاعًا من الناس، لا يسبب فتنة بتوليه إمارة المسلمين، ويتم اختياره عن طريق الشورى بواسطة المسلمين الذين يؤمرون الأصلح لهم،لا بأن يفرض عليهم شخص معين.

فالأمر إذًا موكول في النهاية للمسلمين يختارون ما يشاؤون ولو وجد من هو أفضل منه (فكم من فضلاء في أقوالهم وفي ذات أنفسهم ينحون عن الحكم أو لا يولونه لأن الأقوام لا يدينون لهم بالطاعة، ولا يرون المصلحة في توليهم، بل يرون أن الطاعة والمصلحة في تولية غيره) [١].

أما شرط الفاطمية فقد قال النشار:

اشترط زيد بن علي أن يكون الإمام من نسل فاطمة سواء من أولاد الحسن أو الحسين دون تعيين واحد منهم بشخصه. كل ما يجب توفره في أحدهم هو أن يكون عالمًا زاهدًا شجاعًا سخيًا يخرج مناديًا بالإمامة [٢].

مع هذا فليست الخلافة عنده بالوراثة وإنما وضع هذا الشرط - أي كون الإمام من أولاد فاطمة - كشرط أفضلية لا شرط صلاحية للخلافة؛ لأن المصلحة هي موضع الاعتبار عنده. فإن (مصلحة المسلمين وإقامة عمود الدين

(١) أبو زهرة، الإمام زيد، ص ١٨٦.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢٠٧.

والعدالة هما الأمران اللذان يلاحظان في تقديم المفضول على من هو أفضل منه منابًا ونسبًا)[١].

ووجه الاختلاف بين رأي الإمام زيد وما عداه من الشيعة في عصره، أن الكيسانية ترى الإمامة في محمد بن الحنفية وهو علوي ليس بفاطمي، بينما الإمامة عند الشيعة الإمامية يجب أن يكون في فاطمة من أبناء الحسن والحسين. مع أن هذا الأصل من أصول الإمام زيد هو الوحيد الذي تفوح منه رائحة التشيع [٢].

ثم عاد، كل من النشار وأبي زهرة فلم يتفقا على أمر آخر في شأن من شؤون زيد وهو جواز إمامين في وقت واحد.

فقد جاء ضمن تعريف مذهب الزيدية في الملل والنحل:(وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال أي أن يكون فاطميا عالمًا زاهدًا شجاعًا سخيًا خرج بالإمامة ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة)[٣].

ويمضي الشهرستاني فيذكر أنه لهذا السبب اعتبر بعضهم إمامة كل من محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين قتلا لخروجهما في أيام جعفر المنصور صحيحة.

ويرى الدكتور النشار أن هذا الشرط لم يصدر عن زيد وإنما وضعه الزيدية الذين تابعوا محمدًا وإبراهيم.

لكنّ الشيخ أبا زهرة يرجح اعتماد زيد على اتساع الرقعة الإسلامية في وضعه لهذا الشرط لأنه قد تكون المصلحة في تجزئة الحكم مع تعاونهما معًا كما يصلح هذا الشرط أيضًا لتنفيذه في عصرنا الحاضر لتعود الخلافة الإسلامية

---

(١) أبو زهرة، الإمام زيد، ص ١٩٠.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، ص ١٩٢.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل :ج ١، ص ٢٠٧.

منفذة لأحكام الشرع وعلى أن يكون ثمة تعاون صادق يحقق الوحدة الإسلامية وينطبق عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[1] وقوله تعالى: [2] ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [3].

ولنا أن نقول للشيخ أبي زهرة: بعد قولك هذا بجواز وجود إمامين لم يبق معنى لقولك السابق(مصلحة المسلمين وإقامة عمود الدين والعدالة هما الأمران اللذان يلاحظان في تقديم المفضول على من هو أفضل منه منابًا ونسبًا)، وها نحن نجد عالما يطرح رأيين متناقضين فتضطرب العامة بأيهما تعمل، فكيف لو كانا إمامين في زمان واحد، فهل تعمل الأمة مع وجود إمامين بقول الفاضل أم المفضول إذا كان كلاهما حاكمين أم تعطل أحكام الشريعة؟

ومن المسائل الأخرى التي تناقض فيها النشار مع أبي زهرة، هي مذهب زيد الاعتزالي ،فأن النشار اعتبر المعتزلة أحد أنصار زيد لأنه خرج لتطبيق أحد شروطهم: فقد قسم أنصار الإمام زيد إلى ثلاثة أقسام:

أولًا :جماعة من كبار الشخصيات الذين أحبوا أهل البيت حبًا خالصًا لا يختلط بأية شوائب غنوصية واستماتوا في الدفاع عنه ومناصرته حيث قتل البعض منهم ونجى الآخر .

ثانيًا :بعض الفقهاء ونقلة الآثار وأبرزهم أبو حنيفة الذي تتلمذ على زيد لمدة عامين

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

(٢) سورة الحجرات، أية:١٠.

(٣) أبو زهرة، الإمام زيد، ص ١٩٤.

ثالثًا: المعتزلة: لأن زيد بن علي خرج لمحاربة الإمام الظالم تطبيقًا لأصل من أصولهم وهو (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

وقد رفض الدكتور السيد رزق الحجر هذا الرأي نافيا أصل تلمذة زيد على واصل قائلا: (إن ما حكاه الشهرستاني من إن زيدا كان تلميذا لواصل.. يحتاج الى نظر لذلك رفض الشيخ أبو زهرة هذا الرأي، وذهب إلى أن(التقاء زيد بواصل بن عطاء كان التقاء مذاكرة علمية، وليس التقاء تلمذ يلتقى عن أستاذ فان السن متقاربة وزيد كان ناضجا، ومع اعتقادي بصحة رأي الشيخ، فقد لايكون الدليل الذي ساقه حاسما، إذ لم يقل أحد أن صغر السن في طالب العلم عن أستاذ شرط لتلمذته له، كما أنه لم يقل أحد بامتناع التأثر بين العالمين إذا تقاربا أو تساويا في السن، فاعتماد الشيخ على فكرة تقارب السن لايقوي ما ذهب إليه هنا)[2].

وقد نفى العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الزيدي الرأي الذي يذهب إلى تلمذة زيد على واصل قائلا: وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه الملل والنحل[3]من كون زيد بن علي عليه السلام قلد واصل بن عطاء وأخذ عنه منهج الاعتزال تقليداً، وكانت بينه وبين أخيه الباقر مناظرات في ذلك ,فهذه من الأباطيل بغير شك، ولعله من أكاذيب الروافض ,ولم يورد له الشهرستاني سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء ولا من رواية علماء التاريخ...وكيف يقلده زيد مع أن زيداً أكبر منه قدراً

(١) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) الدكتور رزق الحجر،الزيدية، بحث ضمن موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، ص ٣٣٩.

(٣)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص١٥٥.

وسناً،...ولو كان الشهرستاني كامل المعرفة والإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في كتب الرجال وتواريخ العلماء وأئمة السنة [1].

فإذا كان علمان في الفكر والعقيدة أمثال النشار وأبي زهرة، يقعان بمثل هذا التناقض وتلك الهفوات فكيف بسائر المؤرخين والكتاب، فعلى هذا الأساس ينبغي التدقيق والبحث الجاد عند الحكم على الشخصيات الإسلامية المهمة والتي لها الشأن المؤثر في تاريخ المسلمين وعقيدتهم، وليس كل ما ورد في كتب الملل والأصول يعتبر حكما لازما لا يمكن نقضه فأنهم غير معصومين من الخطأ وإنما العصمة لأهلها.

عقيدة الزيدية في الإمامة

قبل بيان موقف أهل البيت عليهم السلام من الزيدية علينا أن نوجز بعض عقائدهم بحسب ما ورد في كتب الملل والتاريخ.

لقد اعتقد الزيدية بجملة من الاعتقادات خالفوا في بعضها الامامية ووافقوهم في الأخرى، ومن هذه الاعتقادات إنهم قالوا:

إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته ولكن كان جائزاً للناس أن يولوا غيره إذا كان الوالي الذي يولونه مجرباً [2]ثم جعلوا الإمامة بعد علي في الحسن والحسين وأولادهما وهي شورى بينهم، فمن خرج منهم وشهر سيفه ودعا إلى نفسه فهو مستحق للإمامة [3] فالخروج بالسيف عند الزيدية شرط أساسي للإمامة،وتقول الزيدية أيضاً أن الإمامة في كل

---

(١)ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم:ج ٢ص ٣١٦.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ١٨.

(٣)القمي: المقالات والفرق، ص ١٨.

أولاد فاطمة كائناً من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة [1].وشروط الإمامة عندهم هوأن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة [2]. لذلك قصرت الزيدية الإمامة على أبناء الحسن والحسين وأولادهما بما امتاز به الحسن والحسين وأولادهما من العلم والورع والتقوى والبصيرة والتدين [3]. وبالرغم من أن الزيدية ترى أن الإمام علي أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنه أولى بالخلافة من غيره [4]. إلا أنهم قالوا جائز أن يكون الإمام مفضولاً، كما يكون الأمير مفضولاً وفي رعيته من هو أفضل منه [5].

وفي أيام زيد حينما خرج وسألته الشيعة عن رأيه في أبي بكر وعمر فقال: كنا أحق البرية بسلطان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة [6].

يرى بعض المؤرخين ان زيداً يرى أن علياً أفضل الصحابة وأن آل البيت أولى بالخلافة من غيرهم إلا أنه لا ينفي إمامة من تقدمه.

وهذا الكلام لم يدعمه الدليل لمنافاته العقيدة الصحيحة لزيد في الأئمة كما بينا لكن رغم ذلك قد طورت الزيدية هذه الفكرة بعده وأصبحت من مبادئ الزيدية وهي جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

ويذكر الجاحظ رأي الزيدية ويرى أن مقياس الفضل عندهم أربعة أقسام:

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٧٨.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) المقيد: المسائل الجارودية ص ٣.

(٤) الجاحظ: (استحاق الإمامة) ثلاث رسائل للجاحظ نشرها السندويي ص ٢٤١.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ص ١٣٤.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف ج ٣ ص٢١.

أولها: القدم في الإسلام حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله وإليه.

وثانيها: الزهد في حطام الدنيا، فإن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة.

وثالثها: التفقه في الدين لأن الناس يعرفون به مصالح دنياهم ومراشد دينهم.

ورابعها: المشي بالسيف.

فمن وجدت فيه هذه الصفات الأربع وجب عليهم تفضيله (١).

وقالت الزيدية أن خلافة أبي بكر كانت وفقاً لمقتضيات المصلحة العامة وإشفاقاً من الفتنة (٢).

ويؤكد الشهرستاني هذا المعنى بقول الزيدية: كان علي أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحه رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي (٣).

وترى الزيدية في تقديم أبي بكر على علي إنما كان امتحاناً له والتغليظ في المحنة وشدة البلوى في الكلفة كما قال الله تعالى للملائكة: (اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى) (٤) والملائكة أفضل من آدم فقد كلفهم الله أغلظ المحن وأشد البلوى (٥).

---

(١) الجاحظ: ثلاث رسائل ص ٢٤١.

(٢) ن. م ص ٢٤٦.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٢٥٠.

(٤) سورة البقرة، آية:٣٤

(٥) الجاحظ: ثلاث رسائل ص ٢٤٦.

وقد وقفت الزيدية من السلطة الحاكمة موقفاً يختلف عن الموقف الذي وقفته الشيعة الإمامية، فالإمام عند الزيدية يجب أن يكون شجاعاً مقداماً شاهراً سيفه [1]، لذلك تبطل الزيدية إمامة كل من ادعى الإمامة وهو قاعد في بيته مرخ عليه ستره، لايجوز اتباعه ولايجوز القول بإمامته [2].فاستعمال السيف في رأي الزيدية أمر واجب، إذا ما أمكن به إزالة أهل البغي وإقامة الحق [3].

فهذه أهم مبادىء الزيدية، وقد أصبحت خطأً واضحاً في فترة تولي العباسيين الحكم إلا أن هذه المبادىء قد تبناها أبناء الحسن،لأن الزيدية لم تقصر الإمامة على أبناء الحسين وإنما جعلتها شورى بين أبناء الحسن والحسين أو لكل من أولاد فاطمة من خرج منهم بالسيف، فسار أبناء الحسن على هذا المبدأ ورفعوا لواء الثورة بوجه العباسيين [4].

---

(١) المقدسي: البدء والتاريخ: ج ٥ ص ١٣٣، الحميري: الحور العين، ص ١٥٦.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ٧٤ ـ ٧٥.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص ٧٤.النوبختي،فِرَق الشيعة،ص ٥٨. الأشعري المقالات والفرق،ص ٧٤،الحسني، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة،ص ٦٤.

(٤) ذكر مؤرّخو العقائد للزيديّة فرقاً وهم بين مقتصر على الثلاثة، وإلى مفيض إلى ستة، وإلى ثمانية منها: الجاروديّة والسليمانيّة والبتريّة والنعيميّة، إلى غير ذلك من الفرق، وبما أنّ هذه الفرق كلّها قد بادت وذهبت أدراج الريح مع بقاء الزيديّة في اليمن، ولا يوجد اليوم في اليمن بين الزيديّة من المفاهيم الكلاميّة المنسوبة إلى الفرق كالجاروديّة أو السليمانيّة أو البتريّة أو الصالحيّة إلّا مفهوم واحد، وهو المفهوم العام الّذي تعرّفت عليه، وهو القول بإمامة زيد والخروج على الظلمة واستحقاق الإمامة بالطلب والفضل لا بالوراثة مع القول بتفضيل عليّ عليه السلام وأولويّته بالإمامة وقصرها من بعده في البطنين الحسن والحسين.

رأي أهل البيت عليهم السلام في الزيدية

بين الأئمة عليهم السلام موقفهم من الزيدية بشكل مجمل ومفصل، أما الإجمال: فقد حكموا عليهم بأنهم نواصب، بل شر من النواصب لافتتانهم بزيد ولاذنب لزيد بذلك،عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فحدثني مليا في فضائل الشيعة ثم قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصّاب، قلت: جعلت فداك أليس يتحلون حبكم ويتولونكم ويتبرؤن من عدوكم؟ قال: نعم. قال: قلت: جعلت فداك بين لنا نعرفهم فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر ما أنت منهم، إنما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى[1].

لذلك يترتب عليهم ما يترتب على الناصب من أحكام، فقد سئل الإمام الصاق

عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية فقال: لا تتصدق عليهم بشئ، ولا تسقهم من الماء، إن استطعت،وقال لي: الزيدية هم النصاب[2].

ويجمعهم مع الواقفية أمر جامع، هو التوقف في سلسلة الإمامة الاثني عشرية، قال الامام علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام: أن الزيدية والواقفية والنصاب بمنزلة عنده سواء [3] وفيهم فسر الإمام محمد بن علي

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص ٧٥٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٦٧.
(٢) الكشي، الرجال، ص ١٩٩ الرقم ٤٠٩، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ١٥٢.
(٣) الكشي، الرجال، ص ١٩٩ الرقم ٤٠٩، الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٥٤٣.

الرضا عليهما السلام قوله تعالى (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) (١) لما سئل عنها قال: نزلت في النصاب والزيدية، والواقفية من النصاب (٢).

وكان الإمام يرفض اللقاء بهم لأنهم جهال لايسمعون كلامه ولايسلمون به، ولايدينون بما يقول وإنما همهم المراء والجدال، ذكر عبد الملك بن عمرو، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا عبد الملك مالي لا أراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج إليها أهل بلادك؟ قلت: وأين؟ فقال: جدة وعبادان والمصيصة وقزوين فقلت: انتظارا لأمركم والاقتداء بكم، فقال: أي والله لو كان خيرا ما سبقونا إليه؟ قلت له: فإن الزيدية يقولون: ليس بيننا وبين جعفر خلاف إلا أنه لا يرى الجهاد، فقال: أنا لا أراه؟ ! بلى والله إني لأراه ولكن أكره أن أدع علمي إلى جهلهم(٣).

وقال له يوما سليمان بن خالد:إن الزيدية قوم قد عرفوا وجربوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدي أحب إليهم منك، فإن رأيت أن تدنيهم وتقربهم منك فافعل، فقال: يا سليمان بن خالد إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحبا بهم ولا أهلا،وإن كانوا يسمعون قولنا وينتظرون أمرنا فلا بأس (٤).

ولما كان الزيدية هذا ديدنهم في المخالفة لائمة أهل البيت وقعوا في هذه المرحلة طعاما لبطش الدولة لكثرة من خرج منهم فكانوا وقاء من السلطان

---

(١) سورة الغاشية، اية: ٢.

(٢) الكشي، الرجال، ص ١٩٩، بل إن الإمام الكاظم، أوعز إلى بعض شيعته بان يلتحقوا به بعد وفاة أبيه الصادق عليه السلام ولايتحيروا بين الزيدية والقدرية والمرجئة فقد قال لهشام بن سالم: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولكن إلينا. (الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٧٠).

(٣) الكليني، الكافي: ج٥، ص ١٩.

(٤) الكليني، الكافي: ج٨، ص ١٥٩.

للشيعة ألاثني عشرية، كما بين ذلك الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال يوصي بعض اصحابه: كفوا ألسنتكم والزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبدا ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبدا [1].

هذا كان رأي الائمة وموقفهم من الزيدية بشكل عام، أما رأيهم المفصل، فإنهم عليهم السلام وقفوا بوجه دعوات الامامة الباطلة، وأنكروا أن يكون من ولد الحسن إمامٌ منصوصا عليه واجب الطاعة، وذلك لما التف الزيدية حول الخارجين من ولد الحسن عليه السلام، وكانت كلماتهم صريحة في أن ولد الحسن لا يملكون ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أحد علامات الإمام لشيعته،كما انهم غير متكاملين فقهيا وعقائديا [2]مما يشكل

---

(١)الكليني،الكافي: ج٢،ص ٢٢٥.

(٢)أما جهلهم في الكثير من الأحكام فقد كان واضحا من محاورات الأصحاب معهم، وما كان يسالونهم فلم يكن عندهم جواب مستنبط من منابع الشريعة الاصيلة، عن أبي عاصم السجستاني قال: زاملت عبد الله بن النجاشي وكان يرى رأي الزيدية فلما كنا بالمدينة ذهب إلى عبد الله بن الحسن وذهبت إلى أبي عبد الله عليه السلام فلما انصرف رأيته مغتما فلما أصبح قال لي: استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقلت:إن عبد الله بن النجاشي يرى رأي الزيدية وإنه ذهب إلى عبد الله بن الحسن وقد سألني أن استأذن له عليك فقال: ائذن له فدخل عليه فسلم فقال: يا ابن رسول الله إني رجل أتولاكم وأقول: إن الحق فيكم وقد قتلت سبعة ممن سمعته يشتم أمير المؤمنين عليه السلام فسألت عن ذلك عبد الله بن الحسن فقال لي: أنت مأخوذ بدمائهم في الدنيا والآخرة فقلت فعلام نعادي الناس إذا كنت مأخوذا بدماء من سمعته يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فكيف قتلتهم ؟ قال: منهم من جمع بيني وبينه الطريق فقتلته، و منهم من دخلت عليه بيته فقتلته، وقد خفي ذلك علي كله، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا خداش عليك بكل رجل منهم قتلته كبش تذبحه بمنى لأنك قتلتهم بغير إذن الإمام ولو أنك قتلتهم بإذن الامام لم يكن عليك شئ في الدنيا والآخرة. (الكليني، الكافي: ج٧، ص ٣٧٦).

عقبة مهمة في تصديهم للإمامة،وفوق كل ذلك والأهم مما سبق، عدم توفر نص لديهم من النبي صلى الله عليه وآله على إمامتهم، بخلاف الائمة الحقيقين المنصوص عليهم، وأكثر ما كان يصدر من تنبيه من الائمة عليهم السلام،كان بحق عبد الله بن الحسن وولده محمد،فعن علي بن سعد قال: كنت قاعدا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أناس من أصحابنا فقال له معلى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثم قال له الطيار: جعلت فداك بينا انا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية، فقال لي: أيها الرجل إلي إلي، فان رسول الله قال: من صلى صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، من شاء أقام ومن شاء ظعن، فقلت له: اتق الله ولا تغرنك هؤلاء الذين حولك، فقال أبو عبد الله للطيار: ولم تقل له غير هذا؟ قال:لا، قال: فهلا قلت له: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرون له بالطاعة، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووقع الاختلاف انقطع ذلك، فقال محمد بن عبد الله بن علي: العجب لعبد الله بن الحسن انه يهزأ ويقول هذا في جفركم الذي تدعون، فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا امام صدق، ما هو بامام ولا كان أبوه إماما، ويزعم أن علي بن أبي طالب لم يكن إماما و يرد ذلك، واما قوله (في الجفر) فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيمة، من حلال وحرام، أملاهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن،

وان عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه، وعندي الجفر على رغم انف من زعم[1].

و إن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما[2].

وكان الزيدية يأتون من عبد الله بن الحسن ويدخلون على الامام الصادق،مرتابين شاكين في حقيقة من هو الامام بعد الخلط الذي وقعوا فيه، عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟: فقال: لا: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك، فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضة؟ وما أثر في موضع مضربه[3].

---

(١)الصفار، بصائر الدرجات،ص ١٧٦.

(٢)الكليني، الكافي: ج١،ص ٢٤٢،ابن بابويه، الإمامة والتبصرة،ص ٥١.

(٣)الكليني، الكافي: ج١،ص ٢٣٢، وقد مر الكلام في هذا الخبر في مبحث سابق.

ان الزيدية أقروا بان من ادعى الامامة من ولد الحسن غير كامل العلم،ومع ذلك فانهم اعتبروه اماما بحجة انه جمع الى العلم الجهاد، وهذا المعنى اسسه يحيى بن زيد، وعلى أساسه ذهبت الزيدية هذا المذهب، ففي محاورة يحيى بن زيد بن علي (عليه السلام) مع المتوكل بن هارون الثقفي المروية في سند الصحيفة السجادية، قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي (عليه السلام) بعد قتل أبيه، وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الحج، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة، وأخفى السؤال عن جعفر بن محمد (عليه السلام) فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي، فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي أشار على أبي بترك الخروج وعرّفه أنْ هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد (عليه السلام)؟.

قلت: نعم.

قال: فهل سمعته يذكر شيئاً؟.

قلت: نعم.

قال: بمَ ذكرني؟ خبّرني.

قلت: جعلتُ فداك، ما أحب أنْ أستقبلك بما سمعته منه.

فقال: أبالموت تخوفني؟ هات ما سمعته.

فقلت: سمعته يقول إنّك تقتل وتصلب كما قُتل أبوك وصُلب.

فتغيّر وجهه وقال: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [1]، يا متوكل إن الله عزّ وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعهما لنا، وخُصّ بنو عمنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلت فداك، إني رأيت الناس إلى إبن عمك أميل منهم إليك والى أبيك.

فقال: إن عمي محمد بن علي وابنه جعفر (عليهما السلام) دعوا الناس إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الموت.

فقلت: يا بن رسول الله أهم أعلم أم انتم؟.

فأطرق إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم غير أنّهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون،

ثم قال: أكتبت عن ابن عمي شيئاً؟.

قلت: نعم.

قال: أرميه.

فأخرجت إليه وجوهاً من العلم، وأخرجت دعاء أملاه عليّ أبو عبد الله (عليه السلام) إلى أنْ قال:

(...يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي أنني أُقتل وأُصلب لما دفعتها إليك وكنت بها ضنيناً ولكني اعلم إن قوله حق أخذه عن آبائه وانّه سيصح، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أمية فيكتموه إلى أنْ قال:.. فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله فحدثّته الحديث فبكى وأشتدّ وجده وقال: (رحم الله إبن عمي يحيى وألحقه بآبائه وأجداده..

(١)سورة الرعد، آية: ٣٩.ويفهم من استشهاده بالآية نوع من الاعتراض على إخبار الإمام بصلبه

والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلا الذي خافه على صحيفة أبيه..الخ) [1].

ربما كان أصل هذا القول مأخوذ من كلام زيد وقد التبس على يحيى لما شاهد خروج والده بمرآى ومسمع من الإمام الصادق عليه السلام، ولم يسره والده بأصل الأمر، وفهم من بعض كلمات والده بعض ما يؤدي إلى ذلك.

فعن عمّار الساباطي [2] قال: كان سليمان بن خالد الهلالي خرج مع زيد فيمن خرج، فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد؟ هو خيرٌ ام جعفر؟ فقال سليمان: قلت والله ليومٌ من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، قال: فحوّل دابته، وأتى زيداً فقصّ عليه القصة، وقال فمضيت نحوه على تهيب[3] (الى زيد) وهو يقول: جعفر إمامنا في الحلال والحرام[4].

لقد حاول أولاد الحسن استثمار ثورة زيد لصالحهم فطوروا فكرة الخروج بالسيف على الحكام الى عقيدة ومذهب، ومن خطواتهم الخطيرة بهذا الاتجاه اخذ البيعة من كبار رجال بني هاشم وشيعتهم لمحمد بن عبد الله بن الحسن على انه المهدي.

---

(١) الصحيفة السجادية، ص١٠.

(٢) هو عمار بن موسى الساباطي من الرواة عاش في زمن الباقر (عليه السلام) وروى عنه، وروى عن عمار أبو الحسن وأحمد بن ثعلبة ومحمد بن عمرو، (الموسوعة الرجالية:ج١ ص٦٦٠).ستأتي ترجمته المفلة في الفصل الرابع.

(٣) الأمين، ابو الحسين زيد الشهيد، ص ١٥، وفيه:فانتهيت الى زيد.

(٤) ينظر: الكشي: الرجال: ترجمة سليمان بن خالد برقم: ٢٠٥ ص٣٠٨، الامين، ابو الحسين زيد الشهيد، ص١٥.

وقد رفض الإمام الصادق عليه السلام هذه البيعة،فقد اجتمع بنو هاشم فخطبهم عبد الله بن الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثُمّ قال: إنّكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة، واختاركم لها، وأكثركم بركة يا ذرية محمّد (صلى الله عليه وآله)، بنو عمه وعترته، وأولى الناس بالفزع في أمر الله، مَن وضعه الله موضعكم من نبيه (صلى الله عليه وآله)؟ وقد ترون كتاب الله معطلا،وسنة نبيه متروكة،والباطل حياً، والحق ميتاً، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله، قبل أن ينزع منكم اسمكم، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل، وكانوا أحب خلقه إليه، وقد علمتم إنّا لم نزل نسمع أنّ هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد - فهلم نبايع محمّداً، فقد علمتم أنّه المهدي، فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا،ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمّد، فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتي، فقام وقال: أنا آت به الساعة، فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث، فأوسع له الفضل ولم يصدّره، فقام له جعفر وصدره، فعلمت أنّه أسن منه. ثُمّ خرجنا جميعاً حتى أتينا عبد الله، فدعى إلى بيعة محمّد، فقال له جعفر: إنّك شيخ، وإن شئت بايعتك، وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك، وقال عبد الله الأعلى في حديثه: إنّ عبد الله بن الحسن قال لهم: لا ترسلوا إلى جعفر فإنّه يفسد عليكم، فأبوا، قال: فأتاهم وأنا معهم، فأوسع له عبد الله إلى جانبه وقال: قد علمت ما صنع بنا بنو أُمية، وقد رأينا أن نبايع لهذا الفتى، فقال: لا تفعلوا، فإنّ الأمر لم يأتِ بعد، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني، فقال: لا والله، ما ذاك يحملني، ولكن هذا وأُخوته وأبناءهم دونكم، وضرب يده على ظهر أبي العباس، ثُمّ نهض

وأتبعه، ولحقه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله، أتقول ذلك؟ قال: نعم والله أقوله وأعلمه، قال أبو جعفر: فانصرفت لوقتي، فرتبت عمالي، وميّزت أموري تمييز مالك لها [(١)].

بعد هذه الحادثة اخذ الإمام يبث في أصحابه وشيعته إن آل الحسن ليس لهم ملك ولا خلافة حذرا من أن تتورط الشيعة معهم في بيعة اتكالا على نسبهم الشريف، فكان عليه السلام يقول:ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلاّ في كتاب عندي، لا والله ما لمحمّد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم [(٢)]إنّ عندي لصحيفة فيها أسماء الملوك، ما لولد الحسن فيها شيء [(٣)] وقال له عبد الملك بن أعين: إنّ الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبد الله، فهل له سلطان؟ فقال: والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمّد بن عبد الله في واحد منهما [(٤)].

وهكذا افترقت الزيدية عن الشيعة الامامية الاثني عشرية، ونصبت من عندها ائمة

دعت لهم وحاربت معهم، وبقيت على هذه العقيدة حتى يومنا هذا، فكانت الكوفة هي الارض التي نبتت فيها بذرتهم، وكانت سجالاتهم مع خصومهم ومقالاتهم تصدر فيها،فأنشاوا بذلك تيارا عقائديا وفكريا كان له السهم الاوفر في تأسيس مدرسة الكوفة الكلامية، على اختلاف مذاهبها وولاءآت اهلها.

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٢٢٤.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٦٩، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٢٦، ص ١٥٦.

(٣) نفس المصدرين والصفحة.

(٤) الكليني، الكافي:ج ١، ص ٢٤٢، الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٦٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٥٥.

الفصل الرابع
اتجاهات سياسية ومدارس كلامية

المبحث الأول
المختار بين التوابين و الكيسانية

إن تناول ثورة المختار الثقفي ليس من شأن بحثنا، إلا أن الإلمام بجوانب من نهضته كمقدمة لمعرفة الادعاءات التي أطلقت بخصوص فرقة الكيسانية لابد منه، لقد أكثر المؤرخون عند التعرض لهذه الفرقة من كلمة(قيل)، فقيل إن اسمه كيسان، وقيل انه ادعى النبوة،وقيل انه ادعى إمامة محمد بن الحنفية، وقيل انه يوحى إليه، والمعروف إن الإكثار من هذه المفردة في بحث المؤرخ يوهن المصداقية في البحث،مما يشكل الضعف في الاعتماد عليه، اذ لا يمكن تقرير مصير حادثة تاريخية مهمة بإحالتها إلى أقوال مجهولة لا يجزم المؤرخ بصدقها.

إن اختلاف المؤرخين في شأن المختار لأمر في غاية العجب،كان لابد لمن يطلع على تناقضاتهم في الكثير من مواقفه وسيرته أن يمحص أقوالهم أو على الأقل - إنصافا للبحث والحقيقة - ان لايجاملهم بحسب ميوله الفكرية او المذهبية.

فإننا نجد المؤرخين مرة يزعمون أنه ادعى النبوة، ثم يعودون ليقولوا انه ادعى انه مبعوث الإمام محمد بن الحنفية فأي نبي هذا؟ وفي الجانب الآخر زعموا انه مؤسس الكيسانية، وعادوا ليختلفوا في كيسان،هل هو المختار؟ ام مولى علي عليه السلام؟ام أبو عمرة صاحب شرطة المختار؟وفي بعض المصادر فرقوا بين الكيسانية كفرقة وبين المختارية، وفي مصادر أخرى زعموا إن المختارية فرقة غير الكيسانية.

إن هذا الاضطراب الواضح، إضافة إلى اختلاف الأخبار المروية عن أهل البيت في شأنه، واختلاف علماء الطائفة في تضعيفه وتوثيقه، يجعل الباحث في حيرة حقا،

لكن الحقيقة إن الرجل يحمل ظلامة كبيرة وذلك لأنه قام في فترة اضطراب سياسي وتاريخي فلا مؤرخ أنصفه في زمانه، ولا مجتمع يستطيع تحقيق حاله، فالإمام السجاد عليه السلام في الحجاز قد كان مأمورا بالتقية[1]، والشيعة في الكوفة تعاني من تسلط هجمات الأمويين وولاتهم الظلمة، ومؤرخو الدولة قد جهزوا أقلامهم للتزلف والكسب، حتى إذا مضى زمان لم نعثر فيه الا على نصوص يكتنفها الاضطراب والغموض، وتابع الآخرون على منوال ما أسسه لهم الأولون في الافتراء على المختار[2].

---

(١) ذكر الشيخ الصدوق في العلة التي من أجلها خرج بعض الأئمة عليهم السلام بالسيف، وبعضهم لزم منزله وسكت، وبعضهم أظهر أمره وبعضهم أخفى أمره، وبعضهم نشر العلوم وبعضهم لم ينشرها عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تعالى كتابا قبله ولا بعده وفيه خواتيم من الذهب فقال له: يا محمد هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك، فقال له يا جبرئيل من النجيب من أهلي ؟ قال علي بن أبي طالب مره إذا توفيت ان يفك خاتمها ويعمل بما فيه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فك علي عليه السلام خاتما ثم عمل بما فيه وما تعداه، ثم دفعها إلى الحسن بن علي عليه السلام ففك خاتما وعمل بما فيه وما تعداه، ثم دفعها إلى الحسين بن علي عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه: اخرج بقوم إلى الشهادة لهم معك واشر نفسك لله فعمل بما فيه وما تعداه ثم دفعها إلى رجل بعده ففك خاتما فوجد فيه أطرق واصمت والزم منزلك وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين، الخبر(الصدوق، علل الشرائع:ج ١ ص ١٧١، البياضي، الصراط المستقيم:ج ٢ ص ١٤٨).

(٢) ومن هولاء المعاصرين، الدكتور فاروق عمر في طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٨، والدكتور حسن إبراهيم حسن في تاريخ الإسلام ج١ ص ٤٠٤، والدكتور علي الخربوطلي في المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ص ٣٣وغيرهم كثير.

و كيف لا يكون ذلك وقد قام باستئصال قتلة الحسين عليه السلام الأدعياء وأولاد البغايا، فكتب تاريخه الزبيريون والأمويين، وتبعهم المؤرخون ممن لم يمحص التاريخ برؤية المنصف المتورع.

ولفهم هذا الالتباس في أمر الفرقة الكيسانية والمختارية لابد من استعراض نهضة المختار في الكوفة، التي شهدت تلك الأحداث والتي جزم مؤرخو الملل إن ظهور الكيسانية فيها.

كان ظهور المختار في الكوفة يشكل تيارا سياسيا وحركة عسكرية قام من خلالها باحتلال الكوفة، بعد سيطرة ابن الزبير على الحجاز والبصرة وانشغال الأمويين معه، وكان من أبرز أهداف حركته هو الأخذ بثأر الحسين عليه السلام وتتبع قتلته والقضاء على وجودهم واستئصالهم بقدر ما يتاح له، واستعان لتحقيق هذا الهدف بعدة وسائل بعضها كان مشروعا وبعضها لم يكن كذلك، وبعضها كان غير مرغوب عند عامة المجتمع الكوفي.

فالمختار زعيم سياسي حسناته أكثر من سيئاته، وهو كما قال عن نفسه عندما حاصره جيش مصعب بن الزبير وتَفَرّقَ عنه أكثر أصحابه وكان في آخر ساعات حياته،حيث اغتسل غسل الشهادة وخرج للقتال وقال لنائبه:

(إنما أنا رجل من العرب، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز، ورأيت نجدة

(الخارجي) انتزى على اليمامة، ومروان على الشام، فلم أكن دون أحد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم، إلا أني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إذ نامت عنه العرب) !(1).

---

(1) الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٥٩٦.

وربما نقموا عليه طريقته في الاستئصال والانتقام من القتلة وذراريهم والتي كانت في نظر الكوفيين ممن يميل إلى الأمويين قاسية، متناسين القسوة الأموية تجاه أهل البيت عليهم السلام، كما أن تقديمه الموالي من المسلمين وإعطاءهم امتيازاتهم الإسلامية التي نادى بها الإسلام لم يرق للكثيرين ممن لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تفارقه النزعة القبلية وحمية الكبر الجاهلية، فاجتمع له من الخصوم المتشاكسين ممن جمعتهم المصلحة الواحدة المتمثلة بالأضرار التي لحقتهم من حكومة المختار، هذا هو مجمل ما قامت عليه حركة المختار وما أخذ عليه، فلم يكن ممن يدعي النبوة، ولم يؤسس فرقة الكيسانية.

قبل ذلك كله لابد من التوقف عند التوابين الممهدين لنهضة المختار والذين عدهم بعض مؤرخي الملل فرقة خلافا للمنهج السليم في تناول وتصنيف الفرق[1].

التوابون في الكوفة

يكاد يجمع المؤرخون على أن اغلب الشيعة في الكوفة أصابهم الندم، بعد خذلانهم نصرة سيد الشهداء، فكانوا حيارى في سلوك السبيل الامثل للتكفير عن هذا الذنب العظيم، مع إن الإمام زين العابدين أمرهم بعد أن وصل الكوفة أسيرا ان من رأيه أن لايكونوا معه ولا عليه، أي إن يكون تكليفهم السكون وعدم الخروج مع أي شخص، بل وحتى ترك النصرة العسكرية لأهل البيت فان الظروف لن تكون بصالحهم، ولكن ابى كبار الشيعة من المتخلفين بأي ظرف عن طف كربلاء إلا أن يفعلوا شيئا ما.

(١)ينظر: الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ١٩١.

يذكر الطبري: (لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندّم، ورأت أنّها قد أخطأت خطأً كبيراً، بدعائهم الحسين إلى النصرة، وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم، ولم ينصروه، ورأوا أنّه لا يُغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة:- سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة مع النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)[١] و المسيب بن نَجَبة الفزاري، وكان من أصحاب علي (عليه السلام) وخيارهم و عبد اللّه بن سعد بن نفيل الأزدي[٢] و عبد اللّه بن وال التيميّ ورفاعة بن شدّاد البجلي [٣].

واجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب علي ومعهم أُناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم [٤] فلمّا اجتمعوا إلى منزل

---

(١) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزي بن منقذ السلولي الخزاعي، يكنى أبا مطرف، وكان أسمه يسارا قبل أن يُسلم، وعندما اسلم سماه الرسول صلى الله عليه واله سليمان فصحب النبي صلى الله عليه واله وكان شريف قومه ونزل الكوفة حينما نزلها المسلمون، وشهد مع أمير المؤمنين الجمل وفي صفين كان احد أمراء الميمنة في جيش أمير المؤمنين، وكان من الذين راسلوا الإمام الحسين عليه السلام ولم يخرج معه، ترأس التوابين واستشهد بعين الوردة قتله يزيد بن الحصين وحمل رأسه إلى مروان بن الحكم وكان سليمان يوم قتل ابن ٩٣سنة.(ينظر: الحاكم، المستدرك: ج٣، ص٥٣،ابن عبد البر، الاستيعاب: ج٢، ص٦٤٩؛ ابن نما الحلي، ذوب النظار في شرح الثار (قم، ١٩٩٦م): ص ٧٣).

(٢)ابن حنبل، العلل،:ج ٣ ص ٢٣١، البخاري، التاريخ الكبير:ج ٤ ص ١، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ٣٩٤،الخطيب، تاريخ بغداد:ج ١ ص ٢١٥، الطبري، التاريخ:ج ٤

(٣)ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار،ص ١٧٢ و الثقات:ج ٤ ص ٢٤٠.

(٤)الطبري، التاريخ،ج ٧ص٤٨، فلهوزن،الخوارج الشيعة ١٨٩.

سليمان بن صرد تكلم المسيب بن نجبة، وبين تفريطهم بخذلانهم الحسين عليه السلام وأصحابه، ثم بين ان (لا عذر دون أن تقتلوا قاتله، والموالين عليه، أو تُقتَلوا في طلب ذلك فعسى ربّنا أن يرضى عنّا ذلك، وما أنا بعد لقائه، لعقوبته بآمن، أيّها القوم ولّوا عليكم رجلاً منكم فإنّه لابد لكم من أمير تفزعون إليه، وراية تحفون بها أقول قولي وأستغفر اللّه لي ولكم.

وتكلّم رفاعة بن شداد، ثم تكلّم كل من عبد اللّه بن وال، وعبد اللّه بن سعد وتكلّما بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكرا المسيب بن نجبة بفضله، وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته. فتكلّم سليمان وبين لهم انه لا توبة لهم إلا بقتل أنفسهم في مجاهدة قتلة الحسين كما أمر الله بني إسرائيل(١)، وعليهم إن يعدوا العدة

ويجهزوا إخوانهم الضعفاء بالمال والسلاح حتى يحين موعد محدد لذلك فوافقه الجميع، واتفقوا على من أراد من هذا شيئاً، فليأت بماله عبد اللّه بن وال التيمي تيم بكر بن وائل(٢).

ثم أخذ سليمان يكاتب وجوه الشيعة في الأطراف وكتب إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه، ويدعوه إلى مساعدتهم، ومن معه من الشيعة بالمدائن فأجابوا إلى ذلك(٣) و لم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس - في السر - إلى الطلب بدم الحسين إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين.

---

(١)يعني به قوله تعالى(إِنَّكُمْ ظَلَمتُمْ أَنْفُسَكُمْ باتِّخاذِكُم العِجْلَ فَتُوبُوا إلى بارِئِكُمْ فَاقتُلوا أَنفُسَكُمْ ذلكُمْ خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُمْ)البقرة آية ٥٧.

(٢)الطبري، التاريخ:ج ٤ص٤٢٦.

(٣)الطبري، التاريخ:ج ٤ص٤٣٠.

فلمّا مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية، والأمر ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث، وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قتلته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم، المدفوعين عن حقهم، فنهاهم سليمان ووجههم الى الانتقام من القتلة الآمرين وهم في الشام (١).

وهنا كان المختار يحاول الاستفادة من هذه القوة العسكرية والعقائدية، ولكن بتخطيط سياسي وليس باندفاع عقائدي لكنه لم يوفق لذلك.

إذ لم تمض على هلاك يزيد إلاّ ستة أشهر، حتى قدم المختار الكوفة في النصف من شهر رمضان، وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من شهر رمضان، وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين (عليه السلام)، فرجع إليه طائفة من الشيعة، وكان يقول: إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ومن معه وليس له بصر في الحرب (٢).

ويلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الأيام. وقيل له: ليحبسه وخوّف عاقبة أمره إن تركه.

---

(١) اليعقوبي، التاريخ:ج ٢ ص٢٥٧، الطبري، التاريخ:ج ٤ص٤٥١.

(٢) دخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه... فما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة تعظمه وتجيبه وتنتظر أمره، وعِظَمُ الشيعة مع سليمان بن صرد، فسليمان أثقل خلق الله على المختار ! وكان المختار يقول لأصحابه: أتدرون ما يريد هذا (يعنى سليمان بن صرد) ؟ إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ! ليس له بصر بالحروب، ولا له علم بها) ! (الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٤٣٠، اليعقوبي، التاريخ:ج ٢ ص٢٥٨).

فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم، وإن تركونا لم نطلبهم، إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن عليّ (عليه السلام)، فرحم الله هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين (عليه السلام)، فقد أقبل إليهم - يعني ابن زياد - وأنا لهم ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) وقاتل أخياركم وأمثالكم قد توجه إليكم، وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج، فالقتال والاستعداد إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضاً، فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم، وتلك أمنيته، وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين، هو الذي من قبله أتيتم، والذي قتل من تنادون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدّكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم، إني لكم ناصح.

وكان مروان قد سيّر ابن زياد إلى الجزيرة، ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق. فلمّا فرغ عبد الله بن يزيد من قوله، قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس لا يغرّنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن، والله لئن خرج علينا خارج لنقتله، ولئن استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته، حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة، ثم إن أصحاب سليمان بن صرد خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون.

و لّما أراد سليمان بن صرد الشخوص سنة ٦٥، بعث إلى رؤوس أصحابه فأتوه، فلمّا أهلّ ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه، وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا أتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم، فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن عصير الكناني فناديا في الكوفة: يا لثارات الحسين. فكانا أول خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فأصبح من الغد وقد أتاه

نحو ممّا في عسكره، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفاً ممّن بايعه. فقال: سبحان الله ما وافانا من ستة عشر ألفاً إلاّ أربعة آلاف. فقيل له: إن المختار يثبّط الناس عنك إنه قد تبعه ألفان. فقال: قد بقي عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين؟ أما يذكرون الله والعهود والمواثيق؟ فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه، فخرج إليه نحو من ألف رجل، فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلاّ من أخرجته النية، فلا تنتظر أحداً وجدّ في أمرك. قال: نعم ما رأيت[1].

التوابون في الطريق إلى كربلائهم

فسار سليمان عشية يوم الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين فوصل دار الأهواز، ثم ساروا حتى انتهوا إلى قبر الحسين (عليه السلام)، فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصدّيق ابن الصدّيق، اللهم إنّا نشهدك إنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم، اللهم إنّا خذلنا ابن بنت نبيّنا (صلى الله عليه وآله) فاغفر لنا ما مضى منّا وتب علينا، فارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنّا نشهدك إنّا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

---

(١) الطبري، التاريخ :ج ٤ ص ٤٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٧ ص ٤٦٦، المقدسي، البدء والتاريخ:ج ٦ ص ١٩.

وزادهم النظر إليه حنقاً، ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود،ثم ركبوا، فأمر سليمان الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود !: ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد: إلحقوا بإخوانكم رحمكم الله. فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه، فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان: الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين، اللهم إذ حرمتناها معه، فلا تحرمناها فيه بعده.

وقال عبد الله بن وال: أما والله إني لأظن حسيناً وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسيلة عند الله يوم القيامة، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة بهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل ! وقال المسيب بن نجبة: فأنا ممن قَتَلتهم ومَن كان على رأيهم بريئ، إياهم أعادي وأقاتل).

ثم أخذوا على الأنبار، ثم ساروا حتى انتهوا إلى (قرقيسيا) على تعبئة وبها زفر بن الحارث الكلابي وقد فتح باب حصنه بعد ما عرف أن فيهم المسيّب بن نجبة فأخرج لهم سوقاً وأمر للمسيب بألف درهم وفرس، فردّ المال وأخذ الفرس وقال: لعلّي أحتاج إليه إن عرج فرسي، وبعث (زفر) إليهم، بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق. ثم ارتحلوا من الغد، وخرج (زفر) يشيّعهم وقال لسليمان أنّه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم: الحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وأدهم بن محرز، وجبلة بن عبد اللّه الخثعمي، وعبيد اللّه بن زياد، في عدد كثير مثل الشوك والشجر، ثم اقترح عليهم أن ينزلوا بديرهم حتى يكونوا يدا واحدة على العدو الشاميين،

فإذا جاءنا هذا العدو، قاتلناهم جميعاً. فلم يقبل سليمان وقال: قد طلب أهل مصر ذلك منّا فأبينا عليهم. ثم ساروا مجدّين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربيّها وأقاموا خمساً فاستراحوا وأراحوا.

وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة [1] على مسيرة يوم وليلة، فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال: أمّا بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار، فإذا لقيتموهم فأصدقوهم القتال واصبروا إنّ اللّه مع الصابرين ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبة، فإن قتل، فالأمير عبد اللّه بن سعد بن نفيل، فإن قتل، فالأمير عبد اللّه بن وال، فإن قتل، فالأمير رفاعة بن شداد، رحم اللّه امرءاً صدق ما عاهد اللّه عليه.

وكان أدنى عسكر من عساكر الشام هو عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع، وكان على رأس ميل فسار المسيّب ومن معه مسرعين فأشرفوا عليهم وهم غارّون، فحملوا في جانب عسكرهم فانهزم العسكر وأصاب المسيب منهم رجالاً فأكثروا فيهم الجراح وأخذوا الدواب وخلّى الشاميون عسكرهم وانهزموا، فغنم منه أصحاب المسيّب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين.

وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادي الأولى، وعلى ميمنتهم عبد اللّه بن سعد، وعلى ميسرتهم المسيّب بن نجبة وسليمان في القلب، وجعل الحصين على ميمنته جملة بن عبد اللّه وعلى ميسرته ربيعة بن

---

(١) مدينة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وتسمى رأس العين (الحموي، معجم البلدان: ج ٤ ص ١٨٠).

المخارق الغنوي فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان، ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم وأنّهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى كل منهم، فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين، والميسرة أيضاً على الميمنة، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم، فانهزم أهل الشام إلى عسكرهم، وما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل.

فلمّا كان الغد صبّح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية الآف، أمدهم بهم عبيد الله بن زياد، وخرج أصحاب سليمان فقاتلوهم قتالاً لم يكن أشد منه جميع النهار، لم يحجز بينهم إلاّ الصلاة، فلمّا أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين، وطاف القصّاص على أصحاب سليمان يحرضونهم.

فلمّا أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد، فاقتتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى، ثم إنّ أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب، ورأى سليمان ما لقي أصحابه، فنزل ونادى: عباد الله من أراد البكور إلى ربّه والتوبة من ذنبه فإلي. ثم كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه، فقاتلوهم، فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح. فلمّا رأى الحُصين صبرهم وبأسهم، بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال، فقتل سليمان، رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع.

فلمّا قُتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحّم على سليمان ثم تقدّم فقاتل بها ساعة ثم قتل، رحمه الله، بعد أن قتل رجالاً. فأخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحّم عليهما، فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة

من سعد بن حذيفة، يخبرون بمسيرهم في سبعين ومائة من أهل المدائن، ويخبرون أيضاً بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة، فسرّ الناس فقال عبد اللّه بن سعد: ذلك لو جاءُونا ونحن أحياء. فلمّا نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم، وقتل عبد اللّه بن سعد بن نفيل، قتله ابن أخي ربيعة بن مخارق، وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف، واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً، وبقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد اللّه بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه، فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه، فأتى فأخذ الراية وقاتل ملياً ثم قال لأصحابه: من أراد الحياة التي ليس بعدها موت، والراحة التي ليس بعدها نصب، والسرور الذي ليس بعده حزن، فليتقرب إلى اللّه بقتال هؤلاء المحلّين، والرواح إلى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم.

فلما كان المساء تولى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله، فوصل إلى ابن وال، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول.

فلمّا قتل أتوا رفاعة بن شداد البجليّ وقالوا: لتأخذ الراية. فقال: إرجعوا بنا لعلّ اللّه يجمعنا ليوم شرهم، فقال له عبد اللّه بن عوف بن الأحمر: هلكنا واللّه، لئن انصرفت ليركبنّ أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك عن آخرنا، وإن نجا منّا ناج أخذته العرب يتقرّبون به إليهم فقتل صبراً، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل، ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذه. فقال رفاعة: نعم ما رأيت، وأخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً، ورام أهل الشام إهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدّة قتالهم، وتقدّم عبد اللّه بن عزير الكناني فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد

وهو صغير، فنادى بني كنانة من أهل الشام وسلّم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة، فعرضوا عليه الأمان، فأبى ثم قاتلهم حتى قتل.

وتقدّم كرب بن يزيد الحميري عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال، فقاتلوهم حتى قتلوا وتقدّم صخر بن هلال المزني في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا.

انسحاب التوابين:

فلما أمسى الناس ورجع أهل الشام إلى معسكرهم، نظر رفاعة إلى كل رجل قد عقر به، والى كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه إلى قومه، ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتنينير فعبر الخابور وقطع المعابر ثم مضى لا يمر بمعبر إلا قطعه، وسار بالناس فأسرع وخلف رفاعة وراءهم أبا الجويرية العبدي في سبعين فارساً يسترون الناس فإذا مروا برجل قد سقط حمله أو بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه، فإن طُلب أو ابْتغي بعث إليه فأعلمه، فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر فبعث إليهم زفر من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم في المرة الأولى، وأرسل إليهم الأطباء وقال: أقيموا عندنا ما أحببتم فإن لكم الكرامة والمواساة، فأقاموا ثلاثاً، ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف.

وجاء سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ! فانصرف فتلقى المثنى بن مخرمة العبدي بصندوداء فأخبروه، فأقاموا حتى جاءهم الخبر أن رفاعة قد أظلكم، فخرجوا حين دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهم لبعض

وتناعوا إخوانهم فأقاموا بها يوماً وليلة فانصرف أهل المدائن إلى المدائن وأهل البصرة إلى البصرة وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة(١).

ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوساً، فأرسل إليه:(أمّا بعدُ فمرحباً بالعصبة الذين عظّم اللّه لهم الأجر، حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قُتلوا، أما وربِّ البيت ما خطا خاط منكم خطوة، ولا ربا ربوة، إلاّ كان ثواب اللّه له أعظم من الدنيا. إنّ سليمان قد قضى ما عليه، وتوفّاه اللّه، وجعل وجهه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون، إنّي أنا الأمير المأمور، والأمين المأمون، وقاتل الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين، المقيّد من الأوتار، فأعدوا واستعدوا وأبشروا، أدعوكم إلى كتاب اللّه، وسنّة نبيه، والطلب بدم أهل البيت، والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين، والسلام) (٢).

نستطيع القول أن فشل الحركة العسكرية لا يعني بالضرورة إنها فشلت على الصعيد السياسي، ولا يعتبر مبالغة بأية حال إذا اعتبرناها حركة سياسية ناجحة، نفذت خطة موضوعة سلفاً، وقامت بتأدية مهمتها الانتقامية على أكمل وجه.

---

(١) الطبري، التاريخ :ج ٤ ص ٤٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٧ ص ٤٦٦، المقدسي، البدء والتاريخ:ج ٦ ص ١٩، ولما أُتِيَ عبد الملك بن مروان خبرهم، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق مُلقح فتنةٍ ورأسَ ضلالة سليمان بن صرد، ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذاريف ! ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد أخا الأود، وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع).

(٢) أبي مخنف، مقتل الحسين، ٢٤٨، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٤٢٦.

وأخيراً فان أبرز ما حققته الحركة التوابية من نتائج، إنها سجلت بعض الايجابيات على صعيد حركة النضال الشيعي، وانعكست تأثيراتها بصورة خاصة على المجتمع الكوفي، فعبأت جماهيره بالثورة، وعمقت في نفوسهم الكراهية والحقد ضد النظام الأموي، الأمر الذي جعل من الكوفة فيما بعد مسرح التحرك الدائم للحزب الشيعي وثوراته المتلاحقة، المناهضة للنظام[1].

ويعد رجوع التوابين إلى الكوفة، وهم بتلك الحالة توحدت الشيعة على المختار مما تهيأ له أن ينشط في دعوة الناس إليه.

من هو المختار؟

هو المختار (أبو إسحاق) ابن أبي عبيد [2]بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي المقتول في ٦٧هـ. من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان والأبطال الأفذاذ، كان من أهل الطائف انتقل إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر، وتوجّه أبوه أبو عبيد إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم، وتزوج عبدالله بن عمر بن الخطاب أخته صفية بنت أبي عبيد، ثم جاء إلى العراق، والتحق بأمير المؤمنين (عليه السلام)،

كان في الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص، وبعد شهادة الإمام عليٍ (عليه السلام) سكن البصرة، ولما قتل السبط الشهيد الحسين (عليه السلام) سنة ٦١هـ كان المختار في سجن ابن زياد حتى خرج منه بتفصيل

---

(١) الدكتور لبيب بيضون، التوابين، ص ١٦٨.

(٢) أبو عبيد بن مسعود الثقفي: قائد، من الشجعان، أمره عمر بن الخطاب على الجيش الزاحف إلى العراق لقتال الفرس، وهو أول جيش سيره عمر،وفي الكامل لابن الأثير خبر طويل عما صنعه في غارته على بلاد فارس، قتل في وقعة الجسر. (الزركلي،الأعلام: ج ٤ ص ١٩٠، وجميع مصادر ترجمة المختار الآتية).

سيأتي ثم رجع إلى الكوفة ليؤسس دولة كان من اكبر انجازاتها، القضاء على قتلة الحسين المباشرين، إلى أن تآمر عليه الزبيريون بقيادة مصعب بن الزبير، فقاتله وقتله عام ٦٧هـ(١).

(١) ينظر ترجمة المختار:الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٤٤١، ابن عبد البر، الاستيعاب:ج٥ص ١٢٤، ابن الاثير، أسد الغابة:ج ٥ص ٢٤٨، ابن حجر، الإصابة:ج ٥ص ١٣٠، السمعاني، الأنساب،ص ٢٢٨، ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ص ٢٨٩، الطبري، التاريخ:ج٧ص ١٤٦، الديار بكري، تاريخ الخميس:ج ٢ص ٣٠٢، السخاوي، تحفة الأحباب،ص ٣٥٧، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،ص ٢٦٨، الكشي،الرجال،ص ١٢٥، الحنبلي، شذرات الذهب:ج ١ص ٧٤، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١ص ٣٢٦ وج٢ص ٢٩٣ وج٤ص ٩٨وص ١٥٩، وج٨ص ٣٠٢ وج١٦ص ٢٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد:ج٨،ص ٨٨، الثقفي، الغـــارات:ج ١ص ٩٣ وج٢ص٣٨٧، ص٣٩٥،ص ٤٦٩، ص٥١٧،ص ٧٩٧،ص ٧٩٩،ص ٨١٣،ص ٨٢٩،ص ٨٦١،ص ٩٤٧، ابن الاثير، الكامل في التأريخ:ج ١٣ص ٣٣٥، اليافعي،مرآة الجنان:ج ١ص ١٤١، المسعودي،مروج الذهب:ج٣ص ٨٣، المرزباني، معجم الشعراء،ص ٤٠٨، ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث:ج ٢ص ٣٣ وج٤ص ٣٥٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٣ص ٧١،ص ١٦٥ وج٤ص ١٧٢ ص١٧٣، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٩، الحميري، الحور العين،ص ١١٠، الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١٠٩، الاشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ ص ١٩، المجلسي: بحار الأنوار:ج٩ ص ١٧١، الثعالبي، ثمار القلوب،ص ٧٠، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٣، الطهراني، الذريعة:ج ١ ص ٣٤٨ و ص٣٤٩، الزركلي، الأعلام:ج ٨ص ٧٠، السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٢١٤، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٣ص ٢٠٣، الاردبيلي، جامع الرواة:ج ٢ص ٢٢٠، الحلي،خلاصة الأقوال،ص ١٦٨، ابن داود،الرجال،ص ١٨٧،الاميني،الغدير:ج ٢ص ٣٤٣، القهبائي، مجمع الرجال:ج٦ص ٧٦،، الخوئي،معجم رجال الحديث:ج ١٨ص ٩٤، ابو علي، منتهى المقال،ص ٣٠٢، القاضي،مجالس المؤمنين:ج ٢ص ٢٤٥، التفرشي، نقد الرجال،ص ٣٤١.

ملامح من حياة المختار

حياة المختار السياسية مليئة بالمواقف التي ينبغي للمؤرخ الوقوف عندها ولايسع بحثنا ذلك، الا ننا نقتصر منها على بعض الملامح الضرورية لفهم بقية مفاصل البحث.

بايع المختار الثقفي الإمام الحسن بن علي بالخلافة بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عام ٤٠ هـ، كما فعل أهل العراق. ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، ثم نفر الناس عن الحسن، وانقلبوا عليه ونهبوا سرادقه حتى نازعوه بساطًا كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن، وفي المدائن كان للمختار موقف من الإمام الحسن ذكره المؤرخون يعد من ابرز المؤاخذات عليه.

يذكر إسماعيل بن راشد قال: بايع الناس الحسن(عليه السلام) بالخلافة، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر ألفا، (وأقبل) معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن [(١)]، فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في العسكر: ألا أن قيس بن سعد قد

(١)مسكن: بالفتح ثم السكون، وكسر الكاف، ونون، موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب وقبره هناك معروف، قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وقدم مصعب أمامه ابنه عيسى فقتل بعد أن قال له وقد رأى الغدر من أصحابه: يا بني انج بنفسك فلعن الله أهل العراق أهل الشقاق والنفاق ! فقال: لا خير في الحياة بعدك يا أبه ! ثم قاتل حتى قتل (الحموي،معجم البلدان: ج ٥ ص ١٢٧).اقول: لا اثر اليوم لقبر مصعب والمرقد الظاهر اليوم هو لإبراهيم بن الاشتر، وهذه الكلمة نسبها من لا خبرة له بالتاريخ الى الامام علي عليه السلام وهي مختص بمصعب والحجاج كما هو الثابت تاريخيا.

قتل فانفروا، فنفروا إلى سرداق الحسن وأنتهبوه حتى نازعوه بساطا تحته فأخذوه ! ! ! فخرج الحسن (عليه السلام) حتى نزل المقصورة بالمدائن، وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملا على المدائن من قبل علي (عليه السلام)، وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار: وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتصيره إلى معاوية ! ! ! فقال له عمه سعد: عليك لعنة الله أنا أفعل ذلك بابن بنت رسول الله صلى الله عليه و(آله).

وسلم؟ أوثقه وأسلمه لمعاوية؟ ما عند الله عذر من فعل ذلك بئس الرجل والله أنت [1].

وذكر الصدوق مرسلا قائلا: دس معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، والى حجر بن الحجر وشبث بن ربعي، دسيسا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك ان قتلت الحسن بن علي فلك ماتنا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلام ولبس درعا وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر

(عليه السلام) أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عم المختار بن أبي عبيد مسعود بن قيلة، فقال المختار لعمه تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى

---

(١)الطبري:التاريخ: ج ٤ ص ١٢١، الطبراني، المعجم الكبير:ج ١ ص ١٠٤، الهيثمي، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٤٥، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج ٥ ص ١٦٦، الباعوني، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام : ج ٢ ص ١٩٦، ابن كثير، البداية والنهاية:ج٨ ص ٣١١.

معاوية فيجعل لنا العراق،[1] فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا [2].

وهذه من المؤاخذات التي يوردها المؤرخون على المختار.

قال السيد الخوئي في توجيهها:

هذه الرواية لإرسالها غير قابلة الاعتماد عليها، على أن لو صحت لأمكن أن يقال إن طلب المختار هذا لم يكن طلبا جديا، وإنما أراد بذلك أن يستكشف رأي عمه، فإن علم أن عمه يريد ذلك لقام باستخلاص الحسن عليه السلام. فكان قوله هذا شفقة منه على الحسن عليه السلام [3].

ولدينا نص يؤيد ما ذهب إليه السيد الخوئي، يسوقه السيد عبد الرزاق المقرم يقول: وأما حديث الطبري ففيه إسماعيل بن راشد[4] وعبد الرحمن

---

(١)عند البلاذري في أنساب الأشراف ص٧٣٨: (فأشار عليه المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة، فأبى ذلك وقال للمختار: قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني ! وهبني نسيت بلاء أبيه آأنسى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه ؟ ! ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برئ وحوله إلى أبيض المدائن). وأبيض المدائن: قصر كسرى والمدائن عاصمته، وما زالت بقية طاق كسرى الضخمة موجودة إلى الآن.

(٢) الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣.

(٣)الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٩ ص ١٠١.

(٤)إسماعيل بن راشد روى خبر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وكيف ضرب البرك معاوية على أليته،وقال: لما اتي عائشة نعي علي أمير المؤمنين عليه السلام تمثلت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله ؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك نائيا فلقد بغاه ... غلام ليس في فيه التراب

كما روى عن حذلم بن ستير خبر خروج اهل الكوفة للنظر إلى اسارى ال محمد عليهم السلام

المجازي ولم يتعرض لهما علماء الرجال فهما من المجاهيل ولا يعتمد على حديثهما في شيء من المدح والذم.

ولو سلمنا صحة النقل فلماذا لا يحتمل فيه انه أراد اختبار عمه في نفسيته بذلك القول وخشي أن يجره الهوى ويغويه حب المال حينما سادت الأهواء والمطامع وخارت العزائم عن نصر الهدى، فلقي شريك الأعور وكان من كبار الشيعة، له رأي وسداد، فقص عليه الرأي وسأله وجه الحيلة إن بدت من عمه بادرة، فأشار عليه شريك بأن يسر إلى عمه ما يوافق تلك الهاجسة من الغدر بالحسن عليه السلام طلبا لمرضاة معاوية، فأن وافق على ذلك عملوا عندها التدابير واخرجوا الإمام عليه السلام إلى جهة من الجهات فلما اسر المختار ذلك إلى عمه شاهد منه ما تقادم فيه من الولاء الخالص لآل محمد عليهم السلام، فحصلت بذلك أمنيته واطمأن قلبه بسلامة عمه من هذا الداء[1].

ولو تنزلنا إلى الموافقة على تلك المقالة لعمه، وحكمنا بخروجه عن الولاء لأهل البيت عليهم السلام فلا يسعنا المجاراة على إبقاء الرجل عليه إلى آخر نفس لفظه، فأن قضية نصوص أئمة الدين من أهل البيت عليهم السلام ومصارحات العلماء الأعلام حسن حاله وجلالته ورفعة مقامه فلابد على

(الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص ١٧ وص ٢١، القاضي النعمان، شرح الأخبار:ج ٢ ص ٤٣٦،
المفيد، الأمالي،ص ٣٢٠، الطوسي،الأمالي،ص ٩١، ضامن بن شدقم، وقعة الجمل ص ٢٦).

(١) تنزيه المختار، مطبوع في اخر كتاب زيد الشهيد ص ٣٨ وقد قال السيد المقرم عن هذا الخبر: حكاه العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي عن مجالس المؤمنين عن الشيخ عبد الرزاق الرازي في كتاب نقض الفضائح، الدجيلي احمد، المختار الثقفي ص١١٤، منشورات مكتبة النجاح، النجف ط١ سنة ١٩٥٥ م، فرسان الهيجا: ج٢ ص ٣٠٨.

فرض نقصه في البدء من القول بكماله في الأخير، يدلنا على ذلك أعماله الناصعة وأقواله المقرونة بقرائن الصدق ونهضته الكريمة ودعاء أئمة الهدى له بالخير والنهي عن سبه ولعنه ومدافعة علماء الدين، ولم يستنكر المتعنت هداية المختار في سنين متطاولة بعد أن ثبت في التاريخ الصحيح هداية جماعة ناقصين أكملتهم المقادير وحداهم التوفيق إلى التسليم بالمولاة لأهل البيت عليهم السلام[1].

ولعل هذا القول انسب بما يتعلق بتلك الحادثة لأننا لاينبغي لنا من اجل الدفاع عن المختار التشكيك بنزاهة سعد بن مسعود الصحابي الجليل[2]

(١) تنزيه المختار، مطبوع في اخر كتاب زيد الشهيد ص ٣٨.

(٢) سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) الأوفياء. ومن أصحاب رسول الله. ذكرت بعض المصادر أنّه اصطدم يوماً بعمّار بن ياسر الذي كان والياً على الكوفة،ولاّه الإمام (عليه السلام) في البداية على منطقة الزوابي (وهي الزاب الأعلى بين الموصل وأربل، والزاب الأسفل ما بين شهرزور وأذربيجان، وبين الزاب الأعلى والأسفل مسيرة يومين أو ثلاثة)، وعندما تحرّك الإمام (عليه السلام) تلقاء صفّين، ولاّه على المدائن. أثنى عليه الإمام (عليه السلام) في رسالة له، وذكره بالتقوى والنجابة، ودعا له، ويُنسَب إليه أيضاً المحدّث والمؤرّخ الشيعي الكبير إبراهيم الثقفي الكوفي. كتب الإمام عليّ عليه السلام اليه، وهو على المدائن: أمّا بعد، فإنّك قد أدّيت خراجك،و وفّرت على المسلمين فيئهم، وأطعت ربّك، وأرضيت إمامك، فعل المبرّ التقيّ النجيب،المتنزّه العفيف، فقد حمدت أمرك، ورضيت هديك، وأبنت رشدك، فغفر الله ذنبك، وتقبّل سعيك، وحسّن مآبك والسلام (ابن عبد البر،الاستيعاب:ج ٢ ص ١٦٧،ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٧٠، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ١٦٣،ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٢ ص ١٩٨، الدينوري، الأخبار الطوال،ص ١٥٣، البلاذري،أنساب الأشراف:ج ٢ ص ٣٨٧ ؛ اليعقوبي، التاريخ:ج ٢ ص ٢٠١،ابن كثير،البداية والنهاية:ج ٨ ص ١٤،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ٢٧ ؛ الطوسي، الفهرست ص ٣٦،

وموضع ثقة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي بلغت أن جعله واليا له على المدائن واقره الإمام الحسن عليه السلام على ولايته بل ولجأ إلى بيته بعد الغدر به مع أن الإمام الحسن عليه السلام مطلع على مغيبات الأمور.

أما الشيخ الكوراني فيرى:(أن هذا العمل من المختار يدل على أنه كان رجلاً دنيوياً ولم يكن متديناً ولا شيعياً ! وقد يكون تشيع فيما بعد، والمتيقن أنه شيعي بالمعنى العام وأن الأئمة (عليهم السلام) لم يؤيدوا حركته بل أيدوا أخذه بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وحثوه على ذلك، وقد ورد الترحم عليه عن الإمام الصادق (عليه السلام) فعسى الله أن يرحمه [1].!

أما الشيخ ذبيح الله المحلاتي فله رأي آخر استند به على رواية يرويها تبرر ذلك يقول عن رواية الطبري:

(إن هذه ليست رواية إنما هي حكاية نقلها رجلان مجهولان ليس لهما اسم ولا سمة في كتب الرجال عند الشيعة،ومع هذا كيف يعتمد على حكاية من هذا القبيل،يقول في حكاية المختار انه غلام شاب ولم يكن سنه يوم ذاك بأقل من الرابعة والأربعين، لان ولادته كانت في أول الهجرة ولايعبر عن الرجل وهو في تلك السن بالغلام الشاب.

الذهبي، تاريخ الإسلام:ج ٤ ص ٦،ابن اعثم،الفتوح:ج ٤ ص ٢٨٨، الحموي،معجم البلدان:ج ٣ ص ١٢٣).

(١)الكوراني،جواهر التاريخ: ج ٣ ص ٣٤، ثم قال: وينبغي الالتفات إلى كثرة المكذوبات الأموية والزبيرية على المختار (رحمه الله) فقد تعمدوا تشويه صورته ونسبوا إليه أنه ادعى الإمامة والنبوة، ونشروا ذلك بين الناس وما زال يملأ مصادرهم، ويتناقله رواتهم على أنه حقائق.

وهذه الحكاية معارضة بما جاء في كامل البهائي عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام: كان سعد مولى أمير المؤمنين [1] في الشام ولما عاد رأى في موضع من الطريق شخصا قتيلا وجملا نافقا وأمام القتيل آثار البطيخ مطروحا، فترجل إلى الأرض ورأى في تلك الرسالة ما كتب معاوية إلى إسماعيل ومعها زجاجة السم التي أرسلها معها، ولما وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليلا فبكى وأعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقرأه وخبأه تحت جنحه، ولم تواتت الفرصة مسعود الثقفي ولا المختار ليتحدثوا مع الإمام الحسن فأشاروا إلى عبد الله بن عباس فتعجل عبد الله وأخذ الكتاب ودفعه إلى مسعود فقال: نحن مع العدو ليلنا ونهارنا ولا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل، فقال له الإمام الحسن عليه السلام، كلا فأنت رجل ثائر، وقتله يهيج العامة، ولكن ليذهب عون ويحضر لنا إسماعيل، فذهب عون وأقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السلام: يا إسماعيل، من هم آل ياسين في هذه الأمة، فقال: علي وفاطمة وأنت وأخوك الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاوية، فنهض المختار وضرب عنق ذلك اللعين ونهب متاعه وقتل ولده، عند ذلك غادر الإمام الحسن ذلك المكان إلى الكوفة وزار قبر والده وعاد الى والده وعاد إلى المدينة! [2]

---

(١)سعد أبو الحسن بن معبد الهاشمي الكوفي،مولى أمير المؤمنين، والحسن السبط (عليهما السلام). روى عنه ابنه الحسن. وذكره ابن حبان في الثقات، وله في السنن أحاديث في أبواب الطهارة. وعدّه بعض المراجع من خواصه (عليه السلام) من مضر.(الأمين،أعيان الشيعة:ج ٧ص٢٣١، ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ص٢٨٩و تهذيب التهذيب:ج٣ص٤٨٢، الرازي، الجرح والتعديل:ج٤ص٩٨).

(٢)عماد الدين الطبري،كامل البهائي: ج٢ ص ٣٣٣، المحلاتي، فرسان الهيجاء:ج٢ ص ٣٠٦.

وبعد مصالحة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بقي المختار في الكوفة، ونجده في هذه الفترة يتنصل من الشهادة على حجر بن عدي، لما دعاه زياد فراغ [١]،وهكذا عاش المختار في الكوفة يترقب الأحداث إلى أن قدمها مسلم بن عقيل لطلب البيعة للإمام الحسين عليه السلام وكان ممن نهض معه بل أن مسلما دخل داره على احد الأقوال [٢] ولكنه بعد قتل مسلم بن عقيل تم إلقاء القبض عليه وإلقاؤه في السجن،فقد كان مسلم بن عقيل نزل أوّلا في وروده الكوفة عليه، فدعا الناس إلى بيعته، وخرج إلى القرى لأخذ البيعة ؛ وجعل مسلم بينه وبين المختار ميعاداً لخروجه، وإنّما خرج مسلم قبل ميعاده لأخذ ابن زياد هانياً وحبسه ؛ فرجع المختار في ميعاده وقد كان مسلم قتل فأخذه ابن زياد وحبسه، وقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل؟ فقال: لم أفعل،ولكنّي أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبتّ معه وأصبحت، فقال عمرو بن حريث:صدق ؛ فرفع عبيد الله القضيب فاعترض به وجه المختار فخبط به عينه فشترها وقال:أولى لك ! أما والله ! لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك،انطلقوا به إلى السجن ؛ فلم يزل في السجن حتّى قتل الحسين عليه السلام [٣].

من أحواله في سجن الكوفة

انّ المختار لّما كان في حبس ابن طلحة من قبل ابن الزبير بالكوفة كان مراراً يقول:أما وربّ البحار ! لأقتلنّ كلّ جبّار حتّى إذا أقمت عمود الدين

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف:ج ٥ ص ٤١٣، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

(٢) رسول كاظم، هاني بن عروة شهيد الوفاء، ص ١٧٧،وقد بينا اختلاف الروايات في الدار التي نزلها مسلم بن عقيل عليه السلام وان واحدة منها كانت دار المختار.

(٣)الطبري، تاريخ:ج ٦ ص ٣٢، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

ورأبت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت بثأر النبيّين لم يكبر عليّ زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى [1].

وكان عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد بن طلحة - وكانا على الكوفة من قبل ابن الزبير - حبساه فشفّع فيه ابن عمر فأطلقاه وحلّفاه ألاّ يخرج عليهما، فإن فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه أحرار؛ فقال بعد خلاصه لثقاته: ما أحمقهم يرون أنّي أفي لهم ! إذا حُلّفت على يمين فرأيت خيراً منها أكفّر، وخروجي عليهم خير من كفّي [2].

وعن ابن العِرق مولى ثقيف:أنّه سأل المختار عن شتر عينه، فقال:خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى، قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله [3] وأعضاءه إرباً إرباً ! فقلت: ما علمك بذلك؟ فقال: احفظه عنّي حتّى ترى مصداقه ؛ إنّ الفتنة قد أرعدت وأبرقت وكأن قد انبعثت فوطئت في خطامها، فإذا رأيت ذلك وسمعت به بمكان قد ظهرتُ فيه فقيل: إنّ المختار في عصابة من المسلمين يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول بالطفّ سيّد المسلمين وابن سيّدهم الحسين بن عليّ ؛ فوربّك ! لأقتلنّ بقتله عدّة القتلى الّتي قتلت على دم يحيى بن زكريّا (عليه السلام). فقلت له: سبحان الله ! وهذه أعجوبة مع الأحدوثة الأولى ؛ فقال: هو ما أقول لك، فاحفظه عنّي حتّى ترى مصداقه. قال: فوالله ما متّ حتّى رأيت كلّ ما قاله، فوالله لئن كان ذلك من علم ألقي إليه لقد أُثبت له، ولئن كان ذلك رأياً رآه وشيئاً تمنّاه لقد كان. قال ابن العرق: فحدّثت بهذا الحديث الحجّاج فضحك الحجّاج

---

(١)الطبري، تاريخ:ج ٥ ص ٥٧١ ، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

(٢)الطبري، تاريخ:ج ٥ ص ٥٨١، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

(٣)الأباجل: جمع أبجل اسم عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان (الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص ٤١٧، الجواليقي، شرح أدب الكاتب: ص ٢١٣).

وقال: وكان المختار يقول أيضاً: ورافعة ذيلَها وداعية ويلَها بدجلةَ أو حولها قال ابن العرق: فقلت للحجّاج أترى هذا كان شيئاً كان يخترعه وتخرّصاً يتخرّصه أم هو من علم كان أُوتيه؟ فقال: والله ما أدري ما هذا الّذي تسألني عنه، ولكن لله درّه ! أيّ رجل دنيا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان (١).

لم يقتل ابن زياد المختار مع من قتل من أصحاب ابن عقيل عليه السلام لان أخته صفيه بنت أبي عبيد، كانت تحت عبد الله بن عمر، فروعيت له هذه العلاقة، وبقي في السجن (٢)،ثم بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه، فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه فأطلقه، وقال له إن وجدتك بعد ثلاثة أيام بالكوفة ضربت عنقك.

و حلف ابن زياد يوما ليقتلنّ المختار، فسمع ذلك أسماء بن خارجة وعروة بن المغيرة، فدخلا عليه وأخبراه وقالا:أوصنا في مالك، فقال: كذب والله ابن مرجانة الزانية ! والله لأقتلنّه ولأضعنّ رجلي على خدّه ! فنهضا مستحمقين له وبكرا إلى ابن زياد، فإذا زائدة بن قدامة الثقفي قد دخل عليه بكتاب من يزيد يُعلمه أنّ عبد الله بن عمر كتب إليه فيه (إلى أن قال) فقال

---

(١)التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠. إنّ الحجّاج علم أنّ ما أخبر به المختار ممّا بلغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إلاّ أنّه لم يكن يقرّ بمثله، وأمّا عجبه من المختار وعجبه به مع اختلافهما في أهل البيت (عليهم السلام) فلكون كلّ منهما من ثقيف ولعداوة كليهما مع ابن الزبير، وقالوا: عدوّ العدوّ صديق.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى،ص ١٧٦،التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، حبس عبيد الله ميثماً وحبس معه المختار، فقال ميثم للمختار: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين (عليه السلام) فتقتل هذا الّذي يقتلنا، فلمّا همّ عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد بتخليته.

للمختار: قد أجّلتك ثلاثاً فلا تساكنّي ؛ ففكّت قيوده بالعذيب [1] فخرج المختار إلى الحجاز فكان مع ابن الزبير فلما لم ير ابن الزبير يستعمله، شَخَصَ إلى العراق فوافى وقد خرج سليمان بن صرد الخزاعي يطلب بدم الحسين، فلما صار إلى الكوفة اجتمعت إليه الشيعة فقال لهم: إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني إليكم أميراً وأمرني بقتل المحلين وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين، وإني والله قاتل ابن مرجانة، والمنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم ! فصدقه طائفة من الشيعة وقالت طائفة: نخرج إلى محمد بن علي فنسأله فخرجوا إليه فسألوه فقال: ما أحب إلينا ممن طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا، وقتل عدونا، فانصرفوا إلى المختار فبايعوه وعاقدوه) [2].

المختار والموالي في الكوفة

كان المختار يطالب بدم الحسين بن علي ورفع شعار يا لثارات الحسين، وحاول جمع الموالي في الكوفة حولة إضافة إلى بعض الأشراف من الشيعة ليتم له السيطرة على الكوفة وإنشاء دولة فيها، فلقد كان الموالي يشكلون ثقلا سكانيا كبيرا في الكوفة وسواد العراق.

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٦ ص ٦٠، العذيب - تصغير العذب وهو الماء الطيب -: ماء بين القادسية والمغيثة. بينه وبين القادسية أربعة أميال، والى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا وقيل العذيب واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة. وقيل: هو حد السواد، وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل، وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها وسمي بالهجانات وهي هجائن النعمان بن المنذر ترعى به(، الحموي، معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢).

(٢) اليعقوبي، التاريخ :ج ٢ ص ٢٥٨.

(انسجاما مع انتشار حركة الدخول في الإسلام، فقد ارتفع العدد الإجمالي للموالي بسرعة كبيرة جدا، وأصبحوا في غضون عقود قليلة يفوقون العرب المسلمين عددا، وطالما توقع الموالي باعتبارهم مسلمين أن يحصلوا على الحقوق والامتيازات ذاتها التي تمتع بها إخوتهم في الدين من العرب، لكن تعاليم الإسلام لم تلق إقرارا بها من الحكام العرب في ظل العهد الأموي.

لقد وصلت الحال بالموالي بجميع طبقاتهم إلى تمثل مكانة اجتماعية وعرقية دنيا أو مواطنين من الدرجة الثانية إذا ما قارناهم بالمسلمين العرب، غير انه جرى فصل الموالي عن بقية الرعايا غير المسلمين، وهم الذين منحوا مكانة تفوق في دونيتها مكانة الموالي، وكان هؤلاء الذين أطلق عليهم ما يعرف باسم أهل الذمة، هم أتباع ديانات معينة معترف بها ولاسيما اليهودية والمسيحية ونال هؤلاء حماية الدولة الإسلامية

وباعتبار الموالي طبقة اجتماعية واسعة ومحرومة في محيط حضري، وترنو إلى دولة ومجتمع يتحسسان تعاليم الإسلام بنحو أعمق فقد كانوا أرضية هامة لإمداد أية حركة معارضة للنظام المقتصر على العرب فقط في ظل الأمويين.

كان المختار أول شخص يقدر الأهمية السياسية المتزايدة للموالي ولإمكانية تقبلهم لقضية الشيعة ونجح بسهولة في تعبئة الموالي في ثورته) [١].

لذلك وظف هؤلاء للنهوض في الكوفة وفعلا تم له ما أراد، وشكل منهم جيشا كبيرا استطاع من خلاله قتل أغلبية من شارك في قتال الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلى رأسهم عمر بن سعد [٢]وشمر بن ذي الجوشن وعبيد

---

(١) فرهاد دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم،ص١١٤، بشيء من التصرف.

(٢) ذكر الطبري: أنّ عمر بن سعد كان قال لعبد الله بن جعدة بن هبيرة - وكان أكرم الخلق على المختار لقرابته بعليٍّ (عليه السلام) - لا آمن هذا الرجل فخذ لي منه أماناً، ففعل،

الله بن زياد وحرملة بن كاهل الأسدي وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي وسنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي والحصين بن نمير.

فتجرّد لقتلة الحسين (عليه السلام) وقال: ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين (عليه السلام) يمشون أحياء في الدنيا آمنين ! بئس ناصر آل محمّد ! أنا إذن الكذّاب كما سمّوني[1]، فإنّي أستعين بالله عليهم ؛ الحمد لله الّذي جعلني سيفاً ضربهم به ورمحاً طعنهم به، وطالب وترهم والقائم بحقّهم ؛ إنّه كان حقّاً على الله أن يقتل من قتلهم وأن يذلّ من جهل حقّهم ؛ وقال: اطلبوا لي قتلة الحسين فإنّه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتّى أُطهّر الأرض منهم. وقال لجمع من قتلته: قتلتم من أُمرتم بالصلاة عليه في الصلاة؟ ! ولمّا قتل عمر بن سعد وابنه حفصاً قال: هذا بالحسين وهذا بعليّ بن الحسين ولا سواء، والله ! لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله [2]، وتتبع أولئك الأرجاس فقتل ثمانية عشر ألفا [3].

كما انه كان حريصا بالرجوع بامور الكوفيين الى أيام أمير المؤمنين ما سنحت له بذلك الفرصة ففي شرح ابن أبي الحديد: روى الأعمش عن إبراهيم التيمي قال: قال عليّ (عليه السلام) لشريح - وقد قضى قضيّة نقم عليه أمرها -: والله لأنفينّك إلى بانِقيا شهرين تقضي بين اليهود ثمّ قتل (عليه

وكان أمانه: أنّه آمن على نفسه وماله وأهل بيته وولده، لا يؤاخذ بحدث كان منه قديماً ما سمع وأطاع ولزم رحله وأهله ومصره، فمن لقي عمر بن سعد فلا يعرّض له إلاّ بخير ؛ وجعل المختار على نفسه ليَفِيَنّ له بأمانه إلاّ أن يحدث حدثاً، قال: فكان أبو جعفر محمّد بن عليّ يقول: أمان المختار لعمر بن سعد إلاّ أن يحدث حدثاً فإنّه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث (الطبري، التاريخ:ج ٦ ص ٨).

(١) هذا يدلك على إن أعداءه من أهل الكوفة هم من سماه كذابا وعنهم اخذ المؤرخون ذلك.

(٢) الطبري، التاريخ:ج ٦ ص ٤٤.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٠٤.

السلام) ومضى دهر، فلمّا قام المختار قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم كذا؟ قال: إنّه قال كذا، قال: فلا والله ! لا تقعد حتّى تخرج إلى بانقِيا تقضي بين اليهود ؛ فسيّره إليها، فقضى بين اليهود شهرين [١].

المختار والخشبية

الخشبية عدها بعض المؤرخين جماعة [٢] نبزوا بها المختار، وهم جماعة من الفدائيين أرسلهم المختار لإنقاذ بني هاشم الذين حصرهم ابن الزبير في شعب ابي طالب [٣]، ولم يكن للمؤرخين وقفة إنصاف حقيقية أمام أنفسهم

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٩٩، الأصفهاني، الأغاني:ج ١٦ ص ١٠، الطبري، التاريخ:ج ٥ ص ٢٧٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

(٢) هناك الخشبية او السرخابية إتباع سرخاب الطبري، كانوا من فرق الزيدية، ظهروا بعد المختار بن ابي عبيدة، وبما انه لم يكن لهم سلاح إلا الخشب لذلك عرفوا بالخشبية، وقيل: سموا الخشبية لقولهم: انا لا نقاتل بالسيف الا مع امام معصوم، ولان المعصوم غير موجود في عصرنا، لذلك فان سلاحنا هو الخشب، حتى يظهر فنخرج معه، (السكاكي، مفتاح العلوم ص٢١،أبو المعالي، بيان الأديان؛ج١ ص ١٥٧، الدهلوي، تحفة اثنا عشرية،ص١٥، مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٢٣٣).

(٣) لقد فعل ابن الزبير في بني هاشم فعل كفار قريش بالنبي صلى الله عليه واله، ذكر البيهقي قال؛ حين بعث رسول الله صلى الله عليه و(أله) وسلم بالرسالة آذاه قومه وهموا به فقامت بنو هاشم وبنو المطلب مسلمهم وكافرهم دونه وأبوا ان يسلموه فلما عرفت قريش أن لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم معهم اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم وعمد أبو طالب فأدخلهم الشعب شعب أبي طالب في ناحية من مكة وأقامت قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم وبني المطلب سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا جهدا شديدا ثم إن الله تعالى برحمته أرسل على صحيفة قريش الأرضة فلم تدع فيها اسما لله الا أكلته وبقى فيها الظلم والقطيعة والبهتان وأخبر بذلك رسوله أخبر به رسول الله صلى الله عليه و(آله) وسلم أبا طالب واستنصر به أبو طالب على قومه وقام هشام ابن عمرو بن ربيعة في جماعة

والتاريخ، ! فقد شنّعوا على المختار وأنصاره وسموهم الخشبية، واتهموهم بأنهم يقولون بنبوة المختار ومهدية ابن الحنفية، وجعلوا الخشبية مذهباً وفرقة جهمية، يقولون إن الله تعالى لا يتكلم وإن القرآن مخلوق (١) وطائفة من الرافضة الشيعة (٢)وقيل الذين يرون الخروج على من خالفهم بالخشب أصحاب المختار بن أبي عبيد (٣).

أما الحفني فقد تخبط في ذكرهم قال: هم الشيعة الذين حفظوا خشبة زيد بن علي لما صلب (٤)، وقيل سموا كذلك لأنهم خرجوا على الولاة يحملون الخشبة في أيديهم وزعيمهم إبراهيم بن الاشتر، وقيل: بل أن المختار طلب كرسي عليّ بن ابي طالب، فأعطوه أي كرسي فسدنه وحفظه أتباعه وجعلوه بمنزلة تابوت موسى الذي حفظه اليهود بعده، فسمو لذلك الخشبية أي المتعبدون للخشب(٥).

وكان ابن عمر يصلي مع الخشبية والخوارج زمن ابن الزبير وهم يقتتلون، فقيل له أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال من قال حي

ذكرهم ابن إسحاق في المغزى بنقض ما في الصحيفة وشقها(البيهقي، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٦٥).

(١) الذهبي، الكشف الحثيث،ص ١٥٣. الزبيدي، تاج العروس:ج ١ ص ٢٣٤.

(٢) السمعاني، الأنساب:ج ٢ ص ٣٦٨، السيوطي، لب الألباب،ص ٩٣.

(٣) الحربي، غريب الحديث:ج ٢ ص٥٤٥.

(٤) قال ابن تيمية في منهاج السنة ج١ص ٨،: ولما صلب زيد كانت العباد تأتي الى خشبته بالليل فيتعبدون عندها، لذلك عرفوا بالخشبية، وظهرت هذه الفرقة في زمان هشام بن عبد الملك بعد استشهاد زيد بن علي بن الحسين.

(٥) الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ٣٤٢.

على الصلاة أجبته [1] ونقل أبو معشر عن إبراهيم قال: لو كنت مستحلاً قتال أحد من أهل القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية [2] ووضعوا في نبزهم الأخبار مثل:(إن مجوس أمتي القدرية ونصارا هم الخشبية)[3].

لكن الحقيقة إن الخشبية هم الشيعة الذين حفظوا حرمة الكعبة !كما اعترف الذهبي بذلك [4] ويظهر أن بعض المؤرخين قد أكثروا من التشنيع على الشيعة باسم الخشبية ! حتى أن أحد كبار أئمة المذاهب وهو المنصور بن المعتمر صار في نفسه ردة فعل من ذلك فقال: (إن كان من يحب علي بن أبي طالب يقال له الخشبي، فاشهدوا أني ساجة) [5]!

وسبب تلقيبهم بالخشبية أن المختار قد أوصى الجيش الذي أرسله إلى مكة أن يحافظوا على حرمة البيت الحرام ولا يدخلوا مكة بالسلاح، فدخلوها لتخليص بني هاشم وهم يهتفون: يا لثارات الحسين وهم يحملون هراوات وهي عصيٍ خشبية، فسماهم ابن الزبير (الخشبية) ! قال: (العجب كل العجب من هؤلاء الخشبية السبئية الذين اغتروني يبغون حسيناً،كأني أنا قاتل الحسين،

---

(١)ابن قدامه، المغني:ج ٢ ص ٢٢، ابن سعد، الطبقات:ج ٤ ص ١٦٩.، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣١ ص ١٩١، البيهقي، السنن: ج٣ ص ١٢٢وفيه كان ابن عمر يسلم على الخشبية والخوارج وهم يقتتلون.

(٢)ابن سعد، الطبقات:ج ٦ ص ٢٧٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٣٠ ص ٣٧٦.

(٣)الطبراني، الاوسط:ج ٩ ص ٩٣.

(٤) الذهبي،سير أعلام النبلاء:ح ٥ ص ٤٠٨.

(٥) الذهبي، الكاشف:ج ٢ ص ٢٩٧، الأنساب، السمعاني: ج٢ ص ٣٦٨. و السَّاج: شَجَرٌ " يَعْظُمُ جداً، ويذهبُ طولاً وعرضاً، وله ورقٌ أمثالُ التِّراس الدَّيْلَمِيَّة، يتغطَّى الرَّجُلُ بورَقَةٍ منه فتَكنُه من المَطَر، وقال الزمخشري: السَّاجُ: خَشَبٌ أسودُ رَزينٌ، يُجلَبُ من الهند، ولا تكاد الأرضُ تُبليه، والجمع سِيجانٌ كنارٍ ونيرانٍ(الزبيدي،تاج العروس: ج ٣ ص ٤٠٨).

والله لوددت أني قدرت على قتلة الحسين فقتلتهم) [1] وحج ابن الحنفية في الخشبية [2]، وقد وصف الطبري، وغيره تصرفهم الإسلامي الأخلاقي ومفاوضتهم لابن الزبير [3] وقال الأصفهاني: (وجاء أبو عبد الله الجدلي حتى نزل ذات عرق في سبعين راكباً، فأقام بها حتى أتاه عمير ويونس في ثمانين راكباً فبلغوا مائة وخمسين رجلاً، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات[4] وهم ينادون: يا لثارات الحسين، حتى انتهوا إلى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ! وكان قد بقي من الأجل يومان، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم، ودخلوا على ابن الحنفية[5] فقالوا: خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ! فقال لهم: إني لا أستحل القتال في حرم الله.

وإنما قيل لهم خشبية لأنهم وصلوا إلى مكة وبأيديهم الخشب كراهة إشهار السيوف في الحرم، وقيل لأنهم أخذوا الحطب الذي أعده ابن الزبير. وقال

---

(١) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية،ص١٠٤.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء:ج ٤ ص١٢٠.

(٣)الطبري،التاريخ:ج ٤ ص ٥٤٤.

(٤) الكافركوبات :المقرعة وهي نوع من الخشب تسلحوا بها بدلا من السيف حفظا لحرمة الحرم فكان ابن الزبير لذلك يسميهم الخشبية.

(٥) هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزا له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، كان واسع العلم، ورعا، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة،وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة، وقيل: خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير، فمات هناك (الزركلي، الأعلام: ج ٦ ص ٢٧٠).

ابن الزبير: تحسبون أني مخلٍ سبيل هذا المذمم يعني ابن الحنفية دون أن يبايع ويبايعوا [1]!

فقال أبو عبد الله الجدلي: إي ورب الكعبة والمقام ورب الحل والحرام، لتخلِّ سبيلهم أو لنجادلنك بأسيافنا جدالاً يرتاب فيه المبطلون ! فقال ابن الزبير: هل أنتم والله إلا أكلة رأس لو أذنت لأصحابي ما مضت ساعة حتى تعطف رؤسهم ! فقال له قيس بن مالك: أما والله إني لأرجو إذا رُمت ذلك أن يُرسَل إليك قبل أن ترى ما تحب ! فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة، ثم قدم أبو المعتمر في مائة وهاني بن قيس في مائة وظبيان بن عمارة في مائتين، ومعه المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا: يا لثارات الحسين ! فلما رآهم ابن الزبير خافهم ! فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب علي، وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون ابن الحنفية فيه فيأبى عليهم ! واجتمع مع محمد في الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم ذلك المال [2].

فقالا لابن عباس وابن الحنيفة: ذرونا نُرِح الناس من ابن الزبير ! فقالا: هذا بلد حرمه الله ما أحله لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وآله ساعة ما أحله لأحد قبله ولا يحله لأحد بعده، فامنعونا وأجيرونا [3].

عن أبي عون قال: (وقفت في هذه السنة أربعة ألوية بعرفة: محمد بن الحنفية في أصحابه على لواء قام عند جبل المشاة. وحج ابن الزبير في أصحابه معه لواء فقام مقام الإمام اليوم، ثم تقدم محمد بن الحنفية بأصحابه حتى وقف

---

(١) الأصفهاني، القول الصراح ص ٢٠٥.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية،ص ١٠٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٥٤ ص ٣٣٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات:ج ٥ ص ١٠٢،ابن الأثير،أسد الغابة:ج٣ ص ١٩٥،الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج٤ ص ١٠٩.

حذاء بن الزبير، ووافى نجدة الحروري في أصحابه ومعه لواء فوقف خلفهما، ووافت بنو أمية ومعهم لواء فوقفوا عن يسارهما) [١].

ثم وصف ابن سعد وغيره توسط جبير بن مطعم أحد شخصيات مكة، بين قادة القوات الأربعة للمحافظة على الهدوء والأمن في موسم الحج، فقال: (خفتُ الفتنة فمشيتُ إليهم جميعاً، فجئت محمد بن علي في الشعب فقلت: يا أبا القاسم، إتق الله فإنا في مشعر حرام وبلد حرام، والناس وفد الله إلى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم ! فقال: والله ما أريد ذلك وما أحول بين أحد وبين هذا البيت، ولا يؤتى أحد من الحاج من قبلي، ولكني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير ! وما يريد مني؟ وما أطلب هذا الأمر إلا أن لا يختلف عليَّ اثنان ! ولكن إئت ابن الزبير فكلمه، وعليك بنجدة فكلمه،قال محمد بن جبير: فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو مما كلمت به بن الحنفية فقال: أنا رجل قد اجتمع عليَّ وبايعني الناس، وهؤلاء أهل خلاف ! فقلت: إنَّ خيراً لك الكفَّ، فقال: أفعل،ثم جئت نجدة الحروري فوجدته في أصحابه وأجد عكرمة غلام ابن عباس [٢]عنده فقلت: استأذن لي على صاحبك، قال فدخل فلم ينشب أن أذن لي فدخلت فعظَّمت عليه وكلمته بما كلمت به الرجلين، فقال: أما أن أبتدئ أحداً بقتال فلا، ولكن من بدأنا بقتال قاتلناه ! قلت: فإني رأيت الرجلين لا يريدان قتالك. ثم جئت شيعة بني أمية فكلمتهم بنحو مما كلمت به القوم فقالوا: نحن على لوائنا لا نقاتل أحداً إلا أن يقاتلنا، فلم أر في تلك

---

(١) ابن سعد، الطبقات:ج ٥ ص ١٠٢.

(٢) مر علينا في الفصل الأول أن عكرمة كان يرى رأي الخوارج وها نحن نجده تحت لواء نجده الحروري الخارجي.

الألوية أسكن ولا أسلم دفعة من أصحاب ابن الحنفية) ! [(١)].فأقام مع ابن الحنفية أبو عبد الله الجدلي في الشعب مع أصحابه حتى قتل المختار، فلما بلغه قتله سار حتى نزل أيلة [(٢)].

وهكذا صار الذين حافظوا على حرمة الحرم عند المؤرخين كفاراً، وسموهم خشبية، لأنهم دخلوا الحرم بعصي بدون سلاح ! وصار الذين استحلوا الحرم وتحصنوا فيه، والذين رموا الكعبة بالمنجنيق فهدموها، مسلمين أتقياء [(٣)].

بداية المؤامرة على المختار

في سنة ٦٧ هـ ولى عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير على العراق، بعد أن عزل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عن ولايته، وطلب منه أن لا يبقي للمختار وأصحابه باقية في العراق.

ولكثرة الفتك والقتل الذي أوقعه المختار في قتلة الحسين عليه السلام هرب إلى البصرة، وقد كان كل من يطلبه المختار قد فر من الكوفة إلى البصرة، وقد فر زهاء عشرة آلاف رجل، والتحقوا بمصعب - وكان فيهم شبث بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع ذنبها وقطع أطراف أذنها في قباء مشقوق، وهو

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج٥٤ ص ٣٤١، الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٥٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص١٢٠،مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية،ص ١٠٧.

(٢) أخبار الدولة العباسية،ص ١٠٧.

(٣) الأصفهاني، الأغاني:ج٩ ص١٦، الطبري، التاريخ:ج ٧ ص ١٣٦،اليعقوبي،التاريخ:ج٣ ص٧ ٨،ابن الأثير الكامل في التاريخ:ج ٤ ص ٩٨، الكوراني، جواهر التاريخ:ج٤ ص ٣٧٣.

ينادي: وا غوثاه. فقالوا لمصعب: سر بنا إلى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا، وأخذوا يحرضونه على ذلك [1].

فأرسل مصعب بن الزبير في طلب المهلب بن أبي صفرة، فاستجاب المهلب لذلك، وجاء إلى البصرة في جيش كبير لمساندة جيش مصعب المتوجه لقتال المختار في الكوفة[2].

أما المختار فقد أرسل جيشًا بقيادة أحمر بن شميط[3]، وجعل على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى ميسرته عبد الله بن وهب الجشمي

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٣٠٤.

(٢) الكامل في التاريخ:ج٤ ص٢١١، أبو مخنف، مقتل الحسين ص ٣٢٧، التاريخ:ج ٤ ص ٤٩٦، ابن سعد، الطبقات:ج ٥ ص ٢٥،

(٣) نسب المؤرخون لهذا الرجل فرقة سموها الشميطية، فإن المقريزي وغيره عدوا في فرق الشيعة فرقا لم تحققها ومنها: الشميطية أتباع يحيى بن شميط الأحمسي صاحب المختار، على أن ابن شميط كان من أتباع المختار على إمارته لا صاحب نحلة ومذهب خاص حتى يكون له أتباع على نحلته ينسبون إليه، ونسب زرارة بن أعين مولى بني أسعد بن همام بانه رئيس الشميطية فقدذكر في شعر له في الملاحم الصبي الذي تكفله العنقاء فقال:

وأول ما يحيا نعاج وأكبش ... ولو شاء أحيا ربها وهو مذنب
ولكنه ساع بأم وجدة ... وقال: سيكفيني الشقيق المقرب
وآخر برهاناته قلب يومكم ... وإلجامه العنقاء في العين أعجب
يصيف بساباط ويشتو بآمد ... وذلك سر لو علمناه معجب
أماع له الكبريت والبحر جامد ... وملكه الأبراج والشمس تجنب
فيومئذ قامت شماط بقدرها ... وقام عسيب القفر يثني ويخطب
وقام صبي دردق في قماطه ... عليهم بأصناف اللسانين معرب

وقد ذكر ذلك يموت بن المزرع في قصيدة رثى فيها أهل البيت عليهم السلام، وذكرها أيضا الشميطي، وكان من شعراء الامامية في قصيدة عاب فيها من خرج من الزيدية فقال:

وعلى الخيل وزير بن عبد الله السلولي وعلى الموالي أبا عمرة وعلى الرجالة كثير بن إسماعيل الكندي. وسار جيش أحمر بن شميط حتى ورد المذار قرب الكوفة، وعسكر جيش مصعب بن الزبير بالقرب منها، فإلتقى الجيشان فيها.

وفي اليوم الأول من القتال، قتل أبو عمرة ومعه جمع كبير من الموالي، بعدما أمرهم أحمر بن شميط بالترجل عن جيادهم، والنزول إلى ساحة المعركة راجلين. فهجمت عليهم خيل جيش مصعب بن الزبير بقيادة عباد بن الحصين، فقتلوا منهم جمعًا كبيرًا، ثم أمر مصعب بن الزبير بالهجوم على جيش المختار، فهجم جيش مصعب وقتل أحمر بن شميط وعبد الله بن كامل الشاكري وبعد ذلك، سار جيش مصعب بن الزبير إلى الكوفة لقتال المختار، فحوصر المختار في قصره لأربعة أشهر، ثم أراد من أصحابه أن يخرجوا للقتال معه خارج أسوار القصر، فرفضوا [1].

سن ظلم الإمام للناس زيد ... إن ظلم الإمام ذو عقال

وبنو الشيخ والقتيل بفخ ... بعد يحيى وموتم الأشبال

وقال أبو السرى الشميطي وهو معدان المكفوف المديبري :

يا سمي النبي، والصادق الوعد ... وجد الصبى ذي الخلخال

صاحب النومة التي لم يشنها ... بعد حرس مثاقب اللآل

مهدته العنقاء وهي عقيم ... رب مهد يكون فوق الهلال

يوم تصغي له النعامة والأحناش ... - طرا - لشدة الزلزال

(الأمين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢١، المبرد، الكامل، ص ٦٣٣، الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٣٦، السكاكي، مفاتيح العلوم، ص ٢٢، بحر العلوم، الفوائد الرجالية: ج ١ ص ٢٣١ - الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٢٧٨).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٢١١، أبو مخنف، مقتل الحسين ص ٣٢٧، الطبري، التاريخ: ج ٤ ص ٥٩٥.

لم يعد أمام المختار من خيار سوى الخروج من القصر لمقاتلة محاصريه، فاغتسل وتحنط ثم وضع الطيب على رأسه ولحيته وخرج في تسعة عشر رجلاً للقتال، كان منهم السائب بن مالك الأشعري، وكان معه في القصر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو الطفيل عامر بن واثلة [1]، ولّما اشتد الأمر رمى بنفسه من القصر وأفلت فلم يقتل وقال:

ولّما رأيت الباب قد حيل دونه ... تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

ولأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان خرج المختار بمن معه مستميتين، فقتلوا وقتل المختار عند موضع الزياتين [2]، قتله أخوان من بني حنيفة يقال لأحدهما: طارف، وللآخر طريف ابنا عبد الله بن دجاجة. وقيل:

---

(١)عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، الليثي الكناني القرشي، أبو الطفيل: شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ومن ذوي السيادة فيها، ولد يوم وقعة أحد، وروى عن النبي صلى الله عليه(واله) وسلم تسعة أحاديث، وحمل راية علي بن أبي طالب عليه السلام، في بعض وقائعه. وعاش إلى أيام معاوية، وما بعدها. وكتب إليه معاوية، فوفد عليه إلى الشام. ثم خرج على بني أمية مع المختار الثقفي، طالبا بدم الحسين، ولما قتل المختار، انزوى إلى أن خرج ابن الأشعث، فخرج معه، وعاش بعد ذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فتوفي بمكة. وهو آخر من مات من الصحابة (الزركلي، الأعلام: ج ٣ ص ٢٥٥).

(٢) عن المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة، قال: هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل، وقال: انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم عليه السّلام وأنا أكره أن أدخله راكبا، قال: قلت: فمن غيره عن خطته ؟ قال: أما أول ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السّلام ثم غيره أصحاب كسرى والنعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان، فقلت: وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح عليه السّلام فقال لي: نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة، قال: وكان نوح عليه السّلام رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح عليه السّلام أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء (الكليني،، الكافي:ج ٨ ص ٢٧٩).

قتله صراف بن يزيد الحنفي، وجاءا برأسه إلى مصعب بن الزبير، فأجازهما بثلاثين ألف درهم، ثم قطع كفّه وسمرها إلى جنب المسجد الأعظم بمسمار حديد، واستمرت على هذا الحال إلى أن استولى الحجاج، فذكرت له فأنزلها وكفنها ودفنها، ثم بعث مصعب الرأس إلى أخيه عبد الله، فلم يدفع لحامله شيئاً وقال له: خذ الرأس جائزتك، وقد كان مقتله في الرابع عشر من رمضان سنة سبع وستين، وله من العمر سبع وستون سنة [(١)].

قتل زوجة المختار

ولّما قتل المختار تتبع مصعب أصحابه بالكوفة، فقتل من الناهضين معه سبعة آلاف رجل كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين (عليه السلام)، ثم بعث على حرم المختار ودعاهن إلى البراءة منه، ففعلن إلاّ امرأتان له، إحداهما: أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري، وثانيتهما: عمرة ابنة النعمان بن بشير الأنصاري[(٢)]، قالتا: كيف نتبرأ من رجل يقول: ربّي الله، وكان صائماً نهاره

---

(١) الطبري، التاريخ:ج ٤ ص ٥٩٥، ابن كثير، البداية والنهاية:ج٨ ص ٣١٧، ابن نما،، ذوب النضار،ص١٤٩،ابن الأعثم، الفتوح:ج ٦ ص، وقد دُفن المختار بعد مقتله في داره وكان قبره مخفيا وتختلف الروايات عن شخصية من اكتشف موضعه حيث يروي البعض بأن من اكتشفه كان آية الله السيد محمد مهدي بحر العلوم وذلك عام ١١٨١ هـ فقد وجد صخرة مكتوب عليها بالخط الكوفي هذا قبر المختار بن أبي عبيد الثقفي الآخذ بثارات الحسين، فيما يروي آخرون ان الشيخ عبد الحسين الطهراني عندما رمم قبور آل البيت في العراق عام ١٢٨٥ هـ فحص عن مرقد المختار في أنحاء الكوفة واشار إليه السيد رضا محمد بحر العلوم بانه في الزاوية الشرقية بجنب الحائط القبلي من مسجد الكوفة فامر الطهراني بحفر الموضع فظهرت صخرة منقوش عليها هذا قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وتم اجراء تعميرات على موضع القبر(البراقي، تاريخ الكوفة،ص ١٠١).

(٢)عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية: امرأة المختار الثقفي. كانت من ذوات الأدب والحسب والنسب.، ولما قتل المختار جئ بها إلى مصعب ابن الزبير، فسألها عما تقول في

قائماً ليله، قد بذل دمه لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) في طلب قتلة ابن بنت رسول الله وأهله وشيعته، فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بخبرهما، فكتب إليه: إن رجعتا عمّا هما عليه وتبرأتا منه وإلاّ فاقتلهما، فعرضهما مصعب على السيف فرجعت ابنة سمرة بن جندب ولعنته، وتبرأت منه وقالت: لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لأقررت، أشهد أن المختار كافر،وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت: شهادة أرزقها ثم أتركها، كلاّ إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)، والله لا يكون أتي مع ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب، اللهم اشهد أني متّبعة نبيّك وابن بنته وأهل بيته وشيعته،فأمر بها مصعب فأخرجت إلى ما بين الحيرة والكوفة وقتلت صبراً، وفي قتلها يقول عمر بن أبي ربيعة القرشي:

إن من أعجب العجائب عندي   قتل بيضاء حرّة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم   إن لله درّها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا   وعلى المحصنات جر الذيول [1]

زوجها، فأثنت عليه، فحبسها مصعب وكتب إلى أخيه عبد الله أنها تزعم نبوة المختار، فأمره بقتلها، فقتلها ليلا، بين الكوفة والحيرة، وللشعراء في قتلها كلام (الزركلي، الأعلام: ج ٥ ص ٧٢).

(١) الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٣٠٩، اليعقوبي، التاريخ:ج ٢ ص ٢٦٤، الطبري، التاريخ:ج٤ ص٥٧٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٦٩ ص ٢٩٦،ابن كثير، البداية والنهاية:ج ٨ ص ٣١٩،المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٩٩.

الاعتراضات على مصعب والثناء على المختار

ولما بعث برأس المختار إلى مكة إلى عبد الله بن الزبير، فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فقال: ألم يبلغك قتل الكذاب؟ قال: ومن الكذاب؟ قال: ابن أبي عبيدة. قال: قد بلغني قتل المختار، قال: كأنك أنكرت تسميته كذاباً ومتوجع له؟ قال: ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثأرنا وشفى غليل صدورنا، وليس جزاؤه منّا الشتم والشماتة [١].

و كان ابن عباس يذكر المختار فيقول: أدرك ثأرنا وقضى ديوننا وأنفق علينا. قال: وكان محمد بن الحنفية لا يقول فيه خيراً ولا شراً [٢].

وقيل: إن مصعباً لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له: أنا ابن أخيك مصعب. فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدا لك، فقال مصعب: إنهم كانوا كفرة فجرة، فقال: والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً،

وقد روي عن ابن عبّاس: أنّه ذكر عنده المختار، فقال: صلّى عليه الكرام الكاتبون [٣]وأنّه دعا الناس بعد استيلائه على الكوفة إلى بيعته وقال: ما بايعتم بعد بيعة عليّ وآل عليّ (عليهم السلام) أهدى منها [٤].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٤ ص ٢٧٨،الطبري، التاريخ:ج٤ ص٥٦٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات:ج ٥ ص ١٠٥.

(٣) التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠.

(٤) الطبري، التاريخ:ج ٦ ص ٥٧.

وكان من عقيدة المختار الطعن على الغاصبين الأوائل فقد ذكر أنّ المخالفين لّما أرادوا خلعه قال شبَث في ما طعن عليه: وأظهر هو وسبائيّته البراءة من أسلافنا الصالحين [1].

أهل البيت عليهم السلام والمختار

بين أيدينا مجموعة من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام في المختار نستطيع إن نصنفها إلى ثلاث مجموعات حسب مدلول منطوقها:

المجموعة الأولى: في مدح المختار

ومنها: ماعن عبد الله بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكئ، وقد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان متباعدا من أبي جعفر عليه السلام فمد يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثم قال أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك قال: وأي شئ يقولون؟ قال: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشي إلا قبلته. فقال: سبحان الله أخبرني أبي والله ان مهر أمي كان مما بعث به المختار، أولم يبن دورنا؟ وقتل قاتلنا؟ وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، وأخبرني والله أبي أنه كان ليسمر[2] عند فاطمة بنت علي يمهدها الفراش، ويثنى لها الوسائد ومنها أصاب الحديث،

---

(١) البلاذري، أنساب الاشراف:ج ٦ ص ٤٤٦.

(٢) قال في العوالم،ص٦٥٥: ليسمر من السمر وهو الحديث بالليل، وفي بعض النسخ ليستمر فهو إما افتعال أيضا من السمر أو بتشديد الراء أي كان دائما عندها، وفي بعض النسخ ليقيم وفي بعضها ليتم والأول كان أصوب.

رحم الله أباك رحم الله أباك، ما ترك لنا حقا عند أحد الا طلبه، قتل قتلتنا، وطلب بدمائنا [(١)].

ومنها: ما رواه الاصبغ بن نباته قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيس يا كيس. [(٢)].

ومنها: عن عمرو بن علي بن الحسين، إن علي بن الحسين عليه السلام لما أتي برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد، قال: فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيرا [(٣)].

منها: ما عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلتنا، وطلب بثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة [(٤)].

المجموعة الثانية: لا تفيد مدحا ولا ذما

وهي روايات أشبه بكونها إخبار عن أمر ما وان فهم منها البعض أنها قد تفيد المدح وبعضها يفيد الذم، لكن المتأمل يتضح له ما ذكرنا.

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، الخوئي،معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠١. المجلسي، بحارالانوار:ج ٤٥ ص ٣٤٣ ح ٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، المجلسي، بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٥٠، الخوئي،معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠١.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦،الخوئي،معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠١، وفي ذوب النضار لابن نما،ص ١٤٣ أن محمد بن الحنفية لما جيء برأس ابن زياد (خرّ ساجداً ودعا للمختار وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم. اللهم وأحفظ لإبراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء ووفقه لما تحب وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى).

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، المجلسي بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٥٠.

ومنها، عنه عليه السلام أيضا قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليهما السلام وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله فقال أميطوا عن بابي، فاني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم، فمحوا العنوان وكتبوا المهدي محمد بن علي، فقال أبو جعفر: والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئا إنما كتب إليه يا بن خير من طشي ومشي، فقال أبو بصير، فقلت لأبي جعفر عليه السلام اما المشي فانا أعرفه، فأي شئ الطشى؟ فقال أبو جعفر عليه السلام الحياة [1].

ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام[2].

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦. بحار الأنوار ج٤٥ ص٣٣٢، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠١، وقد روى مضمونه في ذيل تاريخ الطبري،ص ٦٣٠ فقال، قال المختار: يا معشر الشيعة ! إنّ نفراً منكم أحبّوا أن يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى ابن خير من مشى وطشى حاشا النبيّ المجتبى، فسألوه عمّا قدمت به عليكم، فنبّأهم أنّي وزيره وظهيره ورسوله وخليله، وأمركم باتّباعي وطاعتي في ما دعوتكم إليه من قتال المحلّين والطلب بدماء أهل بيت نبيّكم المصطفين.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠١، وقال عنها: وهذه الرواية صحيحة، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠، ابن قولويه، كامل الزيارات،ص ١٦٧، وفيه (وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت (مشطت)، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد)،من غير ذكر المختار،ورواه ابن نما في ذوب النضار،ص ١٤٤، عن فاطمة بنت علي قالت: ما تحنأت امرأة منا، ولا أجالت في عينها مرودا (ما اكتحلت) ولا امتشطت، حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد).

ومنها: عن عمر بن علي، أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام بعشرين ألف دينار، فقبلها وبنا بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، قال: ثم أنه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما ظهر الكلام الذي أظهره، فردها ولم يقبلها (١)

ومنها: عن المنهال بن عمرو: لمّا قطع المختار يدي حرملة ورجليه وأحرقه بالنار، قلت: سبحان الله ! فقال لي: يا منهال إنّ التسبيح حسن ففيم سبّحت؟ قلت: دخلت في سفري هذا منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال: ما فعل حرملة؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً وقال: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد اللّهم أذقه حرّ النار فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين (عليهما السلام) يقول هذا؟ فقلت: والله ! لقد سمعته يقول هذا، فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود، ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة ؛ وركبت معه وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير ! إن رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: تعلمني أنّ عليّ بن الحسين (عليهما السلام) دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي، ثمّ تأمرني أن آكل ! هذا يوم صوم شكراً لله على ما عملته بتوفيقه (٢).

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، في ذيل تاريخ الطبري: بعث المختار إلى عليّ بن الحسين (عليه السلام) بمائة ألف، فكره أن يقبلها وخاف أن يردّها فاحتبسها عنده، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبد الملك: إنّ المختار بعث إليّ بمائة ألف فكرهت أن أردّها وكرهت أن آخذها، وهي عندي، فابعث من يقبضها فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عمّ ! خذها فقد طيّبتها لك(ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ٩٨، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ١٠).

(٢)الطوسي، الامالي:ج ١ ص ٢٤٤. وعن رسالة ابن نما: بعث المختار برأس ابن زياد إلى السجّاد (عليه السلام) فأدخل عليه وهو يتغذّى، فقال (عليه السلام): أدخلت على ابن زياد وهو يتغذّى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا

المجموعة الثالثة: في ذم المختار

وهناك جملة من الروايات يفهم من ظاهرها ذم المختار الثقفي وقد وجه العلماء هذه الروايات وأجابوا عنها كل بالذي يراه ويظهر له منها، ومن هذه الروايات:

ما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له عن الذين كذبوا على الأئمة عليهم السلام مر علينا تمامه في الفصل الثاني:كان أبو عبد الله الحسين بن عليّ (عليه السلام) قد ابتلي بالمختار [(١)].

واجاب السيد الخوئي عن هذه الرواية قائلا: هذه الرواية لعل فيها تحريفا، فإن المختار بن أبي عبيده كان في الكوفة، والحسين بن علي عليهما السلام كان بالمدينة، ولم ينقل ولا بخبر ضعيف كذب من المختار بالنسبة إلى الحسين عليه السلام وغير بعيد أن المختار الذي كان يكذب على الحسين عليه السلام أن يكون رجلا آخر غير المختار بن أبي عبيده[(٢)].

ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على علي بن الحسين عليهما السلام[(٣)]

وروى العامة عن الإمام الباقر عليه السلام أن أباه زين العابدين عليه السلام: قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيد ! فقال له رجل: يا أبا

أتغذّى فالحمد لله أجاب دعوتي(ابن نما، ذوب النضار في شرح أخذ الثار ص١٤٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦.

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج٢ص ٥٩٣، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٩ ص ١٠٥.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦، المجلسي،بحار الأنوار:ج ٤٥ ص ٣٤٣ ح ٧.

الحسين لمَ تسبُّهُ وإنما ذبح فيكم؟ ! قال: إنه كان كذاباً يكذب على الله وعلى رسوله [1].

ورواه عامتهم، عن سعيد بن خالد عن المقبري قال: بعث المختار إلى علي بن الحسين بمائة ألف، فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فأخذها فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار كتب علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أن المختار بعث إلي بمائة ألف درهم فكرهت أن أردها وكرهت أن آخذها، فهي عندي فابعث من يقبضها، فكتب إليه عبد الملك: يابن عم خذها فقد طيبتها لك، فقبلها [2].

وهذه الرواية تدل على أن الإمام عليه السلام لم يردّ هدية المختار ولم يقل لرسله:(أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين) كما زعموا وتسرب زعمهم إلى مصادرنا مع الأسف، فالذي يقف على باب الكعبة ويلعن المختار، لا يخاف أن يرد هديته ! والذي يخاف من رد هديته، لا يقف على باب الكعبة ويلعنه ! فالتناقض يدلك على كذب أحد هذين النوعين من رواياتهم أو كليهما، والصحيح أن الإمام عليه السلام لم يلعن المختار، وأنه قبل هديته مختاراً، وخشي من الوشاة إلى عبد الملك، فبعث إليه أن يأخذها [3].

ومنها: هذه الرواية نقلها المتأخرون عن كتاب مختصر البصائروهي: بعث المختار إلى عليّ بن الحسين (عليه السلام) بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه

---

(١)ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٤١ ص ٣٩٣، ابن سعد الطبقات:ج٥ ص ٢١٣،المزي، تهذيب الكمال:ج٢٠ ص ٢٩٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية:ج٩ ص ١٢٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٦ ص ٤٣٤،المزي، تهذيب الكمال:ج٢٠ ص ٢٩٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق:ج ٤١ ص ٣٧٧.

(٣)الكوراني، جواهر التاريخ: ج ٤ ص ٣٨٢.

وخاف أن يردّها، فتركها في بيت، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها فكتب إليه خذها طيّبة هنيئة فكان عليّ (عليه السلام) يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا، لأنّ المختار يزعم أنّه يوحى إليه [1].

غير إننا لم نجدها في المختصر المطبوع، ولعلها هي عين رواية العامة التي نقلناها آنفا.

لكن تبقى رواية دخوله النار بكلا طريقيها ابرز ما صدر في ذم المختار لان فيها تقرير مصيره في الآخرة، ومع ذلك ناقشها العلماء متنا وسندا ووجهوهما بعدة توجيهات،

ولنتعرف علا الروايتين أولا ثم بعد ذلك نتجه إلى منا فقشتهما:

أما الأولى: فقد أوردها الشيخ الطوسي في التهذيب: عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يجوز النبي صلى الله عليه وآله الصراط يتلوه علي، ويتلو عليا الحسن، ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام فإذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إني طلبت بثأرك فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: أجبه، فينقضّ الحسين عليه السلام في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممة[2] ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه [3].

والثانية: ذكرها ابن إدريس في السرائر: عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن إبراهيم، عن زراعة، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١)المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٥ ص ٣٤٦ ح ١٦، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦.

(٢)أنقض الطائر هوى في طيرانه. والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار، الواحدة حممة (صحاح اللغة:ج ٥ ص ١٩٠٥).

(٣) الطوسي، التهذيب:ج ١ ص ٤٦٦،المجلسي، بحار الأنوار:ح ٤٥ ص ٣٤٥ ح ١٦.

إذا كان يوم القيامة مر رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين فيصيح صائح من النار: يا رسول الله أغثني يا رسول الله أغثني ثلاثا قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثا أغثني فلا يجيبه قال: فينادي يا حسن يا حسن يا حسن أغثني فلا يجيبه قال: فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك. قال: فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد احتج عليك، قال: فينقض عليه كأنه عقاب كاسر[1]، قال: فيخرجه من النار، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار، قلت له: ولم عذب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إنه كان في قلبه منهما شيء، والذي بعث محمدا بالحق لو أن جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما شيء لأكبهما الله في النار على وجوههما [2].

والروايتان عند السيد الخوئي (ضعيفتان، أما رواية التهذيب فبالأرسال أولا، وبأمية بن علي القيسي ثانيا. وأما ما رواه في السرائر فلأنّ جعفر بن إبراهيم الحضرمي لم تثبت وثاقته، على أن رواية أبان عنه وروايته عن زرعة عجيبة، فإن جعفر بن إبراهيم، إن كان هو الذي عده الشيخ من أصحاب

---

(١)كسر الطائر إذا ضم جناحيه حين ينقض (صحاح اللغة:ج ٢ ص ٨٠٥).

(٢)ابن إدريس، مستطرفات السرائر: ج٣ ص ٥٦٦،التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦. المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٥ ص ٣٣٩، ورواه الطريحي في المنتخب،ص ١٥٦، لكن قال بدل قوله: إنّه كان في قلبه منهما شيء... الخ : إنّ المختار كان يحبّ السلطنة وكان يحبّ الدنيا وزينتها وزخرفها، وأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ! لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما ذرّة من حبّ الدنيا لأكبّهما الله على وجههما في النار.

الرضا عليه السلام فلا يمكن رواية أبان عنه، وإن كان هو الذي عده البرقي من أصحاب الباقر عليه السلام فروايته عن زرعة عجيبة) [(١)].

هذا من حيث السند إما من حيث المتن فقد قال العلامة المجلسي: قوله عليه السلام: (لوجد حبهما في قلبه) الظاهر حب الشيخين الملعونين، وقيل: حب الرئاسة والمال. وقيل: حب الحسنين صلوات الله عليهما، فيكون تعليلا لإخراجه، وعلى الأولين لدخوله النار والأول أظهر.وهذا الخبر يدل على أنه يؤول حاله إلى النجاة، وكان فيه جمع بين الأخبار بأنه وإن لم يكن كاملا في الإيمان واليقين، ولا مأذونا فيما فعله صريحا من أئمة الدين، لكن لما جرى على يديه الخيرات الكثيرة وشفي بها صدور قوم مؤمنين، دخل بذلك تحت قوله تعالى وَ[(٢)](آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً)[(٣)].

وبناء على مدلول هذا الخبر جمع العلامة المجلسي (رضوان الله تعالى) في البحار بين الأخبار المادحة والأخبار الذامة بتقوية أن يكون مآل المختار إلى النجاة، لكنه صرّح بالتوقف في شأنه قال: لعل التوقف فيه أحوط وأولى، وإن كانت أخبار مدحه أكثر[(٤)].

أما الذين حكموا بحسن حاله فحملوا الأخبار الذامة على التقية، أو على أنها موضوعة من قبل الأمويين ومن والاهم لفضّ الناس عن ثورة المختار وعن تأييده.كما قرره ابن نما في رسالته قال:

(إعلم أن كثيرا من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الأخبار، ولا رؤية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبروا

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٠٥.

(٢) سورة التوبة: ١٠٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٥ ص ٣٢٩.

(٤) المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج ٣ ص ٣١٢.

أقوال الأئمة في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار دليل واضح، وبرهان لائح، على أنه عنده من المصطفين الأخيار، ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولا لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثا، والإمام منزه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له، ونهيهم عن ذمه ما فيه غنية لذوي الأبصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة، كما عمل أعداء أمير المؤمنين عليه السلام له مساوئا، وهلك بها كثير ممن حاد من محبته، وحال عن طاعته، فالولي له عليه السلام لم تغيره الأوهام، ولا باحته تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون. فعمل في قضية المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأطهار) [1].

ويجزم السيد الرشتي (أعلى الله مقامه) بان المختار من المخلصين لأهل البيت عليهم السلام وان أعماله الجسيمة في الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام هي التي هيجت العامة على قدحه وهو بخلاف ما ذكروا، قال في جواب من سأله عن المختار:

(وأما المختار فله حق عظيم على رسول الله صلى الله عليه واله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وعلى الشهداء والصالحين وعلى الملائكة المقربين بل على كل المؤمنين والخلق أجمعين،وحاشاهم أن لا يعرفوا حقه ويتركوه في أليم العذاب وجسيم العقاب، وكلما نسب إليه من المساوئ كلها من مفتريات المخالفين

---

(١) ابن نما، ذوب النظار، ص١٤٠، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٥ ص٣٤٥.

وموضوعاتهم، والروايات الواردة في ذمه كلها ضعيفة السند،ولو صحت تحمل على التقية،والروايات في مدحه كثيرة معتبرة،وفعله الحسن الجميل الممدوح أعظم شاهد على إخلاصه ومحبته لأهل البيت عليهم السلام،وأما انه يذهب إلى إمامة محمد بن الحنفية فحاشاه من ذلك،وإنما هو من المخلصين لمولانا زين العابدين عليه السلام، نعم ربما يظهر تبعيته لمحمد لرواج أمره، لا لأنه إمام مفترض الطاعة، بل لأنه كبير عظيم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، فله شأن ومقام عند الناس، والإمام عليه السلام ترحم عليه وأظهر الرضا عنه وشكر سعيه، ولا يظهر الرضا عمن هو مخالف لطريقتهم (عليهم السلام) ومباين لشريعتهم مع مخالفته للتقية، لان ذمه والوقيعة فيه من مذهب المخالفين،وما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل من عده من الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية غلط فاحش لا اعتبار بقوله هنا، لأنه مشى على مذهبه وطريقته المعروفة،وبالجملة لا ينبغي الشك في جلالة شان المختار (٤).

والحال أن الأقوال والأخبار في شأن المختار مختلفة، وأكثر أصحابنا على أنه مشكور وزائره مأجور بل زاريه مأزور،والروايات الذامة للمختار ضعيفة السند كما يذكر السيد الخوئي يقول: (ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور على قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين (عليه السلام)، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت (عليهم السلام) يستحق بها الجزاء من قبلهم) (١).

---

(٤) الرشتي، جواهر الحكم:ج١٠ ص ٢٦٧، رسالة في جواب مسائل أتت من ناحية الاحساء.

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث ج١٩ ص١٠٢.

كيسان والكيسانية والمختار

الكيسانية نسبة إلى كيسان،وكيسان هذا الذي تنسب اليه هذه الفرقة اختلف فيه المؤرخون، فمن قائل: إنّه اسم محمد ابن الحنفية، إلى آخر: إنه اسم مولى لعلي، إلى ثالث: إنّه اسم نفس المختار بن أبي عبيدة الثقفي، إلى رابع: إنّه اسم صاحب شرطته المكنى بـ (أبي عمرة) وكان اسمه كيسان، وربما تردد مؤرخ واحد في اكثر من رأي [1]فتحصل من ذلك أربعة أقوال:

الأول: انه مولى علي بن أبي طالب، [2].

والى هذا الرأي ذهب الشهرستاني [1] وتابعه البغدادي في احد رأييه[2] والكشي[3] والنوبختي في راي من آرائه [4].

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين:ج١ص ١٨، البغدادي: الفرق بين الفرق،ص ٣وص ٣٨، النوبختي: فرق الشيعة،ص ٢٢.

(٢) كيسان هو (أبو صادق) ابن كليب، مولى أميرا المؤمنين (عليه السلام). محدّث. وفي بعض المراجع من أصحابه(عليه السلام). اشترك في صفين، فقد جاء أنّ أحمر مولى أبي سفيان، أو عثمان، أو بعض بني أمية، خرج بصفين للمبارزة، فقال علي: ورب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني، فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان، فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية وخالط علياً ليضربه بالسيف فانتهزه عليٌ فوقعت يده في جيب درعه، فجذبه ثم حمله على عاتقه، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضده، وشد ابنا عليٍ عليه، الحسين، ومحمد، فضرباه بأسيافهما حتّى مات،ولعل ولده هم الذين عناهم الامام الصادق عليه السلام بالقول (ما زال سرنا مكتوما حتى صار في يدي ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد) (الطبري، التاريخ:ج ٦ص ١٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ:ج ٣ص ٢٩٩، القهبائي، مجمع الرجال:ج ٥ص ٧٩، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٤ص ١٣٤، ابو علي، منتهى المقال،ص ٢٥٣، القاضي،مجالس المومنين:ج ١ص ٣١٩، التفرشي، نقد الرجال،ص٢٧٧، المنقري، وقعة صفين ص ٢٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٤ص ١٧٣).

الثاني: انه هو المختار نفسه.

والى هذا الرأي ذهب البغدادي في رأيه الآخر حيث قال: وكان المختار يقال له: كيسان، ثم قال: وقيل انه اخذ مقالته عن مولى لعلي كان اسمه كيسان [(٥)]، ومثله الشيخ المفيد،قال: الكيسانية وهم أصحاب المختار وإنما سميت بذلك لان اسمه كان كيسان،وقد قيل في ذلك أن أباه حمله وهو صغير ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فجعل يمسح بيده على رأسه ويقول: (كيس كيس)، ومنهم من يزعم أن محمد بن علي بن خولة الحنفية رضي الله عنه استعمله على العراقين بعد قتل الحسين عليه السلام وأمره بالطلب بثاره سماه (كيسان) لما عرف من قيامه ومذهبه [(٦)].

أما الأشعري فله فيه رأيان لم يجزم فيهما، هما القول الأول والثاني: قال: وإنّما سمّوا كيسانية لأنّ المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا إلى محمد ابن الحنفية كان يقال له كيسان، ويقال إنّه مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام [(٧)].

الثالث: انه لقب للمختار لقب به لان صاحب شرطته اسمه كيسان.

---

(١)المِلل والنِحل:ج ١ ص ١٣١.

(٢)الفرق بين الفرق: ٣و ٣٨.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠.

(٤) فرق الشيعة،ص ٢٢.

(٥)البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣و ٣٨.

(٦) كتاب الفصول المختارة من العيون والمحاسن للسيد المرتضى علم الهدى وقد اختار هذه الفصول من كتاب العيون والمحاسن لإستاذه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي راجع، الغفاري، دراسات في علم الدراية،ص ١٣٩،المامقاني، مقباس الهداية: ج٢ص ٦٠، المجلسي،بحار الأنوار:ج ٣٧ص١.

(٧) مقالات الاسلاميين:ج١ص ١٨.

قال بذلك الكشي مترددا بينه وبين مولى علي عليه السلام،قال: ولقب بكيسان لصاحب شرطته المكنى أبا عمرة وكان اسمه كيسان. وقيل، انه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

وهذا رأي النوبختي ورغم شذوذه فقد أراد منه الجمع بين قولين، والحق انه في غاية الغرابة وتركيب عجيب قد لا يقبله من له خبرة في التاريخ، قال عند تعداد فرق الشيعة: وفرقة قالت بإمامة محمد ابن الحنفية، لأنّه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسمّوا الكيسانية، وإنّما سمّوا بذلك لأنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات اللّه عليهم وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قَتَل، وادّعى (المختار) أنّ محمد ابن الحنفية أمره بذلك وأنّه الإمام بعد أبيه، وإنّما لقّب المختار كيسان لأنّ صاحب شرطته المكنّى بأبي عمرة كان اسمه كيسان، وروى بعضهم أنّه سمّي بكيسان مولى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي (عليهما السلام) ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه ومؤآمرته والغالب على أمره [(٢)].

الرابع: هو أبو عمرة صاحب شرطة المختار.

والى هذا الرأي ذهب الدكتور علي سامي النشار،والذي يكاد يكون أكثر المفكرين إنصافا [(٣)]وأفضلهم تقويما لشخصية المختار ومكانته وما التبس من أمره يقول:

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٢.

(٣)يعتبر الدكتور النشار من المع أساتذة الفلسفة والفكر في العالم الإسلامي ولد في مصر عام ١٩١٧ م وتوفي عام ١٩٨٠م، تتلمذ على كبار أساتذة المستشرقين من أمثال لالاند وكرايه،

(إن الخطأ الذي وقع فيه بعض مؤرخي العقائد من الشيعة وأهل السنة، إنهم خلطوا بين المختار بن أبي عبيدة وبين شخصية أخرى معاصرة له وهي شخصية كيسان، فيذهب مؤرخ شيعي قديم كأبي خلف القمي ويتابعه النوبختي إلى أن الكيسانية إنما سموا بذلك، لان رئيسهم الذي دعاهم إلى ذلك المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان لقبه كيسان، ثم يذكران في فقرة أخرى انه لقب بكيسان وهو لقب صاحب شرطته [(1)] ومرة ثالثة إن محمد ابن الحنفية استعمل المختار بن أبي عبيدة الثقفي على العراقين بعد قتل الحسين، وأمره بالطلب بدم الحسين وثأره وقتل قتلته وطلبهم حيث كانوا، وسماه كيسان لكيسه وما عرف من قيامه ومذهبه[(2)].

وذهب مؤرخو السنة جميعا إلى نفس الرأي وان البغدادي قد تنبه إلى حد ما إلى حقيقة الأمر فقال(وكان المختار يقال له: كيسان، وقيل: انه اخذ مقالته عن مولى لعلي عليه السلام كان اسمه كيسان) [(3)].

ومن هذا نرى إننا أمام شخصيتين، المختار وكيسان، ومن الواضح أن البغدادي يحاول ان ينسبه في النص لكيسان مولى علي وهذا خطأ أن كيسان مولى علي كان قد مات قبل حركة المختار، فنحن إذن إمام كيسان آخر متأخر

والشيخ مصطفى عبد الرزاق،حصل كتابة(نشأة الفكر الفلسفي) على جائزة الدولة التشجيعية، وطبع في حياته ثمان مرات، انتدب للتدريس بجامعة بغداد سنة(١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٩ م ويعد معظم أساتذة الفلسفة المعاصرين في العراق من تلامذته، حصل على عدة جوائز واشرف على الكثير من الرسائل الجامعية، وأعير مدرسا في العديد من الجامعات (نشأة الفكر الفلسفي: ج٣ص ١٦٦١).

(١) القمي، المقالات والفرق ص٢١، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٣.

(٢) القمي، المقالات والفرق،ص ٢٦، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٧.

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق ص٣١.

عن عصر الإمام علي أو بمعنى أدق إمام شخصية تسمت باسم كيسان مولى علي بن أبي طالب.

وقد كشف لنا ظهور كتاب المقالات والفرق لأبي خلف القمي عن حقيقة كيسان هذا، فهو أبو عمرة السائب بن مالك الاسعدي المتوفي سنة(٦٧هـ) وكان يجاور المختار بن أبي عبيدة في سكنه، وكان صاحب سره ومؤآمراته، فلما قام المختار بن أبي عبيده بحركته جعله صاحب شرطته[١].

ويذهب الطبري إلى انه كان مولى عرينه أو مولى بجيله[٢] وهو أعجمي فيما يقول الشعبي[٣] وجاور المختار بن أبي عبيدة، وانه كان يزكي الشيعة ويهاجم عثمان وضرب لذلك بالسياط[٤].

وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام انه في دار أو في موضع إلا قصده، فهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، وأهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة   يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة[٥]

يقول الدينوري:(إن المختار ولى الشرطة كيسان أبا عمرة، وأمره أن يجمع ألف رجل من الفعلة بالمعاول، وتتبع دور من خرج إلى قتال الحسين بن علي،

---

(١) القمي، المقالات والفرق،ص ٢٢.

(٢) الطبري، التاريخ:ج٣ص ٦٣٤.

(٣) الدينوري، الإخبار الطوال،ص ٢٨٩.

(٤) الطبري، التاريخ:ج٢ص ٦٣٤. النشار، نشأة الفكر الفلسفي: ج٢ ص ٧٠٦.

(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص ٣٤٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦.

فيهدمها. وكان أبو عمرة بذلك عارفا، فجعل يدور بالكوفة على دورهم، فيهدم الدار في لحظة، فمن خرج إليه منهم قتله، حتى هدم دورا كثيرة، وقتل أناسا كثيرا، وجعل يطلب ويستقصي، فمن ظفر به قتله،وجعل ماله وعطاءه لرجل من أبناء العجم الذين كانوا معه) (١).

وكذلك الدكتور محمد جابر عبد العال فيرى أن كيسان غير المختار ويجعل المختارية فرقة قبال فرقة الكيسانية يقول:

(يجدربنا هنا إن نتناول أمر أهل الكوفة وموقفهم إزاء المختار، لان اتجاه القبائل نحوه ونحو المبادئ التي أثيرت في زمنه كان عاملا خطيرا في تكييف حياة المجتمع الشيعي وعقائد الكوفيين، كان كثرة الموالي يتفانون في الإخلاص وعلى رأسهم كيسان، مثلهم في ذلك مثل بجيلة وهمدان وكندة، أما غيرهم من العرب فقد آزره منهم من آزره ولكن لم يكونوا في مثل حماس هذه القبائل، وشمر له عن ساعد الخصومة العرب الذين كانوا يقطنون المنطقة المعروفة بجبانة السبيع، والذين كانوا يقطنون منطقة الكناسة وغالب هؤلاء مضريون أو عثمانيون وتوعدهم المختار قائلا: لاقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميما أولياء الشيطان حاشى النجيب ظبيان)(٢).

والمتأمل في تاريخ هذه القبائل التي عادت المختار يراها رفضت الغلو والتطرف... أما أنصار المختار أنفسهم فقد كانوا حزبين في واقع الأمر، وان كانوا وحدة في الظاهر: حزب العرب الذين انفوا أن يتساووا مع الموالي ويذكر وصفهم الطبري قائلا(ولم يكن فيما احدث المختار عليهم شيء هو

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٢٨٩، الأمين، أصدق الأخبار، ص ٦٣.

(٢) المبرد، الكامل ج٣ ص ١٥٨.

أعظم من اجل الموالي من الفيء نصيبا[1] مستجيبين لطبيعتهم البدوية التي تأبى ان تتنزل إلى مستوى النبط.

والحزب الأخر وكان اغلبه من الموالي تحت زعامة أبي عمرة كيسان مولى بجيلة، الذي كان رئيس شرط المختار وعرفوا بالكيسانية كما عرف الآخرون فيما يظهر بالمختارية)[2].

والى ذلك يذهب فرهاد دفتري يقول: يبدو إن كيسانية قد اشتقت من كنية المختار نفسه أو - وهو الأكثر احتمالا – من شخصية أبي عمرة كيسان المثيرة للجدل إلى حد كبير، وهو المولى البارز ورئيس الحرس الخاص للمختار، ويؤكد الاشتقاق اللغوي الأخير أهمية الدور الذي اضطلع به الموالي في الحركة [3]

فالكيسانية (حركة سياسية تحولت إلى فرقة ذات مذهب عقدي تنادي بعد الأخذ بثارات أهل البيت بإمامة محمد بن الحنفية، وبجواز البداء على الله جل ثناؤه) [4] وكذلك كان اعتقاد الدكتور حسن إبراهيم حسن الذي فرق بين المختار والكيسانية واعتبر الكيسانية حزبا أسسه المختار [5] أما السيد محمد باقر

(١) الطبري، التاريخ:ج٦ص ٦٥٠.

(٢) د محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص ١٤.

(٣) فرهاد دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص١٢٠، وانظر ايضا، النوبختي، فرق الشيعة ص٢٠، القمي، المقالات والفرق، ص ٢١، فريد لاندر، ضلالات الشيعة كما قدمها ابن حزم، ص٢٩، هالم، العرفان الإسلامي، ص٤٣، ديكسون، مقالة الكيسانية في الموسوعة الإسلامية:ج٤ ص ٨٣٦.

(٤) الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة، الكيسانية بحث في موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، ص ٥٩٨.

(٥)د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص٣٢٩.

الصدر فينفي انتماء المختار إلى الكيسانية كما حكاه عنه الدكتور محمد جواد مشكور[1].

المؤرخون في مواجهة مع المختار

من يتحقّق في سيرة المختار وحربه للأمويين ودكه لجيش قائدهم عبيد الله ابن زياد، وفي عدائه للزبيريين ابتداء من انتزاع الحكم منهم في أوّل ثورته حتى قتاله لمصعب الذي سيطر على الحكم بعد المختار - من يتحقّق في هذا - يستطع تحليل اتّهام المختار بالكذب والانحراف واستغلال الإسلام وقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل مصالحه الشخصية، وأن تنسب له أقاويل مضادة للإسلام. وكيف لايتهم بالأمور السالفة وأضرابها وقد أطبقت على عدائه دولتان، دولة ابن الزبير ودولة الأمويين؟[2].

ولما كانت ثورته ثقيلة على مناوئي أهل البيت (عليهم السلام) أرادوا إسقاطه من أعين الناس فتحاملوا عليه من جانب العقيدة فرموه باختراع المذهب حتى رموه بادّعاء النبوة ونزول الوحي وصاغوا له جملاً مضاهية لجمل الكهنة، ونسبوها إليه ولم يكن لهم غاية إلاّ القضاء على نهضته وثورته.

يقول البغدادي: فلمّا تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقين، تكهّن بعد ذلك وسجع كإسجاع الكهنة، وحكي أيضاً أنّه ادّعى نزول الوحي عليه[3].

---

(١) قال في كتابة موسوعة الفرق الإسلامية ص ٤٣١ الهامش عند ذكر المختار: مرة سالت السيد الصدر عن كيسانيته فأجاب بالنفي مع أدلة لا مجال لذكرها الآن.

(٢) محمود البغدادي: النظرية السياسية، ص ٢٨٤.

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٤٥ وص ٤٦.

وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعى النبوة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعا، قيل: كان يزعم أنها من الالهام، منها: (أما والذي شرع الأديان، وحبب الايمان، وكره العصيان، لأقتلن أزد عمان، وجل قيس عيلان، وتميما أولياء الشيطان، حاشا النجيب ابن ظبيان !) وقد يكون هذا من اختراع أصحاب القصص، وقد نقله الثعالبي[1].

تعدد فرق الكيسانية :

ولابد لنا قبل الدخول في مقالة الكيسانية من أن نتعرف على الفرق المتعددة لها كما ارتأى بعض المؤرخين أن يبينها.

قال الأشعري: الكيسانية وهي إحدى عشرة فرقة.

الأولى: يزعمون أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) نصّ على إمامة ابنه محمد ابن الحنفية، لأنّه دفع إليه الراية بالبصرة [2].

الثانية: يزعمون أنّ علي بن أبي طالب نصّ على إمامة ابنه الحسن بن علي وأنّ الحسن بن علي نصّ على إمامة أخيه الحسين بن علي وأنّ الحسين بن علي نصّ على إمامة أخيه محمد بن علي وهو محمد ابن الحنفية.

---

(١) الزركلي، الأعلام: ج ٧ ص ١٩١،ابن حزم، جمهرة انساب العرب:ج١ ص ٢٦٨، المبرد، الكامل في اللغة والأدب:ج٢ ص ١٩٤، الحنبلي، شذرات الذهب:ج١ ص ٧٤، الذهبي، تاريخ الإسلام:ج ص ٢٢٦،ودول الاسلام،ص ٤٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص١٧١، ابن خلدون، التاريخ:ج١ص ٢٤٨، المسعودي، مروج الذهب:ج٣ص٨٤، ابن حجر، لسان الميزان:ج٦ ص٦، عبد الله شبر، جلاء العيون، ج٢ ص ٣٢٥، القندوزي، ينابع المودة ص٣٩٠.صفاء الخطيب، دولة المختار الثقفي رؤية جديدة، ص٥٤٢.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ ١٨، البغدادي، الفَرق بين الفِرق،ص ٥٨.

الثالثة: الكربية أصحاب أبي كرب الضرير،يزعمون أنّ محمد ابن الحنفية حيّ بجبال رضوى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، ومن القائلين بهذا القول كُثّير الشاعر،حيث يقول:

ألاّ إنّ الأئمة من قريش ولاة الحقّ أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط، سبطُ إيمانٍ وبرّ وسبطٌ غيّبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يَقْدُمها اللواء
تغيّب لا يُرى فيهم زمان برضوى عنده عسل وماء(١)

الرابعة: يزعمون أنّ محمد ابن الحنفية إنّما جعل بجبال رضوى عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته إيّاه.

الخامسة: يزعمون أنّ محمد ابن الحنفية مات وأنّ الامام بعده ابنه أبو هاشم: عبد الله بن محمد ابن الحنفية(٢).

السابعة: قالت إنّ الإمامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ١٣١. البغدادي، الفَرق بين الفِرق،ص ٥٨ وقد رد على أبياته بأبيات تناسب عقيدته.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ص ١٨ ٢٠،البغدادي، الفَرق بين الفِرق،ص ٥٨، و اورد ابن عساكر انهم يسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يامهدي، فقال: اجل انا مهدي اهدي الى الرشد والخير، اسمي اسم نبي الله وكنيتي كنية نبي الله، فاذا سلم احدكم فليقل سلام عليك يا محمد سلام عليك يا ابا القاسم.(ابن عساكر، تاريخ دمشق ج٥٤ص ٣٤٤).

الثامنة: قالت إنّ أبا هاشم أوصى إلى أخيه علي بن محمد، وعليّ أوصى إلى ابنه الحسن، فالإمامة عندهم في بني الحنفية لاتخرج إلى غيرهم.

التاسعة: يزعمون أنّ الامام بعد أبي هاشم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا: وذلك أنّ أبا هاشم مات بأرض الشراة منصرفه من الشام فأوصى هناك إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد، ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبي العباس، ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض، ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول وزعموا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماماً، ثمّ نصّ العباس على إمامة ابنه عبد الله ونصّ عبد الله على إمامة ابنه علي بن عبد الله، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور.

العاشرة: يزعمون أنّ أبا هاشم أوصى إلى بيان بن سمعان التميمي وانّه لم يكن له أن يوصي بها إلى عقبه،وقد مر علينا ذلك في الفصل الثاني من البحث.

الحادية عشرة: يزعمون أنّ الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وعليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1].

مقالة الكيسانية:

إنّ الكيسانية على كثرة فرقهم يجمعهم شيئان:

أحدهما: القول بإمامة محمد ابن الحنفية. وانه هو المهدي وهو وصيّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن

(١) الأشعري،مقالات الإسلاميين،ج١ ص ٢٠.

إمامته ولا يشهر سيفه إلاّ بإذنه، وإنّما خرج الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى معاوية محارباً له بإذن محمّد وأودعه وصالحه بإذنه، وأنّ الحسين إنّما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلاّ وأنّ من خالف محمد ابن الحنفية كافر مشرك وأنّ محمد استعمل المختار بن أبي عبيدة على العراقين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين (عليه السلام) وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا، وسمّاه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمّون (المختارية) ويدعون (الكيسانية) (١).

واختلفوا ا في إمامته، فزعم بعضهم أنّه كان إماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب.

وقال آخرون منهم: إنّ الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن، ثمّ للحسين، ثمّ صارت إلى محمد بن الحنفية بوصيّة أخيه الحسين إليه حين خرج من المدينة إلى مكّة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية. ثمّ افترق الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية، فزعم قوم منهم انه حيّ لم يمت، وذهب الباقون من الكيسانية إلى الإقرار بموت محمد بن الحنفية، واختلفوا في الإمام بعده (٢).

ونسب إليهم الشهرستاني جملة من العقائد لا يعرف غيره مصدرها ربما خلط بينهم وبين الخطابية كما مر علينا في الفصل الثاني بعض مقالاتهم،قال: (ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل؛ حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية؛ من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج...و غير ذلك... على رجال؛ فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، وحمل بعضهم على

(١) النوبختي، فرق الشيعة،ص ٢٦. احمد كاظم الاكوش، ادعاء المهدية عبر التاريخ، ص٣١.
(٢) البغدادي، الفَرق بين الفِرق،ص ٥٨.

القول بالتناسخ؛ والحلول؛ والرجعة بعد الموت. فمن مقتصر على واحد؛ معتقد أنه: لا يموت، ولا يجوز أن يموت؛ حتى يرجع، ومن معد حقيقة الإمامة على غيره؛ ثم: متحسر عليه؛ متحير فيه، ومن مدعي حكم الإمامةوليس من الشجرة.وكلهم حيارى متقطعون)[١].

والثانية: القول بالبداء على اللّه عزّ وجلّ، وقالت طائفة منهم بأنّه المهدي المنتظر في الرضوى[٢].

فبناءً على كونها فرقة، وعلى ما نقل أصحاب الفرق والمقالات، فان مقالتهم تتركز على أن يرجع الناس في أجسادهم وأبدانهم التي كانوا عليها، ويرجع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع النبيين فيؤمنون بمحمد وينصرونه، ويرجع علي (عليه السلام) فيقتل معاوية وآل أبي سفيان ويهدم دمشق ويغرق البصرة ويحرقها[٣].

قال الشهرستاني: فمن مذهب المختار: أنه يجوز البداء على الله تعالى، والبداء له معان: البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم، ولا أظن

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ١٣١.

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٥٢، رضوى:(بفتح أوله، وسكون ثانيه)، وهو جبل بالمدينة، والنسبة إليه رضوى، بالفتح والتحريك، وقال النبي، صلى الله عليه (واله) وسلم:(رضوى، رضي الله عنه، وقدس، قدسه الله، وأحد جبل يحبنا ونحبه جاءنا سائرا متعبدا له تسبيح يزف زفا)، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل، ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعدا إلى مكة، وهو على ليلتين من البحر ويتلوه عزور، وبينه وبين رضوى طريق المعرقة،قفاه حجارة وبطنه غور يضربه الساحل، وهو عند ينبع لجهينة، وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنيفة به مقيم حي يرزق، ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا كلها،(الحموي،معجم البلدان: ج ٣ ص ٥١).

(٣) القمي، المقالات والفِرق،ص ٥٠.

عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء في الأمر، وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك. ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة. وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء، بأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال: إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله: جعله دليلاً على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدى لربكم، وكان لا يفرق بين النسخ، والبداء، قال: إذا جاز النسخ في الأحكام: جاز البداء في الأخبار(١).

بطلان القول بإمامة محمد بن الحنفية:

الغالب على من أرخ للكيسانية عين الكوفة كأبرز رقعة جغرافية كان انتشارهم فيها، وان كان لهم في الحجاز تواجد بسبب تواجد من ادعوه لهم إماما وهو محمد ابن الحنفية، لذلك سوف نستطرد في البحث عن عقيدتهم هذه التي ألفها المؤرخون، لكي نتحقق من صحة نسبة ارتباط المختار بها.

إن أقصى تعلقهم في إمامته قول أمير المؤمنين عليه السلام له يوم البصرة: أنت ابني حقا وانه كان صاحب رايته كما كان هو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أولى بمقامه وفى أنهّ هو المهدى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا(٢).

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ص ١٣١.

(٢)ان للعلماء نقاشا مطولا في الزيادة على الخبر(اسم أبيه اسم أبي) مع إنها لم ترد في عدة مصادر منها:أحمد، المسند : ج ١ ص ٣٧٦،أبو داود، المسند: ج ٤ ص

وقالوا: وكان من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله لقوله: انا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، وتعلقوا في حياته بأنه إذا ثبتت إمامته وانه القائم تعين بقاؤه لئلا تخلو الأرض من حجة.

وحكي عن بعضهم انه كان يقول: إن ابن الحنفية هو الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام دون الحسنين عليهما السلام وان الحسن عليه السلام إنما دعا في الباطن إليه بأمره والحسين عليه السلام إنما ظهر بالسيف بإذنه وإنهما كانا داعيين إليه وأميرين من قبله

(وعن آخرين) انه مات وانتقلت الإمامة إلى ولده ثم منهم إلى بني العباس (وعن ناس منهم) أنه مات وأنه يقوم بعد الموت وأنه المهدي [1].

لكن الحقيقة إن قول الإمام علي عليه السلام: أنت ابني حقاً ! لكونه شبيه والده في الشجاعة لا أنّه إمام بعده أو بعد السبطين.أما مهدية ابن الحنفية فلا تتم على ما استدلوا به لاَنّ اسم والد محمد هو علي لا عبد اللّه، على أنّه لو صحّ الاستدلال فالنفس الزكية، أعني: محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن الحسن المثنى، أولى منه.

إما كون خروج المختار كان بإذنه. فأنّ الإذن بالخروج لا يدلّ على أنه ادّعى الإمامة ودعا الناس إليها [2].

١٠٦، البيهقي، الاعتقاد، ص ١٧٣، الترمذي، جامع الأصول: ج ١١ ص ٤٨، الكنجي، البيان، ص ٤٨٢، الشافعي، عقد الدرر، ص ٢٧، مشكاة المصابيح: ج ٣ ص ٢٤، الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ج ١ ص ١٧٠.

(١) الخاقاني، رجال الخاقاني، ص ١٢٧.

(٢) روى الشيخ المفيد أنّه سئل محمد ابن الحنفية عن ظهور المختار وادّعائه أنّ خروجه بأمره فأجاب: واللّه ما أمرته بذلك لكن لا أبالي أن يأخذ بثأرنا كل أحد، وما يسوؤني أن يكون

والإمامة إما بالبيعة أو النص وكلا الأمرين لم يتحققا في محمد ابن الحنفية وهو اجل من أن يدعي منصبا إلهيا لأنه من المحامدة التي تأبى أن تعصي الله[1].

نعم كان الشيعة في حيرة من أمر الإمامة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ولزوم الإمام السجاد عليه السلام بيت العزلة والتقية، لأجل الضغط من جانب الحكومة الأموية إلاّ الأخصّاء ولكن كانت الشيعة بأجمعهم يتعاطفون مع أهل البيت وعلى مقدمتهم الشخصيتان البارزتان: محمد ابن الحنفية، و علي بن الحسين زين العابدين.

(عليه السلام) من دون أن يتخذ ابن الحنفية إماماً وقدوة للشيعة [2].

لذلك نجد من وجهاء الشيعة من نوه بإمامة ابن الحنفية أمثال كثير عزة [3] والسيد الحميري، وغاية ما يمكن إثباته عليهما في هذا المجال ما صدر عنهما من أشعار من ذلك ما أنشأه كُثيّر عزّة:

المختار هو الذي يطلب بدمائنا. فاعتمد السائلون على ذلك وكانوا كثيرين. وقد رحلوا إليه بهذا المعنى بعينه، فنصروا المختار على الطلب بدم الحسين (عليه السلام).

(١)وصفه أمير المؤمنين، بقوله: إنّ المحامدة تأبى أن يعصى الله عزّ وجلّ قال الراوي، قلت: ومن المحامدة؟ قال (عليه السلام): محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أمير المؤمنين ابن الحنفية (المامقاني: تنقيح المقال:ج ٢ص٥٧ برقم ١٠٢٣٠).

(٢) السبحاني، بحوث في الملل والنحل: ج ٧ ص٣٥ بتصرف.

(٣) كثّير عزة أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر متيم مشهور. اختص بعبد الملك بن مروان وكان شاعر الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحدا. أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة،، كان أبيا مترفعا، وحبه لها كان عفيفا. توفى هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد سنة ١٠٥ هـ بالمدينة وصلى عليهما في يوم واحد بعد الظهر فقال بعض المدنيين: اتفقت جنازة عكرمة وجنازة كثير عزّة بباب المسجد في يوم

ألاَ إنّ الأئمــة مــن قــريش ولاة الحــقّ أربعــة ســواء
علــي والثلاثــة مــن بنيــه هم الأَسباط ليس بهم خفاء[1]

أو ما أنشأه السيد الحميري:

ياشعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنــا إليــه مــن الــصبابة أولــق
حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى يابن الرسول وأنت حيٌ ترزق[2]

ومع ذلك فإننا نجدهما قد تراجعا عن هذا الاعتقاد فلو كانت من ابن الحنفية دعوة وسمعا ذلك منه لم يتراجعا.

فأما كثير عزة فقد رجع إلى الإمام الباقر وأصبح من خواص أصحابه كما يذكر السيد علي خان، انه لما مات كثير رفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقه يجري، وعن يزيد بن عروة قال غلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن، قال: فقال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: أفرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها، قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد

واحد، فما قام إليها أحد، قال: فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة، ذكره الإمام الصادق في معرض ذم بعض أصحابه قائلا:، ولقد كان كثير عزة في مودته لها، أصدق منهما في مودتهما لي حيث يقول:

لقـد علمـت بالغيـب أنـي أخونهـا إذا هــو لم يكــرم علــي كريمهــا

أما أني لو كرمت عليهما، لكرم عليهما من يكرم في، ومع ذلك تحامل عليه الجاحظ بالحمق، ووسمه عمربن عبد العزيز بأنه من الخشبية، وانه كان يأتي ولد الحسن بن الحسن بن علي حين يأخذ عطاءه ويهب لهم الأموال ويقول بابي الأنبياء الصغار، ينظر(الأصفهاني: الأغاني:ج٨ ص ١٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان:ج ٣ص ٣٦٥، البغدادي، خزانة الأدب:ج٢ ص ٢٧٦، ابن سلام، طبقات الشعراء،ص ١٨٤، ابن قتيبة، الشعر والشعراء:ج١ ص ٤٨٠، الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ ص ٩١،الكشي، الرجال،ص ٦١٣).

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣ ص ٧٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣ ص ٧٨.

عليه السلام بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف، فانتدبت له امرأة منهن فقالت: يا بن رسول الله لقد صدقت إنا لصويحبات يوسف وقد كنا خيرا منكم له، فقال أبو جعفر عليه السلام لبعض مواليه: أحتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا، قال: فلما انصرف عليه السلام أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن علي عليه السلام: إيه أنت القائلة إنكن خير منا؟ قالت: نعم تؤمنني غضبك يا بن رسول الله، قال: أنت آمنة من غضبي فأبيني،قالت: نحن يا بن رسول الله دعوناه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن، فأينا كان به أحنى وعليه أرأف؟ فقال محمد بن على عليه السلام: لله درك لن تغالب أمرأة إلا غلبت ثم قال لها: ألك بعل؟ قالت: لي من الرجال من أنا بعله، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها، قال: فلما انصرفت قال رجل من القوم:هذه زينب بنت معيقب الأنصارية[1].

ويروى أن رجلاً نظر إلى كثير راكباً ومحمد بن علي الباقر يمشي فقيل له: أتركب وأبو جعفر يمشي فقال هو أمرني بذلك فأنا بطاعته في الركوب أفضل مني في عصياني إياه بالمشي[2] فدلّت هذه البادرة - من شاعرنا - على حسن أدبه، وكمال عقيدته، فإن طاعة الإمام واجبة ليس إلى مخالفتها من سبيل.

فلو كان كيسانيا معتقدا بإمامة ابن الحنفية لما حمل الإمام عليه السلام جنازته وسار خلفها.

---

(١)علي خان، الدرجات الرفيعة، ص ٥٩٠.

(٢)الشريف المرتضى، أمالي المرتضى:ج ١ ص ٢٨٣، ورام تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام): ج ١ ص ٣٧، الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج ٢ ص ٤١٤، علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ص ٥٨٨.

أما السيد الحميري فانه عاد إلى الحق واقر بإمامة الإمام الصادق وله في ذلك أشعار معلومة رواها مؤرخو الأدب وغيرهم، نعم عاش السيد ردحا من الزمن على الكيسانية يقول بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته وله في ذلك شعر ثم أدركته سعادة ببركة الإمام الصادق صلوات الله عليه وشاهد منه حججه القوية وعرف الحق ونبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانية عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند منصرفه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحج، ولعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، وشيخ الأمة الصدوق (ت٣٨١ هـ)، والحافظ المرزباني (ت هـ)٣٨٤، والشيخ المفيد (ت ٤١٢ هـ)، وأبي عمرو الكشي، والسروي (ت ٥٨٨ هـ)، والأربلي (ت ٦٩٢)وغيرهم حول مذهبه كلمات ضافية و قال السيد في ذلك:

تجعفرتُ باسم اللّه واللّه أكبر ... وأيقنتُ أنّ اللّه يعفو ويغفر
ودنتُ بدينٍ غير ما كنتُ دايناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت هب أنّي قد تهوّدتُ برهة ... وإلاّ فديني دين من يتنصر
فلست بغال ما حييتُ وراجع ... إلى ما عليه كنت أخفي وأُضمر
ولا قائل قولاً لكيسان بعدها ... وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
ولكنه من قد مضى لسبيله ... على أحسن الحالات يقضي ويوثَر(١)

فهم البداء عند الشيعة الامامية

إن مما شنع به على المختار القول بالبداء، ولدفع هذه الشبهة لابد لنا من التعريف على مفهوم البداء أولا، فنقول:

(١)ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٧، الصدوق، كمال الدين ص ٢٠، الأصفهاني، الأغاني:ج ٧ ص ٢٧٧، الكشي، الرجال، ص ٨٤.ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ٢ ص ٣٢٣، الأميني، الغدير:ج ٢ ص ٢٤٤، السيد المرتضى: الفصول المختارة: ٥٩٨.

البداء في اللغة: يدور حول معنى الظهور، قال ابن منظور، بدا الشيء يبدو وبدوًا وبداء... ظهر، وأبديته انا أظهرته،قال الجوهري: وبدا له في الأمر بداء ممدودة، أي نشأ له في الرأي[1].

إما البداء على ما يفهمه ويقرره الامامية طبقا لما وردت به أخبار أئمتهم عليهم السلام (فهو إظهار حكم من الأحكام الوجودية الكونية بعد انقضاء مدة الحكم السابق لتغير الموضوع لان الله عز وجل (لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فالبداء نسخ تكويني وجودي كما ان النسخ بداء تشريعي، فيمحى الحكم الأول الثابت للشيء باعتبار وصفه الذاتي أو العرضي ويثبت الحكم الثاني له على مقتضى وصفه الحاصل له ثانيا.

فبالأعمال يغير الله عز وجل أحكام الخلق وصفاتهم وكينوناتهم وتلك الأعمال هي قابلياتهم فحكم الله وأمره واحد يختلف بالأعمال والقابليات، وليس البداء بمعنى الندامة كما يزعمها بعض الجهال، وليس البداء في ذات الله عز وجل لان ذاته عز وجل لا تتغير ولا تتبدل ولا في علمه الذاتي لانه هو عين ذاته وقد سبق المعلومات ولاتغير فيه، وإنما البداء في آثار الصنع الظاهرة بالصفات الفعلية وهي الجهات الخاصة المتعلقة لا الجهة العامة الكلية.

وأما الأمور المحتومة التي لابداء فيها فهي على قسمين:

احدهما: يستحيل عليه التغيير والتبديل فلا بداء وهي الأمور الواقعة الثابتة فان الشيء اذا وقع لايمكن أن لايقع بعدما وقع.

وثانيهما: ما علة محتوميته الحكمة والوعد الالهي الذي لايخلف ولتوقف النظام الكلي عليه وإلا لفسد مثل إسعاد الأنبياء واشقاء الأشقياء.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب:ج١٤،ص ٦٦.

وأما الأجل المحتوم والمخترم اللذان في الأخبار فالمراد بالأول الذي استوى ما اقتضته شرايط وجوده وأسباب حدوده، والثاني الذي لم يستوف ذلك)[1].

إن البداء بالمعنى المتقدم ربما يكون من أعظم الاعتقادات والتي تفسر الأحكام الإلهية المختلفة والظواهر الكونية المتشابهة التي التبست على الكثير من المتكلمين، وهي عقيدة تمت الى تنزه الذات الإلهية عن الظلم والجهل بخلاف ما شنع بها على الشيعة.

(ثمة بعد أساسي تنطوي عليه عقيدة البداء يجعلها - حقا - وكما تراءت للشيعة أفضل ما يمكن التعبد به، والمبدأ الذي يطيب لهم الإعلان عنه والاحتجاج به)[2].

يتبين لنا إن مسألة البداء هي من المسائل المهمة في العقيدة الإسلامية وذلك من وجوه.

الأول: إن مسألة البداء امتازت بها الامامية عن غيرها من فرق المسلمين تبعا لكتاب الله عز وجل وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: إن البداء عند الامامية يقع في القضاء غير المحتوم، أما القضاء المحتوم فانّه واقع ولا يتخلف.

الثالث: إن كثيراً من الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان تغير كثيرا مما قد يقع في القضاء غير المحتوم كصلة الرحم وبر الوالدين والصدقة وغيرها، وعلى عكس هذا تكون الأعمال الطالحة سببا في قصر الآجال وغيرها، ولهذا

---

(١) الرشتي، جواهر الحكم:ج١٣ ص٤٨٠.

(٢) إدريس هاني، البداء والفلسفة التفاؤلية، مقال في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية:ج٢٦،ص ٨

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه(١).

فالبداء لاكما صنفه الخصوم بأنه وضع للتفصي من الاخبارات المستقبلية في حال عدم وقوعها (٢)وهو الذي اتهم به المختار. مع ان المختار لم يكن يستعمل البداء بمعنى علمه الغيبي بما اخبر، وإنما جل ما اخبر به أصحابه هو انه ماداموا يحاربون في سبيل الحق واخذ الثأر لأهل البيت مع ما يلازم ذلك من إخلاص النية فإنهم سوف ينتصرون فان لم يحصل النصر فبمقتضى التقدير الإلهي،وان ما يحكى عنه انه كان يقول لهم بدا لله في ذلك(٣) فلا يعدو قول الخصوم واتهامهم له، هذا الاتهام الذي ما زال ساريا على الشيعة حتى يوم الناس هذا(٤).

حيث يطالعنا الدكتور محمد زكريا النداف بهذه الاتهامات في كتابة(مسائل الاعتقاد عند الشيعة الامامية في ضوء مصادرهم الحديثية) ومع أن كتابه

---

(١)الكليني: الكافي:ج ١ص١٤٨.

(٢)أورد الشهرستاني كلام سليمان بن جرير بهذا المعنى، وهذا نصه قال: إن أئمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر أحد قط بهما عليهم، إحداهما: القول بالبداء، فإذا أظهروا قولا أنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا بدا لله تعالى في ذلك، والثانية: التقية، وكل ما أرادوا تكلموا به، فإذا قيل لهم: ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا: إنما قلناه تقية وفعلناه تقية.(الشهرستاني،الملل والنحل:ج ١ ص ١٦٠. الرازي، المحصل،ص ٣٦٥).

(٣) كما نقل ذلك عنه عند هزيمة جيشه في المذار ومقتل احمد بن شميط ، ينظر: الاسفراييني، التبصير في الدين،ص ٢٠، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٥٠.

(٤) ينظر في تلك الاتهامات، الخياط، الانتصار ص٥ حيث يقول:(أما ملة قول الرافضة هو ان الله عز وجل علمه محدث وانه كان غير عالم فعلم وان جميعهم يقول بالبداء وهو ان الله يخبر انه يفعل الأمر ثم يبدو له فلا يفعله).

خصص لما في كتب الشيعة فنراه ينقل قضية موت إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وانه حصل البداء في إمامته، معتبرا إياه ابنا للإمام الباقر، ولسنا نعلم هل هي من تحريفات الطبع أم من غفلات الدكتور، فإذا كان غافلا عن مثل هذه المعلومة المهمة فما ندري كم من فكرة في كتابه غفل في طرحها وألقى تبعتها على الشيعة[1].

ولا يسع البحث أكثر في مسألة البداء لأنها خارج موضوع بحثنا [2].

خلاصة الأمر إن المختار ثار في الكوفة للطلب بثأر الحسين بن علي عليه السلام بغض النظر عن دوافعه من ذلك وقد حقق الكثير من أهدافه التي أعلن عنها رغم قصر زمان دولته، وتآمر الدول المحيطة به عليه، واضطراب الكوفيين من طريقته في استئصال خصومه، ومن جراء ذلك حمله المؤرخون لتشيعه الكثير من العقائد التي لاتمت إلى اعتقاده بصلة، وبقيت هذه التهم في بطون الكتب يتناولها المؤرخون بعض عن بعض، فليس المختار كيسانيا ولا ادعى النبوة،بل ولا ادعى إمامة ابن الحنفية، غاية ما في الأمر انه أراد ان يوحد قوما يصول بهم على أعدائه، بوسائل اتخذها من نوع الخداع الإعلامي والحربي، (وإنما الحرب خدعة)[3]، ولم يكن هؤلاء القوم ممن تخدعهم ادعاءات بالحجم الذي صوره المؤرخون، إن شيعة الكوفة التي ذهبت إلى

---

(١)محمد زكريا النداف، مسائل الاعتقاد عند الشيعة الامامية في ضوء مصادرهم الحديثية:ج٢ص ٧٢٨.

(٢)للتوسع في موضوع البداء ينظر: المفيد، أوائل المقالات،ص ٥٣ وشرح عقائد الصدوق،ص ٢٥، الحسني، الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة،ص ٢٦٩، السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية،ص ١٣٤، عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين،ص ١٠٦، الوائلي، هوية التشيع،ص ١٠١، الخوئي، رسالتان في البداء، ص ٣٥، المظفر، عقائد الامامية، ص ٦٩،المازندراني، شرح اصول الكافي،ج٤ص ٢٣٢.

(٣) هو حديث نبوي شريف ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٨ص ٣٣.

الحجاز لتتعرف على صدق دعوى المختار، كيف تثق برجل يدعي النبوة أو انه يوحى إليه.

(هذه هي حقيقة المختار بن أبي عبيدة وقد تنكب الحقيقة الكثيرون من الباحثين، لقد ملأت الزبيرية - أولاد الزبير بن العوام - الدنيا بالدعاوى الكاذبة حول المختار، وقد كانوا طلاب دنيا أكثر من الأمويين[1]، بل الثابت إنهم أفسدوا أباهم ودعوه إلى حرب اقتتل فيها المسلمون قتالا عنيفا، وذكر علي بن أبي طالب نفسه إن الزبير بن العوام كان على الحق حتى غيره

(١)يقول النشار في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج٢ ص ٧٠٤: كان الذئب الغادر عبد الله بن الزبير يحكم مكة في ذلك الوقت وقد تحامل على آل الرسول بل انه – في قلب البيت الحرام – ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم، فقيل له: لم تركت الصلاة على النبي صلى الله عليه واله ؟ فقال: إن له أهل بيت سوء يشرئبون لذكره، ويرفعون اذا سمعوا به).

لقد حاول صاحب دار السلام في طبعته لكتاب نشأة الفكر الفلسفي الالتفاف بطريقة مكشوفة على آراء الدكتور النشار، فاستعان بالدكتور عبد الحميد مدكور ليهمش على قول النشار بحق أبي سفيان وزندقته ما مقداره أربع صفحات ونصف وكان الهدف من وراء ذلك هو تبرئة أبي سفيان الطليق من الجرائم التي ارتكبها بحق الإسلام وكل ذلك الهامش الطويل كان تحت عنوان تجنب سب صحابة رسول الله صلى الله عليه واله، ونلفت نظر القارئ إلى ما فعله صاحب هذه الدار من التلاعب الحسي بألوان كتاب النشار ذي الثلاثة أجزاء فقد جعل لكل جزء من أغلفة الكتاب لونا خاصا، خصص مجلد الشيعة باللون الأسود، كما فعل كذلك بغلاف كتاب الدكتور محمد زكريا النداف (مسائل الاعتقاد عند الشيعة الامامية) بان جعل الغلاف ارضا قاحلة جافة وإبريقا يصب عليها دما، مما لايمت إلى مواضيع الكتاب بأي صلة إلا ما كان في نفس صاحب الدار من أمراض وعقد فكرية ونفسية.

أبناؤه[1]، وكذلك قامت الدولة الأموية بما كان لها من قوة الحكم والسلطان والمال بث الدعوة ضد المختار بن ابي عبيدة، فقد حارب الرجل الاثنين حربا عنيفة وقاتلهما في سبيل حب آل البيت اشد القتال،، كل هذه الدلائل واضحة على ان المختار بن أبي عبيدة كان رجلا دينا ممتازا في دينه مقاتلا في سبيل أهل البيت، بل إن المختار يعلن في آخر مواقفه بعد أن قتل محمد بن الأشعث الكندي وكان أيضا من قتلة الحسين: طابت نفسي بقتله إن لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ولا أبالي بالموت بعد هذا)[2].

هذا ما تم للبحث رصده من حركة المختار فلم يكن كيسانيا مطلقا ولا كانت هناك فرقة تسمى مختارية وإنما ذلك من صنع الرواة والمؤرخين المناوئين له. وهذا دأبهم في صنع الفرق التي لم يكن لها وجود إلا في أذهانهم وما سطروه في كتبهم.

---

(١)وكأن النشار قد استفاد رأيه هذا من كلمات أهل البيت عليهم السلام حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله،و كان عليه السلام يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا، وقال أبو جعفر عليه السلام : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله بن الزبير ولقد حلق رأسه وهو يقول لا يبايع (نبايع خ د) إلا عليا ولقد اخذ عمر سيفه فكسره بين حجرين، و قال الصادق عليه السلام قال: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه(فنفاه) عن رأيه، (عدة محدثين، الأصول الستة عشر، ص ٢٣، الصدوق، الخصال، ص ١٥٧، التستري، الصوارم المهرقة، ص ٩٧، القمي الشيرازي،كتاب الأربعين، ص ١٥٢، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٤٧ و ج ٣٢ ص ١٠٧).

(٢)النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:ج٢ ص ٧٠٦.

المبحث الثاني
المدارس الكلامية الشيعية في الكوفة

المدخل: مدارس كلامية تحوّل إلى فرق:

يعتبر علم الكلام استجابة لظروف التحدي التي أحدقت بالعقيدة الإسلامية، ووجها للمواجهة الفكرية التي واجه بها المسلمون التحديات الفكرية الواردة على العقيدة، فهو علم غايته دفاعية، فجاء دفاعيا في بنيته وأساليبه، وكانت روح الدفاع هي التي تسيطر عليه وتسير دفته وتضبط طرائقه وترسم مناهجه عند كل من اشتغل به على مختلف الفرق.

لعل أسبق التعاريف التي وصلتنا عن علم الكلام هو تعريف الفارابي الذي أورده في كتابه (إحصاء العلوم) والذي يقول فيه: (صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل)[1].

أما الايجي فقد عرفه قائلا: (الكلام علم بأمور يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير و إلزامه إياها بإيراد الحجج عليها و دفع الشبه عنها)[2].

ويرى ابن خلدون بأنه (علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)[3].

---

(١) الفارابي، إحصاء العلوم ص ١٣١.

(٢) الإيجي، المواقف: ج١ص١٤.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٢٣.

كما عرفه طاش كبرى زاده بأنه (علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها) [1].

فهو باعتبار ما تقدم من تعريفه لا يمكن عد المشتغل به صاحب فرقة أو مؤسس مذهب، لكن مع ذلك ارتأى بعض المؤرخين أن يطلق على بعض المدارس الكلامية لكبار رجال الشيعة فرقا، على علم منهم أن مصطلح الفرقة لا يطلق على الرجل ما لم يكن له أتباع ومريدون يتبنون أفكاره ويطورونها ويدعون الناس إليها، وإلا لأصبح لدينا فرقا بعدد ولد ادم، إننا لم نسمع - مثلا بفرقة اسمها سينائية نسبة إلى ابن سينا ولا رشدية نسبة إلى ابن رشد، نعم سمعنا وقرأنا عن المدرسة الرشدية او الاتجاه السينيوي في الفكر والفلسفة، أما التسمية بالفرقة لفرد كانت لديه جملة تفسيرات لكلام إمامه ما هو إلا تقول ينطوي على أغراض لاتمت إلى مصلحة الإسلام والعقيدة بشيء، وتنبئ عن عقلية غير ناضجة في الفكر والمعرفة.

كلمة جامعة مع المقريزي ومؤرخي الملل

يوجد في كتب الملل والنحل من تأليف غير الشيعة وفيما ذكره المقريزي في خططه عند ذكر الفرق واختلاف عقائدها أسماء لمسميات أدرجوها في فرق الشيعة لم نسمع بها من غيرهم وبالغوا في تكثير فرقها حتى قال بعضهم إن الثلاثة والسبعين فرقة أكثرها من الشيعة وكأنهم لما نقص عليهم العدد اضطروا إلى اختراع فرق لا وجود لها ووضعوا لها أسماء من عندهم كما سنبرهن على ذلك.

---

(١) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة: ج ٢ص١٥٠.

مع أن المقريزي الذي زعم أن فرقها بلغت الثلاثمائة لم يستطع أن يعد منها غير عشرين زعم أنها المشهور، على أننا سنثبت أن جملة من هذه العشرين مختلق مخترع، وإننا وأيم الله لنتحامى ونتجافى عن كل ما يستشم منه التحيز ونبتعد جهدنا عن الرد والنقض ما أمكن.

ولكن ما نصنع وقد طبع من هذه الكتب الألوف وانتشرت في الآفاق وقرأها العام والخاص واعتقدها الكثيرون صوابا حتى وصلت إلى أهل هذا الزمان، وأودعوها مؤلفاتهم وتصدوا لذم الشيعة فيها لمناسبة وغير مناسبة وأنكروا كل فضيلة لهم لأجل هذه النسب الباطلة، فالضرورة وواجب الدين وتمحيص الحق والمحاماة عنه المفروضة توجب علينا بيان ما فيها من الباطل لا سيما إن السكوت عنها يعد كالإقرار بها.

قال المقريزي في خططه: إن فرق الرافضة بلغت ثلثمائة والمشهور منها عشرون وهي الامامية.

مع أن جل هذه الفرق التي ذكرها هو وغيره لا يعرف لأسمائها مسميات حتى في عصر ناقلها فهي إما منقرضة أو لم توجد في الدنيا فوجودها وعدمها لا يضرنا بعد ما كانت الامامية الاثنا عشرية الجعفرية منزهة عما زعم فيها،إنما نريد أن نلفت الأنظار إلى جملة منها نسبت عقائدها إلى أجلاء أصحاب أئمة أهل البيت وثقاتهم المنزهين في عقائدهم مما نسب إليها وذلك دليل على أنها مختلقة مكذوبة بدون شك.

ثم قال بعد ان عدد الفرق: والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرفض وزعم مع ذلك إن الله تعالى لم يكن في الأول عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك.

وعد من فرق المشبهة الهشامية قال: أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن قولهم: الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألأ من جوانبه.

وقال: والمفضلية: أتباع المفضل بن عمر قالت: الإمام بعد جعفر ابنه موسى وإنه مات فانتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن موسى.

واليونسية: أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض، أحد الغلاة المشبهة.

و قال: ومن فرق الروافض الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون أن عليا شريك محمد صلى الله عليه واله والتناسخية القائلون أن الأرواح تتناسخ، واللاعنة والمخطئة الذين يزعمون أن جبرئيل أخطأ، والإسحاقية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام، والرجعية القائلون سيرجع علي وينتقم من أعدائه، والمتربصة الذين يتربصون خروج المهدي، والآمرية والجبية والجلالية والكريبية اتباع أبي كريب الضرير والحزنية اتباع عبد الله بن عمر الحزني.

يعلم الله أن هذه الأسماء كلها لم نسمع بها ولم نرها في كتب الشيعة وما هي إلا مختلقة لا يقصد من ذكرها غير التشنيع والتهجين وهي أسماء بلا مسميات ولم يذكرها أحد من المؤرخين ولا نقلها من كتب في الملل والنحل من الشيعة كالشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي من أهل القرن الرابع في كتاب الفرق والمقالات المتكفل لذكر فرق الشيعة وغيره.

ووجود بعض النحل الباطلة بين من ينسب إلى التشيع وإن كان لا يضرنا ونحن بريئون منه كما لا يضر الدين الإسلامي الحق وجود بعض النحل الباطلة فيمن ينسب إليه وكذا لا تضر دعوى النبوة الباطلة الحقة، إلا أن الحقيقة يجب أن تظهر وتعرف.

ثم إننا نسأل المقريزي كيف لم يذكر بين المشبهة والمجسمة أقوال من يقول من أهل نحلته أن الله تعالى ينزل في كل ليلة جمعة على سطوح المساجد راكبا

على حماره بصورة غلام أمرد قطط الشعر في رجليه نعلان من ذهب. وقول من قال من أهل نحلته دعوني من الفرج واللحية وسلوني عما شئتم [(١)].

وقول ابن تيمية على منبر جامع دمشق إن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر كما حكاه مشاهده ابن بطولة في رحلته[(٢)].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ١٨٨، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٢٢٤.

(٢)قال ابن بطوطة يذكر ابن تيمية: وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرتُه يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إنَّ اللّه ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزاهراء، وأنكر ما تكلّم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً.

و قال ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمة ابن تيمية: واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم، وقال في حق علي (كرم الله وجهه) أخطأ في سبعة عشر شيئا ثم خالف فيها نص الكتاب، منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين، وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الأشاعرة حتى إنه سب الغزالي فقام عليه قوم كادوا يقتلونه، وذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا، فنسب إلى التجسيم. وافترق الناس فيه شيعا، منهم من نسبه إلى التجسيم، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغاث به. لأن في ذلك تقيصا ومنعا من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري، فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك، قال بعض الحاضرين يعزر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي (كرم الله وجهه) ما تقدم، ولقوله إنه كان مخذولا حيثما توجه وإنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل دون الرياسة لا للديانة، وقال في علي (كرم الله وجهه) أسلم صبيا والصبي لا يصح إسلامه على قول) (ابن بطوطة، الرحلة، ص ١١٢، السبحاني،الحديث النبوي بين الرواية والدراية، ص ٣٤٠).

وكيف لم يعد المعتزلة مع فرق أهل السنة وجعلهم أقرب إلى الشيعة وعد الغلاة وغيرهم مع فرق الشيعة مع أن المعتزلة أقرب إلى أهل السنة من الغلاة إلى الشيعة كما لا يخفى [1].

نعم لم يعد كل تلك الفرق السنية لان غرضه التحامل لا غير فأن من يرى تعدد الطرق الصوفية ولايعدها فرقا، ويعد المدارس الكلامية فرقا بلا حجة فلا عتب عليه، وسنبين بعض هذه المدارس الكلامية الشيعية لنبطل ما يزعمه المؤرخون من كونها فرقا ومذاهب.

المدارس الكلامية

في هذا الفصل سوف نتناول مجموعة من التسميات لبعض المدارس الكلامية التي ظهرت في الكوفة وعدها بعض مؤرخي الملل فرقا، وسيبرهن البحث زيف هذا الادعاء، مبينا إنها مدارس فقهية أو كلامية، ومن هذه الفرق بحسب تسميات هؤولاء المؤرخين:

١ـ العمارية

فرقة من الفطحية، أصحاب عمار بن موسى الساباطي، كانوا يعدون من الشيعة، ساقوا الإمامة إلى الإمام الصادق عليه السلام ومنه إلى ابنه عبد الله الافطح [2] الذي كان اكبر أولاده،لم يذكر الشهرستاني هذه الفرقة، وذكرها

---

(١)الأمين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢١.

(٢) عبد الله الأفطح: اثنان: الأول: ابن مولانا الباقر عليه السلام، وهو مع الصادق عليه السلام من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر،والثاني: ابن مولانا الصادق عليه السلام. وإلى الثاني ينسب الفطحية وقد كان أكبر إخوته بعد أخيه إسماعيل الذي توفي في حياة أبيه ومات بعد أبيه بتسعين أو سبعين يوما ولم تكن منزلة عبد الله عند أبيه الصادق عليه السلام منزلة غيره من إخوته في الإكرام، وكان متهما في الخلاف على أبيه في الاعتقاد،

المقريزي باسم المعمرية نسبة إلى معمر وسماها (العمارية) من شيعة بني العباس الذين ذكرهم ابن حزم في كتابه وقال: قالت فرقة من شيعة بني العباس بنبوة عمار الملقب بخداش فظفر به أسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسري فقتله[1] ويبدو أن عمارا الأخير غير عمار الأول الذي كان من الشيعة الفطحية [2].

إن الذي نسبت إليه هذه الفرقة هو عمار بن موسى الساباطي(ساباط كسرى: بالمدائن موضع معروف) من الموالي وكنيته أبو اليقظان. كان من

ويقال: انه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجئة وعلى أساس السن ادعى بعد أبيه الإمامة محتجا بأنه أكبر أولاده الباقين بعده، فاتبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه السلام ثم رجع أكثرهم عن هذا القول. وهم المعروفون بالفطحية، نسبة إلى عبد الله أمامهم حيث كان أفطح الرأس - عريضه - أو أفطح الرجلين وقيل بل نسبة إلى عبد الله بن أفطح وكان داعيتهم ورئيسهم. ولم يذكر النسابون لعبد الله عقبا، وقيل كان له ابن اسمه حمزة، ولما مات عبد الله لم يكن له الا بنت واحدة، و إن بني عبيد ولاة مصر قد ادعوا في أول أمرهم إلى عبد الله بن جعفر بن محمد - هذا - فلما صح عندهم إن عبد الله هذا لم يعقب إلا ابنة واحدة تركوه وانتموا إلى إسماعيل بن جعفر ، توفي عبد الله الأفطح بعد أبيه بسبعين أو تسعين يوما وكان ذلك من عناية الله بخلقه المؤمنين حيث لم تطل مدته فيكثر القول بأمره والقائلون بإمامته. (الشهرستاني، الملل والنحل:ج ٢ ص ٦، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٣٩، النوبختي، فرق الشيعة ص ٧٧، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ٤٨٥، ابن حزم، الجمهرة ص ٥٩).

(١)المقريزي، الخطط:ج٢ ص ٣٥١.

(٢)الطوسي، الرجال ص ١١٧، الكشي، الرجال ص ٢٠٦، النجاشي، الرجال، ص ٢٥٦، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١ص ٢٨، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٣٩، المقريزي، خطط المقريزي:ج٢ ص ٣٥١، ابن حزم، الفصل في الملل والنحل:ج٤ص ١٤٢، القمي، والفرق، ص ٢٣٣، مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٢٣٣.

أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام [1] كوفي سكن المدائن، كان حياً قبل ١٨٣ هـ، قال عنه النجاشي: مولى، وأخوه قيس وصباح رووا عن ابي عبد الله،وقال الكشي: كان من أصحاب الرضا وكان فطحيا، اعتبره بعض المحدثين ضعيفا فاسد المذهب [2] ومع انه كان فطحيا وثقه النجاشي، جاء عن الإمام موسى بن جعفر في حقه قوله: قد استوهبته من ربي فوهبه لي [3] روى عن: أبي عبيدة، وجميل بن صالح. روى عنه: أبو الحسن الساباطي، وحماد بن عثمان، ومروان بن مسلم، ومصدق بن صدقة، وثعلبة بن ميمون الفقيه، والحكم بن مسكين، وعبد اللّه بن مسكان، ومحمد بن سنان، ومرازم بن حكيم الأزدي المدائني، وهشام بن سالم الجواليقي، وآخرون. وكان فقيهاً، أخذ عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السّلام، ووقع في إسناد كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السّلام، تبلغ أربعمائة وثلاثة وأربعين مورداً له كتاب كبير جيد، معتمد عليه، يرويه عنه مصدق بن صدقة [4].

لعل هاجس إكمال العدد الوارد في الحديث النبوي عن الفرق التي تختلف إليها الأمة هو الذي حدى بالمؤرخين إلى تسمية فرقة باسم احد أفراد الفرقة

---

(١) الطوسي، الرجال، ص ١١٧.

(٢) الكشي، الرجال ص ٢٠٦.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٢٥٦.

(٤) الطوسي، الفهرست، ص ١٤٠ و الرجال، ص ٢٥٢، البرقي، الرجال، ص ٣٦، النجاشي، الرجال، ص ٢، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٨٥، ابن داود، الرجال، ص ٢٥٥، العلامة الحلي، الرجال، ص ١٢٠، التفرشي، نقد الرجال، ص ٢٥٢، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٤ ص ٢٥٣، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٦٢٩، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٣٣٩، الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٣٥٤، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٣ ص ٣٦١، التستري، قاموس الرجال: ج ٧ ص ١٧٤.

الفطحية وإلا فما الذي يتميز به عمار الساباطي من مقالات ومن هم أتباعه؟واذا كان فطحيا فما الداعي إلى تفريقها إلى عمارية.

٢ـ الطاطرية

أصحاب أبي الحسن علي بن محمد الطائي الكوفي، الطاطري الجرمي، وسمي الطاطري لبيعه ثيابا يقال لها الطاطرية،كان من فقهاء الواقفة وشيوخها المعاصرين للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ومع انه كان ثقة في الحديث والفقه[١] بيد انه كان متعصبا في الدفاع عن مذهب الواقفة، والرد على الشيعة القطعيين [٢] وألف كتبا عديدة في تأييد عقائده بلغت ثلاثين كتابا رواها عن الرجال الموثوق بهم وبرواياتهم [٣]،احد هذه الكتب كان في الإمامة، ويبدو إن أبا سهل النوبختي كتب عليه ردا [٤] بعنوان (الرد على الطاطري في الإمامة) [٥] ضعفه الحلي [٦]،كان حياً قبل ٢٢٤ هـ، وهو، أستاذ الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي روى عن: محمد بن أبي حمزة، والحسن بن محبوب،

---

(١)مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٣٧٩.

(٢) النجاشي،الرجال،ص ٢٥٤، الطوسي،الرجال،ص ٣٥٧، الفهرست: ٩٢، العلامة، الرجال،ص ٢٣٢ ومنتهى المطلب: ج ٤ ص ١٩٩.

(٣) الحلي، نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر،ص ٩٥، أبي علي، منتهى المقال ص ٢١١، الطوسي، التهذيب:ج ٧ ص ٣٢٩ والإستبصار:ج ٣ ص ١٦٣ وج ٤ ص ٢٩٥،الكليني، الكافي:ج ٥ ص ٤٢٩.

(٤) الطوسي، فهرست،ص ٢١٦، النجاشي،الرجال،ص ١٧٩، خاندان نوبختي ص ١١٧،مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٣٧٩.

(٥) الطهراني، الذريعة: ج ١٠ ص ٢١٠، وهو أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت الذي حضر وفاة العسكري (عليه السلام).

(٦)المحقق الحلي، المعتبر: ج ٢ ص ٧٤.

وعبد الله بن وضّاح، ومحمد بن زياد بن عيسى بياع السابري، ودرست بن أبي منصور الواسطي، ومحمد بن سكين، ووهيب روى عنه: جعفر بن سماعة، وسلمة بن الخطّاب، وعبيد الله بن أحمد الدهقان،وموسى بن القاسم بن معاوية البجلي، وعلي بن الحسن بن فضّال،وقع في إسناد جملة من روايات أهل البيت عليهم السلام تبلغ تسعة وستين مورداً(١).

ونقول ما حدا مؤرخي الملل إلى أن يعدون الطاطرية فرقة ومؤسسها واقفي؟ فما هذه الفرق المتداخلة بعضها ببعض؟

٣ـ التميمية (الزرارية)

عدّوهم من الغلاة والمشبهة، وهم إتباع زرارة بن أعين التميمي، قالوا: قال بحدوث صفات الله تعالى كالعلم والقدرة والسمع والحياة والبصر، وكان من الواقفة في باب الإمامة ويعتقد أن الله مصمت (٢).

قال المقريزي في تعداد فرق الشيعة: منها الزرارية وقال: وقالت الزرارية اتباع زرارة بن أعين: الإمام بعد جعفر ابنه عبد الله إلا أنه سأله عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى إمامة موسى بن جعفر من بعد أبيه.

ولكن الواقع بخلاف ما قال المقريزي وان زرارة من كبار علماء الشيعة وثقاتهم قال السيد محسن الأمين في الرد على المقريزي:

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٦، النجاشي، الرجال، ص ٢، رجال الطوسي، ص ٣٥٧ برقم ٤٦، فهرست الطوسي ١١٨ برقم ٣٩٢، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٧٨ برقم ٨٢٢٠، الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٤٣٧، ،الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٣٤٤، قاموس الرجال: ج ٦ ص ٤٥٢، كحالة، معجم المؤلفين: ج ٧ ص ٦٨، السيوطي، اللباب: ج ١ ص ٢٧٣.

(٢) مذكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٢٦٢.

(إن زرارة بن أعين والهشامين ويونس بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق كلهم ثقات صحيحو العقيدة متكلمون حذاق من أجلاء تلاميذ وأصحاب الإمامين جعفر بن محمد الصادق وابنه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وعنهما أخذوا ومنهما تعلموا وبهما اقتدوا في كل علم لا سيما وصف الباري تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص وعصمة سيد الأنبياء صلى الله عليه واله، لا يمكن أن يعتقدوا أمثال هذه الخرافات في حقه تعالى ولا في حق نبيه صلى الله عليه واله وقد أخذوا عقائدهم عن أئمة أهل البيت الطاهر معادن العلم والحكمة ولم ينقل عنهم هذه الخرافات ناقل يوثق به فما نسب إليهم محض افتراء واختلاق، وهم مترجمون في كتب رجال الشيعة بكل وصف جميل وهم إمامية اثنا عشرية ليس لهم مذهب ولا نحلة خاصة سوى ذلك ولا أتباع ينسبون إليهم.

مع أن كلامه في حق زرارة يناقض بعضه بعضا، فإذا كان زرارة سأل عبد الله عن مسائل عجز عن جوابها فقال بإمامة أخيه الكاظم دونه، فكيف يكون صاحب مذهب ونحلة في عبد الله وله إتباع ينسبون إليه وهذا لو وقع لكان قبل اعتقاده بإمامته بان يكون سأله ليعرف مبلغ علمه فكيف يكون صاحب مذهب ونحلة فيه وله أتباع ينسبون إليه)؟ [١].

و زرارة بن أعين هو أبو الحسن وأبو علي زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي، وأعين بن سنسن: هو أبو زرارة بن أعين و كان عبدا روميا، وكان سنن راهبا في بلد الروم [٢].

---

(١)الأمين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢١.

(٢)الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث،ص ص ٧٤.

كان يعيش في دار الوليد في الكوفة حوالي سنة ٨٠ هجرية، وكان من حواري الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام واسمه: عبد ربه وزرارة لقب له [١]،وهو مولى لبني شيبان، كان شاعراً وأديباً،له في علامات ظهور المهدي عليه السلام:

فتلك علامات تجئ لوقتها ومالك عما قدر الله مذهب
ولولا البدا سميته غير فائت ونعت البدا نعت لمن يتقلب
ولولا البدا ما كان ثم تصرف وكان كنار حرها يتلهب
وكان كنور مشرق في طبيعة وبالله عن ذكر الطبائع مرغب[٢]

كان أحول،وله أخوة احدهم: حمران، والآخران هما: بكير بن أعين وعبد الملك بن أعين، وقد قال ربيعة الرأي لأبي عبد الله عليه السلام: ما هؤلاء الأخوة الذين يأتونك من العراق ولم أر في أصحابك خيرا منهم ولا أهيأ؟ قال: أولئك أصحاب أبي [٣].

---

(١) عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة ان اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف، قلت: نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة (الطوسي،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥).

(٢) الأمين،أعيان الشيعة:ج ٧ ص ٤٧، الغراوي، معجم شعراء الشيعة:ج١٤ ص ١٢٥.

(٣) أن بني أعين بقوا أربعين سنة أربعين رجلا لا يموت منهم رجل إلاّ ولد فيهم غلام وهم على ذلك يستولون على دور بني شيبان في خطة بني سعد بن همام، ولهم مسجد الخطة يصلون فيه، وقد دخله سيدنا أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) وصلى فيه. وفي هذه المحلة دور بني أعين متقاربة، قال أبو غالب: وكان أعين غلاماً رومياً اشتراه رجل من بني شيبان من الجلب، فربّاه وتبناه وأحسن تأديبه، فحفظ القرآن وعرف الأدب، وخرج بارعاً أديباً، فقال له مولاه: أستلحقك ؟ فقال: لا، ولائي منك أحبّ إليّ من النسب،فلمّا كبر قدم عليه أبوه من بلاد الروم، وكان راهباً اسمه: سنسن، وذكر أنه من غسان ممّن دخل بلد الروم في أول الإسلام، وقيل: إنه كان يدخل بلاد الإسلام بأمان فيزور ابنه أعين ثم يعود إلى بلاده، فولد أعين: عبد الملك، وحمران، وزرارة، وبكيراً، وعبد الرحمن بن

وهو من ثقات محدثي الامامية الأجلاء، وكان عالما فاضلا، فقيها، مقرئا، متكلما، أديبا شاعرا،عن ابن أبي عمير، قال: قلت لجميل بن دراج، ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: أي والله ما كنا حول زرارة بن أعين الا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم [1]روى عن الإمامين الباقر عليه السلام والكاظم عليه السلام، روى عنه موسى بن بكر الواسطي، وأبان بن تغلب الجريري، وحنان بن سدير وغيرهم. توفي سنة ١٥٠، وقيل سنة ١٤٨، عن تسعين سنة [2]،قيل: كان حسن الوجه، بدينا، ابيض اللون، وعندما كان يذهب إلى صلاة الجمعة، كان يضع على رأسه قلنسوة سوداء، ويفرش سجادته أمام عينيه، وفي يده عصا، وكان الناس يفرجون سماطين ينظرون إليه، وكان متكلمو الشيعة من تلامذته [3].

أعين، هؤلاء كبراؤهم معروفون، وقعنب، ومالك، ومليك من بني أعين غير معروفين، فذلك ثمانية أنفس، ولهم أخت يقال لها: أم الأسود، ويقال: إنها أول من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبي خالد الكابلي، وروي أن أول من عرف هذا الأمر عبد الملك، عرفه من صالح بن ميثم ثم عرفه حمران من أبي خالد الكابلي (البراقي،تاريخ الكوفة، ص ٤٥٣).

(١)الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥.

(٢)الطوسي، الرجال،ص ١٢٣،ابن النديم، الفهرست،ص٢٧٦، الكشي، الرجال،ص١٣٣، النجاشي،الرجال،ص ١٢٥، المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ ص ٤٣٨، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٧ ص ٢١٨،الأمين، أعيان الشيعة:ج ٧ ص ٤٦، البغدادي، الفرق بين الفرق،ص ٧٠، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ص ٢٧٥.

(٣)الكشي،الرجال،ص ١١٧، النجاشي،الرجال،ص ١٢٥، المامقاني،الرجال،ص ٤٣٨، الغيبة،الطوسي،ص ٦٢، الطوسي،الفهرست،ص ٥٦، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ١٧٦.

نسبوا إليه الفرقة الزرارية من الشيعة، مع انه لم يكن له إتباع ولا مقالات مستقلة، وانما تفسيرات أخذها من أحاديث الأئمة عليهم السلام، ولو كان مؤسسا لفرقة لتبرأ الامام منه ولم يترحم عليه في أكثر من مورد.

نعم له كتاب (العهود)، وكتاب (الاستطاعة والجبر).وأحيانا كان يناظر مع أصحاب الفقه والكلام من المخالفين، فقد روي عنه قال: جئت إلى حلقة بالمدينة فيها عبد الله بن محمد وربيعة الرأي، فقال عبد الله: يا زرارة سل ربيعة عن شئ مما اختلفتم؟ فقلت: إن الكلام يورث الضغائن، فقال لي ربيعة الرأي: سل يا زرارة. قال قلت: بم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب في الخمر؟ قال بالجريد والنعل، فقلت لو أن رجلا أخذ اليوم شارب خمر وقدم إلى الحاكم ما كان عليه؟ قال: يضربه بالسوط لان عمر ضرب بالسوط، قال: فقال عبد الله بن محمد: يا سبحان الله يضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بالجريد ويضرب عمر بالسوط، فيترك ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ويأخذ ما فعل عمر [1].

قال الدكتور محمد جواد مدكور: إن زرارة من الواقفة في باب الإمامة [2] وقيل انه مات ولم يعتقد بإمامة الكاظم عليه السلام،[3] أما الدكتور الحفني فقد قال: قيل أن القدرية البصرية، نسجت على منوال زرارة القول بحدوث كلام الله وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وادراكاته[4].

(١)الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥.

(٢) مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٢٦٢.

(٣) مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ١٧٨.

(٤) الحفني، موسوعة الفرق والجماعات، ص ٣٨٥.

لكن هذه الأقوال غير مستندة إلى دليل، لان زرارة لم يقف على إمامة الكاظم عليه السلام وإنما أرسل ابنه عبيد وهو مريض لينظر هل من رأي الإمام الكاظم عليه السلام أن يعلن زرارة إمامته للناس في العراق، لان الإمام الكاظم كان مأمورا بالسكوت في سني خلافة هارون،و قال أصحاب زرارة: فكل من أدرك زرارة بن أعين، فقد أدرك أبا عبد الله عليه السلام فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل وتوفى أبو عبد الله عليه السلام وزرارة مريض مات في مرضه ذلك (١).

وقد سأل إبراهيم بن محمد الهمداني الإمام الرضا عليه السلام، قال: يابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حق أبيك عليه السلام؟ فقال: نعم، فقلت له: فلم بعث ابنه عبيدا ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام؟ فقال: إن زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونص أبيه عليه وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقية في إظهار أمره ونص أبيه عليه وأنه لما أبطأ عنه ابنه طولب باظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال: اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليهما السلام (٢).

وكأن المؤلف احمد الكاتب قد ذهب مذهب الزيدية (٣) في الاحتجاج بان نظرية الاثني عشرية لم تكن متوفرة حتى عند كبير فقهاء العراق زرارة، فزعم

---

(١)الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥.

(٢)الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٧٥، البحراني، الكشكول:ج٣ ص ١٨٠٣.

(٣) قلنا انه يذهب مذهب الزيدية لان هذه المقولة قديمة، بينما الشيخ الصدوق رحمه الله ورد عليها،قال: قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحا لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله

انه مات ولم يعرف الإمام الذي من بعد الصادق عليه السلام وقد اخفى نص هذا الخبر عن القراء، مشيرا اليه اشارة عابرة لاتبين المراد [1].

آل زرارة بن اعين الكوفيين

مثلما كان آل أعين من بيوتات الكوفة فان لزرارة بن أعين بيت علم وحديث فأولاده اغلبهم من رجال الشيعة وهم:

١- يحيى بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي، إمامي[2].

٢- عبيد بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي، الأحول. من ثقات محدثي الامامية، ومن الفقهاء والرؤساء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، وله كتاب، روى عنه القاسم بن إسماعيل القرشي، وحماد بن عثمان، وزيد النرسي وغيرهم [3].

وطائفة بإسماعيل وطائفة تتحير حتى أن الشيعة منهم من امتحن عبد الله بن الصادق عليه السلام فلما لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول: إلى أين ؟ إلى المرجئة أم إلى القدرية ؟ أم إلى الحرورية وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية ولكن إليّ. فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر أحدها جلوس عبد الله للإمامة، والثاني إقبال الشيعة إليه، والثالث حيرتهم عند امتحانه، والرابع أنهم لم يعرفوا أن إمامهم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيههم زرارة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره: اللهم إني أأتمُ بمن أثبت إمامته هذا المصحف (الصدوق،كمال الدين وتمام النعمة، ص ٧٤).

(١) احمد الكاتب، الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقية، ص ٤٣.

(٢)الطوسي، الرجال، ص ٣٣٣، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٣ ص ٣١٥، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٢٠ ص ٤٧، ابن داود، الرجال، ص ٢٠٣، تاريخ آل زرارة، ص ٩٦.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ٢٤٠، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٢٣٥، النجاشي، الرجال، ص١٦٢، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١١ ص ٤٧، القمي، المقالات والفرق، ص ٨٨، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٩.

٣- محمد بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي. محدث إمامي حسن الحال، وقيل من المهملين، روى عنه علي بن عقبة [١].

٤- الحسين بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي. محدث إمامي حسن الحديث، وقيل مهمل على المشهور وممدوح على الظاهر، روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا. روى عنه علي بن أسباط، وصفوان بن يحيى، وجعفر بن بشير وغيرهم [٢].وهو الذي حمله والده الشكوى من شيعة الكوفة، قال الحسين ابن زرارة،: قلت لأبي عبد الله عليهما السلام: ان أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك جعلني الله فداك أنه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان فيذكران أنك ذكرتني وقلت في فقال: اقرأ أباك السلام، وقل له أنا والله أحب لك الخير في الدنيا وأحب لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راض فما تبالي ما قال الناس بعد هذا [٣].

ويلاحظ أن زرارة كانت تأتيه أخبار الإمام الصادق عليه السلام في ذمه فيبعث ولده يستفسرون عن ذلك فكان الامام عليه السلام يجيبه عن ذلك، حتى أرسل له وصية مطوله فصل له ما اوجزه في جواباته السابقة.

٥- رومي بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي. من ثقات محدثي الامامية، قليل الحديث، وله كتاب، روى عن الإمام الكاظم عليه

(١)الطوسي، الرجال،ص ٢٨٨، تاريخ آل زرارة،ص ٩٥، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٣ ص ١١٧، الخوئي،معجم رجال الحديث:ج ١٦ ص ٨٦، التفرشي، نقد الرجال،ص ٣٠٦.

(٢) الطوسي،الرجال،ص ١٨٢، المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ ص ٣٢٨، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٥ ص ٢٣٦، البرقي،الرجال،ص ٢٦،الأمين، أعيان الشيعة:ج ٦ ص ٢٣.

(٣)الطوسي،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥.

السلام أيضا. روى عنه محمد بن بكر، والقاسم بن محمد الجوهري، وأبو محمد الميثمي وغيره. كان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣ [١].

٦- عبد الله بن زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي. من ثقات محدثي الإمامية، وله كتاب، روى عنه علي بن النعمان، وحماد بن عثمان، وعبد الله بن بكير وغيرهم [٢].

وهو الذي أرسل معه الإمام الصادق عليه السلام وصية عظيمة إلى أبيه بين له فيها السبب الذي جعله يلعنه، وتعد هذه الوصية أعظم وثيقة في بيان الكثير من أحاديثهم عليهم السلام وتفسر الكثير من أخبارهم،عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام اقرأ مني على والدك السلام. وقل له: اني إنما أعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه ونقربه، يرمونه لمحبتنا له وقربه ودنوّه منّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا ولميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك يقول الله جل وعز (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ

(١) الطوسي، الرجال، ص ١٩٥، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٣٥، النجاشي، الرجال، ص ١١٩، البرقي، الرجال، ص ٤٦، الخوئي، معجم رجال الحديث ٧: ٢٠٦، الأمين، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٨.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٢٦٤، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٨٣، النجاشي، الرجال، ص ١٥٤، ابن داود، الرجال، ص ١١٩، الحلي، الرجال، ص١١١، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ١٨٩، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٩٩، البرقي، الرجال، ص ٢٢، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٤٨٤، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٠١.

أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (١)، هذا التنزيل من عند الله صالحه، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحب الناس إلي، وأحب أصحاب أبي عليه السلام حيا وميتا (٢)، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، أن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا ثم يغصبها وأهلها، فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا، ولقد أدى إلي ابناك الحسن والحسين رسالتك، حاطمها الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين.

فلا يضيقن صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه الا بأمر وسعنا ووسعكم الاخذ به. ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق، ولو أذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم به، فردوا إلينا الأمر وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فان شاء فرق بينها لتسلم،

---

(١)سورة الكهف، آية: ٧٩.

(٢)لقد جاءت أخبار عديدة في فضل زرارة ومحبة الإمام عليه السلام له، فقد قال عليه السلام فيه : رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام، ما أجد أحدا أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام الا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة (الطوسي،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥).

ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله، ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده.

عليكم بالتسليم والرد إلينا وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم، ولو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرائع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله لأنكم أهل البصائر فأنكرتم ذلك اليوم، إنكار شديدا، ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقه، الا من تحت حد السيف فوق رقابكم.

إن الناس بعد نبي الله عليه السلام ركب الله بهم سنة من كان قبلكم، فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم الا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث تدعى، حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استينافا.

وعليك بالصلاة الستة والأربعين، وعليك بالحج أن تهل بالإفراد، وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة وطفت وسعيت، فسخت ما أهللت به. وقلبت الحج عمرة أحللت إلى يوم التروية ثم استأنف الإهلال بالحج مفردا إلى منى وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، فكذلك حج رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا: أن يفسخوا ما أهلوا به ويقلبوا الحج عمرة، وأما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه لسوق الذي ساق معه، فان السائق قارن والقارن لا يحل حتى يبلغ هديه محله، ومحله المنحر بمنى، فإذا بلغ أحل.

فهذا الذي أمرناك به حج المتمتع، فالزم ذلك ولا يضيقن صدرك، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين، والإ هلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرنا به من أن يهل بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما

يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء من ذلك الحق ولا يضاده، والحمد لله رب العالمين [1].

٤ـ السيابية:

من الفرق الشيعية الكلامية،أصحاب عبد الرحمن بن سيابة الكوفي البجلي، وهو من الموالي، وكان يشتغل بزازا، ويعد من الواقفة في صفات الله، وفي باب صفات عالم، حي قادر، سميع، وبصير، من صفات الله، كان السيابية يقولون: كل ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في هذا الباب فهو صحيح، ولا يجوزون كلام غيره فيه[2].

وعبد الرّحمن بن سيابة الكوفيّ البجليّ البزّاز، وكان يعرف ببياع السابري. محدث إمامي عادل، وقيل كان من الثقات، وقيل من الحسان، وقيل من الضعفاء. روى عنه الحسن بن محبوب، وعلي بن النعمان، ويونس بن عبد الرحمن وغيرهم [3]عدّه الشّيخ في رجاله من أصحاب الصّادق عليه السّلام

---

(١)الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٥، البحراني، الحدائق الناظرة: ج١٤ ص ٤٠١، العاملي، وسائل الشيعة:ج٤ ص ٤٤، النوري، مستدرك الوسائل: ج٨ ص ٧٧.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين:ج١ص ١٠٧،مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص٢٩٧.

(٣)الطوسي، الرجال،ص ٢٣٠، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ١٤٤، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٩ ص ٣٣٢، البرقي،الرجال ٢٣، الكشي، الرجال،ص ٣٩٠،الاشعري، مقالات الاسلاميين:ج ١ ص ١٠٧.

[1]وهو الذي دفع إليه أبو عبد الله عليه السلام ألف دينار وأمره أن يقسمها في عيالات من أصيب مع عمه زيد بن علي بن الحسين [2].

عن عبد الرحمن ابن سيابة قال: لما هلك أبي سيابة جاء رجل من إخوانه إلي فضرب الباب علي فخرجت إليه فعزاني، وقال لي: هل ترك أبوك شيئا؟ فقلت له: لا، فدفع إلي كيسا فيه ألف درهم وقال لي: أحسن حفظها وكل فضلها، فدخلت إلى أمي وأنا فرح فأخبرتها فلما كان بالعشي أتيت صديقا كان لأبي فاشترى لي بضايع سابري وجلست في حانوت فرزق الله عز وجل فيها خيرا كثيرا وحضر الحج فوقع في قلبي فجئت إلى أمي وقلت لها: أنها قد وقع في قلبي أن أخرج إلى مكة فقالت لي: فرد دراهم فلان عليه فهاتها وجئت بها إليه فدفعتها إليه فكأني وهبتها له فقال: لعلك استقللتها فأزيدك؟ قلت: لا ولكن قد وقع في قلبي الحج فأحببت أن يكون شيئك عندك ثم خرجت فقضيت نسكي، ثم رجعت إلى المدينة فدخلت مع الناس على أبي عبد الله (عليه السلام) وكان يأذن إذنا عاما فجلست في مواخير الناس وكنت حدثا فأخذ الناس يسألونه ويجيبهم فلما خف الناس عنه أشار إلي فدنوت إليه فقال لي: ألك حاجة؟ فقلت: جعلت فداك أنا عبد الرحمن بن سيابة، فقال لي: ما فعل أبوك؟ فقلت: هلك، قال: فتوجع وترحم، ثم قال لي: أفترك شيئا؟ قلت: لا، قال: فمن أين حججت قال: فابتدأت فحدثته بقصة الرجل فما تركني أفرغ منها حتى قال لي: فما فعلت في الألف؟ قلت: رددتها على صاحبها،

---

(١) العلامة الحلي، منتهى المطلب: ج ٥ ص ١٥٠، الكشّي، الرجال، ص ٣٣٨، الطّوسي، الرجال، ص ٢٣٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٤٤، الطوسي، التهذيب: ج ٢ ص ٢٩٩، العاملي، الوسائل: ج ٤ ص ٩٧٣.

(٢) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ٤٠١، الكشّي، الرجال، ص ٣٣٨، الطّوسي، الرجال، ص ٢٣٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٤٤.

فقال لي: قد أحسنت، وقال لي: ألا أوصيك؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: عليك بصدق الحديث وأداء الأمانة تشرك الناس في أموالهم هكذا - وجمع بين أصابعه - فحفظت ذلك عنه فزكيت ثلاثمائة ألف درهم [1].

وأخوه عبد الله بن سيابة الكوفي، محدث إمامي، روى عنه داود بن النعمان [2] وابن صبّاح بن سيابة [3] كتب عبد الرحمن بن سيابة، إلى أبي عبد الله عليه السلام، قد كنت أحذرك إسماعيل.

جانيك من يجني عليك وقد　　يعدي الصحاح مبارك الجرب

فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام قول الله أصدق: (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [4] والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت [5] وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين وأمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار) [6].

---

(١) الكليني، الكافي: ج ٥ ص ١٣٤، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٧ ص ٣٨٤،

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٢٢٤، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٨٧، النوري، خاتمة المستدرك: ج٣ ص ٨٢١، البرقي، الرجال، ص ٢٢، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٢١٣.

(٣) التستري، قاموس الرجال: ج ١١ ص ٥٨٦.

(٤) سورة الأنعام، اية: ١٦٤.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٤١.

(٦) العاملي، إثبات الهداة: ج ٣ ص٤٧٣، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص١١٢، الكوراني، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ص ٤٣٧، الصدوق، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٧.

ومع انه يقول: كل ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في هذا الباب فهو صحيح، كما ينقل مؤرخو الملل، فكيف تسنى لهم أن يسمون باسمه فرقة؟ ولسنا نعلم منهم بعد ذلك إتباعه، إلا أن يكونوا كل الجعفرية الصادقية.

٥ـ الشيطانية أو(النعمانية)

قال الشهرستاني: النعمانية، أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول الملقب بشيطان الطاق، وهم الشيطانية أيضا، والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق من الغلاة [(١)].

لكن الإسفرائيني البغدادي لم يذكر هذه الفرقة في الغلاة، وإنما ذكرها في فصل بيان مقالات الروافض [(٢)].

وفي أنساب السمعاني: الشيطاني نسبة إلى شيطان الطاق، ينسب إليه جماعة من غلاة الشيعة يقال لهم: الشيطانية من مذهبه التشبيه، وقال: إنّ الله تعالى إنّما يعلم الأشياء إذا قدّرها وأرادها والتقدير عنده الإرادة وللإرادة فعل [(٣)].

وقال الشهرستاني:إن الفرق عند محمد بن النعمان أربع: الفرقة الأولى عنده القدرية، والفرقة الثانية الخوارج، والثالثة العامة، والرابعة الشيعة، ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وقال: إنه تعالى نور غير جسماني، ومع ذلك هو على صورة انسان إنما يعلم الأشياء بعد كونها [(٤)].

من هو النعمان بن الأحول؟

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٦٥.

(٢) الاسفرايني، التبصير في الدين،ص ٣٥.

(٣) السمعاني، الأنساب: ج٣ ص ٥٠١، التستري،قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

(٤)الشهرستاني، الملل والنحل:ج ١ ص ١٦٥. البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٣٣.

هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي مولى بجيلة الأحول، أبو جعفر كوفي صيرفي وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا [1]وعم أبيه المنذر بن أبي طريفة روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله. وابن عمه الحسين بن المنذر (منذر) بن أبي طريفة روى أيضا عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله.

وهو تلميذ الإمام الباقرعليه السلام، وأفضى إليه أسراراً من أحواله وعلومه.وما يحكى عنه في التشبيه فهو غير صحيح، فهو أحد الأركان الأربعة الذين قال فيهم أبو عبد الله: (هم أحب الناس إلي أمواتا وأحياء) عن أبي عبد الله قال: زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والأحول أحب الناس إلي أحياء و أمواتا ولكنهم يجيؤني فيقوّلونني فلا أجد بدا من أن أقول [2].

يُعدُّ من المُتكلمين البارعين، كما يُعدُّ من ثُقات المُحدِّثين، فقد روى عن كل من الإمام علي بن الحسين و الإمام محمد بن علي الباقر و الإمام جعفر بن محمد الصادق

(عليهم السلام)، قال عنه الشيخ الطوسي: كان ثقة، متكلماً، حاذقاً، حاضر الجواب، [3].

روى عن: سلام بن المستنير، وأبي الورد، وإسماعيل بن الفضل، وغالب بن هذيل، وأبي عبيدة الحذاء، وزكريا النقاض، وغيرهم.روى عنه: صفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب، وأبان بن عثمان، ومحمد بن أبي عمير، ويونس بن عبد الرحمان، وأبو الفضل المكفوف النحوي، وآخرون. وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة، كبير الشأن.

---

(١) ابن داود، الرجال،ص ١٨٠، الطوسي، الرجال: ص ٣٠٢.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال للطوسي:ج٢ ص٤٢٣.

(٣) القمي، الكنى والألقاب : ج ٢ ص٣٩٨.

له كتب منها:كتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة، كتاب الإمامة وكتاب المعرفة،وكتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول،وله كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة،وكتاب إثبات الوصية،وكتاب افعل ولا تفعل [1].

مؤمن ام شيطان الطاق

كان النعمان صيرفيا يلقب مؤمن الطاق وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد فيرد ردا يخرج كما يقول فيقال شيطان الطاق [2]لذا لقبه به العامة [3] فصاحب قول القاموس وصاحب التاج: إنّ الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمّد بن النعمان شيطان الطاق غلط [4].

وروي انه هو سمى نفسه شيطان الطاق فقد كان يجلس للصرف بها فيقال انه اختصم مع آخر في درهم زيف فغلب فقال انا شيطان الطاق، وقيل لقبه الناس شيطان الطاق نكاية به وحقداً عليه وذلك أنهم شكوا في درهم فعرضوه عليه فقال لهم: ستوق [5] فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق،وأصحابنا يلقبونه مؤمن الطاق [6].

---

(١)الطوسي، الفهرست،ص٢٠٧.

(٢) ابن داود، الرجال،ص ١٨٠.

(٣) ابن داود، الرجال،ص ٢١٥، ابن النديم،الفهرست،ص ٢٢٤، التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

(٤)التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

(٥)الستوق(بالضم والفتح معا وتشديد التاء)وتستوق بضم التاء الزيف البهرج الملبس بالفضة طبقتين فضة الصواب طبقة من فضة وكأنه مما صحفه النساخ وحمل منع إنفاقه في التهذيبين على ما إذا لم يبين أنه كذلك فيظن الآخذ أنه جيد(االكاشاني، الوافي: ج ١٨ ص ٦٤٧).

(٦)نقله المجلسى،بحارالانوار: ج ١١ ص ٢٢٤، اختيار معرفة الرجال للطوسي (٤٦٠ هـ) ج٢ ص٤٢٢.

وقيل: ان هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه انهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق، ويقال أن أول من لقبه شيطان الطاق أبو حنيفة مع مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية.

مهارته في الجدال

وصف النعمان انه صاحب مهارة في الجدل، وكان كثير العلم حسن الخاطر، قوي الحجة في مناظراته و الرد على الخصوم، وله مع أبي حنيفة[1] حكايات و مناظرات كثيرة، روى الخطيب البغدادي في تاريخه بعض تلك المناظرات و يمتاز بالقدرة الفائقة في الجدل ومهارة الاستنباط[2].

فهو عراقي شيعي جلد [3] يُعدُّ من المُتكلمين البارعين، كما يُعدُّ من ثُقات المُحدِّثين، وكان حاضر الجواب وله مناظرات مع الخوارج وغيرهم، كان قوياً في حجته، تعددت فيه نواحي العبقرية فهو عالم بالفقه والحديث والشعر وعرف بإخلاصه لأهل البيت (عليهم السلام).

---

(١)هو: النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي، ويقال إنه من أبناء الفرس، أحد الأئمة الاربعة السنية صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه، ولد بالكوفة سنة ٨٠، عاصر بعض معمري الصحابة، أخذ عن التابعين والإمام جعفر الصادق عليه السلام، تاجر وتولى التدريس والفتيا في الكوفة، استدعاه المنصور لتولي القضاء في بغداد فرفض فأمر به الى السجن فكان يساط كل يوم حتى توفي في السجن سنة ١٥٠ هـ، وقبره ببغداد في مقبرة خيزران، له الفقه الاكبر، ومسند أبي حنيفة. تجد ترجمته في: الرازي، الجرح والتعديل:ج ج٨ ص٤٤٩ ٦٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٦ ص٣٩٠، المزي، تهذيب الكمال:ج٢٩ ص٤١٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ١٠ ص٥٥٣.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ١٠ ص٥٥٣.

ومن مناظراته: قال له أبو حنيفة يوما: يا أبا جعفر هل تقول بالرجعة؟ فقال له مؤمن الطاق: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك فقال له في الحال: أريد ضمينا يضمن لي أنك تعود إنسانا فاني أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني،ومرت علينا مناظرته مع الخوارج واحتجاجه على زيد بن علي [(١)].

وقد أرشده الإمام الصادق عليه السلام الى بعض وجوه المجادلة مع تحفظه عليه وتقيده في بعض الموارد.

عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ليلا، فدخل عليه الأحول، فدخل به من التذلّل والاستكانة أمر عظيم، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): مالك؟ وجعل يكلّمه حتّى سكن، ثمّ قال له: بِم تخاصم الناس؟ قال: فأخبره بما يخاصم الناس، - ولم أحفظ منه ذلك - فقال أبو عبد الله (عليه السلام): خاصمهم بكذا وكذا [(٢)].

وقال هشام بن سالم: كنّا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم فأمره (عليه السلام) بالجلوس، ثمّ قال له: حاجتك أيّها الرجل؟ قال: بلغني أنّك عالم بكلّ ما تُسأل عنه فصرت إليك (إلى أن قال) قال: أُريد أن أُناظرك في الكلام، قال: يا مؤمن الطاق ناظره فسجل الكلام بينهما، ثمّ تكلّم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به [(٣)].

---

(١) التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤،و راجع الملحق رقم(٥) مناظراته مع علماء عصره.

(٢)التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

(٣)الكشي، الرجال،ص ٢٧٥. التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

وكان الإمام يحذر الأحول من الكلام لان في الكلام مزالق عقائدية ربما تفضي إلى المماراة والجدل القبيح في الدين والأخلاق، وربما كان المتكلم لا يتقن أصول ما يتكلم به فيخصم رغم أحقيته فيصير ذريعة لإضعاف قلوب عوام المؤمنين بعقيدتهم، لذا كان ينهي الأحول من الكلام،فقد قال عليه السلام للمفضل بن عمر: أيت الأحول فمره لا يتكلم، قال: المفضل: فأتيته في منزله فأشرف علي فقلت له: يقول لك أبو عبد الله لا تكلم قال: فأخاف ألا أصبر[1].

ومن جملة الأشياء التي كان الإمام الصادق يخافه عليها: هو ان يضطره الجدل إلى مخالفة قول الإمام فتبطل حجته، فقد كان رجل من الشراة يقدم المدينة في كل سنة فكان يأتي أبا عبد الله فيودعه ما يحتاج إليه فأتاه سنة من تلك السنين وعنده مؤمن الطاق والمجلس غاص بأهله فقال الشاري: وددت أني رأيت رجلا من أصحابك أكلمه؟ فقال أبو عبد الله لمؤمن الطاق: كلمه يا محمد فكلمه فقطعه سائلا ومجيبا فقال الشاري لأبي عبد الله: ما ظننت أن في أصحابك أحدا يحسن هكذا فقال أبو عبد الله: إن في أصحابي من هو أكثر من هذا قال: فأعجبت مؤمن الطاق نفسه فقال: يا سيدي سررتك؟ قال: والله لقد سررتني والله لقد قطعته والله لقد حصرته والله ما قلت من الحق حرفا واحدا قال وكيف؟ قال لأنك تكلمّ على القياس والقياس ليس من ديني[2].

إن للإمام الصادق (عليه السلام) عدة وصايا أوصى بها أصحابه ومن جمل وصاياه لمؤمن الطاق.. قال له: يابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى وقوة الحجة يابن النعمان لا تطلب

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٣٥، التستري، قاموس الرجال: ج٩ ص٤٦٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٤٢٩، التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

العلم لثلاث: لا ترائي به، ولا لتباهي به، ولا تماري. ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم واستحياءً من الناس يابن النعمان إن أردت أن يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحنه، ولا تمارينه ولا تباهينه ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق قد يكون عدوك يوماً (١).

وعن فضيل بن عثمان قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) في جماعة من أصحابنا ؛ فلمّا أجلسني قال: ما فعل صاحب الطاق؟، قلت: صالح، قال: أما إنّه بلغني أنّه جَدِل وأنّه يتكلّم في تيم قدر قلت: أجل هو جدل، قال: أما إنّه لو شاء طريف من مخاصميه أن يخصمه فعل ؛ قلت: كيف ذاك؟ فقال: يقول: أخبرني عن كلامك هذا، من كلام إمامك؟ فإن قال: نعم، كذب علينا، وإن قال: لا، قال له: كيف يتكلّم بكلام لم يتكلّم به إمامك؟ ثمّ قال: أنتم تتكلّمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على الضلالة وإن برئت منهم شُقّ عليّ، نحن قليل وعدونّا كثير. قلت:جعلت فداك ! فأبلغه عنك ذلك، قال: أما إنّهم قد دخلوا في أمر ما يمنعهم عن الرجوع عنه إلاّ الحميّة. قال: فأبلغت أبا جعفر الأحول ذاك، فقال: صدق بأبي وأمّي ! ما يمنعني من الرجوع عنه إلاّ الحميّة (٢).

وكانت له في المسجد النبوي جولات مع علماء الحجاز يناظرهم في شتى المسائل كما ينقل لنا الكابلي يقول: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أزراره وهو دائب يجيبهم ويسألونه ؛ فدنوت منه فقلت: إنّ أبا عبد الله

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣١٢. المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٥ص ٢٩٢.

(٢) العاملي، وسائل الشيعة:ج ٢٧ص ٢١، التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

(عليه السلام) ينهانا عن الكلام، فقال: أمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله ! ولكن أمرني أن لا أُكلّم أحداً، قال: فاذهب وأطعه في ما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله

(عليه السلام) فأخبرته بقصّة صاحب الطاق وما قلت له وقوله لي اذهب: وأطعه في ما أمرك فتبسّم أبو عبد الله (عليه السلام) وقال: يا أباخالد، إن صاحب الطاق يكلّم الناس فيطير وينقضّ، وأنت إن قصّوك لن تطير[1].

الافتراء على النعمان الأحول

قد مر علينا ما نسبه كتاب الملل والمؤرخون مقالات للنعمان لم تثبت في كتب الامامية، ولم نجد لها اثرا، فمرة اعتبروه من الغلاة وقد عرفنا أسس الغلو ولم نجدها تنطبق على ما يقوله الطاقي،وإضافة إلى ذلك إنهم قالوا: انه وافق هشام بن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكونوإن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها فأما من قبل أن يقدرها ويريدها فمحال أن يعلمها لا لأنه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره وينشئه بالتقدير والتقدير عنده: الإرادة والإرادة: فعله تعالى.

وقال: إن الله تعالى نور على صورة إنسان رباني ونفى أن يكون جسماً لكنه قال: قد ورد في الخبر: إن الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر.

وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان: أنهما أمسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه[2]: أنه سئل عن قول الله تعالى: (وَأَنَّ إِلَى

---

(١) القمي، الكنى والالقاب:ج٢ ص ٤٢٨.

(٢) راوغ الشهرستاني والصفدي، فلم يذكرا ان القائل بذلك هو الامام الصادق عليه السلام وان النعمان هو تلميذه، فقد قال الامام الصادق عليه السلام:: إن الله يقول: (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ

رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) [1] قال: إذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا [2].

وأعجب من هذه الأقوال ما ذكره المقريزي، قال عند تعداده الفرق: والسابعة عشرة: الشيطانية: أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد بأعظم الكفر قاتله الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشئ حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه.

ثم قال عند ذكر فرق المعتزلة: والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد معتزلي إلا وهو رافضي، انفرد بطامة وهي أن الله لا يعلم الشئ إلا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم.

(فأما جعله رئيسا لفرقة من المعتزلة تنسب إليه فطريف جدا وفيه من الخبط والخلط ما لا يخفى كقوله قلما يوجد معتزلي الا وهو رافضي، فالرجل إمامي اثنا عشري وأين الامامي من المعتزلي وإن وافقت المعتزلة الإمامية في بعض العقائد إلا أنها تخالفها في أكثر الأصول والفروع وتوافق الأشاعرة في الأصول والفروع أكثر من موافقتها للامامية،ولكن عدم المبالاة بالكذب والاختلاق يجر إلى أكثر من هذا ولا شئ أعجب من جرأته على هذا الرجل العظيم بالشتم والنسبة إلى أعظم الكفر بدون مبرر إلا قلة الحياء ورقة الدين) [3].

الْمُنْتَهَى) فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا (البرقي، المحاسن: ج ١ص ٢٣٧، الكليني، الكافي: ج ١ ص ٩٢).

(١) سورة، النجم، آية ٤٢.

(٢)الصفدي، الوافي بالوفيات:ج ٤ص ٧٩، الشهرستاني، الملل والنحل:ج ٢ ص١ص ١٧٨.

(٣)الأمين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢١.

فعش ما أراك الدهر عجبا، من هؤلاء المؤلفين الذين يرمون المؤمنين بالترهات من غير تثبت.

٦ـ الجواليقية (الهشامية)

هؤلاء أتباع هاشم بن سالم الجواليقي[١] العلاف، وهم من الشيعة، وهو من موالي الكوفة، ومن أصحاب الإمامين: الصادق والكاظم عليهما السلام، نسب اليه الأشعري والشهرستاني، آراء غير صحيحة اعتمادا على مصادر أهل السنة فقالا: زعم هشام أن الله تعالى على صورة الإنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت، وان له وفرة سوداء وقلبا يأخذ منه العلم والحكمة، وهو نور ساطع، وليس بلحم ولا دم، وله حواس ولايدرك بالعقل.

وقالوا: قال الجواليقية: أن الامام بعد جعفر بن محمد عليه السلام ولده موسى بن جعفر، حيث نص جعفر بن محمد على إمامة ولده موسى كما عند جمهور الشيعة، ويجيز هؤلاء عقد المتعة بشرط دفع أجرة المرأة [٢]وقال البغدادي: كان هشام رافضيا من المجسمة وتسمى الهشامية الجواليقية أيضا[٣].

كان هشام مولى بشر بن مروان، عده الشيخ الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، وأخرى من أصحاب الكاظم عليه

(١) الجوالق، بكسر الجيم واللام، وبضمِّ الجيم وفتح اللام: وِعاءٌ، معروفٌ، مُعَرَّب كواله (الزبيدي، تاج العروس: ج ١٣ ص ٦٢)

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٣٩، الحميري، الحور العين، ص ١٤٩، ٥٨، الفخر الرزاي، اعتقادات فرق المسلمين، ص ٦٤، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص١٩٧.

(٣) البغدادي، المقالات والفرق، ص ٢٢٥ ، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢٨.

السلام،وقال النجاشي: هشام بن سالم كان من سبي جوزجان (وهي كورة واسعة بين مرو وبلخ).

ولقب الجواليقي أبو محمد، وقيل أبو الحكم، من ثقات محدثي الامامية، ومن خواص الإمام عليه السلام، ومن شيوخ الشيعة المتبحرين في الفقه والكلام والتفسير، ومن العلماء والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، ممدوح السيرة، صحيح العقيدة، روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا. كان جواليقيا ثم صار علافا، وقع بعنوان هشام بن سالم في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ستمئة وثلاثة وستين موردا،[١] روى عنه محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب وغيرهم. له من الكتب (المعراج) [٢]، و (التفسير)، و (الحج) رواها ابن أبي عمير، كان حيا قبل سنة١٨٣ [٣].

قال النجاشي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. ثقة ثقة، له كتاب يرويه جماعة،وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية، من الذين لا يطعن عليهم بشئ، ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وذكر ابن الغضائري في كتابه خمسة رجال، زيادة على ما قاله النجاشي كل منهم ثقة ثقة، مرتين، وعد منهم هشام بن سالم الجواليقي.

---

(١)الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٣٢٣.

(٢)و هو الذي رواه القمي في تفسيره، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عنه، الحديث المفصل في المعراج في سورة الإسراء.

(٣)الطوسي،الرجال ٣٢٩، البرقي،الرجال ٣٤، الأمين، أعيان الشيعة:ج ١٠ ص ٢٦٦،ابن النديم، الفهرست،ص ٢٧٥، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٣ ص ٣٠١، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ٩ ص ٢٩٧، النوبختي، فرق الشيعة،ص ٧٨، المقريزي، خطط:ج ٢ ص ٣٦٨.

وهو ثقة جليل بالاتفاق، وهو أول من دخل على موسى بن جعفر عليه السلام بعد وفاة أبيه واطلع على إمامته وأخبر أصحابه وصرف الناس عن عبد الله الأفطح[1].

فقد قال: كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام، أنا ومؤمن الطاق، وأبو جعفر، والناس مجمعون على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبد الله، وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الامر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب، قال: في مائتين خمسة، قلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف درهم، قال: قلنا له: والله ما يقول المرجئة هذا، فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة. قال: فخرجنا من عنده ضلالا لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى، لا ندري إلى من نقصد، وإلى من نتوجه، نقول إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ قال: فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه يومي إلي بيده، فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت لأبي جعفر: تنح فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحى غير بعيد. وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى وردني على باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثم خلاني ومضى،

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٧ ص ٢٦٢، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨ ص ١٥٤.

فإذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لي ابتداء:لا إلي المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ إليّ. فقلت له: جعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك، مضى في موت؟ قال: نعم، قلت جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك، قلت: جعلت فداك، إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه، فقال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله. قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهدي هداك أيضا، قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك. قلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا، قال: فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله، إعظاما له وهيبة أكثر ما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك، أسألك عما كان يُسأل أبوك؟ قال: سل تُخبر ولا تُذع، فإن أذعتَ فهو الذبح، فسألته فإذا هو بحر. قلت: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم، وأدعوهم إليك، فقد أخذت علي بالكتمان؟ قال: من آنست منهم رشدا فألق إليهم وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح، وأشار بيده إلى حلقه. فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر فقال لي: ما وراك؟ قلت الهدى، فحدثته بالقصة، ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير. فدخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه وسألوه. ثم قطعوا عليه. ثم لقينا الناس أفواجا، وكان كل من دخل عليه قطع عليه، إلا طائفة مثل عمار وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليلا من الناس، فلما رأى ذلك وسأل عن حال الناس، فأخبر أن هشام بن سالم صد عنه الناس. فقال هشام؟ فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني[1].

---

(١) الكليني، الكافي: ج ١ص ٣٥٢، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٥٥٩.

روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، وأبي إبراهيم، عليهما السلام، وعن أبي أيوب الخزاز، وأبي بصير، وأبي حمزة، وأبي حمزة الثمالي، وأبي خالد الكابلي، وأبي العباس، وأبي عبيدة، وأبي عبيدة الحذاء، وأبي عمرو الأعجمي، وأبي عمرو الكناني، وأبي مريم الأنصاري، وأبي الورد، وابن أبي يعفور، وأبان بن تغلب، وأبان بن عثمان، وإسماعيل بن جابر، وإسماعيل الجعفي، وبريد العجلي،وجابر بن يزيد الجعفي، والجهم بن حميد، وحبيب السجستاني، والحسن بن زرارة، وحكم بن حكيم الصيرفي، وحمزة بن حمران، وزرارة وغيرهم كثير [١].

هشام بن سالم متكلما

كان هشام متكلما، حاذقا شهد له الإمام الصادق عليه السلام بذلك، ففي خبر ورود الرجل الشامي على الإمام الصادق عليه السلام وطلب المناظرة قال: وأدخلت هشام بن سالم وكان يُحسِن الكلام،(إلى أن قال): يا هشام بن سالم كلّمه فتعارفا. ثمّ قال أبو عبد اللّه لقيس الماصر: كلّمه فكلّمه، فأقبل أبو عبد اللّه عليه السلام يضحك من كلامهما، ممّا قد أصاب الشامي [٢].

وعنه قال: كلمت رجلا بالمدينة من بني مخزوم في الإمامة، فقال: فمن الامام اليوم؟ قلت: جعفر بن محمد، فقال: والله لأ قولنها له، فغمني ذلك غما شديدا خوفا أن يلومني أبو عبد الله، أو يبرأ مني. فأتاه المخزومي، فدخل عليه فجرى الحديث، فقال له مقالة هشام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفلا

(١)الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٣٢٩.

(٢)الكليني، الكافي:ج ١ ص ١٧٢.

نظرت في قوله فنحن لذلك أهل، فبقي الرجل لا يدري ما يقول وقطع به، فبلغ هشاما قول أبي عبد الله عليه السلام، ففرح بذلك وانجلت غمته (١).

إما ما أتهمه المخالفون في كلامه في صفات الله فلو كان الأمر كذلك لما وثقه علماء الرجال، وحتى لو انه تكلم بنوع تلك المقالات ربما كانت من باب الاجتهاد في تفسير كلام المعصوم ولابد انه صححها على ضوء ما قرره الأئمة عليهم السلام في كلمات بخصوص الصفات، مع أننا لم نعرف انه كان مخالفا للائمة عليهم السلام.

٧ـ المفضلية

هذه الفرقة كما يزعم أصحاب المقالات من إتباع المفضل بن عمر الجعفي الكوفي.

وهي من الاتهامات الباطلة التي نسبها هؤلاء إلى المفضل، فقد جاء في عدة مصادر ذكر هذه الفرقة.

قال الأشعري: المفضلية:فرقة من الموسوية: أتباع المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، من الغلاة الخطابية، كانوا يفضلون عليا عليه السلام على سائر الخلفاء، كانوا يقولون بربوبية جعفر الصادق عليه السلام، ولما تبرا الإمام الصادق عليه السلام من أبي الخطاب، خالف هؤلاء الخطابية،وكان مفضل يقول: إن الباري تعالى نور لايشبه الأنوار الأخرى (٢).

قد عرفت في الفصل الثاني مقالة أبي الخطاب، وبينها وبين ما نقله المفضل بن عمر عن الإمام الصادق من أن الله نورلا ظلمة فيه بون كبير، بل أن الله

---

(١) التستري،قاموس الرجال:ج ١٠ ص ٥٥٩.

(٢) الحميري، الحور العين،ص ١٦٨، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٤٨٢.

ذكر في كتابه الشريف بهذه الحقيقة قال تعالى:(اللّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ) [(١)] إن الامامية يبرئون مفضلا مما نسب إليه من كلام ويروون عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: إن الله تعالى نور لا ظلمة فيه وحق لا باطل فيه[(٢)]، وصدق لا كذب فيه.

يقول صاحب تبصرة العوام: عندما عجز النواصب عن التشنيع على الإمام الصادق عليه السلام نسبوا هذا الافتراء والكذب إلى المفضل بقولهم إن نسبة الإمام علي عليه السلام إلى الحق تعالى كنسبة المسيح إليه، بمعنى أن اللاهوت اتحد مع الناسوت[(٣)]، فأصبح شيئا واحدا، ومذهب هذه الفرقة هو إن النبوة لا تنقطع وكل من اتحد مع اللاهوت فهو نبي [(٤)].

إن المفضل بن عمر من خيار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة، وكان من ثقاته مأمونا على الدين، قال الشيخ في رجاله: الجعفي الكوفي، لقي أبا عبد الله (عليه السلام)، وعده في الإرشاد في شيوخ أصحاب الصادق (عليه السلام) وخاصّته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين ممّن روى عنه النصّ على ابنه الكاظم (عليه السلام) [(٥)]وفي غيبة الشيخ: كان من قوّام الأئمّة (عليهم السلام) وكان محموداً عندهم ومضى على منهاجهم،معتمدا عندهم، عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبد الله (عليه السلام) أن آتي المفضّل

---

(١) سورة النور، أية: ٣٥.

(٢)عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه(الصدوق، التوحيد،ص ١٣٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٤).

(٣) الناسوت: الطبيعة الإنسانية، أصله الناس، زيدت في آخره واو وتاء مبالغة كملكوت. واللاهوت: الالوهة، وأصله: لاه بمعنى إله، ويجوز أن يكون من لاه يليه بمعنى علا وارتفع.

(٤) تبصرة العوام ص ١٧٣،التحفة الاثني عشرية ص١٢، خاندان نوبختي ص٢٦٤،الحور العين،ص ١٦٨، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٤٨٢.

(٥) إرشاد المفيد: ٢٨٨. التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٥.

وأعزّيه بإسماعيل، وقال: اقرأ المفضّل السلام، وقل له: إنّا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا (١).وكان الإمام الصادق يأمره بفض النزاعات بين الشيعة من ماله الذي يجتمع عنده،فقال (عليه السلام)له: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي (٢) وقال أبو حنيفة سابق الحاجّ قال: مرّ بنا المفضّل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمّ قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتّى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما من ماله (٣).

أدرك الإمام الكاظم عليه السلام وكان محبا له وشفيقا عليه، عن صفوان قال: قد بلغ شفقة المفضّل أنّه كان يشتري لأبي الحسن (عليه السلام) الحيتان، فيأخذ رؤوسها فيبيعها ويشتري بها حيتاناً شفقة عليه(٤).

و قال موسى بن بكر،: كنت في خدمة أبي الحسن (عليه السلام) فلم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلاّ من ناحية المفضّل، وربّما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله، ويقول: أوصله إلى المفضّل (٥).

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٢ ص ٩٢. التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٥، وفي ذلك إشارة الى ما سوف يتمسك به الإسماعيلية من نسبة أبي الخطاب إليهم من كونه احد الأئمة الدعاة.

(٢)الكليني، الكافي:ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٤ و ٣.

(٣)الكليني، الكافي:ج ٢ ص٢٠٩ ح ٤ و ٣.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ص ٦٢١.

(٥) الطوسي، الغيبة،ص ٢١٠، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٥.

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): إنّ المفضّل كان أنسي ومستراحي[1] ولما توفي ترحم عليه الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك ! خلّفت مولاك المفضّل عليلا فلو دعوت الله له، فقال: رحم الله المفضّل قد استراح، قال: فخرجت إلى أصحابنا، فقلت: قد والله مات المفضّل، قال: ثمّ دخلت الكوفة فإذا هو مات قبل ذلك بثلاثة أيّام [2].

توقف بعض الأصحاب في المفضل

كان الاضطراب الواضح الذي تركه أبو الخطاب في الكوفة قد اثر في نفسية الشيعة كثيرا، كون أبي الخطاب في أول أمره – كما مر علينا في الفصل الثاني- من كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لذلك أرادوا من الإمام أن يعين لهم شخصا يرجعون إليه، ولعل هذا الأمر يرشدنا إلى المراحل الأولى التي نشأت فيها مرجعيات الشيعة الامامية، لكنها كانت مقتصره على نقل روايات الأئمة عليهم السلام إلى الشيعة فقط، فلم تكن فتيا ولا اجتهاد كما هي عليه الآن.

يذكر لنا ابن ابي عمير: أنّ الشيعة حين أحدث أبو الخطّاب ما أحدث خرجوا إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقالوا: أقم لنا رجلا نفزع إليه في أمر ديننا وما نحتاج إليه من الأحكام، قال: لا تحتاجون إلى ذلك، متى ما احتاج أحدكم عرج إليّ وسمع منّي وينصرف، فقالوا: لابدّ، فقال: قد أقمت عليكم المفضّل، اسمعوا منه واقبلوا عنه، فإنّه لا يقول على الله وعليّ إلاّ الحقّ، فلم يأت عليه كثير شيء حتّى شنّعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابه لا

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا:ج ١ ص ٣٣، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٥.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ص ٦٢١.

يصلّون ويشربون النبيذ، وهم أصحاب الحمام ويقطعون الطريق، والمفضّل يقرّبهم ويدنيهم [1].

وكتب كبار رجال الشيعة وعلمائهم إلى الإمام الصادق (عليه السلام) فقالوا له: إنّ المفضّل يجالس الشطّار وأصحاب الحِمام وقوماً يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه فتأمره أن لا يجالسهم، فكتب إلى المفضّل كتاباً وختمه ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضّل، فجاؤوا بالكتاب إلى المفضّل، منهم: زرارة وعبد الله بن بكير ومحمّد بن مسلم وأبو بصير وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب إلى المفضّل، ففكّه وقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اشتر كذا وكذا واشتر كذا وكذا ولم يذكر فيه قليلا ولا كثيراً ممّا قالوا فيه، فلمّا قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفعه زرارة إلى محمّد بن مسلم، حتّى دار الكتاب على الكلّ، فقال المفضّل: ما تقولون؟ قالوا: هذا مال عظيم حتّى ننظر ونجمع ونحمل إليك، ثمّ لم ندرك الأ نزال بعد نظر في ذلك، وأرادوا الانصراف. فقال المفضّل: حتّى تتغدّوا عندي، فحبسهم لغدائه ووجّه المفضّل إلى أصحابه الّذين سعوا بهم، فجاؤوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (عليه السلام) فرجعوا من عنده وحبس المفضّل هؤلاء ليتغدّوا عنده، فرجع الفتيان وحمل كلّ واحد منهم على قدر قوته ألفاً وألفين وأقلّ وأكثر، فحضروا وأحضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء، فقال لهم المفضّل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنّون أنّ الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم [2].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ص ٦٢، النوري، خاتمة المستدرك:ج٤ ص ١٥١.

(٢)الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ص ٦٢، التستري، قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٢٠٩، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١٩ص ٢٣٦.

إنهم كانوا يشنعون عليه، لكونه يذهب إلى أن الذين يعرفون الإمام المعرفة الحقيقية قليل، فقد قال ذلك للإمام الصادق عليه السلام حين سأله: يا مفضّل كم أصحابك؟ فقال: قليل ،يقول: فلمّا انصرفت إلى الكوفة أقبلت عليّ الشيعة فمزّقوني كلّ ممزّق، يأكلون لحمي ويشتمون عرضي، حتّى أنّ بعضهم استقبلني فوثب في وجهي، وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربي، ورموني بكلّ بهتان، حتّى بلغ ذلك أبا عبد الله (عليه السلام) فلمّا رجعت إليه في السنة الثانية كان أوّل ما استقبلني - بعد تسليمه - أن قال: يا مفضّل ما هذا الّذي بلغني أنّ هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما عليّ من قولهم، قال: أجل، بل ذلك عليهم، أيغضبون - بؤساً لهم - أنّك قلت: إنّ أصحابك قليل، لا والله ! ما هم لنا شيعة، ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزّوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلاّ من كفّ لسانه وعمل لخالقه ورجا لسيّده وخاف الله حقّ خيفته، ويحهم ! أفيهم من صار كالحنايا من كثرة الصلاة، أو صار كالتايه من شدّة الخوف، أو كالضرير من الخشوع، أو كالضني من الصيام، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذّات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا أهل البيت، أنّى يكونون لنا شيعة ! وأنّهم ليخاصمون عدوّنا فينا حتّى يَزيدُوهُم عداوة، وأنّهم ليهرّون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب، أما لولا أنّني أتخوّف أن أُغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثمّ لا تنظر إليهم ما بقيت، ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم، فإنّ الله قد جعلهم حجّة على أنفسهم، واحتجّ بهم على غيرهم ! [1].

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٥١٣.

وهكذا حدث اللغط والقول في المفضل داخل الوسط الشيعي، فما دام المعترضون بهذا المستوى، فكيف بعوام الشيعة، وكثر الانتقاد والطعن عليه وبدأت الحملة تصل إلى الحجاز وكان الإمام الصادق عليه السلام يحاول أن يهدىء من غلواء بعض المعترضين ويبين لهم أن المعرفة مراتب، وان لكلامنا ظاهر وباطن، لكن البعض لم يكن يفهم مراد الإمام، فأصر على التهجم على المفضل ومن هؤلاء، حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) لمحمّد بن كثير الثقفي: ما تقول في المفضّل؟ قال: ما عسيت أن أقول فيه لو رأيت في عنقه صليباً وفي وسطه كسحاً (كستيجاً، كشطيحاً، خ ل.) لعلمت أنّه على الحقّ بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول. قال (رحمه الله): لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لا تفعلا فإنّي أهواه، فلم يقبلا، فسألتهما وأخبرتهما أنّ الكفّ عنه حاجتي، فلم يفعلا فلا غفر الله لهما، أما إنّي لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم عليّ، ولقد كان كُثّير عزّة في مودّته لها أصدق منهما في مودّتهما لي، حيث يقول:

لقد علمت بالغيب أنّي أخونها — إذا هو لم يكرم عليّ كريمها

أما أنّي لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم عليّ [1].

وكان (عليه السلام) يقول في المفضل: إنّما هو والد بعد الوالد [1]، لكن ذلك لم يجد نفعا واستمر ضعاف الشيعة بالتجني على المفضل حتى أيام الإمام

---

(١) عن يونس بن ظبيان قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك ! لو كتبت إلى هذين الرجلين بالكفّ عن هذا الرجل فإنّهما له مؤذيان، فقال: إذن أغريهما به، كان كُثّير عزّة في مودّتها أصدق منهما في مودّتهما، حيث يقول:

ألا علمت بالغيب ألاّ أحبّها — إذا هو لم يكرم عليّ كريمها

أما والله ! لو كرمت عليهم لكرم عليهم من أقرّب وأوقّر.

الكاظم عليه السلام، فعن خالد بن نجيح، قال لي أبو الحسن (عليه السلام): ما يقولون في المفضّل بن عمر؟ قلت: يقولون فيه: هيئة يهودياً أو نصرانياً وهو يقوم بأمر صاحبكم، قال: ويلهم ما أخبث ما أنزلوه ! ما عندي كذلك ومالي فيهم مثله [٢].

استغل الغلاة هذا الظرف الذي يمر به المفضل فراحوا ينسبون أنفسهم إليه ويروون على لسانه أحاديث في الغلو، فمادام المفضل مقبولا عن الإمام مرفوضا عند الشيعة فهو انسب مناخ للغلو.

اسباب تضعيف المفضل وهشام

لاشك ان المفضل قد اختلف في وثاقته وعدمها،حتى أصبح من الذين يحوم الاختلاف في وجهات النظر حولهم، ومنشأ ذلك الاختلاف روايات نقلها الكشي في مدحه وذمة، ولذلك ذكره العلامة وابن داود في القسم الثاني من كتابيهما، الذي يخص غير الثقات من الرجال، ولكن الشيخ المامقاني أثنى عليه في تنقيح المقال وأجاب على الروايات التي تذمه [٣].

ونسب إلى الغلو، بل قيل إنه كان خطابيا، فمن زعم عدم وثاقته لم يقبل روايته، ومن زعم فساد عقيدته بالغلو تبرأ منه، على أن الذي رجحه المحققون وثاقته وبراءته من الغلو، واضطراب أمر علماء الرجال فيه يرجع إلى احد سببين:

الأول: انتساب بعض فرق الغلاة إليه ورواية الأخبار التي تؤيد مقالتها عنه،

---

(١)الكشّي، الرجال،ص ٣٢١.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ٢ص ٦١٤،،النوري، خاتمة المستدرك:ج٤ ص ١٠١.

(٣)الكشي، الرجال،ص ٢٨٨، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٤٨٣.

ثانيا: ظاهر الأخبار التي يفهم منها ذمه.

أما السبب الأول: فبعد ثبوت وثاقته عند علماء الرجال، فلا يمكن نسبة ما يروى عنه في الغلو إليه، ولا يعمل بتلك الروايات قطعا، فلا يبقى مسوغ لتضعيفه بهذا السبب،أما السبب الثاني، فان مسالة فهم الأخبار التي ترد عن المعصوم في ذم احد أصحابه في حال والثناء عليهم في حال آخر، تدور على أحد وجوه:

منها: أن أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا متفاوتي الدرجات في العلم والمعرفة والورع والتقوى والانقطاع إلى أهل بيت الطهارة وما أشبه ذلك من وجوه التفاضل ولا ريب أنهم عليهم السلام ما كانوا يسوون بين الفاضل والمفضول بل كان تقريبهم لهم وإظهار التلطف بهم على حسب تفاضلهم في الأمور المذكورة، فكانوا عليهم السلام يعتنون بشأن بعضهم بما لا يعتنون بشأن الآخرين وربما كانوا يحيلون بعض الأمور إليهم من الوكالة في أخذ الحقوق والإذن في الإفتاء والمحاورة مع الخصوم وأشباهها، وأنت تعلم أن هذا يورث حسدا عظيما من أكثر أقرانه عليه إلا قليلا ممن قتل إبليس نفسه ودخل صرح التسليم وعرف مقام إمامه، وأنه لا يختار إلا من هو أهل لذلك وهذا ديدن جار في حواشي كل رئيس، فإنهم إذا رأوا اختصاص واحد منهم من رئيس وميل ذلك الرئيس إليه هاج في كثير منهم عرق الحسد لا محالة فيأخذون في قدحه وذمه وذكر مساوئ له مفتريات عند ذلك الرئيس ليسقطوه عن مكانته عنده وهكذا كان حال جملة من أصحاب النبي والأئمة وديدنهم ألا ترى كيف بعث تقريب النبي صلى الله عليه واله لأمير المؤمنين عليه السلام وإظهار فضائله بين الناس أصحابه المنافقين على الحسد عليه إلى أن آل بهم الحال إلى أن نسبوا إليه من الأمور الفظيعة ما لا يساعد اللسان بذكره من رميه بتزويج بنت أبي جهل على فاطمة عليها السلام وغضب النبي صلى الله عليه

واله بذلك، ونسبته إلى ترك الصلاة وغير ذلك من الشنائع والفضائح، فإذا كان هذا حال مثل أمير المؤمنين عليه السلام بين أصحاب النبي صلى الله عليه واله ومكانه من الله ومن رسوله صلى الله عليه واله فما ظنك بسائر الخلق هذا أحد أسباب شيوع القدح في حق من ليس له بمستحق.

ومنها: أن قوما منهم إذا وجدوا بعض الخواص من الأصحاب عنده ما ليس عندهم من العلوم وشاهدوا رجوع الناس إليه في معالم دينهم وأخذهم عنه مراشد يقينهم واشتهاره بذلك بين الناس أورث ذلك لا محالة حسدا وحنقا وغيظا آخر منهم عليه كما هو عادة كثير من المعاصرين بعضهم مع بعض فيبعثهم الحسد على الوقيعة فيه وإطفاء نوره، وما كان كل من صحب الإمام عليه السلام أو دان بدين التشيع قد هتك هذا الحجاب.

ومنها: أن منهم من كان من أهل المعرفة وحملة الأسرار المكنونة المحفوظة عن الأغيار والضعفاء في كثير من أبواب الأصول الدينية فكان الأئمة عليهم السلام يلقون إليه من العلوم والحقائق ما لا يلقونه إلى من هو دونه رتبة لعدم تحمل أمثاله لذلك لكونه من الصعب المستصعب الذي لا يحتمله إلا مؤمن ممتحن فإذا باح من هذا حاله بشيء من تلك الأسرار واتصل ذلك إلى من ليس له بأهل قابله بالإنكار وأخذ في الطعن على من روى ذلك واعتقده، فصار هذا من أكبر دواعي القدح والتضعيف لجم غفير من حملة الأخبار ومن أخذ عنهم ودان بما أخذ، فوصفوهم تارة بأنه يروي المنكرات وأخرى بأنه من الغلاة وطورا بأنه زنديق وأشباه ذلك من الأوصاف المنكرة، وكان أكثر ذلك في مراتب الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وليس كل من وصفوه بتلك الأوصاف فهو بريء منها وإنما أقول أنهم خلطوا الغث بالسمين فرموا بها بعض من لا يستحقها من أصحاب أئمتنا

عليهم السلام ومن تأخر عنهم كجابر بن يزيد والمفضل بن عمر ومحمد بن سنان وأمثالهم من الأصحاب ومن تأخر عنهم.

ومنها: أن جمعا من عظماء الأصحاب كانوا قد اشتهروا بين الناس بالاختصاص والانقطاع إلى الأئمة عليهم السلام وكان هذا موجبا لدخول الضرر والأذى عليهم من المخالفين لا محالة، فكانوا عليهم السلام ربما يظهرون البراءة ممن علموا منه وقوع ذلك في حقه دفاعا عنه ووقاية له من شر الأعداء وهذا هو وجه ما ورد من القدح في شأن ثلة من الأصحاب المتفق على جلالة شأنهم كمحمد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي جعفر الأحول وبريد بن معاوية وأضرابهم، فمن ليس له مسكة في معرفة لحن الكلام وتصرف في موارد الشبهات إذا وقف على أخبار القدح في شأن بعض هؤلاء حمل على ظاهرها وطعن في جملة من الأكابر.

و منها: أن الأئمة عليهم السلام كانوا في زمن الاستتار والتقية وغلبة الباطل على الحق، وكان جهد سلاطين زمانهم والأمراء الخونة من حواشيهم في إطفاء نورهم بأي وجه قدروا عليه، وكان الأئمة عليهم السلام ربما يلقون إلى بعض الأصحاب ما لا يجوز إظهاره عند الأعداء بل وعند الضعفاء من الشيعة حتى أنهم ما كانوا يظهرون دعواهم الإمامة وأنهم عليهم السلام خلفاء رسول الله صلى الله عليه واله إلا لمن يختص بهم، وربما كان بعض هؤلاء يظهرون شيئا من ذلك من فرط حبهم أو ثقة منهم على بعض الناس عند غيرهم، ولما كان السامعون ليسوا له بأهل وكان في شيوع ذلك الأمر مفاسد كثيرة فكانوا يجيئون ويسألونهم عن ذلك ويقولون أخبرنا فلان عنك بكيت وكيت فكان الأئمة عليهم السلام يتبرؤون من ذلك ويكذبون ذلك الشخص بل ربما كانوا يلعنونه حفظا لأصل الدين لكن على طور لا يلزم منه

الكذب كما قال إبراهيم (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ)[1]، فإنه علق وقوع الفعل من كبيرهم على النطق الذي لا يأتي منه تورية فمن لا يعرف معاريض الكلام إذا وقف على مثل تلك الأخبار اتخذ من أسباب القدح في حق من هو أجل شأنا من ذلك.

و منها: أن بعض الغلاة والمفوضة وأمثالهم كانوا يضعون بعض الأكاذيب في ترويج مذهبهم وكانوا ربما ينسبون نقلها إلى بعض ثقات أصحاب الأئمة عليهم السلام ترويجا لمتاعهم الكاسد ومذهبهم الفاسد، فإذا وقف على هذا النقل بعض القاصرين أخذ في قدح ذلك الثقة الجليل من غير تبين أو تثبت كما وقع مثل ذلك في حق المعلى بن خنيس، فإن بعضهم استند في قدحه وعدم الاعتماد على حديثه بأن الغلاة يضيفون إليه كثيرا ولم يعرف أن نسبة الكذب إلى الغلاة في إسناد ذلك النقل إليه أولى من القدح في رجل هو من أعاظم أصحاب الصادق عليه السلام وطرح أخبار مدحه الواردة في حقه من مولاه لأن أخذ فساد الحديث دليلا على قدح الراوي فرع ثبوت الرواية عنه، وليت شعري لم لم يعملوا في أمثال هذه الموارد بقول الله ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[2].

ومنها: أن بعض من يظهر منه فساد العقيدة ربما يكون ذلك الاعتقاد منه لقصور فهمه عن إدراك الحق في المسألة بحيث لو أن أحدا بين له الحق وأوقفه على فساد ما ذهب إليه لترك ما مال إليه من المذهب المخالف لقول الأئمة الهادين عليهم السلام، ورجع إلى ما هو الحق في تلك المسألة، ولا ريب أن من هذا حاله لا يقدح فيما يرويه بوجه إذا كان عدلا صدوقا فيما يروي وقد

---

(١)سورة الأنبياء،آية:٦٣.

(٢)سورة الحجرات، آية:٦.

أهمل أصحاب الرجال تشخيص ذلك في حق الرواة وسقوا جميع من يخالف الحق في مسألة بماء واحد، هو كما ترى خارج عن قانون التثبت والتحقيق، وقد تفطن ثلة من النقاد المتأخرين فأسقطوا كثيرا من التضعيفات القديمة عن نظر الاعتبار [١].

بعد كل ما تقدم، ظهر للبحث أن المفضلية لم تكن فرقة وإنما هي شخص كانت له رواية عن أهل البيت واختلف بعض العلماء في ما يرويه وثاقة وضعفا، فأين الفرقة ومقالاتها؟

---

(١) المامقاني، صحيفة الأبرار: ج١ ص ٧٩.

المبحث الثالث
بعض التسميات الأخرى

شاع في كتب الملل عدة تسميات تنسب إلى الشيعة بعنوان الفرق، لم تدخل هذه التسميات بإطار سياسي أو مذهبي، وإنما هي أسماء أطلقت، أفردناها في هذا المبحث وتوقفنا عند العنوان الأكثر شيوعا منها ألا وهو الرافضة.

١ـ الرافضة مصطلح أم فرقة

كان من حق هذا البحث أن يكون ضمن مباحث الفصل الثالث لان منشأ اللقب يدور حيث الفرق الزيدية إلا أننا أخرناه لأنه كان اصطلاحا ونبزا ولم يكن فرقة، فضلا عن أن ثبوت صدوره في زمن زيد غير قطعي وتحوم حول مصداقيته الظنون و الشبهات، وقبل الولوج في التفاصيل التاريخية لهذا المصطلح لابد لنا من التوقف هنا لمعرفة مفردة(رافضة) عند أهل اللغة.

الرفض لغة

رفض: رَفَضَه يَرفِضُه ويَرفُضُه. من حَدّ ضَرَبَ ونَصَرَ، رَفضاً، بالفَتْح، ورَفَضاً، مُحرَّكَةً: تَرَكَه، ونَصّ الفَرّاء: أَرْفَضَ القَوْمُ إِبِلَهُمْ: إِذَا أَرْسَلُوها بِلا رِعَاء. وجَمْعُه حينئذٍ أَرْفَاضٌ والرَّوَافِضُ جُنُودٌ تَرَكُوا قائِدَهم وانصرَفُوا، والرَّافِضَة: فِرْقَة منهم، والنِّسْبَةُ إِليهم رَافِضِيّ. والرَّافِضَةُ أَيضاً: فِرْقَةٌ من الشّيعة وقالُوا: الرَّوَافِض، ولم يَقُولوا: الرُّفَّاض، لأَنَّهم عَنَوُا الجَمَاعَاتِ، قال الأَصْمَعِيُّ: سُمُّوا بذلك لأَنّهم تَرَكُوا زَيْدَ بنَ عَلِيّ،[1] كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وَزِيرَيْ جَدّي فلا أَبْرأ منهما،

---

(١)الزبيدي، تاج العروس: ج ١٠ ص ٦١.

فرَفَضُوه وارْفَضُوا عنه فسُمُّوا رافِضَةً، والرَّفْضُ: أن يَطْرُدَ الرجل غنمه وإبله إلى حيث يَهْوى، فإذا بَلَغَتْ لَها عنها وتركها. ورَفَضْتُها أرْفِضُها وأرْفُضُها رَفْضاً: تركتُها تَبَدَّدُ في مَراعِيها تَرْعى حيث شاءَتْ ولا يَثْنيها عن وَجْه تريده، وهي إبل رافِضةٌ وإبل رَفَضٌ وأرْفاضٌ. الفراء: أرْفَضَ القوم إبلهم إذا أرسلوها بلا رِعاء [1].

الرفض اصطلاحا

وهنا سبب الخلاف في هذه المفردة، فمنهم من يعتبرها اسما عاما لكل الشيعة وهو الذي عليه جل الناس في زماننا هذا، والسبب في ذلك راجع إلى اختلاف المؤرخين في تحديد صدور هذه المفردة الى:

أولا: من حيث الزمان.

ثانيا: من حيث المصداق.

ثالثا: من حيث المعنى.

ونحن سوف نحاول الغور في هذه الحيثيات الثلاثة و نستعرض آراء جملة من المؤرخين فيها دعما للبحث واستجلاء للحقيقة، والتي من خلالها سوف يتضح معنى المفردة والمحاذير العقائدية والأخلاقية عند إطلاقها على أي جماعة.

اولا: الرافضة من حيث الزمان

يرى الكثير من المؤرخين أن الرافضة فرقة من غلاة الشيعة، سمو بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي بن الحسين، ورفضوه و خذلوه رحمه الله تعالى، وقد كانوا بايعوا أولا ثم قالوا له تبرأ من أبي بكر و عمر، فأبى، و قال كانا

---

(١)ابن منظور، لسان العرب: ج ٧ ص ١٥٧.

وزيري جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا إذا نرفضك، فرفضوه. فقال لهم رفضتموني، فسموا رافضة، و ثبت معه نزر قليل قالوا بقوله فسموا زيدية [1] والمعلوم أن زيدا – كما مر علينا – خرج في الكوفة سنة (١٢١هـ) [2] فالمصطلح ظهر في زمن زيد[3].

ثانيا: من حيث المصداق

اختلفوا فيمن يصدق عليه لقب الرافضة، هل هم الذين فارقوا زيدا؟وهذا ما نص عليه أغلب المؤرخين، واختلفوا فيمن أطلق عليهم ذلك، هل كان زيد نفسه؟ [4] أم أطلق فيما بعد؟[5]

أم أن المغيرة بن سعيد أطلقه عليهم [6]؟ ومن المؤرخين من ذهب إلى أن هذا المصطلح يطلق على جميع الشيعة بما فيهم الزيدية [7].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٤، العقد الفريد:ج٢ ص ٤٠٤.

(٢) اليعقوبي، التاريخ:ج٣ ص ٣٨٤، الطبري، دلائل الإمامة، ص ٩٤، الكليني، الكافي:ج١ ص ٤٧٩. المسعودي، مروج الذهب:ج ٣ ص ٢١٩.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل:ج١ ص ٢٥١، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين، ص ٥٢، الاكوش، الرافضة غير الشيعة، ص٢١.

(٤) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص ٩٥، ابن مسكوية، تجارب الامم، ص ٥٥، الاكوش، الرافضة غير الشيعة، ص١٨.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ٤٨٣، البلاذري، انساب الأشراف:ج٣ ص ٢٢، الطبري، التاريخ:ج ٥ ص ٤٩٨، المقريزي، الخطط:ج٢ ص ٣٥١. الرازي، الزينة، ص ٢١٥.

(٦) الأشعري، المقالات والفرق ص ٧٧، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٤، الرازي، الزينة، ص ٢١٥، مسكوية، تجارب الأمم، ص ٥٥.

(٧) الاسفراييني، التبصير في الدين، ص ٣٢، ابن حزم، الفصل في الملل والنحل:ج١ ص ٨٠، الرسعني، مختصر الفرق، ص ٣٠، ابن قتيبة،، المعارف، ص ٦٢٣، ابن عبد ربة، العقد الفريد:ج٢ ص ٤٠٤.

والشائع أنهم كانوا في البداية فرقة من الشيعة في الكوفة، من أصحاب زيد بن علي بن الحسين، وزعموا انه قائل بإمامة المفضول مع وجود الفاضل، وامتنع من لعن أبي بكر وعمر وعثمان، اعرضوا عنه، ورفضوه لذلك سموا الرافضة، وقد أبطلنا هذا الزعم في الفصل الثالث، لذا لا اعتبار بما يقرره مؤرخو العامة في تحديد إطلاق هذه التسمية من حيث الزمان والشخصيات، نعم في بعض المصادر أطلق أهل السنة والجماعة لقب الرافضة على كافة الفرق الشيعية لرفضهم الخلفاء الثلاثة.

يقول صاحب تبصرة العوام: اعلم انه لما أراد زيد الخروج، اجتمع حوله قوم من الشيعة وكان ظنهم ان خروجه بأذن الإمام، وعندما ظهر لهم ان الإمام الصادق عليه السلام منعه من الخروج، رفضوه فقال لهم زيد: رفضتموني؟ ولذلك سموا الرافضة(1).

ويقول الفخر الرازي: لان زيد بن علي بن الحسين خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، ولم يبق معه ألا مائتا فارس، فقال لهم زيد: رفضتموني، قالوا نعم، فبقي عليهم هذا الاسم (2).

علما أنهم أربعة طوائف هي: الزيدية والامامية والكيسانية والإسماعيلية(3).

---

(1)تبصرة العوام،ص ٣٥.

(2)اعتقادات فرق المسلمين،ص ٥٢.

(3)الاشعري، مقالات الاسلاميين،ص ٤٩١، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين،ص ٥٢، الاسفرايني، التبصير في الدين،ص٧٥، ابن الجوزي، تلبيس إبليس،ص ١٠٣، تبصرة العوام،ص ٣٥، ابن تيمية، منهاج السنة:ج١ص.٦موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٢٥٢.

وهناك رافضة آخرون، كانوا في البداية أتباع المغيرة بن سعيد، وعندما اظهر رأيه في إمامة محمد بن عبد الله بن الحسن رفضوه، ولذلك سموا الرافضة [1].

ثالثا: من حيث المعنى

يرى ابن تيمية أن اللفظ يشمل:القرامطة، والإسماعيلية، والنصيرية حيث قالوا:هذه ألقاب لطائفة من الروافض الزنادقة الذين ظاهر مذهبهم الرفض و باطنه الكفر المحض،فلقبوا بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن و الأحاديث بواطن تجري مجرى اللب من القشر، ولقبوا بالقرامطة لانتسابهم إلى حمدان قرمط أحد دعاتهم.

و بالاسماعيلية لانتسابهم إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر،و بالنصيرية لانتسابهم إلى محمد بن نصير البصري،و هم اكفر من اليهود و النصارى [2].

تحسين معنى الاسم وتبنية

إن لهذا الاسم أبعادا تاريخية أقدم مما هو المعروف بين المؤرخين، وهذا العمق الزمني منشؤه المعنى اللغوي للرفض،لذلك فان الأئمة عليهم السلام يقررون أن لهذا الاسم ذلك العمق وان له معنى حسن، لأنه رفض لكل ظلم وباطل وجور،وليس معناه كما قرره خصوم الشيعة، أو انه كان في حادثة زيد مع بعض من رفضه على فرض صحتها، وعلى هذا الأساس فان كل من يرفض الباطل هو رافضي لغة واصطلاحا، سمع الإمام الصادق عليه السلام

---

(١)خان نوبختي ص ٢٥٦،مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية،ص ٢٥٢.

(٢)ابن تيمية، مجموع الفتاوى،:ج٣٥ص١٢٠، الغزالي، فضائح الباطنية،ص١١.

يقول: مالهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق [1].

وقال له أبو بصير:إنا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، فقال (عليه السلام): الرافضة؟: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى

(عليه السلام) لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما (عليهما السلام) فأوحى الله عز وجل إلى موسى (عليه السلام) أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه، فأثبت موسى (عليه السلام) الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر[2].

إذن فهذا الاسم قد خص بالشيعة الامامية لأنهم أكثر الفرق رفضا للباطل وتمسكا بولاية أئمة أهل البيت عليهم السلام، لذا نجد الإمام يقول أنا رافضي، عن أبي الجارود قال: سمت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن فلانا سمانا

---

(١)الصفار، بصائر الدرجات،ص ١٦٩.

(٢)الكليني، الكافي: ج ٨،ص ٣٣،البرقي، المحاسن ج ١،ص ١٥٦، في حديث عمار الدهني الاتي، قال: ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن أول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به ورضوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه.

باسم، قلت: وما ذاك الاسم؟ قال: سمانا الرافضة، فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره: وأنا من الرافضة وهو مني [1].

ويشترط الإمام الصادق عليه السلام للاتصاف بهذا الاسم أن يكون متبعا لهم في ما قرره الإسلام من سمو الأخلاق وصحة العقيدة، يقول لرجل قيل له إياك أن تكون رافضيا: والله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا [2].

إن الإمام عليه السلام يرتفع بهذا النبز الذي أراده الخصوم للإزراء والتنكيل بالشيعة إلى أسمى معنى ظاهر فيه ليحوله من وسيلة هجوم عليهم تعرقل مسيرتهم نحو الرقي العقائدي والعبادي إلى حالة ايجابية سامية تجعل من يسمع ذلك خائفا ألاّ يكون فعلا متصفا به فيكون مقصرا بطلب الكمال الإيماني، وهذا ما حدث لعمار الدهني في الكوفة، حين شهد عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي: قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك، لأنك رافضي. فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض، فأنت من إخواننا. فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكني بكيت عليك وعلي: أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، فالرافضي من رفض كل مّا كرهه الله تعالى،وفعل كل ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا؟ فإنما بكيت على نفسي خشية أن يطلع الله تعالى على قلبي، وقد تقبلت هذا الاسم الشريف على نفسي، فيعاتبني ربي عز وجل ويقول: يا عمار أكنت

---

(١) البرقي، المحاسن ج ١، ص ١٥٦.

(٢) البرقي، المحاسن ج ١، ص ١٥٦.

رافضا للأباطيل، عاملا للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيرا بي في الدرجات إن سامحني، وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشني، إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم، وأما بكائي عليك، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرذلها كيف يصبر بذلك على عذاب الله، وعذاب كلمتك هذه؟ ! فلما اخبر الإمام الصادق عليه السلام بقول عمار هذا قال: لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات: وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عز وجل حتى يجعل كل خردله منها أعظم من الدنيا ألف مرة [1].

فهذا هو لقب الرفض وان روى الخصوم في الرافضة روايات أعرضنا عن ذكرها ومناقشتها لأنها تخرج البحث عن المسار الموضوع له.

٢ـ الترابية

الترابية نسبة إلى التراب، وربما كانت مأخوذة من الحديث النبوي الشريف المروي عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثم قام بوجه كئيب وقمنا معه حتى صار إلى منزل فاطمة صلوات الله عليها فأبصر عليا نائما بين يدي الباب على الدقعاء فجلس النبي صلى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأمي يا أبا تراب، ثم أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة فمكثنا هنية ثم سمعنا ضحكا عاليا، ثم خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه مشرق فقلنا يا رسول الله دخلت بوجه

---

[1] الامام العسكري (عليه السلام)، التفسير، ص ٣١٠.

كئيب وخرجت بخلافه؟ فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحب أهل الأرض إلي وإلى أهل السماء[1].

فسميت به الشيعة نسبة الى أمير المؤمنين عليه السلام، واقر الإمام هذه التسمية من جهة المعنى الذي أراد، لا من جهة النبز الذي جاء من أعدائهم، عن سعيد بن يسار، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو على سرير فقال: يا سعيد ان طائفة سميت المرجئة، وطائفة سميت الخوارج، وسميتم الترابية [2] كان معاوية ينسب بعض رجال الشيعة من الكوفيين بالترابيين فقد دخل صعصعة بن صوحان [3]على معاوية ومعه عمرو بن

---

(١) الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٥٥.

(٢)البرقي، المحاسن ج ١،ص ١٥٦، الكليني، الكافي: ج ٨،ص ٨٠، وفيه: عن سعيد بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: الحمد الله صارت فرقة مرجئه وصارت فرقة حرورية وصارت فرقة قدرية وسميتم الترابية وشيعة علي، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله ((صلى الله عليه وآله) وآل رسول الله (عليهم السلام) وشيعة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما الناس إلا هم، كان علي (عليه السلام) أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثا -.

(٣)صعصعة بن صوحان العبدي: صحابي عظيم القدر من خالصي شيعة أمير المؤمنين عليه السلام،من أجلاء أصحابه وثقاتهم وعظمائهم، مما لا شبهة فيه. وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد

و سبحان. وكان سبحان الخطيب قبل صعصعة. وكانت الراية يوم الجمل بيده. فقتل فأخذها زيد. وقتل فأخذها صعصعة. وكان فصيحا خطيبا لسنا دينا. رضوان الله عليه، عن أبي عبد الله ما كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من يعرف حقه الا صعصعة وأصحابه،قال الذهبي: صعصعة بن صوحان، أبو طلحة، أحد خطباء العرب، كان من كبار أصحاب علي، وقال ابن سعد: وكان ثقة، قليل الحديث، وقال النسائي: ثقة وقال ابن حجر: فصيح، ثقة، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، روى عن: عبد الله بن عباس، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، روى عنه: عامر الشعبي، وعبد الله بن بريدة،

العاص جالس على سريره، فقال: وسع له على ترابية فيه. فقال صعصعة: إني والله لترابي، منه خلقت وإليه أعود، ومنه أبعث، وإنك لمارج من مارج من نار[١].

وربما جمع أعداؤهم بين السبئية والترابية، ففي قصة شهادة حجر بن عدي الكندي رحمه الله[٢]: ورد في كتاب زياد الآتي إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين. أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي، خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي السن والدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا [٣].

وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي في سنن النسائي، ومالك بن عمير في النسائي، ومطير والد موسى بن مطير، والمنهال بن عمرو (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص ٥٢٨، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٢٢١، المزي، تهذيب الكمال:ج ١٣ ص ١٦٧، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢٥٩، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٢٨٧، الطبسي، رجال الشيعة في أسانيد السنة، ص ١٩٦).

(١) ابن عبد ربة، العقد الفريد:ج ٣ ص ٣٥٥.

(٢) والبحث قد وصل إلى آخر فصولة بلغتنا الأنباء المؤسفة عن الجريمة البشعة التي ارتكبها التكفيريون في سوريا وذلك بإقدامهم على هدم مرقد الشهيد حجر بن عدي الكندي ونبش قبره الشريف ونقل الجثمان الطاهر إلى جهة مجهولة وذلك يوم الخميس في الثاني من أيار عام ٢٠١٣م.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج٨، ص ٢٢.

ومن الترابيين المختار الثقفي فقد تحدث أهل الكوفة بشيء من أمر عبد الله بن الزبير وشاع ذلك بالكوفة، وقدمها عبيد الله بن زياد من البصرة فدعا بخليفته عمرو بن حريث المخزومي فقال: ويحك يا عمرو ! بلغني عن ابن الزبير أمر من الأمور فلا أدري ذلك حق أم باطل، ولست أخاف على أمير المؤمنين من ابن الزبير، وإنما أخاف عليه من هذه الترابية شيعة أبي تراب علي بن أبي طالب، ولكن هل تعلم اليوم بالكوفة أحدا لا يتولى عليا وولده؟ فقال عمرو: ما أعلم ذلك أيها الأمير إلا علما يقينا إلا من كان لعلي عدوا. قال: فوثب عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال: أصلح الله الأمير ! ههنا المختار بن أبي عبيد وهو الذي كان يؤلب عليك بالأمس الناس حتى خرج عليك مسلم بن عقيل، وقد كان فيما مضى عثمانيا واليوم فقد صار ترابيا [1].

بلغت من شهرة هذا الاسم إن أصبح علما لكل من يوالي أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال الكميت الاسدي في بائيته المشهورة:

فما ساءني تكفير هاتيك منهم ... ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
يعيبونني من خبهم وضلالهم ... على حبكم بل يسخرون وأعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيه ... بذلك أدعى فيهم وألقب
فلا زلت منهم حيث يتهمونني ... ولا زلت في أشياعكم أتقلب
وأحمل أحقاد الأقارب فيكم ... وينصب لي في الأبعدين فأنصب [2]

---

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٤٣.

(٢) علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ص ٥٦٦، وهنا يحسن نقل ابيات الشاعر الموصلي قال عبد الباقي العمري في مدح امير المؤمنين حيث يقول :

يا ابا الاوصياء انت لطه ... صهره وابن عمه واخوه
ان لله في معانيك سرا ... اكثر العالمين ما علموه
انت ثاني الاباء في منتهى الدور ... واباؤه تعد بنوه

هكذا عد كتاب الملل الترابية فرقة وهي لاتعدو كونها تسمية، وهذا كان دأبهم في الكثير من التسميات.

٣ـ شرطة الخميس

هم ليسوا فرقة وإنما مصطلح يستعمله علماء الرجال والمؤرخون، والخميس هو الجيش الذي ينقسم إلى خمسة أقسام: المقدمة والميمنة والميسرة والساقة والقلب،والشرطة (بضم الأول) هي مقدمة الجيش النخبة، وأول مجموعة في الجيش، ومقدمة على سائر المجاميع، ومتأهبة للقتال ودفع العدو، ومستعدة للموت، كأنهم شرطوا أن لا يرجعوا حتى يفتحوا أو يقتلوا، وهذه الكلمة مشتقة من شرط(على وزن قمر) وتعني العلامة والاستعداد (فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا) [١].

ولهؤلاء علامات معينة قد خصصت من اجل تعريفهم للعدو، وهم مستعدون للموت، والنسبة إلى الواحد منهم، شرطي(على وزن تركي او جهني).

وما قاله البعض أنهم أعوان الحاكم، واقرب القوى الموجودة إليه، يرتبط بالمعنى الذي ذكرناه، أو هو من الشرط(بسكون الثاني) وهو بالمعنى المعروف، حيث يشترطون مع الإمام الجنة،، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه: اشترط معكم الجنة ولا اشترط الذهب والفضة، وكان عدد شرطة الخميس في الكوفة في عصر الأمام علي عليه السلام خمسة او ستة آلاف وكانت لهم هيبة تفوق الوصف، والغالب هم من خواص الإمام عليه السلام

خلــق الله ادمـا مــن تــراب   فهــو ابــن لــه وانــت ابــوه

(١) سورة محمد:آية ١٨.

واقرب الناس اليه وكانوا حملة أسراره[1] ويظهر أنّ كون الرجل من شُرْطَة الخميس مدح عظيم، ولو قيل: بكونه من أَمَارَاتِ الوثاقةِ لم يكن القول شططاً.

وربما كانت علاقتهم بالإمام عليه السلام تمنحهم الشجاعة على سؤاله عن اخص المسائل وأخفاها، فقد خطب الإمام عليه السلام يوما فقال: يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين قال ومالي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات [2].

تشكيل شرطة الخميس وابرز رجالهم

كانت نواة لهم في بداية الدعوة الإسلامية فقد كان سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وسهل بن حنيف الأنصاري وعثمان بن حنيف الأنصاري وجابر الأنصاري والاصبغ بن نباته وسهل البدري وأبو سنان من شرطة الخميس كما ورد في بعض المصادر[3].

ونستطيع أن نقف على أسماء آخرين لشرطة الخميس الذين كانوا مع امير المؤمنين عليه السلام في الكوفة فمن ابرز هم:

---

(١)عن داود الرقي، قال: كلما يبلغك عن شرطة الخميس، وما يحكى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من الأعاجيب، فقد والله أرانية أبو الحسن - يعني الرضا (عليه السلام) - ولكني أمرت أن لا أحكيه (الكشي، الرجال:ج ٢ ص ٧٠٨، النوري، خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ٢٨٥، الطبري، دلائل الإمامة ص ٣٧٢، البحراني، مدينة المعاجز:ج٣ص ٤٨٧).

(٢)الميرجهاني، مصباح البلاغة: ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) الجهاردهي، ريحانة الأدب:ج٣ص ١٨٧، مدكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ٣٠٦، المجلسي(محمد تقي)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج ١٠ ص ٢٤٠.

١- عمار بن ياسر أبو اليقظان. من السابقين الأولين إلى الإسلام صحب النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وكان من شرطة الخميس. حاله أشهر من أن تذكر، ومناقبه كثيرة، وكفاه فخرا قول النبي صلى الله عليه وآله له: مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وهو رابع الأركان، ومن الأصفياء [١].

٢- الأصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي المجاشعي، يكنى أبا القاسم من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين وخاصته وثقاته وعمّر بعده، وقد شهد معه وقعة الجمل وصفين، روى عنه عهده إلى الأشتر ووصيته إلى محمد بن الحنفية، من شرطة الخميس وهو الذي أعانه على غسل سلمان ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٢]وروى ابن سعد عن محمد بن الفرات قال: وكان صاحب شُرَط علي [٣] ترجمه الخاصة والعامة في رجالهم. قيل للأصبغ: كيف سميتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: إنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح، يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه،وعن أبي الجارود، قال: قلت للأصبغ بن نُبَاتَة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ قال: ما أدري ما تقول ! إلّا أنّ سُيوفَنَا كانت على عواتقنا فمن أومى إليه ضربناه بها، وكان يقول لنا: (تَشَرّطوا تَشَرّطوا، فوا لله ما اشتِراطكم لذهب ولا فضةٍ، وما اشتراطكم إلّا للموت، إنّ قوماً من قبلِكم من بني إسرائيل تشَارطوا بينهم فما مات أحدٌ

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب:ج ٧ ص ٤٠٨، المامقاني،تنقيح المقال:ج ٢ ص ٣٢٠، الترمذي، الصحيح:ج ٥ ص ٦٦٩، مسلم، الصحيح:ج ٤ ص ٢٢٣٦، ابن الأثير، أسد الغابة:ج ٤ ص٤٣.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٧، الطوسي، الرجال، ص ٣٤، المامقاني، تنقيح المقال:ج١ ص ١٥٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات:ج ٦ ص١٥٧.

منهم حتى كان نبي قومِه، أو نبيّ قريتِه أو نبيّ نفسِه، وأنكم بمنزلتِهم غيرَ أنّكم لستم بأنبياء).

روى له ابن ماجة حديثاً واحداً. وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان شاعراً وله كتاب مقتل الحسين، قال نصر بن مزاحم: كان من ذخائر علي - عليه السّلام ممّن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان علي يضنّ به على الحرب والقتال. وثّقه العجلي، وقال ابن معين، والنسائي: ليس بثقة. وقيل: إنّ القدح فيه ليس إلّا لشدة تشيّعه بدليل قول ابن حبّان: فُتن بحبّ علي، فأتى بالطامات فاستحق الترك فدلّ على أنّ تركه وترك حديثه ليس إلّا لشدة حبّه علياً وروايته فضائله العجيبة، لم نظفر بتاريخ وفاته، إلّا أنّ الذهبي ذكره في تاريخه في وفيات سنة ١٠١ هـ [(١)].

٣- سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد بدرا والمشاهد كلها، وكان في بدء الإسلام عام الأول من الهجرة يكسر أصنام قومه ليلا فيحملها إلى امرأة مسلمة من الأنصار لا زوج لها يقول لها: خذي فاحتطبي بهذا، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعد موته متعجبا، وكان هو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد لما انهزم الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نبلوا سهلا فإنه سهل، و كان داخلا في الستة الذين جاؤوا من المدينة ولاقاهم رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم في عقبة المدنيين وأخذ البيعة عنهم، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين رجعوا إليه فصحبه

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:ج ١ ص ٣٢١، المفيد، الاختصاص،ص ٦٥،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٤٢ ص ١٨٠.

حتى بويع له بالخلافة واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام إلى البصرة وكان واليه، ثم ولاه على فارس فأخرجه أهل فارس فوجه عليه السلام زيادا فأرضوه وصالحوه وأدوا الخراج، ثم شهد سهل مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين، وكان هو وأخوه عثمان ابن حنيف من شرطة الخميس، وتوفى بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين،وكان من أحب الناس إليه وجزع من موته فقال عليه السلام: لو أحبني جبل لتهافت وكفنه في برد أحمر حبري [(١)].

٤- عبد الله بن يحيى الحضرمي: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذين كانوا شرطة الخميس، وكان قاسمه في الخصومات وغيرها وفيه قال له علي عليه السلام يوم الجمل: أبشر يابن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقا لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم في أسماء شرطة الخميس على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله [(٢)].

٥- عثمان بن حُنيف بن واهب بن العُكيم الأنصاري، الأوسي، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد اللّه المدنيّ، والي البصرة، أخو سهل بن حنيف. شهد مع النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أُحُداً وما بعدها من المشاهد، وكان من الموالين لَامير المؤمنين عليه السّلام مُقدّماً له، وقد عدّه البرقي من شرطة

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٢٢٥،البخاري، التأريخ الكبير:ج ٢ ص ٣٥، البرقي،الرجال،ص ٥،ابن قتيبة، المعارف،ص ٣٤١، الطوسي، اختيار معرفة الرجال،ص ١٠٣، النجاشي،الرجال،ص ١، الطوسي،الرجال،ص ٣٤، الذهبي، ميزان الاعتدال:ج ١ ص ٢٧١، المامقاني، تنقيح المقال:ج ١ ص ١٥٠،الأمين، أعيان الشيعة:ج ٣ص ٤٦٦، الخوئي،معجم رجال الحديث:ج ٣ ص ٢١٩.

(٢) البرقي،الرجال ص ٣، الجواهري، جواهر الكلام: ج ٤٠ ص ٣٢٦، الاردبيلي،جامع الرواة: ج ١ ص ٥١٦، ابن داود،خلاصة الرجال،ص ٥١.

الخميس من أصحاب عليّ عليه السّلام الذين كانوا يبايعون على الموت، ولّاه عمر بن الخطاب مساحة الأرض وجبايتها بالعراق، وضَرْبَ الخراج والجزية على أهلها، وكتب إليه: أن افرض الخراج على كلّ جَريب، عامر أو غامر درهماً وقَفيزاً، وافرض على الكَرْم على كل جريب عشرة دراهم (1).

٦- و من شرطة الخميس،قيس بن سعد بن عبادة ابن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، أبو عبد اللّه المدني خدم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فكان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وحمل راية الأنصار في بعض الغزوات، واستعمله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم على الصدقة، وكان يطعم الناس في أسفاره مع النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، قال جابر الأنصاري: خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد، ونحر لهم تسع ركائب، فلما قدموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ذكروا له من أمر قيس، فقال: إنّ الجود من شيمة أهل ذلك البيت، وكان قيس من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام ومناصحيه، ولّاه عليه السّلام مصر في صفر سنة ست وثلاثين، فبايعه الناس واستقامت له مصر، وجبي الخراج، ثم عُزل بمحمد بن أبي بكر، وشهد وقعتي صفين والنهروان، وجعله علي (عليه السّلام) على شرطة الخميس الذين كانوا يبايعون على الموت، ولما استُخلف الإمام الحسن بعد استشهاد أبيه عليهما السلام وجه قيساً على مقدّمته لقتال معاوية، فلمّا عُقد الصلح بين الحسن عليه السّلام وبين معاوية، رجع قيس إلى المدينة، فلم

---

(1) البرقي، الرجال،ص ٤، الطوسي، الرجال،ص٤٧،الخطيب، تاريخ بغداد:ج ١ ص ١٧٩، ابن الأثير، الكامل في التأريخ:ج ٣ ص٣٢٠،المزي، تهذيب الكمال:ج ١٩ ص٣٥٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء:ج ٢ ص ٣٢٠، المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ١٤٥،الأمين، أعيان الشيعة:ج ٨ ص ١٢٩، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١١ ص ١٠٦،التستري، قاموس الرجال:ج ٦ ص ٢٤٣.

يزل بها حتى توفي في آخر زمن معاوية. حدّث قيس بالكوفة والشام ومصر والمدينة [1].

٧- و من شرطة الخميس،حُكَيم بن سَعْد الحنفي: يكنى أبا يحيى، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذين كانوا شُرْطَة الخميس،و كانوا ستّة آلاف رجل.،الذين قال لهم: تَشَرّطوا، إنّما اشارِطكم على الجَنّة، ولست اشَارِطكم على ذهب ولا فضّة، إن نبيًا قال فيما مضى: تَشَرّطوا فاني لست اشَارِطكم إلّا على الجنّة.

وفي تقريب ابن حجر في باب من اسمه حكيم بضم أوّله: حُكَيم بن سَعَد أبو تحيى أوّله مثناة من فوق مكسورة، كوفي، صدوق، من الثالثة [2].

٨- - سليم بن قيس الهلالي الكوفي شهد سليم وقعة صفين في سنة ٣٦ من أولها إلى آخرها، وكان من شرطة الخميس المتقدمين في الحرب، وكان حاضرا ليلة الهرير العاشر من صفر سنة ٣٨، وهي آخر وقعات صفين. وقد رجع سليم مع علي عليه السلام إلى الكوفة، بعد ما حضر في قصة الحكمين، وهو صاحب الكتاب المشهور باسمه الذي وصفه الامام الصادق بأنه أبجد الشيعة [3]حيث قال عليه السلام: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٥٢،البخاري، التأريخ الكبير:ج ٧ ص ١٤١، الذهبي،سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ١٠٢،ابن حجر، الإصابة:ج ٣ ص ٢٣٩،المامقاني، تنقيح المقال:ج ٢ ص ٣١،الأمين، أعيان الشيعة:ج ٨ ص ٤٥٢، الخوئي، معجم رجال الحديث:ج ١٤ ص ٩٣.

(٢)التفرشي، نقد الرجال،ص ١١٥،القهبائي،مجمع الرجال:ج ٢ ص ٢٢٢،ابن حجر، تقريب التهذيب:ج ١ص ١٩٥، البرقي،الرجال،ص٤، الحلي، الرجال،ص ١٩٢.

(٣)الطهراني، الذريعة: ج ١ ص ٦٣، الزركلي، الأعلام: ج ٣ ص ١١٩.

سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شئ ولا يعلم من أسبابنا شيئا وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد (عليهم السلام) (١)

٩- نعيم بن دجاجة، وهو الذي أنقذ لبيد بن عطارد التميمي، من الشرطة لما بعث عليه السلام إلى لبيد ليجاء به فمر بمجلس من مجالس بني أسد وفيه نعيم بن دجاجة فقام نعيم فخلص الرجل، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: أخذنا الرجل فمررنا به على نعيم بن دجاجة فخلصه، وكان نعيم من شرطة الخميس، فقال: علي بنعيم، فأمر به أن يضرب ضربا مبرحا ١ فلما ولوا به قال: يا أمير المؤمنين إن المقام معك لذل وإن فراقك لكفر، قال: إنه لكذلك؟ قال: نعم، قال خلوا سبيله (٢).

مهماتهم وأعمالهم

ابرز المهمات التي يقوم بها شرطة الخميس كونهم قوة احتياطية ضاربة، هو التدخل السريع عند ضعف جبهات الجيش لحسم المواقف العسكرية، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القتال: قدموا الرجالة والرماة فليرشقوا بالنبل وليتناوش الجنبان واجعلوا الخيل الروابط والمتجبة ردءا للواء والمقدمة، ولا تنشزوا عن مراكزكم لفارس شذ من العدو، ومن رأى فرصة في العدو فلينشز ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه، فإذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة فإن تضعضع دعمته شرطة

---

(١) المفيد، الإختصاص، ص ٢، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٧١، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٢٩٨، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ١١٧، كما نقله: الشيخ عبد النبي الكاظمي في تكملة الرجال: عن خط المجلسي رحمه الله.

(٢) الثقفي، الغارات: ج ١ ص ١١٩.

الخميس[1]، وانه عليه السلام ندب الناس عندما أغاروا على نواحي السواد فانتدب لذلك شرطة الخميس فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام [2].

كما أنهم يسايرون الإمام علي عليه السلام عند جولاته الإدارية في الكوفة، لفرض هيبة السلطة كما في حديث حبابة الوالبية حين مر عليه السلام في السوق قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار [3] وكذلك لتنفيذ الإجراءات القضائية التي يأمر ويوجه الإمام عليه السلام الناس بها،كما في خبر إحراق من غالى فيه حيث قال لهم: تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه ولَا نَعْرِفُ مُحَمَّداً قَالَ فَإِنَّه رَسُولُ اللَّه قَالُوا لَا نَعْرِفُه بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ أَعْرَابِيٌّ دَعَا إِلَى نَفْسِه فَقَالَ إِنْ أَقْرَرْتُمْ وإِلَّا لأَقْتُلَنَّكُمْ قَالُوا وإِنْ فَعَلْتَ فَوَكَّلَ بِهِمْ شُرْطَةَ الْخَمِيسِ وخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الظَّهْرِ (ظَهْرِ الْكُوفَةِ) وأَمَرَ أَنْ يَحْفِرَ حُفْرَتَيْنِ الخبر[4] وكذلك يدلنا الخبر الخاص بقضائه عليه السلام على جماعة قتلوا رجلا ونقضه لحكم شريح قال عليه السلام: هَيْهَاتَ يَا شُرَيْحُ هَكَذَا تَحْكُمُ فِي مِثْلِ هَذَا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام واللَّه لأَحْكُمَنَّ فِيهِمْ بِحُكْمٍ مَا حَكَمَ بِه

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٢، النوري، مستدرك الوسائل:ج ١١ ص ٨١

(٢) الثقفي، الغارات: ج ٢ ص ٤٨٩.

(٣) الكليني، الكافي:ج ١ ص ٣٤٦، الكاشاني، الوافي: ج ٢ ص ١٤٣.

(٤) الكليني، الكافي: ج ٤ ص ١٨٢.

خَلْقٌ قَبْلِي إِلَّا دَاوُدُ النَّبِيُّ ع يَا قَنْبَرُ ادْعُ لِي شُرْطَةَ الْخَمِيسِ فَدَعَاهُمْ فَوَكَّلَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلاً مِنَ الشُّرْطَةِ [1].

هذه هي ابرز مهمات تلك الجماعة المسماة بشرطة الخميس ربما بعضهم أدرجها ضمن موسوعة الفرق الإسلامية تجوزا وتسامحا وإلا ليس من المنهجية العلمية أن تعتبر هذه الجماعة فرقة من فرق المسلمين.

وحيث بلغنا هنا ينتهي بنا الحديث عن الفرق التي ظهرت في الكوفة، وان كانت الرحلة طويلة وربما تخللها الإسهاب في بعض المباحث التاريخية والرجالية إلا أن ذلك كان لابد منه، للتعرف على هؤلاء الرجال الذين نسبت إليهم هذه الفرق، كما أن هناك حوادث تاريخية ارتبطت بها تلك الفرق ومن جرائها تشكلت.

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين أولا وأخرا وظاهرا وباطنا.

---

(١)الكليني، الكافي: ج ٧ ص ٣٧١.

نتائج البحث

توصل البحث في نشأة الفرق الإسلامية في الكوفة، من خلال السير في كتب الفرق والتاريخ والتراجم، وحديث أهل البيت عليهم السلام، بحثا ومقارنة إلى النتائج الآتية:

أولا: تبين للبحث أن السبب الرئيسي لنشوء الفرق الإسلامية في الكوفة، أمران: الأول: التنوع الجغرافي والحضاري والسكاني فيها، والثاني: أمر الإمامة التي هي الأساس في نشوء اغلب الفرق الإسلامية عموما، وكان للكوفة النصيب الأوفر بذلك.

ثانيا: إن ابرز الفرق المختلفة على أمير المؤمنين في الكوفة هم الخوارج، وكانوا يتحركون بسرية في داخل المجتمع المسلم ، كان حرقوص ذو الثدية ممثلا لهم منذ أيام النبي صلى الله عليه واله، حتى أفرزهم موضوع التحكيم في صفين.

ثالثا: كان للخوارج عدة أسماء وعدة فرق وربما خلط بعض المؤرخين بين التسمية فعدها فرقة، وبيّن البحث ذلك بشكل مفصل.

رابعا: إن منهج الخوارج في نشر أفكارهم وبث مقالاتهم، هو الحروب الشديدة التي أثاروها في محيط الكوفة والذي كان ميدانا خصبا لها، ومن خلال تلك الحروب استطاعوا أن يزعزعوا أركان الدولة الأموية.

خامسا: اظهر البحث أن لأهل البيت موقف شديد من مقالات الخوارج، فبينوا أنهم ممن يضيق الدين وهو أوسع من أفكارهم، كما أن الإمام علي عليه السلام قد نهى أن يُحارَبوا من بعده لعدم توفر الإمام الذي يستطيع أن يبطل حجتهم فان لهم حقا أخطؤوا في طلبه.

سادسا: ظهر للبحث أن الغلو في الإسلام في بدء نشوئه الغالب عليه يدور حول أهل البيت فاغلب الغلاة هم الذين غلوا في علي عليه السلام وأهل بيته، وبما أن الكوفة شيعية وتدين بالولاء لأهل البيت عليهم السلام لذلك ظهرت جل الفرق الغالية فيها.

سابعا: كانت أول الفرق الغالية هي السبأية أتباع عبد الله بن سبأ، واثبت البحث، وجود هذه الشخصية حقيقة، ولم تكن اسطورة ولكن ليس بالمستوى الذي أراده لها خصوم الشيعة من الضخامة، بحيث ينسب لها تأسيس التشيع،وأبطل البحث فكرة نشوء التشيع على يد ابن سبا أو على يد الفرس واثبت أن التشيع عربي إسلامي أصيل، كانت بذوره الأولى قد نمت في أيام النبي صلى الله عليه واله.

ثامنا: ان ابرز الفرق الغالية في الكوفة قد نشأت على يد أفراد اغلبهم من أهل الفهم الخاطئ لكلمات المعصومين، وبعضهم كان يهدف إلى بناء مصالح شخصية بدعواه الغلو.

تاسعا: توصل البحث إلى أن محور الغلاة الرئيسي يدور على ثلاثة مسائل: الارتفاع بالأشخاص من الإمامة الى النبوة أو الإلوهية، و الحلول والتناسخ والتفويض المستقل، وعالج البحث هذه المسائل الثلاثة وأبطل مقالات الغلاة في الأئمة من خلالها.

عاشرا:وقف أهل البيت من الغلاة باتجاهين أساسيين: الأول التكذيب لهم وطردهم من مجالسهم وتحذير الشيعة والمسلمين من مقالاتهم، والثاني: بين العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وصدع بها القران الكريم والتي على المسلمين إتباعها، فقطعوا الطريق بذلك على الغلاة ومغالاتهم.

حادي عشر: تناول البحث صنفا مهما من الفرق التي نشأت في الكوفة وهم الزيدية، وكان لابد لمعرفة أسس ونشوء هذه الفرق من استعراض ثورة زيد بن علي في الكوفة لأنها ميدان تحركه.

ثاني عشر: توصل البحث إلى أن زيد بن علي من المع الشخصيات الإسلامية ولم يكن مخالفا لأهل البيت عليهم السلام وكان خروجه لإرجاع الأمور إلى مستحقيها ولو كان ظفر بذلك لوفى بما خرج إليه.

ثالث عشر: إن الأخبار الواردة في زيد من طريق أهل البيت كانت في عدة مستويات، منها في بيان النهي عن الخروج لمعرفتهم بمصيره بإخبار أبائهم لهم عنه، ومنها كان في الترحم عليه والبكاء لفجيعته ودعم عوائل من استشهد معه.

رابع عشر: إن أصحاب الأئمة في الكوفة لم يكونوا مأمورين بالخروج مع زيد لذلك تخلف كبارهم عن الخروج بل احتجوا على زيد بذلك أمثال زرارة بن أعين وأبي بكر الحضرمي والنعمان بن الأحول.

خامس عشر: رد البحث على مزاعم بعض المفكرين أمثال الشيخ ابي زهرة والدكتور محمود صبحي، من أن زيداً أسس فرقة وانه تعلم على واصل بن عطاء المعتزلي، واثبت أن زيدا لم يكن مؤسسا لفرقة وإنما الفرق التي انتسبت له كلها جاءت من بعده ونسبت نفسها ومقالاتها إليه وهو اجل من أن يؤسس فرقة.

سادس عشر: أصبح الزيدية نشطاء سياسيا وعسكريا وقد قاموا بثورات كثيرة ومن أبرزهم الصالحية والبترية والتي اضطرب فيهما المؤرخون فربما عدهما البعض فرقة واحدة، والجارودية وغيرهم.

سابع عشر: عبر أهل البيت عن موقفهم المعتاد من الفرق ومنها الزيدية بالرفض لكل من ينشق عن الطريق الإسلامي الواضح ونهوا شيعتهم عن

الاتصال بالزيدية وكذبوهم في دعواهم باتصال الإمامة بآل الحسن الذين دعا إليهم الزيدية، كما بينوا للشيعة أن الزيدية بخروجهم على الخلفاء يكون درعا وحماية لهم.

ثامن عشر: وقف البحث من مؤرخي الملل موقف المناقش فأبطل إدراجهم فرقا لم يكن لها وجود إلا في مدوناتهم التاريخية ونسبوها إلى رجال الشيعة من أصحاب الأئمة عليهم السلام وهو السبب الذي حدا بالبحث إلى تأخير تناول المختار والكيسانية إلى أخر الفصول.

تاسع عشر: إن اضطراب المؤرخين في أمر المختار كان دافعا للبحث بالتوقف عنده وتناول نهضته في الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام،وتبرئة المختار من المزاعم التي لفقها عليه خصومه من الزبيريين والامويين وعنهم أخذ من أرخ له، وان أهل البيت لم يأمروه بالخروج ولم يقفوا بوجه نهضته، وانه مشكور عندهم وله حق عليهم وعلى شيعتهم لفعلته العظيمة،كما تبين للبحث إن المختار لم يدعُ لإمامة ابن الحنفية،ولا ادعاها محمد أصلا.

عشرون: ربط الكثير من المؤلفين بين المختار والكيسانية، ونسب بعضهم إلى المختار فرقة باسمه، استطاع البحث أن يثبت أن المختار غير كيسان، وان كيسان هو نفسه قائد شرطته أبو عمرة وقد تعاونا في حربهم ضد قتلة الحسين عليه السلام ولم يكن في زمان المختار فرقة باسم الكيسانية.

الحادي والعشرون: كان للتوابين الذين ارتأى بعض المؤرخين عدهم فرقة الدور في تمهيد الأمر للمختار، وتبين للبحث أنهم لم يكونوا يطلبون غير التكفير عن تخلفهم عن نصرة الحسين عليه السلام، وكان من عقيدتهم أن قتلة الحسين كانوا في الشام وليس في الكوفة لان الآمرين هم الأصل لذلك قرروا محاربتهم،ولم يكن التوابون مأمورين من أهل البيت بالخروج.

الثاني والعشرون: تابع البحث بقية الأسماء الشيعية والتي حملها المؤرخون مسؤولية إنشاء فرق وهم من هذه التبعة برآء، أمثال الزرارية والمفضلية والجواليقية والشيطانية، وتوصل البحث إلى براءة هؤلاء من تلك التهم واثبت أنهم علماء كلام كانوا ينقلون للشيعة تصورات الأئمة عن الحقائق الإسلامية في الصفات الإلهية وأمر المعاد والإمامة وما يلحق بهذه المباحث لا أكثر.

الثالث والعشرون: كانت هناك تسميات أطلقت على بعض الجماعات الإسلامية في الكوفة من الشيعة، لم تكن فرقا بل مجرد تسميات عدها بعض الكتاب - تجوزا - فرقا، أبطل البحث تلك النسب مثل: الخشبية والرافضة والترابية وشرطة الخميس.

هذا ما تم للبحث من التوفر عليه من النتائج، وهناك الكثير من النتائج والمباحث التي يمكن للقاري الكريم الحصول عليها،قد تكون نتائج جانبية إضافة إلى ما تقدم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله أولا وأخرا وظاهرا والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الملحق رقم (١)
محاورات وأسئلة ابن الكوا لأمير المؤمنين عليه السلام
أسئلة متعنت وإجابة حكيم
أولا: اعتراض وتجرؤ

١ـ يقرأ خلف الأمام في الصلاة

كان امير المؤمنين (عليه السلام) في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فأنصت علي (عليه السلام) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته، ثم أعاد ابن الكواء الآية، فأنصت علي (عليه السلام) أيضا، ثم قرأ فأعاد ابن الكواء فأنصت علي (عليه السلام) ثم قال: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ثم أتم السورة وركع[1].

وقال بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أنس بن عياض المدني قال: حدثني جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) أن عليا (عليه السلام) كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكواء من خلفه (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي (عليه السلام) فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي (عليه السلام) ليتم قراءته فلما شرع علي (عليه السلام) في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك فسكت علي (عليه السلام) فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مرارا،

---

[1] الطوسي، التهذيب:ج٣ ص ٣٦،النوري، مستدرك الوسائل:ج ٤ ص ٣٧٥،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٨٥ ص ٢٢.

حتى قرأ علي (عليه السلام) (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ) فسكت ابن الكواء وعاد علي (عليه السلام) إلى قراءته.

٢ـ الذين بدلوا نعمة الله

قال ابن الكوا يوما لأمير المؤمنين عليه السلام: من هم المراد بهم في قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)؟ قال عليه السلام: هم الأ فجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين.

قال: فمن الذين ورد فيهم قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً). قال عليه السلام: أهل حروراء[1].

وفي تفسير القشيري وإبانة العكبري عن سفيان عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل إنه سأل ابن الكوا أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) فقال (عليه السلام) إنهم أهل حرورا ثم قال (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) يظنون بفعلهم أنهم مطيعون محسنون (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً).

وفي عن أبي عمران الكندي قال: قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): من الاخسرون أعمالا (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) قال: كفرة أهل الكتاب فإن أوليهم كانوا في حق فابتدعوا في دينهم فأشركوا بربهم وهم يجتهدون في العبادة يحسبون أنهم

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥١٧.

على شئ فهم الاخسرون أعمالا (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) ثم رفع صوته وقال: وما أهل النهروان غدا منهم ببعيد. قال ابن الكواء: لا اتبع سواك ولا أسأل غيرك قال: إذا كان الأمر إليك فافعل.

ثانياً: أسئلة عقائدية

٣ـ بصير بالليل أعمى بالنهار

عن الإصبغ قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسل والأوصياء الذين مضوا، وبالكتب والنبيين، وآمن بالله وبنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) وأقر لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره.

وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب التي مضت، وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يؤمن به، ولم يقر بولايتي، فجحد الله عز وجل ونبيه (صلى الله عليه وآله) فعمي بالليل وعمي بالنهار.

وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي (صلى الله عليه وآله) وولايتي، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمي بالنهار.

وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله) فآمن بالله ورسوله

محمد (صلى الله عليه وآله) وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار.

ويلك يا ابن الكواء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه.

قال الإصبغ: فلما نزل أمير المؤمنين (عليه السلام) من المنبر تبعته فقلت: سيدي يا أمير المؤمنين قويت قلبي بما بينت فقال لي: يا أصبغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه، ومن أقر بولايتي فقد أقر بولاية الله عز وجل، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين وجمع بين أصابعه يا أصبغ من أقر بولايتي فقد فاز ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل النار لبث فيها أحقابا[1].

ك ـ هل كلم الله أحدا قبل ادم؟

قال الاصبغ بن نباتة: أتى ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: خبرني عن الله عزو جل هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى عليه السلام؟.

فقال علي (عليه السلام) قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟.

قال: أوما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه فيكم: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) فقد أسمعهم كلامه وردوا الجواب عليه كما تسمع في قوله تعالى (قالوا بلى) وقال لهم: (إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم) فأقروا له بالطاعة

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٥٦ ص ١٨٣.

والربوبية، وبين الأنبياء والرسل والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك (شهدنا) عليكم يا بني آدم (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)(١).

٥ ـ نحن أصحاب الأعراف

روي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قرأت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) إلى أن بلغ قوله: (وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) قال: أنا الإنسان وإياي تحدث أخبارها.

فقال له ابن الكواء: يا أمير المؤمنين (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُم) قال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن أصحاب الأعراف نوقف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وكان علي (عليه السلام) يخاطبه يوبخه وكان يتشيع فلما كان يوم النهروان قاتل عليا (عليه السلام) (٢).

٦ ـ خير البرية

عن عامر بن واثلة قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس سلوني سلوني، فوالله لاتسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها بما نزلت بليل أو بنهار؟ أوفي مقام أوفي مسير؟ أوفي سهل أم في

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٦٤ ص ١٠١.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات،ص ٥١٧، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٢٤ ص ٢٥٤،الحلي، مختصر البصائر،ص ٥٥.

جبل؟ وفيمن نزلت: أفي مؤمن أم في منافق؟ وما عني به أخاصة أم عامة؟ ولئن فقد تموني لايحدثكم أحد حديثي، فقام إليه ابن الكواء فلما بصر به قال: متعنتا لاتسأل،علما سل فإذا سألت فأعقل ما تسأل عنه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام فأعادها عليه ابن الكواء فسكت،فأعادها الثالثة فقال علي (عليه السلام) - ورفع صوته - ويحك يا ابن الكواء أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غرا محجلين، رواء مرويين، يعرفون بسيماهم [1].

٧ ـ الإسلام والإيمان

روي أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ صِفَةِ الإِسْلَامِ والإِيمَانِ والْكُفْرِ والنِّفَاقِ.

فَقَالَ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى: شَرَعَ الإِسْلَامَ وسَهَّلَ شَرَائِعَه لِمَنْ وَرَدَه وأَعَزَّ أَرْكَانَه لِمَنْ حَارَبَه وجَعَلَه عِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاه وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَه وهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِه وزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَه وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَه وعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِه وحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِه وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِه ونُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِه وعَوْناً لِمَنِ اسْتَغَاثَ بِه وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِه وفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِه وعِلْماً لِمَنْ وَعَاه وحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى وحِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ ولِبَاساً لِمَنْ تَدَبَّرَ وفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ ويَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ وبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ونَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وتُؤَدَةً لِمَنْ أَصْلَحَ وزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ورَخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ وسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ - وخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ وجُنَّةً لِمَنْ

(١) البحراني، تفسير البرهان:ج ٤ ص ٣١٣.

صَبْرَ ولِبَاساً لِمَنِ اتَّقَى وظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ وكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ وأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ ورَجَاءً لِمَنْ صَدَقَ وغِنًى لِمَنْ قَنِعَ فَذَلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُه الْهُدَى ومَأْثُرَتُه الْمَجْدُ وصِفَتُه الْحُسْنَى فَهُوَ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ مُشْرِقُ الْمَنَارِ ذَاكِي الْمِصْبَاحِ رَفِيعُ الْغَايَةِ يَسِيرُ الْمِضْمَارِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ سَرِيعُ السَّبْقَةِ أَلِيمُ النَّقِمَةِ كَامِلُ الْعُدَّةِ كَرِيمُ الْفُرْسَانِ فَالإِيمَانُ مِنْهَاجُه والصَّالِحَاتُ مَنَارُه والْفِقْه مَصَابِيحُه والدُّنْيَا مِضْمَارُه والْمَوْتُ غَايَتُه والْقِيَامَةُ حَلْبَتُه والْجَنَّةُ سُبْقَتُه والنَّارُ نَقِمَتُه والتَّقْوَى عُدَّتُه والْمُحْسِنُونَ فُرْسَانُه فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الْفِقْه وبِالْفِقْه يُرْهَبُ الْمَوْتُ وبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وبِالدُّنْيَا تَجُوزُ الْقِيَامَةَ وبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ والْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ والنَّارُ مَوْعِظَةُ الْمُتَّقِينَ والتَّقْوَى سِنْخُ الإِيمَانِ. (1).

٨ـ معنى الخنس

عن ابن نباته عن علي (عليه السلام) قال: سأله ابن الكوا عن قوله عز وجل: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ).

فقال: إن الله لايقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: (الخنس) فإنه ذكر قوما خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، ومعنى خنسوا: ستروا.

فقال له: (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) قال: يعني الملائكة جرت بالعلم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكنسه عنه الأوصياء من أهل بيته، لايعلمه أحد غيرهم، ومعنى كنسه رفعه وتوارى به.

فقال: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلا لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر.

---

(1) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٤٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣٤٩.

قال: فقوله: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) قال: يعني بذلك الأوصياء يقول: إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس. [1]

٩ ـ أصحاب رسول الله

قال ابن الكوا لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: عن أي أصحاب رسول الله تسألني؟

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر).

قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي.

قال: بخ بخ سلمان منا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، علم علم الأول والآخر.

قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليماني.

قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين، أن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالما.

قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر.

قال: ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئا منها.

قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك. قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتدئت [2].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٥٥.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٨٧.

١٠ ـ الأسود ويده المقطوعة

عن الإصبغ بن نباتة أنه قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(عليه السلام) وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف. فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين فقال: يا أسود سرقت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال له: ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطعت يدك.

قال: نعم يا مولاي.

قال: ويلك انظر ماذا تقول سرقت؟

قال: نعم يا مولاي.

فعند ذلك قال (عليه السلام): اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع قال: فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دما.

فاستقبله رجل يقال له ابن الكواء فقال: يا أسود من قطع يمينك؟

قال: قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام الهدى وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى السابق إلى جنات النعيم مصادم الأبطال المنتقم من الجهال معطي الزكاة منيع الصيانة من هاشم القمقام ابن عم الرسول الهادي إلى الرشاد والناطق بالسداد، شجاع مكي، جحجاح وفي بطين أنزع أمين من آل حم ويس وطه والميامين، محلي الحرمين ومصلي القبلتين خاتم الأوصياء ووصي صفوة الأنبياء، القسورة الهمام والبطل الضرغام المؤيد بجبرائيل الأمين، والمنصور بمكائيل المبين، وصي رسول رب العالمين المطفئ نيران الموقدين، وخير من نشأ من قريش

أجمعين المحفوف بجند من السماء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغبين ومولى الناس أجمعين، فعند ذلك قال له ابن الكواء: ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله؟ قال: ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي؟ والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله علي.

قال: فدخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت سيدي رأيت عجبا، قال: وما رأيت؟ قال: صادفت أسود قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دما، فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟

قال: سيد المؤمنين وأعدت عليه.

فقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تثنى عليه هذا الثناء كله؟

فقال: ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي، والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله علي.

قال: فالتفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ولده الحسن وقال: قم هات عمك الأسود.

قال: فخرج الحسن (عليه السلام) في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة، وأتى به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني علي؟ فقال: يا أمير المؤمنين ومالي لا اثني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي؟ والله ما قطعت إلا بحق كان علي مما ينجي من عقاب الآخرة.

فقال (عليه السلام): هات يدك فناوله فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثم غطاها بردائه، فقام وصلى (عليه السلام) ودعا دعاء سمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثم شال الرداء وقال: اضبطي أيتها العروق كما كنت واتصلي، فقام الأسود وهو يقول: آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي

الذي رد اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند، ثم انكب على قدميه وقال بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة[1].

وفي رواية أخرى: روى الحاتمي بإسناده عن ابن عباس أنه دخل أسود على أمير المؤمنين عليه السلام و أقرأنه سرق، فسأله ثلاث مرات قال: يا أمير المؤمنين طهرني فإني سرقت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فاستقبله ابن الكواء فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز كبش العراق، ومصادم الابطال، المنتقم من الجهال، كريم الاصل، شريف الفضل، محل الحرمين، وارث المشعرين أبو السبطين، أول السابقين، وآخر الوصيين من آل ياسين، المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذلك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين - في كلام له - قال ابن كواء: قطع يدك وتثني عليه ! قال: لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلا حبا فدخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخبره بقصة الأسود، فقال: يا ابن كواء إن محبينا لو قطعناهم إربا إربا ما ازدادوا لنا إلا حبا، وإن في أعدائنا من لو ألعقناهم السمن والعسل ما ازدادوا منا إلا بغضا، وقال للحسن (عليه السلام): عليك بعمك الاسود فأحضر الحسن (عليه السلام) الأسود إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده، وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن استشهد بالنهروان، ويقال: كان اسم هذا الاسود أفلح[2].

---

(١) الطبري، نوادر المعجزات، ص٦٠، النوري، مستدرك الوسائل: ج١٨ ص ١٥٢، ابن شاذان، الروضة في المعجزات، ص ١٥٩.

(٢) ابن شاذان، الروضة في المعجزات، ص ١٥٩.

ثالثاً: أسئلة فقهية وأخلاقية

١١ ـ بيضة دجاجة ميتة

عن عمار الدهني عن أبى الصهبا قال: قام ابن الكوا إلى عليّ (عليه السلام) وهو على المنبر وقال: إني وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة، فأكلها؟

قال: لا.

قال: فان استحضنتها فخرج منها فرخ آكله؟.

قال: نعم.

قال: فكيف؟.

قال: لأنه حي خرج من الميت، وتلك ميتة خرجت من ميتة [1].

١٢ ـ آداب التسمية

داود بن فرقد رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال ضمنت لمن سمى الله تعالى على طعامه أن لا يشتكي منه.

فقال ابن الكوا: يا أمير المؤمنين: لقد أكلت البارحة طعاما فسميت عليه فآذاني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أكلت ألوانا فسميت على بعضها ولم تسم على كل لون يالكع [2].

١٣ـ بنت الأخ من الرضاعة

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج٦٣ص٥٠، النوري، مستدرك الوسائل:ج١٦ص١٩٠.

(٢)البرقي، المحاسن،ص٤٢٠، النوري، الوسائل:ج٢٤ص٣٦٢، الطبرسي، مكارم الأخلاق،ص ١٤٣.

عن أبي عون قال: سمعت أبا صالح قال: قال علي (عليه السلام) ذات يوم: سلوني !

فقال ابن الكوا: أخبرني عن بنت الأخ من الرضاعة وعن المملوكتين الأختين.

فقال: إنك لذاهب في التيه سل ما يعينك أو ما ينفع.

فقال ابن الكوا: إنما نسألك عمالا نعلم فأما ما نعلم فلا نسألك عنه.

ثم قال: أما الأختان المملوكتان أحلتهما آية وحرمتهما آية ولا أحله ولا احرمه ولا أفعله أنا ولا واحد من أهل بيتي [1].

١٤ ـ الذنوب التي تعجل الفناء

في دعوات الراوندي: سمع ابن الكوا أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء.

فقال: أيكون ذنب يعجل الفناء؟

فقال: نعم.

قطيعة الرحم، إن أهل بيت يكونون أتقياء، فيقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وإن أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله[2].

١٥ ـ أنسلم على المذنبتن

عن علي بن الحسين، عن أبيه (عليهما السلام): أن ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال:

يا أمير المؤمنين تسلم على مذنب هذه الأمة؟

---

(١) العاملي، الوسائل:ج٢٠ص٤٨٦، المجلسي، بحار الأنوار:ج١٠٠ص٣٣٦.

(٢)المجلسي، بحار الأنوار:ج٧٠ص٣٧٦.

فقال (عليه السلام): يراه الله عز وجل للتوحيد أهلا، و لاتراه للسلام عليه أهلا![1].

١٦ ـ المسح على الخفتن

عن عبد الله خليفة أبي العريف الهمداني قال: قام ابن الكوا إلى علي عليه السلام فسأله عن المسح على الخفين؟.

فقال عليه السلام: بعد كتاب الله تسألني؟ قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) ثم قام إليه ثانية فسأله، قال له مثل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يتلو عليه هذه الآية[2].

رابعاً: أسئلة تاريخية

١٧ ـ ما ألواح موسى؟

قال ابن الكواء لأمير المؤمنين عليه السلام: ما قوله تعالى: (وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُون) تحمله الملائكة؟

قال: هو عمامة موسى وعصاه ورضراض الألواح، وإبريق من زمرد، وطشت من ذهب[3].

---

(١)مستدرك الوسائل:ج٨ص٣٥٨.

(٢)المجلسي، بحار الأنوار:ج٧٧ص٢٨٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٥٦ ص ١٨٣.

١٨ ـ فيكم مثل ذي القرنتن

عن ابن نباته قال: قام ابن الكواء إلى علي (عليه السلام) وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا؟

وأخبرني عن قرنه أمن ذهب كان أم من فضة؟

فقال له: لم يكن نبيا ولا ملكا ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبدا أحب الله فأحبه الله ونصح لله ونصحه الله وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد إليهم، فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله[١].

١٩ـ ابن اكبر من أبيه

عن الاصبغ بن نباته أن عبد الله بن أبي بكر اليشكري قام إلى أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفا بكلام لا يحتمله قلبي.

فقال: وما ذاك؟

قال: يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنا من أبيه؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): فهذا الذي كبر عليك؟

قال: نعم فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟

فقال: نعم، ويلك يا ابن الكواء افقه عني أخبرك عن ذلك إن عزير خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل

---

(١) الصدوق، إكمال الدين، ص ٣٩٣، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤١.

بذنبه أماته مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ورد الله عزيراً إلى الذي كان به.

فقال: ما تزيد؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): سل عما بدالك.

قال: نعم إن أناسا من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام، فما قلت لهم؟.

قال: قلت: لا أومن بشيء مما قلتم.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماتهم بعد ذلك.

قال: فكبر على ابن الكوا ولم يهتد له فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا) فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أن ربي قد كلمني فلو أنهم سلموا ذلك له، وصدقوا به، لكان خيرا لهم ولكنهم قالوا لموسى (عليه السلام) (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً) قال الله عز وجل (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أترى يا ابن الكوا أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟

فقال ابن الكوا: وما ذاك ثم أماتهم فكأنهم.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويلك أوليس قد أخبر الله في كتابه حيث يقول: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضا مثلهم يا ابن الكوا، الملا من بني إسرائيل حيث يقول الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ

فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) وقوله أيضا في عزير حيث أخبر الله عز وجل فقال: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) ورده إلى الدنيا ،قال كم لبثت؟قال لبثت يوما أو بعض يوم،فقال بل لبثت مائة عام. فلا تشكن يا ابن الكوا في قدرة الله عزوجل [(١)].

٢٠ ـ وانذر عشيرتك الأقربين

وذكر أن ابن الكوا قال لعلي (عليه السلام): بم كنت وصي محمد من بين بني عبد المطلب؟

قال عليه السلام: أذن ما الخير تريد، لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وانذر عشيرتك الاقربين) جمعنا رسول الله ونحن أربعون رجلا، فأمرني فأنضجت له رجل شاة، وصاعا من طعام، أمرني فطحنته وخبزته، وأمرني فأدنيته ثم قال: تقدم علي عشرة عشرة من أجلتهم. فأكلوا حتى صدروا وبقي الطعام كما كان وإن منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق فأكلوا منها كلهم أجمعون.

فقال أبو لهب: سحركم صاحبكم، فتفرقوا عنه.

ودعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثانية ثم قال: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي؟

فعرض عليهم كلهم، وكلهم يأبى حتى انتهى إلي وأنا أصغرهم سنا وأعمشهم عينا،وأحمشهم ساقا. فقلت: أنا. فرمى إلي بنعله [(٢)].

---

(١) الحلي، مختصر بصائر الدرجات،ص ٢٢.

(٢)الراوندي، الخرايج والجرايح:ج١ص٩٢.

خامساً: اسئلة غيبية

٢١ ـ آية شككتني

قال عبدالله بن الكواء: يا أمير المؤمنين إن في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ثكلتك أمك وعدمتك قومك ماهي؟

قال: قول الله عز وجل لمحمد (صلى الله عليه وآله) في سورة النور:(وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) ما هذا الطير وما هذه الصلاة والتسبيح؟

فقال: ويحك إن الله خلق الملائكة في صور شتى، ألا وإن لله ملكا في صورة ديك أبح أشعث براثنه في الأرضين السابعة السفلى وعرفه تحت عرش الرحمن، له جناح في المشرق وجناح في المغرب، فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج فإذا حضر وقت الصلاة: قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله، وهو قوله عز وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله):(وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) من الديكة في الأرض[1].

٢٢ ـ الزهرة

عن أبي الطفيل، قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين ما الهدى؟

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٥٦ ص ١٨٣.

قال لعنك الله (ولم يسمعه) ما الهدى تريد ولكن العمى تريد، ثم قال له: ادن، فدنا منه، فسأله عن أشياء فأخبره.

فقال: أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة؟

قال عليه السلام: إن الله اطلع ملائكته على خلقه، وهم على معصية من معاصيه، فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت أباهم بيدك، وأسجدت له ملائكتك يعصونك.

قال: فلعلكم إذا ابتليتم بمثل الذي ابتلوا هم به عصيتموني كما عصوني.

قالا: لا وعزتك.

قال: فابتلاهما بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة، ثم أمرهما أن لا يشركا به شيئا، ولا يقتلا النفس التي حرم الله، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ثم أهبطهما إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، هذا في ناحية وهذا في ناحية، فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس فأعجبته، فقال لها: الحق لك ولا أقضي لك حتى تمكنيني من نفسك، فواعدته يوما، ثم أتت الآخر فلما أعجبته كما أعجبت الآخر، فقال لها مثل مقالة صاحبه، فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه، فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة، فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطآ رؤوسهما ونكسا، ثم نزع الحياء منهما، فقال أحدهما لصاحبه: يا هذا ! جاء بي الذي جاء بك، قال: ثم راوداها عن نفسها، فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها، وأبيا عليها وسألاها فأبت إلا أن يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها، ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما: يخرج هذا فيخبر عنكما، فقاما إليه فقتلاه، ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء فأبيا وأبت أن تفعل، فأخبراها، فقالت ذلك لتجرب

مقالتهما وصعدت، فرفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليهما ينظرون إليهما، وتناهت إلى السماء فمسخت، فهي الكوكبة التي ترى [1].

٢٣ ـ كم بين السماء والأرض

سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام يوما قال: كم بين السماء والأرض؟

فقال عليه السلام: دعوة مستجابة.

قال:وما طعم الماء؟

قال عليه السلام: طعم الحياة.

قال: وكم بين المشرق والمغرب؟

فقال (عليه السلام): مسيرة يوم للشمس.

قال: وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما خمسون ومائة سنة، و عمر الآخر خمسون سنة؟ فقال: عزير وعزره أخوه، لان عزيرا أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة.

فقال عليه السلام: ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل.

وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟

قال (عليه السلام): ذلك الجنين.

وعن شئ شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟

قال (عليه السلام): ذاك عصا موسى (عليه السلام) شربت وهي في شجرتها غضة، وأكلت لما لقفت حبال السحرة وعصيهم.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج٥٦ص٣٣٤.

وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان؟

فقال (عليه السلام): ذلك موضع الكعبة لانها كانت ربوة

وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس؟

فقال عليه السلام: ذاك الذئب إذا كذب عليه إخوة يوسف (عليه السلام).

وعمن أوحي إليه ليس من الجن ولا من الإنس؟

فقال (عليه السلام): وأوحى ربك إلى النحل.

وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟

فقال (عليه السلام): ذلك ظهر الكعبة.

وعن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين؟

فقال (عليه السلام): الهدهد (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا).

وعن مبعوث ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين؟

فقال (عليه السلام): ذلك الغراب (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً).

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم؟

فقال (عليه السلام): ذاك يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت

قال: ومتى القيامة؟

قال (عليه السلام): عند حضور المنية وبلوغ الأجل.

قال: وما عصا موسى (عليه السلام)؟

فقال (عليه السلام): كان يقال لها الاربية، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى (عليه السلام) وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب (عليه السلام).

٢٤ ـ أسئلة مختلفة

عن الإصبغ بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علما جما.

فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟

قال عليه السلام: الرياح.

قال: فما الحاملات وقرا؟

قال عليه السلام: السحاب.

قال: فما الجاريات يسرا؟

قال عليه السلام: السفن.

قال فما المقسمات أمرا؟

قال عليه السلام: الملائكة.

قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا.

قال: ثكلتك أمك يا بن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا، فسل عما بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: (رب المشارق والمغارب) وقال في آية أخرى:

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب) وقال في آية أخرى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ).

قال عليه السلام: ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب. وأما قوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟

وأما قوله: (رب المشارق والمغارب) فإن لها ثلاث مائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر ولا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم.

قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟

قال عليه السلام: ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلما ولا تسأل متعنتا من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصا: لا إله إلا الله.

قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟

قال (عليه السلام): من قال مخلصا: لا إله إلا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإذا قال ثانية: لا إله إلا الله مخلصا خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فإذا قال ثالثة: لا إله إلا الله مخلصا لا تنتهي دون العرش، فيقول الجليل: اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) يعني إذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح؟

قال عليه السلام: ثكلتك أمك يا ابن الكواء لا تقل: قوس قزح فإن قزح اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف.

قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء؟

قال: هي شرج السماء وأمان لاهل الارض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر؟

قال (عليه السلام): الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً).

٢٥ ـ أشد الأشياء

عن الشعبي، قال: قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): أي شيء خلق الله أشد؟

قال عليه السلام: إن أشد خلق الله عشرة،الجبال الرواسي، والحديد تنحت به الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض تحمل الماء، والريح تقل السحاب والإنسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب لحاجته والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم، فأشد خلق ربك الهم.

٢٦ ـ العجب بين جمادى ورجب

عن الشعبي قال: قال ابن الكوا لعلي (صلى الله عليه): يا أمير المؤمنين أرأيت قولك (العجب كل العجب بين جمادى ورجب)؟

قال: ويحك يا أعور ! هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك [1].

٢٧ ـ البيت المعمور

سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن البيت المعمور والسقف المرفوع؟

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار:ج٥٢ص٥٩.

قال (عليه السلام): ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيمة فيه كتاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة وفيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود، فإذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرجل، فذلك قوله تعالى (هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

سادساً أسئلة شخصية

٢٨ ـ ما تركت صلاة الليل

روى أبو يعلى في المسند أنه قال: ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي (صلى الله عليه وآله) صلاة الليل نور.

فقال ابن الكواء: ولا ليلة الهرير؟

قال عليه السلام: ولا ليلة الهرير[1].

٢٩ ـ قتال طلحة والزبير

وسأل ابن الكواء وقيس بن عباد أمير المؤمنين عن قتال طلحة والزبير؟

فقال عليه السلام: إنهما بايعاني بالحجاز وخلعاني بالعراق فاستحللت قتالهما لنكثهما بيعتي[2].

(١) أبويعلى، المسند في باب صلاة الليل.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة:ج ١ ص ١٤.

٣٠ ـ المبيت على الفراش

قال ابن الكواء لأمير المؤمنين (عليه السلام): أين كنت حيث ذكر الله نبيه وأبا بكر (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك يا بن الكواء كنت على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد طرح علي بردة، فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث خرج فأقبلوا علي يضربوني بما في أيديهم فتنفط جسدي وصار مثل البيض ثم انطلقوا يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة ولكن أخروه واطلبوا محمدا، قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا مني ومن الباب بقفل، فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتا من جانب البيت يقول: يا علي ! فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي، ثم سمعت صوتا آخر يقول يا علي ! فإذا الذي في رجلي قد تقطع، ثم سمعت صوتا آخر يقول: يا علي ! فاذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح، فقمت وخرجت وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء لا تبصر ولا تنام تحرس الباب، فخرجت عليها وهي لا تعقل من النوم (١).

٣١ ـ انسبوني

عن الحسن البصري قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة فقال: أيها الناس انسبوني فمن عرفني فلينسبني وإلا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب.

---

(١) الراوندي، الخرايج:ج ١ ص ٢١٥، المجلسي، بحار الأنوار:ج ١٩ ص ٧٦.

فقام إليه ابن الكواء فقال له: يا هذا ما نعرف لك نسبا غير أنك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

فقال له: يالكع إن أبي سماني زيدا باسم جده قصي، وإن اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإن اسم عبد المطلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، وإن اسم قصي زيد، فسمته العرب مجمعا لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة، فغلب اللقب على الاسم[1].

٣٢ ـ فما نزل فيك؟

عن عباد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول وهو على المنبر: ما من رجل من قريش إلا قد نزلت فيه آية أو آيتان.

فقال رجل ممن تحته: فما نزل فيك أنت؟

فقام الناس إليه يضربونه، فقال: دعوه،ثم قال: أما لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك ويحك هل تقرأ سورة هود؟ ثم قرأ (عليه السلام) (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة وأنا شاهد منه [2].

٣٣ ـ اخبرني عن نفسك؟

عن يحيى الجلودي قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:

سلوني قبل أن تفقدوني فأنا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، سلوني فأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم البلايا والمنايا

(١) الصدوق، معاني الأخبار،ص ٣٦٠.

(٢)البياضي، الصراط المستقيم:ج ٢ ص ٧٣.

والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقا، وما من فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلا وقد اتيت بقائدها وسائقها،والذي نفسي بيده، لو طوي لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل ألزبور بزبورهم ولأهل الفرقان يفرقانهم،فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك؟

فقال: ويلك أتريد أن أزكي نفسي وقد نهى الله عن ذلك، مع أني كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني، وإذا سكت ابتدأني، وبين الجوانح مني علم جم، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد [1].

٣٤ ـ فما ينزل وأنت غائب؟

عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) عن علي

(صلوات الله عليه) قال: سلوني عن كتاب الله فو الله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولانهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقرأني إياها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها.

فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟.

قال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا فيعلمني تأويله وتنزيله[2].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار: ج٢٦ص١٥٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار:ج ٨٩ ص٧٩.

الملحق رقم (٢)
حديث أبي إسحاق الليثي مع الإمام الباقر عليه السلام في مسألة الطينة الأولى

عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يابن رسول الله، اخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزنى؟

قال: اللهم لا.

قلت: فيلوط؟

قال: اللهم لا.

قلت: فيسرق؟

قال: لا.

قلت: فيشرب الخمر؟

قال: لا.

قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟

قال: لا.

قلت: فيذنب ذنبا؟

قال: نعم هو مؤمن مذنب ملم

قلت ما معنى ملم؟ قال: الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصبر عليه.

فقلت سبحان الله ما أعجب هذا إلا يزنى ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة !

فقال: لا عجب من أمر الله، إن الله تعالى (يفعل ما يشاء و (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [(١)] ممن عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستح، فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي.

قلت: يابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ويقطع الرحم،ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: نعم يابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك !

فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟

فقلت يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسره لي يابن رسول الله وبرهنه وبينه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسم الباقر صلوات الله عليه، ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره، اخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، ورأي الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل، ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورُئي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم.

قال فتبسم الباقر عليه السلام، ثم قال: يا إبراهيم هاهنا هلكت العامة الناصبة (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) ومن أجل ذلك قال عز وجل: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك؟وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته وهويته، كان ذلك الشيء أزليا، بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله تعالى أرضا طيبة، ثم فجر منها ماء عذبا زلالا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا كنتم ونحن شيئا واحدا.

قلت: يابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟

قال أخبرك يا إبراهيم خلق الله تعالى بعد ذلك أرضا سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماء أجاجا آسنا مالحا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم

تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سعبة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الامانة ولا اشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت: يابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟

قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من تلك القبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة أخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي، ثم خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر، وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه، لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر.

وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه، قد مزج فيه لان سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط الحقوا الإعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، والحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته، ردوها كلها إلى أصلها، فاني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن اخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام: أقرأ يا إبراهيم هذه الآية

قلت: يابن رسول الله أية آية؟

قال: قوله تعالى (قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُونَ) [1].

هو في الظاهر ما تفهمونه، هو والله في الباطن هذا بعينه.

يا إبراهيم إن للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا،

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو باين من القرص؟

قلت: في حال طلوعه باين.

قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟

قلت: نعم.

قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن، افترى هاهنا ظلما أو عدوانا؟

قلت: لا يابن رسول الله.

قال: هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [2] هذا يا إبراهيم (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ) [3] هذا من حكم الملكوت.

---

(١) سورة يوسف، أية: ٧٩

(٢) سورة الأنبياء، أية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٧،

قلت: يابن رسول الله وما حكم الملكوت؟

قال: حكم الله حكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه، فقال: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) (١) افهم يا إبراهيم. وأعقل أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله، حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله تعالى، من هذا ويحك يا إبراهيم قرآن يتلى وأخبار تؤثر عن الله تعالى من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله تعالى.

قال الليثي: فكأني لم أعقل الآيات وأنا أقرؤها أربعين سنة إلا ذلك اليوم، فقلت يابن رسول الله ما أعجب هذا تؤخذ حسنات أعدائكم فترد على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم؟ !

قال: أي والله الذي لا إله إلا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق وما أنبأتك إلا الصدق وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد، وان ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟

قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعا في القرآن، أتحب أن اقرأ ذلك عليك؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

فقال: قال الله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) (٢) الآية، أزيدك يا إبراهيم؟

---

(١) سورة الكهف، آية: ٦٧.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ١٢.

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال:(لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ) [1] أتحب أن أزيدك؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: (فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) [2] يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات، وجلال الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم، ألم أبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: إقرأ يا إبراهيم: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ) [3] يعنى من الأرض الطيبة والأرض المنتنة (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [4]يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لان الله تعالى اعلم من اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم - وهو المزاج - أزيدك يا إبراهيم؟

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ) [5] يعني أئمة الجور دون أئمة الحق

(١) سورة النحل،أية: ٢٥.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٧٠.

(٣) سورة النجم، آية: ٣٢.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٣٠.

(وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ) [١] خذها إليك يا أبا إسحاق فو الله انه لمن غرر أحاديثنا وباطن سرايرنا ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحدا إلا مؤمنا مستبصرا، فانك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك [٢].

قال احد العلماء الربانيين:

إنّ مسألة الخلط واللطخ من أُمهات مسائل المبدأ والمعاد، وقد وردت فيها أخبار عن أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا أحدها، غير إنّها مستورة المعنى عند كثير من أهل الفضل، فطالما بحث عنها الباحثون ولم يرجعوا إلاّ بخفي حنين، ولو إنّا رمنا إيراد ما قاله الناس في المقام، وبيان ما يرد عليها من النقض والإبرام خرجنا عن اقتضاء المقام، مع عدم فائدة مهمة تترتب عليها، فلنبيّن ما هو حقيقة الأمر وببيانه يبطل كلما هو على خلافه، فنقول وباللّه التوفيق.

إنّ اللّه عز وجل خلق نفوس الخلق متساوين في الصلوح بقبول التكليف وإنكاره بسرّ ما أودع فيهم من صلوح الأمرين وجمعهم تحت النور الأخضر وكلفهم بالإقرار له بالربوبية، ولمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة ولأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين بالولاية، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

فمن آمن منهم خلقه بمقتضى إيمانه خلقاً ثانياً من الطينة الطيبة؛ طينة الإيمان وأجرى عليها من ماء الولاية.

ومن كفرخلقه بمقتضى كفره خلقاً ثانياً من الطينة الخبيثة، طينة الكفر والجحود، وأجرى عليها من الماء الأجاج ماء إنكار الولاية.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٣٠.

(٢)الصدوق، علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٦، المامقاني، صحيفة الأبرار:ج١ ص ٤٧١.

ولما أراد أن ينقلهم من ذلك العالم إلى عالم الأجسام دار التكليف الثاني، أخذت طينة السعداء في النزول من عليين وهو مبدأها الذي أخذت منه، وطينة الأشقياء في الصعود من سجين، وهو مبدأها الذي أخذت منه، فاختلطت كل من الطينتين بالأخرى في الطبيعة الجسمانية إلى أن اجتمعتا في دار الدنيا، وذلك ما ترى من اختلاط طينة جميع الناس في غيوب الأفلاك والعناصر والمعادن والنبات والحيوان.

فان نطف الخلق لما نزلت من عالم الملكوت استجنت في خزائن تلك الأشياء المذكورة إلى أن استقرت في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات بواسطة المآكل والمشارب، فهذا هو معنى الخلط بين الطينتين.

ومن هنا يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، وهو تأويل قوله تعالى: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي)، هذا ومن البيّن أنّ المجاورة والمصاحبة والممازجة بين شيئين ممّا يوجب التأثير والتأثر من طبع كل منهما في الآخر بشرط وجود الاستعداد لذلك في طبع المنفعل، فبمقدار استعداده ينفعل من طبع ما يجاوره ويمازجه،ومثاله: الماء المنفعل من الارايبح الطيبة والخبيثة، ونظائر ذلك.

ولّما كانت طينة الأنبياء والأوصياء والممتحنين من المؤمنين في كمال قوة الإجابة الموجبة لانضعاف جهة ظلمة الإنيّة فيهم، بحيث لا تقتضي العصيان لا بنفسها ولا بمعونة مجاورة الغير لها، لم يؤثر فيها هذا الخلط والممازجة، فبقيت على الصرافة الأصلية، وكذا طينة رؤساء الكفار والمنافقين في جانب العكس.

وأمّا سائر الخلق من الفريقين فحيث أن طينتهم ضعيفة الإجابة، وذلك موجب لا محالة لبقاء شيء من أحكام ظلمة الإنيّة في المؤمنين، ونور الوجود في المنكرين، وهو يوجب استعداد الإنفعال من لطخ طينة المجاور، فلا جرم تأثرت تلك الطين (بكسر الطاء وفتح الياء) بعضها من طبع بعض عند النزول

والامتزاج في الخزائن العلوية والسفلية، فصار المؤمن الضعيف في دار الدنيا مصدر القبايح والشرور، والكافر مصدراً للحسنات والخيرات، مع إنّ طينة المؤمن نورانية لا يقتضي بالذات الشرور، وطينة الكفار ظلمانية لا تقتضي بالذات الخيرات.

فالمؤمن من حيث هو لو خلي وطبعه، لم يفعل إلاّ الخير، وإنْ كان قادراً على الشر كوناً، والكافر من حيث هو لو خلي وطبعه، لم يفعل إلاّ الشر، وإنّ كان قادراً على الخير كوناً، لكن المجاورة أثرت في كل منهما، حتى صارا بالعرض منشأين لما لا يقتضي طبعهما الشرعي، وإن كانا بالطبع الكوني قادرين مختارين، فإذا أخذ كل من الفريقين في العود يقتضي حكم العدل أن يرجع أثر كل شيء إلى أصله، فيلحق اللّه الأعمال الحسنة التي صدرت عن الكافر بالمؤمن، والسيئة التي صدرت عن المؤمن بالكافر، كما نطق به الحديث الشريف، وما في معناه من الأخبار.

فإن قيل: مقتضى هذا التفصيل: هو أن لا يعذب المؤمن المسيء بأعماله السيئة أبداً، لا في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في الآخرة، وكذا لا يخفف عن الكافر، ولا يجازى بالأعمال الحسنة في شيء من الدور الثلاث أبداً، وكلا الأمرين خلاف المعروف من المذهب.

وأيضاً: إذا كان كل من الحسنة والسيئة يلحق بأصله، فما الفائدة في هذا الخلط واللطخ.

قلنا: هذا الحرف هو الذي خفي على كثير من الناس، فتاهوا في بيداء الخيال والوسواس، وكشف الحيرة بأن طينة المؤمن، وإن كانت لو خليت وطبعها لم تمل إلى المعصية، ولا تكون مصدراً لها، وكذا طينة الكافر في العكس، لكن قد أشرنا في طي الكلام إلى انّه لا بد في كل من الطينتين في قبول أثر اللطخ من وجود استعداد قريب لذلك، بحيث إذا لحقه مُعِين جعله منشأ

للأثر الحاصل من اللطخ والخلط بالفعل،وذلك الإستعداد منشؤه ضعف الإجابة في المؤمن، وضعف الإنكار في الكافر، وكلا الضعفين ناشئان منهما باختيارهما.

فالسيئة في المؤمن لها منشآن:

أحدهما ذاتي، وهو اللطخ، ولذا يُخلّد بها الكافر في النار، والآخر عرضي، وهو ذلك النقص الموجود في المؤمن الموجب لتعلق اللطخ به ومن جهة كون ذلك النقص منشأ لتلك المعصية بالعرض لا يكون المؤمن بها مخلداً في العذاب، بل يؤول مآله إلى النعيم، وكذا الحسنة في الكافر حذو النعل بالنعل.

وحيث عرفت هذا التفصيل، عرفت إنّه لا تنافي بين لحوق كل من الحسنة والسيئة بأصله، وبين تعذيب المؤمن بعصيانه مدة منقطعة إن لم يلحقه شفاعة شافع، وتخفيف العذاب من الكافر كذلك، وكذا عرفت أن فائدة الخلط واللطخ إبراز ما في كُمُون كل من المؤمن والكافر ممّا هو مستعد بطبعه له ليتم التكليف والجزاء على النحو الأتم، فافهم واغتنم.

الملحق رقم (٣)
مجلس هشام بن الحكم ونقاش حول مقالات الفرق

عن محمد ابن أبي عمير قال: أخبرني علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون؟

قال: يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أمير المؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندي من هذا المجلس، فإنه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحق منهم، ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم.

قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء.

قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري، ففعل (ذلك) وبلغ الخبر المعتزلة، فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يكلموا هشاما إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة.

قال: فحضروا، وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يشاركه في التجارة، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم.

فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلم هشاما فيما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان - وكان من الحرورية -: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون، و صنف ضلال، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي: إن عليا عليه السلام إمام من عند الله عز وجل. ومعاوية لا يصلح لها، فآمنوا بما قال الله عز وجل في علي عليه السلام وأقروا به. وأما المشركون فقوم قالوا: عليٌ إمام، ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السلام. وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر (فلم يعرفوا شيئا من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا: إن معاوية إمام، وعلي لا يصلح لها، فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماما من الله عز وجل، ونصبوا إماما ليس من الله. وأما المشركون: فقوم قالوا: معاوية إمام، وعلي يصلح لها، فأشركوا معاوية مع علي عليه السلام. وأما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟

فقال هشام: أخطأت.

قال: ولم؟

قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة علي حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب

قال ضرار: فسل.

قال: أتقول: إن الله عز وجل عدل لا يجور؟

قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى.

قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلا أم جائرا؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائرا إذ كلفه تكليفا لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائرا.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟

قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم مالا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد.

قال: فسكت ضرار ساعة، ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك.

قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضرار: فإني أرجع القول عليك في هذا.

قال: هات.

قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟

قال هشام: كما عقد الله عز وجل النبوة.

قال: فهو إذا نبي، قال هشام: لا لان النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، و عقد الإمامة بالنبي والعقدان جميعا بأمر الله جل جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار إن التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلى الله عليه وآله؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا إن الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟

قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرأ،من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه.

فأما الأربع التي في نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل، مقر ومنكر، في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن تكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتي على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاح يكون فساد ولا يجوز هذا في حكمة الله جل جلاله و عدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة و الدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوما من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي: من أين قلت: إنه أعلم الناس؟

قال: لأنه إن لم يكن عالما بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده، ومن وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم لله عز وجل حدا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحا يقع فسادا.

قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟

قال لأنه إن لم يكن معصوما من الذنوب دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس؟

قال: لأنه فئة للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عز وجل:(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله فإن لم يكن شجاعا فر فيبوء بغضب من الله)، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عز وجل حجة الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت إنه أسخى الناس؟

قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيا تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائنا، و لا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين. وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالسا معه في الستر - من يعني بهذا؟

فقال: يا أمير المؤمنين يعني به موسى بن جعفر.

قال: ما عنى بها غير أهلها، ثم عض على شفتيه وقال: مثل هـذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ ! فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف، وعلم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر فقال: يا عباسي ويحك من هذا الرجل.

فقال: يا أمير المؤمنين حسبك تكفى تكفى.

ثم خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد أتي فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسل ومر ببيته وأمرهم بالتواري وهرب ومر من فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة ونزل على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة فقال له البشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت.

فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين، مات حتف أنفه. وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفة رأوه، وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل و المعدلون بالكوفة، وكتب إلى الرشيد بذلك.

فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره فخلى عمن كان اخذ به [1].

---

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٦٢.

الملحق رقم (٤)
رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي
في شأن تأويل الفرائض بالرجال

عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال حدثنا القاسم بن الربيع الوراق عن محمد بن سنان عن صباح المدايني عن المفضل انه كتب إلى أبى عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبى عبد الله عليه السلام:

إما بعد فأني أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته فان من التقوى الطاعة والورع، والتواضع لله والطمأنينة، والاجتهاد والأخذ بأمره، والنصيحة لرسله والمسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه فإنه من يتق فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله،وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، ومن أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة، جعلنا الله من المتقين برحمته.

جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، فحمدت الله على سلامتك،وعافية الله إياك، ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة.

كتبت تذكر أن قوما، انا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم، وأنك أبلغت فيهم أمورا يروى عنهم كرهتها لهم ولم ترهم إلا طريقا حسنا ورعا وتخشعا، وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت،وذكرت أنك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله.

وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة، و صوم شهر رمضان والحج والعمرة، والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام، هو رجل، وان الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل، و كل فريضة افترضها الله على عباده هي رجل.

وإنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل، وقد صلى واتى الزكاة،وصام وحج واعتمر، واغتسل من الجنابة وتطهر وعظم حرمات الله والشهر الحرام و المسجد الحرام.

وإنهم ذكروا من عرف هذا بعينه،ووجده وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون فليس له أن يجتهد في العمل، وزعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها، وان هم لم يعملوا بها.

وانه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها، الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل.

وذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات والبنات،والعمات والخالات، وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرم على المؤمنين من النساء، فما حرم الله إنما عنى بذلك نكاح نساء النبي وما سوى ذلك مباح كله.

وذكرت، انه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة، ويشهدون بعضهم لبعض بالزور، ويزعمون أن لهذا ظهرا وبطنا يعرفونه فالظاهر يتناسمون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، والباطن هو الذي يطلبون وبه أمروا بزعمهم.

كتبت تذكر الذي زعم عظيم من ذلك عليك حين بلغك، وكتبت تسألني عن قولهم في ذلك،أحلال أم حرام؟ وكتب تسألني عن تفسير ذلك وإنا أبينه حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة،وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه، فاحفظه كله،كما قال الله في كتابه: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) [1]وأصفه لك بحلاله، وانفي عنك حرامه إن شاء الله كما وصفت، ومعرفكه حتى تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله والقوة لله جميعا.

(١) الحاقة، آية: ١٢

أخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها، فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه.

وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم،ومنتهى عقولهم،ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا وافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي، فكفى بهذا لهم جهلا،ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدت لهم وقبلوها، لم يكن به باس ولكنهم حرفوها وتعدوا وكذبوا وتهاونوا بأمر الله وطاعته،ولكني أخبرك إن الله حدها بحدودها، لئلا يتعدى حدوده أحد،ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم،ما لم يصرفوا حد ما حد لهم،ولكان المقصر والمتعدي حدود الله معذورا، ولكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر ثم قال(تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [1].

فأخبرك حقايق أن الله تبارك وتعالى اختار الإسلام لنفسه دينا ورضى من خلقه فلم يقبل من أحد إلا به، وبه بعثَ أنبياءه ورسله ثم قال(وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) [2]فعليه وبه بعثَ أنبياءه و رسله ونبيه محمدا صلى الله عليه وآله، فاختل الذين لم يعرفوا معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم،هو الحلال المحلل ما أحلوا والمحرم ما حرموا وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، وذلك سعيهم، ومن فروعهم أمرهم الحلال، وأقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والعمرة، وتعظيم حرمات الله وشعائره

---

(١) البقرة، آية: ٢٢٩

(٢)الإسراء، آية: ١٠٥.

ومشاعره، وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام و الشهر الحرام، والطهور والاغتسال من الجنابة، ومكارم الأخلاق ومحاسنها،وجميع البرة.

ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (١) فعددهم المحرم.

وأولياؤهم الدخول في أمرهم إلى يوم القيمة فيهم الفواحش،وما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والربا والدم ولحم الخنزير، فهم الحرام والمحرم،واصل كل حرام،وهم الشر واصل كل شر، ومنهم فروع الشر كله، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش، الزنا والسرقة وشرب الخمر والنكر (المنكر) واكل مال اليتيم، واكل الربا، والخدعة والخيانة، وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي.

وإنما أمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، يعنى مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء، وهم البغي من مودتهم، فطاعتهم يعظكم بهذا لعلكم تذكرون.

و أخبرك، إني لو قلت لك: أن الفاحشة والخمر،والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل، وأنت اعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرم فرعه، ونهى عنه

و جعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) (١)،فهذا كله على وجه، إن شئت

(١) النحل، آية: ٩٠.

قلت هو رجل، وهو إلى جهنم و من شايعه على ذلك فافهم، مثل قول الله:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ) (٢) ولصدقت، ثم لو أني قلت إنه فلان ذلك كله لصدقت إن فلانا هو المعبود المتعدى حدود الله التي نهى عنها أن يتعدى.

ثم إني أخبرك، أن الدين وأصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين، وهو الايمان وهو إمام أمته وأهل زمانه، فمن عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الإمام، كذلك جرى بان معرفة الرجال دين الله،والمعرفة على وجهه معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله، ويوصل بها إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها، الموجبة حقها، المستوجب أهلها عليها الشكر لله، التي من عليهم بها منّ مِنَ الله، يمن به على من يشاء، مع معرفة الظاهرة ومعرفة في الظاهرة، فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم، ولا يضلوا بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله، كما قال في كتابه: (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٣) فمن شهد شهادة الحق لا يقعد عليه قلبه على بصيرة فيه، كذلك من تكلم لا يقعد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة.

فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظاهر، والإقرار بالحق على غير علم في قديم الدهر وحديثه، إلى أن انتهى الأمر إلى نبي الله، وبعده إلى من صار والى من انتهت إليه معرفتهم، وإنما عرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم

---

(١) النازعات، آية: ٢٤.

(٢) البقرة، آية: ١٧٣.

(٣)الزخرف، آية: ٨٦.

الذي دان الله به، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وقد يقال: إنه من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه، رزقنا الله وإياك معرفة ثابتة على بصيرة.

وأخبرك، إني لو قلت: إن الصلاة و الزكاة وصوم شهر رمضان، والحج والعمرة، والمسجد الحرام والبيت الحرام و المشعر الحرام، والطهور والاغتسال من الجنابة، وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به عند ربه لصدقت إن ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإيمان به والتسليم له، ما عرف ذلك، فذلك منّ من الله على من يمن عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا، فهذا كله ذلك النبي واصله، وهو فرعه وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به، وأوجب عليّ له الطاعة فيما أمرني به، لا يسعني جهله،وكيف يسعني جهله ومن هو فيما بيني وبين الله؟ وكيف تستقيم لي لولا اني أصف ان ديني هو الذي اتاني به ذلك النبي صلى الله عليه وآله ان أصف ان الدين غيره، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل، وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الذي من أنكره بان قَالُواْ:(أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً) [1] ثم قالوا:(أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) [2] فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به وقالوا(لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) [3]فقال:(قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ) [4] ثم قال في آية أخرى: (وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُون) [5] (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً)[1]تبارك الله تعالى،

(١) الإسراء، آية: ٩٤.

(٢) التغابن، آية: ٦.

(٣) التغابن، آية: ٦.

(٤) الأنعام، آية: ٩١.

(٥) الأنعام، آية: ٨.

إنما أحب أن يعرف بالرجال، وان يطاع بطاعتهم، فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل الله من العباد غير ذلك،(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [٢]، فقال فيمن أوجب من محبته لذلك: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) [٣].

فمن قال لك: أن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل، وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال: على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة لا يعنى التمسك في الأصل بترك الفروع، لا يعنى بشهادة أن لا إله إلا الله وبترك شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن، منه ولاية أهل الباطن، والظاهر منه فروعهم، ولم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرايض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم من عنده ودعاهم إليه، فأول من ذلك معرفة من دعا إليه، ثم طاعته فيما يقر به بمن لا طاعة له، وانه من عرف أطاع، حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر،،وإنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معا جميعا، ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال، ولا يحرم الباطن ويستحيل الظاهر، وكذلك لا يستقيم ألا يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر،ولا الزكاة ولا الصوم،ولا الحج ولا العمرة والمسجد الحرام، وجميع حرمات الله وشعائره، وان ترك معرفة الباطن لأن باطنه ظهره، ولا يستقيم إن ترك واحدة منها إذا كان الباطن حراما خبيثا،

---

(١) الأنعام،اية:٨.

(٢)الأنبياء، آية: ٢٣.

(٣) النساء، آية: ٨٠.

فالظاهر منه إنما يشبه الباطن بالظاهر فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة، انه إذا عرف اكتفى بغير طاعة، فقد كذب وأشرك، ذاك لم يعرف ولم يطع، وإنما قيل: اعرف واعمل ما شئت من الخير، فإنه لا يقبل ذلك منك بغير معرفة فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة، قل أو كثر،فإنه مقبول منك.

أخبرك أن من عرف أطاع إذا عرف، وصلى وصام واعتمر وعظم حرمات الله كلها، ولم يدع منها شيئا، وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها، ويجتنب سيئها، وكل ذلك هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي صلى الله عليه وآله أصله،وهو أصل هذا كله، لأنه جاء ودل عليه وأمر به، ولا يقبل من أحد شيئا منه إلا به، ومن عرف اجتنب الكبائر وحرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن وحرم المحارم كلها،لان بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخرج مما خرج منه النبي صلى الله عليه وآله، من زعم أنه يملك الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله، لم يحلل الله حلالا ولم يحرم له حراما، وانه من صلى وزكى وحج واعتمر، فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئا من ذلك، ولم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة، ولم يتطهر، ولم يحرم الله حراما ولم يحلل الله حلالا، ليس له صلاة وان ركع وسجد، ولا له زكاة وان اخرج لكل أربعين درهما ومن عرفه واحد عنه أطاع الله.

وأما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التي حرم الله في كتابه، فإنهم زعموا انه إنما حرم علينا بذلك نكاح نساء النبي صلى الله عليه وآله، فان أحق ما بدأ منه تعظيم حق الله وكرامة رسوله وتعظيم شأنه، وما حرم الله على تابعيه، ونكاح نسائه من بعد قوله:(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ

عَظِيمًا) [1] وقال الله تبارك وتعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [2] وهو أب لهم ثم قال:(وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاء سَبِيلاً) [3] فمن حرم نساء النبي لتحريم الله ذلك فقد حرم الله في كتابه العمات والخالات، وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرم الله من إرضاعه لان تحرم ذلك تحريم نساء النبي صلى الله عليه وآله، ومن حرم ما حرم الله من الأمهات والبنات،والأخوات والعمات،من نكاح نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن استحل ما حرم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك دينا.

وإما ما ذكرت إن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة، فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله، إنما دينه ان يحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله، سواء إن ما أحل الله من النساء في كتاب المتعة في الحج (اجلهما)[4] ثم لم يحرمهما، فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله وسنته، نكاح غير سفاح تراضيا على ما أحبا من الأجرة والأجل، كما قال الله:(فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) (وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) [5] إن هما أحبا أن يمدا في الأجل على ذلك الأجر، فآخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب الشمس مدا فيه وزادا في الأجل ما أحبا، فان مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا ما أمر مستقبل، وليس

---

(١) الأحزاب، آية: ٥٣.

(٢) الأحزاب، آية: ٦.

(٣) النساء، آية: ٢٢.

(٤) كذا في المصدر والظاهر انه(احلهما).

(٥)النساء، آية: ٢٤.

بينهما عدة من سواه، فإنه (اتحادت)[1] سواه اعتدت خمسة وأربعين يوما، وليس بينهما ميراث، ثم إن شاءت تمتعت من آخر، فهذا حلال لهما إلى يوم القيمة ان هي شاءت من سبعة،وان هي شاءت من عشرين ان ما بقيت في الدنيا، كل هذا حلال لهما على حدود الله،(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) [2].

وإذا أردت المتعة في الحج فاحرم من العقيق واجعلها متعة، فمتى ما قدمت طفت بالبيت واستلمت الحجر الأسود، وفتحت به وختمت سبعة أشواط، ثم تصلى ركعتين عند مقام إبراهيم، ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تفتح بالصفا وتختم بالمروة، فإذا فعلت ذلك فصبرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق، ثم أحرم بين الركن والمقام بالحج، فلم تزل محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمي الجمرات وتذبح وتحل وتغتسل، ثم تزور البيت، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت وهو قول الله:(فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)[3] أن تذبح.

وأما ما ذكرت، أنهم يستحلون الشهادات بعضم لبعض على غيرهم، فان ذلك ليس هو الا قول الله:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ)، إذا كان مسافرا وحضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه، فإن لم يجدوا فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته يحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ، فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا قليلا، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى، وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ، إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ، فَإِنْ عُثِرَ عَلَى

---

(١)كذا في الاصل.

(٢) الطلاق، آية: ١.

(٣) البقرة، آية: ١٩٦.

أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ من اهل ولايته فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا، إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ،ذَلِكَ أَدْنَى بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا، أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ، [1]وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقضي بشهادة رجل واحد مع يمين المدعي،ولا يبطل حق مسلم ولا يرد شهادة مؤمن، فإذا اخذ يمين المدعي وشهادة الرجل قضى له بحقه، وليس يعمل بهذا، فإذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده ولم يكن شاهد غير واحد، فإنه إذا رفعه إلى ولاية الجور أبطلوا حقه ولم يقضوا فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله، كان الحق في الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم ويأجره الله، ويجئ عدلا، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل به.

وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي صلى الله عليه وآله، وانك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في علي ما قالوا، فقد عرفت أن السنن والأمثال كاينة لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله،حتى لو كانت شاة بشاة وكان هاهنا مثله.

واعلم أنه سيضل قوم بضلالة من كان قبلهم فكتبت تسألني عن مثل ذلك ما هو وما أرادوا به، أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق لا شريك له، له الخلق والأمر، والدنيا والآخرة، وهو ربُّ كل شيء وخالقه،خلق الخلق وأحب أن يعرفوه بأنبيائه، واحتج عليهم بهم، فالنبي صلى الله عليه وآله هو الدليل على الله،عبد مخلوق مربوب اصطفاه نفسه رسالته وأكرمه بها فجعل خليفته في خلقه ولسانه فيهم وأمينه عليهم وخازنه في

---

(١) هذا من قوله تعالى في سورة المائدة، آية: ١٠٦ - ١٠٨.

السماوات والأرضيين، قوله قول الله لا يقول على الله إلا الحق، من أطاعه أطاع الله،ومن عصاه عصا الله، وهو مولى من كان الله ربه ووليه،من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة وبالعبودية، ومن أقر بطاعته أطاع الله وهداه بالنبي صلى الله عليه وآله،مولى الخلق جميعا عرفوا ذلك وأنكروه،وهو الوالد المبرور، فيمن أحبه وأطاعه وهو الوالد البار، ومجانب الكبائر.

قد كتبت لك ما سألتني عنه، وقد علمت أن قوما سمعوا صنعتنا هذه فلم يقولوا بها، بل حرفوها و وضعوها على غير حدودها على نحوها، قد بلغك، واحذرمن الله ورسوله ومن يتعصبون بنا أعمالهم الخبيثة، وقد رمانا الناس بها، والله يحكم بيننا وبينهم، فإنه يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (١).

وإما ما كتبت ونحوه وتخوفت أن يكون صفتهم من صفته، فقد أكرمه الله تعالى عز وجل عما يقولون علوا كبيرا. صفتي هذه صفة صاحبنا التي وصفنا له وعندنا أخذنا،فجزاه الله عنا أفضل الحق، فان جزائه على الله فتفهم كتاب هذا واتقوه لله (٢).

---

(١) النور، آية: ٢٣ - ٢٥.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦،الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨٦، القاضي النعمان، دعائم الإسلام:ج١ ص ٥١، الميانجي، مكاتيب الأئمة:ج٤ ص٩٨.

ملحق رقم (٥)
مناظرات مؤمن الطاق مع أبي حنيفة وغيره في الكوفة

١ـ اشد الناس

كان أبو حنيفة جالساً في مسجد الكوفة فجاء مؤمن الطاق فقال:

- يا أبا حنيفة من اشد الناس؟

فقال أبو حنيفة: أما على قولنا فأشد الناس علي بن ابي طالب وأما عندكم فهو ابو بكر. فقال مؤمن الطاق: هذا مقلوب.

فقال أبو حنيفة: نحن نقول اشد الناس عليٌ لأنه علم أن الحق لأبي بكر فسلمه له وانتم تقولون كان الحق لعلي ولكن أخذه منه ابو بكر ولم يكن لعلي قوة لا سترداده منه فصار ابو بكر قاهراً إياه.

٢ـ إمامك من المنظرين

إلتقى مؤمن الطاق بأبي حنيفة بعد موت الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام)، فقال له أبو حنيفة شامتاً:

- أما إمامك فقد مات.

فقال له مؤمن الطاق:

- أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[1].

٣ـ حكم الطلاق ثلاثاً

عن ابن أبي عمير قال: قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثلاث؟

---

(١)ابن داود، الرجال، ص٢١٥، الموسوعة الرجالية الميسرة:ج ٢ ص ١٨١.

قال: أعلى خلاف الكتاب والسنة؟

قال نعم.

قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك.

قال أبو حنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟

قال: لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلا يحلّ بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به وعلى رسوله فيما سنّ، لأنّه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا من شذّ عنهما ردّ إليهما وهو صاغر.

قال أبو حنيفة: قد جوّز العلماء ذلك.

قال أبو جعفر: ليس العلماء الذين جوّزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنّه الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنّة، فلم تجوّزون للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد، ولا تجوّزون له الجمع بين ما فرّق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنة، وقد قال الله جلّ وعزّ : ﴿وَمَن يَتَعدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَد ظَلَمَ نَفسهُ﴾ (١).

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنّه طلق امرأته على سنّة الشيطان؟ أيجوز له ذلك الطلاق؟

قال أبو حنيفة: فقد خالف السنّة، وبانت منه امرأته، وعصى ربّه.

قال أبو جعفر: فهو كما قلنا، إذا خالف سنّة الله عمل بسنّة الشيطان، ومن أمضى بسنته فهو على ملّته ليس له في دين الله نصيب.

---

(١) سورة الطلاق: الآية ١.

قال أبو حنيفة: هذا عمر بن الخطّاب، وهو من أفضل أئمّة المسلمين، قال: إنّ الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه، وأجزنا لكم ما استعجلتموه.

قال أبو جعفر: إنّ عمر كان لا يعرف أحكام الدين.

قال أبو حنيفة: وكيف ذلك؟

قال أبو جعفر: ما أقول فيه ما تنكره، أمّا أوّل ذلك فإنّه قال: لا يصلّي الجنب حتى يجد الماء[(١)] ولو سنة ! والأمة على خلاف ذلك، وأتاه أبو كيف العائذي فقال: يا أمير المؤمنين إنّي غبت فقدمت وقد تزوجت امرأتي، فقال: إن كان قد دخل بها فهو أحقّ بها، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها [(٢)]، وهذا حكم لا يُعرف، والأُمّة على خلافه.

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنّها تتزوّج إن شاءت[(٣)]، والأُمّة على خلاف ذلك، إنّها لا تتزوّج أبداً حتى تقوم البيّنة أنّه مات أو طلّقها؛ وأنّه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد، وقال: لولا ما عليه أهل صنعاء لقتلتهم به، والأُمّة على خلافه، وأتي بامرأة حبلى شهدوا عليها

---

(١) مسلم،الصحيح: ج ٢ ص ١٠٩٩، البيهقي، السنن ج ٧ ص ٣٣٦، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٢١٩٩ ـ ٢٢٠٠، الغدير للأميني: ج ٦ ص ١٧٨ ـ ١٧٩، مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٣١٤.

(٢) سنن النسائي: ج ١ ص ١٦٨ ـ ١٧٠، مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٣١٩، السنن الكبرى للبيهقي: ج ١ ص ٢٠٩، الغدير للأميني: ج ٦ ص ٨٣، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ٤٤٦، المغني لابن قدامة: ج ٨ ص ٤٩٩ وج٩ ص١٣٥.

(٣) أصول الفقه للدواليبي: ص ٢٤١، النص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ص ٢٧٠، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ٤٤٥، المغني لابن قدامة: ج ٩ ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج١٠٤ ص١٦١.

بالفاحشة فأمر برجمها، فقال له علي عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها؟ فقال: لولا عليٌ لهلك عمر [١].

وأُتي بمجنونة قد زنت فأمر برجمها، فقال له عليٌ عليه السلام: أما علمت أنّ القلم قد رفع عنها حتى تصحّ؟ فقال: لولا عليٌ لهلك عمر [٢]، وإنّه لم يدر الكلالة فسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلالة فسألته، فقال لها: أبوك أمرك بهذا؟ قالت: نعم، فقال لها: إنّ أباك لا يفهمها حتى يموت [٣] ! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين [٤].

٤ـ رويته عمّن يا سارية الجبل؟

قال أحمد بن الصّديق المغربي: محمّد بن علي بن النعمان، وهو الذي وقعت له مناظرة مع أبي حنيفة ؛ إذ قال له كالمنكر عليه: عمّن رويت حديث ردّ الشمس لعلي (عليه السلام)؟

فقال: عمّن رويت أنت عنه يا سارية الجبل [٥]، فأفحمه [١].

---

(١) الرياض النضرة: ج ٣ ص ١٦٣، ذخائر العقبى: ٨٠ ـ ٨٢، المناقب للخوارزمي: ص٨١ ح٦٥، الغدير للأميني: ج ٦ ص ١١٠

(٢) المستدرك للحاكم: ج ٢ ص ٥٩ و ج ٤ ص ٣٨٩، الرياض النضرة: ج ٣ ص ١٦٤، الغدير للأميني: ج ٦ ص ١٠١.

(٣) الدر المنثور للسيوطي: ج ٢ ص ٧٥٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج ١ ص٦٠٦، أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ٨٧، الغدير للأميني ج ٦ ص١٢٨.

(٤) الاختصاص للمفيد: ص ١٠٩، بحار الأنوار للمجلسي: ج١٠ ص ٢٣٠.

(٥) جاء في الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري: ج ٢ ص ٣٢٦: عن عمر بن الحرث قال: بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبل على خطبته، فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لمجنون، ترك

٥ـ مناظرة في حلّيّة المتعة:

روى الشيخ الكليني عليه الرحمة عن علي رفعه، قال: سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمّد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له: يا أبا جعفر ! ما تقول في المتعة؟ أتزعم أنها حلال؟

قال: نعم.

قال: فما منعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن، ويكتسبن عليك؟

فقال له أبو جعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالا، وللناس أقدار ومراتب، يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول ـ يا أبا حنيفة ـ في النبيذ؟ أتزعم أنه حلال؟

قال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكسبن عليك؟

فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ.

ثمّ قال له: يا أبا جعفر ! إن الآية التي في (سَألَ سَائِلٌ) تنطق بتحريم المتعة، والرواية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاءت بنسخها.

خطبته ونادى يا سارية الجبل، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين: تجعل للناس عليك مقالاً، بينما أنت في خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أي شيء هذا ؟ فقال: والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه ممن بين أيديهم ومن خلفهم ‹ صفحة ٣٢٧ › فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل، فلم تمض أيام حتى جاء رسول الله بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة، وذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى.

(١) فتح الملك العلي، أحمد بن الصديق المغربي: ١٤٤، لسان الميزان، ابن حجر: ج ٥ ص ٣٠٠.

فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة ! إن سورة (سَأَلَ سَائِلٌ)مكّية، وآية المتعة مدنيّة، وروايتك شاذّة رديّة.

فقال له أبو حنيفة: وآية الميراث - أيضاً - تنطق بنسخ المتعة.

فقال أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث.

قال أبو حنيفة: ممن أين قلت ذاك؟

فقال أبو جعفر: لو أن رجلا من المسلمين تزوّج امرأة من أهل الكتاب، ثمّ توفّي عنها ما تقول فيها؟

قال: لا ترث منه.

قال: فقد ثبت النكاح بغير ميراث، ثمّ افترقا(١).

٦-مكذوب علينا وعليكم

قيل: إنه دخل على أبي حنيفة يوماً، فقال له أبو حنيفة: بلغني عنكم - معشر الشيعة - شيء.

فقال: فما هو؟

قال: بلغني أن الميّت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه.

فقال: مكذوب علينا يا نعمان، ولكنّي بلغني عنكم - معشر المرجئة - أن الميّت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً، فصببتم فيه جرّة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة.

فقال أبو حنيفة: مكذوب علينا وعليكم (٢).

٧- في الرجعة

---

(١) الكافي، الكليني: ج٥ ص ٤٥٠ ح٨، بحار الأنوار، المجلسي٤٦، ص ٤١١ ح١٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال، الطوسي: ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١، ح٣٣٢.

قال الخطيب في تاريخه:

كان ابو حنيفة يتهم مؤمن الطاق بالرجعة وكان مؤمن الطاق يتهم ابا حنيفة بالتناسخ فخرج أبو حنيفة يوما الى السوق فأستقبله مؤمن الطاق ومعه ثوب يريد بيعه،فقال له أبو حنيفة:أتبيع هذا الثوب الى رجوع علي(عليه السلام)؟

فقال:أن أعطيتني كفيلا أن لا تمسخ قردا بعتك.

فبهت أبو حنيفة.

(وفي رواية أخرى لهذه المناظرة)

قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟

فقال له: نعم.

فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينارفإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك.

فقال له في الحال: أُريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً، فإنّي أخاف أن تعود قرداً فلا أ تمكّن من استرجاع ما أخذت منّي [1].

(وفي رواية أخرى)

أنه قال له يوما يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟

فقال له: نعم.

فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك.

فقال له في الحال: أريد ضمينا يضمن لي أنك تعود إنسانا فاني أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني [1].

---

(١)التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

٨ـ خاف ان تقتله الجن بسهم المغيرة

قال أبو حنيفة لمؤمن الطّاق يوما من الايام:

- لِمَ لَمْ يطالب عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بحقه بعد وفاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إن كان له حقٌ؟

فأجابه مؤمن الطاق فقال:

- خاف أن تقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة[٢] بسهم المغيرة بن شعبة، وفي رواية بسهم خالد بن الوليد [١].

---

(١) رجال النجاشي،٣٢٥.

(٢) سعد بن عبادة: رئيس الخزرج، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ صاحب لواء رسول الله صلّى الله عليه وآله أجتمعت الأنصار إليه وكان مريضا فجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة وأرادوا تأميره، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته، فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضّب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يُقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد فتركوه، وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدالهم منه، فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

وخرج إلى حوران فمات بها، قيل قتله الجن لانه بال قائما في الصحرء ليلاً، ورووا بيتين من شعر قيل: إنهما سُمعا ليلة قتله ولم يُرَ قائلهما:

نحـــن قتلنـــا ســـيد الخـــز رج ســـعد بـــن عبـــاده

ورمينـــــاه بـــــسهمين فلـــم نخطـــئ فـــؤاده

٩ـ الصبي الضال

كان أبو حنيفة يمشي مع مؤمن الطاق، فنادى مناد من يدلّني على صبيّ ضالّ؟

فقال مؤمن الطاق: لم أر صبياً ضالا، وإن أردت شيخاً ضالا فخذ هذا - يعني أبا حنيفة هذا [٢].

١٠ـ مؤمن الطاق مع بعض الحروريّة بمحضر أبي حنيفة

قيل: إن مؤمن الطاق(رحمه الله) دخل يوماً مسجد الكوفة وفيه جماعة من المرجئة)، منهم: أبو حنيفة وسفيان، ورجل من الحروريّة جيّد المناظرة فيهم، فلمّا رآه أبو حنيفة قال للحروري: هذا رأس الشيعة وعالمها، فهل لك في مناظرته؟

فقال: إذا شئت، فنهضا والجماعة، وأتوا إليه وهو قائم يصلّي، فلم يزالوا حتّى فرغ، فسلّموا عليه، ثمّ قال له أبو حنيفة: قد أتينا للمناظرة.

ويقول قوم: إنّ أمير الشام يومئذ كَمّن له من رماه ليلاً، وهو خارج إلى الصحرا بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك

يقولون: سعد شَكّتْ الجنُ قلبَه ... ألا ربّما صححت دينك بالغدر

وما ذنب سعد أنه بال قائما ... ولكنّ سعدا لم يبايع أبابكر

لقد صبرت من لذة العيش أنفسٌ ... وما صبرت عن لذة النهي والامر

راجع: تاريخ الطبري ج٣ ص٢١٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٠ ص١١١، تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص١٦ رقم: ٦٤٩٩، سفينة البحار للقمي ج١ ص٦٢٠.

(١) الاحتجاج للطبرسي:ج٢ ص٣٨١، المناقب لابن شهر اشوب ج١ ص٢٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص٢٢٣.

(٢) الاحتجاج:ج ٢ ص ٣٨١.

فقال: أضللتم دينكم فأنتم تطلبونه؟ ولولا ذلك لقلّت مناظرتكم فيه، ولا شتغلتم بالعمل، وإنّما يعمل المتّقون، وقليله ينفع، وإنه لقليل، قال الله ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

فقال الحروري: كلٌّ يدّعي الذي تدّعي، لكن من إمامك؟

قال: من نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير.

قال: ما اسمه؟

قال: بيّنت.

قال: فهو أبو بكر.

قال: ذاك المردود يوم سورة براءة، وصاحبي المؤدّي عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهل مكة.

قال: ذاك أبو بكر.

قال: دعوى أقم عليها بيّنة.

قال: أنت المدّعي.

قال: كيف أكون أنا المدّعي وأنا المنكر لذلك؟! أنت تقول: هو ذاك، وأنا أقول: هو رجل قد اجتمعت عليه الأمّة، وإنّه صاحب يوم الغدير، فكيف يكون الإجماع دعوى، بل أنت المدّعي أنّه أبو بكر.

قال الحروري: دعنا من هذا.

قال: هذه واحدة لم تخرج منها، والحقُّ بيدي حتى تقيم البيّنة.

قال الحروري: إن في أبي بكر أربع خصال بان بها من العالم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، استحقّ بها الإمامة.

قال: ما هي؟

---

(١)سورة المائدة، الآية: ٢٧.

قال: الصدّيق، وصاحبه في الغار، والمتولّي للصلاة، وضجيعه في القبر.

قال: أخبرني عن هذه المناقب بان بها من جميع العالم؟

قال: نعم.

قال: فإنّ هذه مثالب.

قال: بقولك؟

قال: بل بإقرارك.

قال: فهات إذن.

قال: حتى يحضر من يحكم بيننا.

قالت الجماعة: نحن الحكّام إذا ظهر الحقّ.

قال: فالدليل على أنّها مثالب هو أن تدلّ على من سمّاه صدّيقاً.

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فما العلّة والمعنى الذي سمّي به...؟

قال: لأنّه أوّل المسلمين.

قال: هذا ما لم يقل به أحد، على أنّه أوّل المسلمين، إنّما الإجماع على أن أول المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأوّل من آمن، فما تقولون أيُّها الحكام؟

قالوا: أجل، هو كما ذكرت.

قال الحروري: قد زعمتم أنه ما أشرك بالله قط.

قال: ليس [1]اتّباعه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت من الأوقات ـ وإن لم يكن مشركاً ـ حدثاً يستحقُّ به الإسلام؟

قالت الجماعة: أجل.

(١) الظاهر: أليس

فقال الحروري: أنا لا أقبل قول هؤلاء.

قال: فأنا أساعدك، أمّا ما ذكرت أنّه صدّيق: أليس زعمت أن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمّياه صدّيقاً، وأنّه ليس له في هذا الاسم مساوئ؟

قال: نعم.

قال للجماعة: اشهدوا عليه، متى وجدنا في أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اسمه صدّيق سقطت حجّته عنّا.

قالوا: نعم.

قال: هل تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر [1]؟

قال القوم: واحدة، خصمت يا حروري.

قال الحروري: أنا لا أعرف هذه الرواية، فظلمه القوم.

قال: يا حروري! فهل تعرف القرآن؟

قال: نعم.

قال: فيلزمك ما فيه من الحجّة؟

قال: نعم.

قال: فقد شارك صاحبك في هذا الاسم المؤمنون جميعاً، قال الله تعالى) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ)[2].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل:ج ٥ص١٩٧، سنن الترمذي: ج٥ص٣٣٤ ح٣٨٩٠، صحيح ابن حبان:ج ١٦ص٧٦، المصنّف، ابن أبي شيبة:ج ٧ص٥٢٦ ح٣، الطبقات الكبرى، ابن سعد:ج ٤ص٢٢٨، تأريخ دمشق، ابن عساكر:ج ٢١ص٤١٣، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:ج ٨ص٢٥٩.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٩.

قالت الجماعة: خصمت يا حروري.

قال: وأمّا ما ذكرت من أنّه صاحبه في الغار فما رأيت الصاحب محموداً في القرآن، قال الله تعالى:)قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ)[1]، وقال):وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ)[2]، وقال العالم لصاحبه ـ وهما في فضلهما ما هما ـ) : إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي)[3].

قال الحروري: ما هذا مثل ذاك.

قال: أجل، إن ذاك نبيٌّ معصوم، وذا حكيم عليم قد علّمه الله علماً، ولم يعرفه موسى (عليه السلام) ثمّ عرفه فأقرّ له موسى، واستيقن أنه ابن عمران، ولكن لعلّ صاحبك يستحقُّ المثل الأول، وهو قوله) فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ).

فقالت الجماعة: أعلنت ـ أبا جعفر ـ بما في نفسك.

قال: ما قلت بأساً، إنّما ذكرت الصحبة فأحببت أن لا يحتّج بها للذي بيّن الله في كتابه عن الصاحب.

قال الحروري: هذا صاحبه في الغار، يلقى الأذى ويصبر على الخوف.

قال: هل كان صابراً، وراجياً على ذلك ثواباً.

قال: نعم.

قال: أمّا السكينة فقد نزلت على غيره، وأمّا الحزن فقد تعجّله، والأمر كما قال الله:(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا)[4] ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لا ينهى عن طاعة، وإنّما ينهى عن معصية، فقد عصى الله في

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٤

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

حزنه وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واكتسب ذنباً، فهذا مما ينبغي لصاحبك أن يستغفر الله منه، ولو كان ثبت في كينونته في الغار لقد كان الله أبان له ذلك فيه، إنما كانت السكينة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)بصريح القول، وبقوله: (وأيّده) فهل تقول بأنه شارك أيضاً؟

قال: نعم.

قال: فهل أبان الله ذلك إذ كانت السكينة وكان المشارك فيها واحد، كما أنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في جماعة، فخصّت الرسول وعمّتهم، حيث قال) : فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[1]، فأبانها له كما أبانها لهؤلاء، وإنما قال الله تعالى: (وَأَيَّدَهُ).

قال الحروري: قوموا، قد أخرجه عن الإيمان.

قال: أنا لم أخرجه، ولكنّك أنت أخرجته.

قال: أنت تقول: أنا أخرجته؟

قال: يا حروري ! أخرجته، وهذا كتابنا ينطق.

قالت الجماعة: اثنين يا حروري.

قال أبو جعفر: وأمّا الصلاة فلعمري إنكم تقولون: ما استتمّها حتى خرج النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجه، وتقدّم فصلّى بالناس، فإن كان قدّمه للصلاة وعددتم ذلك له فضلا، فقد كان خروجه إلى الصلاة وإخراجه من المحراب له نقصاً، ولعمري لقد كان فضلا لو كان هو الذي أمره بالصلاة وتركه على حاله ولم يخرجه منها.

قال الحروري: فلم يخرجه، بل صلّى بالناس.

قال: فهل كان النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) خلفه أم أمامه؟

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

قال: بل أمامه، ولكن كان هو المكبِّر خلفه.

قال: فمن كان إمام الناس في تلك الحال؟

قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمام لأبي بكر وللناس جميعاً.

قال: فإنّما منزلة أبي بكر بمنزلة الصفّ الأول على سائر الصفوف، مع أن هذه دعوى لم تدعم، ثمّ ـ أيضاً ـ ما المعنى الذي أوقف أبا بكر في ذلك الموقف؟

قال: يرفع صوته بالتكبير ليسمع الناس.

قال: لا تفعل تقع في صاحبك، وتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت الجماعة: وكيف ذلك؟

قال: لأن الله تعالى يقول) : لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)[1]، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[2]، نهى أن ترفع الأصوات فوق صوته، وأمره أن يرفع صوته فقد نهى عنه، ووعد من غضّ صوته مغفرة وأجراً عظيماً، فهل تجيز لصاحبك فعل ذلك؟

قال الحروري: ليس هذا من ذاك، إنّما أوقف أبا بكر ليسمع الناس التكبير.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٣.

قال: هذه حدود مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معروفة الطول والعرض، فهل نحتاج إلى مسمع، وأيضاً فإن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في حال ضعفه أقوى من قويّهم في حال شبابه.

قالت الجماعة: هذه ثلاثة يا حروري.

قال: وأمّا ما زعمت أنه ضجيعه في قبره فخبّرني أين قبره؟

قال: في بيته.

قال: لعلّه في بيت عمر.

قال: بل في بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

قال له: أوليس قد قال الله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)[1]، فهل استأذناه فأذن لهما؟ ثمّ الخاص والعام يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سدّ أبوابهما في حال حياته حتى إن أحدهما قال: اترك لي كوّة أو خوخة أنظر إليك منها، قال: لا، ولا مثل الإصبع[2]، فأخرجهما وسدّ أبوابهما[3]، فأقم أنت البيّنة على أنه أذن لهما.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) ابن شهر آشوب >مناقب آل أبي طالب، ج٢ص ٣٨، ابن سعد، الطبقات الكبرى:ج ٢ص٢٢٨.

(٣) قال العلاّمة الأميني عليه الرحمة في الغدير:ج ٣ص٢١٣ في أحاديث سدّ الأبواب إلاّ باب علي (عليه السلام): إن مقتضى هذه الأحاديث أنّه لم يبق بعد قصة سدّ الأبواب باب يفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمّه، وحديث خوخة أبي بكر يصرّح بأنه كانت هناك أبواب شارعة، وسيوافيك البعد الشاسع بين القصتين، وما ذكروه من الجمع بحمل الباب في قصة أمير المؤمنين) عليه السلام) على الحقيقة، وفي قصة أبي بكر بالتجوّز بإطلاقه على الخوخة، وقولهم: (كأنّهم لمّا أمروا بسدّ الأبواب سدُوها، وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها) تبرّعيّ لا شاهد له، بل يكذّبه أن ذلك ما كان يتسنّى لهم نصب عين النبيّ (صلى

قال الحروري: ذلك بفرض من الله.

قال له: بأيّ وصيّ أو بأيّ حجّة؟

قال: بما لا يدفع، وهو ميراث ابنتيهما من البيت.

قال له: قد استحقّا ثمناً من بين تسع حشايا كنّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ظلمت صاحبك وهو يجحد فاطمة (عليها السلام) ميراثها، وأنت تزعم أن ميراث النساء قد أوجبه لا بنتيهما، وأسقط الكثير من ميراث فاطمة (عليها السلام)، وإن أحببت أجبتك إلى ما ادّعيت من الميراث، فنظرنا هل يصير لا بنتيهما على قدر الحصّة من الحصص التسع فعلنا.

فقال أبو حنيفة والثوري: قم ويلك! كم تزري عليهما وتلزمهما الحجّة؟ إذا كان هكذا من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يورّث، وقد احتمل لك أبو جعفر الحجّة، وطلبت المقاسمة، والله ما يصير لهما قدر ذراعين في البيت.

فالتفت أبو جعفر إلى الجماعة، وقال: قد أبصرتم وسمعتم، مع أنّي لم أذكر أشياء أخر ادّخرتها، ثمّ التفت إلى الحروري وقال: إذا كنّا نعلم أن حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ميّت كحرمته وهو حيّ، وقد أمر الله أن تغضّ الأصوات عنده، وأثاب فاعل ذلك ومعتمده، فمن جعل لأبي بكر وعمر أن يضرب بالمعاول عنده ليدفنهما؟

الله عليه وآله وسلم)، وقد أمرهم بسدّ الأبواب لئلاً يدخلوا المسجد منها، ولا يكون لهم ممرّ به، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبغوضة للشارع، ولذلك لم يترك لعمّيه: حمزة والعباس ممراً يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه، ولم يترك لمن أراد كوّة يشرف بها على المسجد، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور ولا تغيّر الموضوع.

فانقطع، وكأنما أخرس لسانه، فالتفت إليه الجماعة وقالوا: يا أبا جعفر! أنت الذي لا يقوم لك مناظر، ولا تؤخذ عليك حجّة، وقاموا وعليهم الخزية، وسمّوه من ذلك الوقت: شيطان الطاق، رضي الله عنه ورحمه [1].

١١ـ حملتها الإبل من الحجاز

عن أبي جعفر الأحول قال: قال ابن أبي العوجاء مرّة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتّى يعلم أنّه من صنعته فهو خالقه؟

قال: بلى.

قال: فأجّلني شهراً أو شهرين ثمّ تعال حتّى أريك.

قال: حججت فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: أما إنّه قد هيّأ لك شاتين و جاء معه بعدّة من أصحابه، ثمّ يخرج لك الشاتين قد امتلأتا دوداً، ويقول لك: هذا الدود يحدث من فعلي، فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميّز ذكوره من إناثه؛ وأخرج إليّ الدود.

فقلت له: ميّز الذكور من الإناث.

فقال: هذه والله ليست من إمدادك! هذه التي حملتها الإبل من الحجاز.

ثمّ قال (عليه السلام): ويقول لك: ألست تزعم أنه غنيّ؟ فقل: بلى، فيقول لك: أيكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضّة؟

فقل له: نعم، فإنّه سيقول لك: كيف يكون هذا غنيّاً؟ فقل له: إن كان الغنى عندك أن يكون الغنيّ غنياً من قبل فضّته وذهبه وتجارته فهذا كلّه ممّا يتعامل به الناس، فأيّ القياس أكثر وأولى بأن يقال: غنيّ من أحدث الغنى

(١) المرزباني، مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٩٠.

فأغنى به الناس قبل أن يكون شئ وهو وحده؟ أو من أفاد مالا من هبة أو صدقة أو تجارة؟

قال: فقلت له ذلك، قال، فقال: وهذه والله ليست من ابزارك ! هذه والله مّا تحملها الإبل من الحجاز [(1)]!

١٢ـ إنّ هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به

خرج الضحّاك الشاري بالكوفة فحكم وتسمّى بإمرة المؤمنين ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق، فلمّا رأته الشراة وثبوا في وجهه، فقال لهم: صالح (جانح) ؛ قال: فأُتي به صاحبهم، فقال لهم مؤمن الطاق:

أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك،

فقال الضحّاك: إن دخل هذا معكم نفعكم.

قال: ثمّ أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك فقال له: لِمَ تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله والبراءة منه؟

قال: لأنّه حكّم في دين الله.

قال: وكلّ من حكّم في دين الله استحللتم قتله وقتاله والبراءة منه؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن الدين الّذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجّتي حجّتك أو حُجّتك حجّتي من يوقف المخطئ على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بدّ لنا من إنسان يحكم بيننا.

---

(١) التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

قال: فأشار الضحّاك إلى رجل من أصحابه فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين

قال: وقد حكّمت هذا في الدين الّذي جئت أُناظرك فيه؟

قال: نعم.

فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به، فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتّى سكت [1]

---

(١) التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٦٤.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م):
٣. كتاب الفتوح، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد – د.ت).
٤. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ه / ٩٦٦ م):
٥. الأغاني،تح: علي محمد البجاوي، مؤسسة جمال للطباعة (بيروت د.ت).
٦. مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، القاهرة، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.
٧. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ ه /١٢٣٢م):
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أشراف معرفة: مكتب البحوث في دار الفكر(بيروت- ١٤٢٥ه)
٩. الكامل في التأريخ، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث (بيروت - ١٤٠٨ه / ١٩٨٩ م).
١٠. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ / ١٢١٠م):
١١. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاجيني، ط٤، مطبعة مؤسسة اسماعيليان (قم: ١٣٦٤ هـ).
١٢. الاكوش، احمد كاظم(معاصر)

١٣. ادعاء المهدية عبر التاريخ بين راديكاليا التغيير وكاريزما الادعاء، عرض دراسة تحليل، منشورات دار السجاد - بيروت لبنان، ط١ ١٤٢٩ هـ.
١٤. الرافضة غير الشيعة، دراسة تحليلية، منشورات دار السجاد - بيروت لبنان،ط١ ٢٠١٠م.
١٥. الآلوسي، السيد محمود شكري البغدادي، ت(١٣٤٢هـ):
١٦. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح وضبط محمد بهجة الاثري، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).
١٧. الاميني، الشيخ عبد الحسين احمد النجفي، ت(١٣٩٢هـ):
١٨. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٩٧هـ).
١٩. ابن الاثير،محمد بن محمد بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ)،
٢٠. اللباب في تهذيب الأنساب،دار صادر بيروت،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)،
٢١. الاربلي،ابي الحسن علي بن عيسى(ت٦٩٣هـ)،
٢٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة،(ط١،دار الأضواء بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)،
٢٣. الأشعري،أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت٣٢٤هـ)،
٢٤. مقالات الإسلاميين،تحقيق هلموت ريتر(ط٣،دار أحياء التراث العربي،بيروت،ب،ب)
٢٥. امير علي، سيد،
٢٦. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، لجنة للتأليف والترجمة والنشر، نقله إلى العربية رياض رأفت، القاهرة، مصر ١٩٣٨م.
٢٧. الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد،(ت).

٢٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،تحقيق عمر الطباع،دار القلم،بيروت،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
٢٩. الآلوسي،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت)
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩).
٣١. الابطحي،محمد بن علي الموحد
٣٢. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال،(ط١،قم،١٤١٢هـ).
٣٣. أمين،احمد
٣٤. ظهر الإسلام(ط٥،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٦٢م).
٣٥. الاتابكي، جمال الدين ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (٨١٣هـ- ٨٧٤هـ)،
٣٦. النجوم الزاهرة في معدل مصر القاهرة، مصر، د.ت.
٣٧. الايجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد(ت٧٥٦هـ).
٣٨. المواقف،تحقيق عبد الرحمن عميرة،(ط١،دار الجيل،بيروت،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
٣٩. البخاري، محمد بن إسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت٢٥٦هـ /٨٦٩ م):
٤٠. صحيح البخاري، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت، ١٩٨٧.(٦ أجزاء).
٤١. البرقي: احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)
٤٢. رجال البرقي، نشر جامعة طهران ت ١٣٤٢.
٤٣. البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م):

٤٤. خزانة الادب ولباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٤٥. البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤ م).
٤٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ. (٤ أجزاء)،
٤٧. البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨ه /١٠٦٥م):
٤٨. السنن الكبرى، دار الفكر (بيروت – د ،ت).
٤٩. البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ ه / ٨٩٣م):
٥٠. فتوح البلدان،تح: لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال (بيروت – ١٩٨٨م).
٥١. أنساب الأشراف، اوفسيت مكتبة المثنى / بغداد.
٥٢. البراقي، السيد حسين بن السيد احمد النجفي، ت(١٣٣٢هـ):
٥٣. تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد احمد العطية، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، ١٤٢٤هـ).
٥٤. بحر العلوم، السيد محمد مهدي الطباطبائي (ت١٢١٢هـ/١٧٩٧م):
٥٥. رجال السيد بحر العلوم، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ط١، مطبعة أفتاب، (طهران: ١٣٦٣ هـ).
٥٦. البحراني ،السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)،
٥٧. مدينة المعاجز،(ط١،مؤسسة المعارف الإسلامية،قم،١٤١٥هـ)،
٥٨. البحراني ،الشيخ يوسف المحقق،(ت١١٨٦هـ)،
٥٩. الحدائق الناضرة،(مؤسسة النشر الإسلامي،قم،تحقيق محمد تقي الايرواني).
٦٠. المحاسن،تحقيق جلال الدين الحسيني،(دار الكتب الإسلامية، ب.ت)،

٦١. البغدادي: عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ).
٦٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم / دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٦٣. بروكلمان،كارل.
٦٤. تاريخ الشعوب الإسلامية، (ط٥،دار العلم للملاين،بيروت،١٩٦٨م).
٦٥. البروجردي، السيد علي أصغر الجايلقي:
٦٦. تهذيب المقال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة بهمن (قم: ١٤١٠هـ)
٦٧. بدوي، الدكتور عبد الرحمن:
٦٨. سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران، مقال للمستشرق ما سينيون، ضمن كتاب (شخصيات قلقة في الإسلام) ترجمة بدوي
٦٩. مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، ط٣ سنة ٢٠٠٨م
٧٠. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):
٧١. سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء) الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٣م).
٧٢. التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (من أعلام القرن الحادي عشر):
٧٣. نقد الرجال، تحقيق،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٨ هـ)
٧٤. التستري، الشيخ محمد تقي:
٧٥. قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٩هـ).

٧٦. الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت ٢٨٣):
٧٧. الغارات: تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي - طهران ١٣٩٥.
٧٨. ابن الجوزي: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
٧٩. المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
٨٠. صفوة الصفوة،تحقيق محمد فاخوري(ط٢،دار المعرفة،بيروت،١٩٧٩م)
٨١. الموضوعات،تحقيق توفيق حمدان،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
٨٢. ابن الجوزي: سبط بن الجوزي:
٨٣. تذكرة الخواص، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.
٨٤.
٨٥. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ /٨٦٨ م):
٨٦. البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.
٨٧. الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر – ١٩٥٠).
٨٨. البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، مصر، د.ت.
٨٩. الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م):
٩٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٤٠٧ هـ).
٩١. الجابلقي،علي اصغر(ت١٣١٣هـ).

٩٢. طرائف المقال، تحقيق السيد مهدي الرجائي،(ط١،مكتبة المرعشي،قم،١٤١٠هـ)٠
٩٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي،(ت٨١٦هـ)٠
٩٤. التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري،(ط١،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٩٥. جعيط: الدكتور هشام (معاصر).
٩٦. الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مطبعة دار طليعة، بيروت، ١٩٩٣م.
٩٧. الجنابي:الدكتور كاظم.
٩٨. تخطيط مدينة الكوفة في المصادر التاريخية والأثرية، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م.
٩٩. حيدر، أسد:
١٠٠. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة،ط٢،دار الكتب العربي،(بيروت: ١٩٦٩ م).
١٠١. ابن حجر، احمد بن علي ابو الفضل.
١٠٢. لسان الميزان،(ط٣،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
١٠٣. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م):
١٠٤. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٥ هـ).
١٠٥. تهذيب التهذيب / دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠ م.

١٠٦. الصواعق المحرقة / المطبعة المينية، مصر، ١٣١٢ هـ (وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان).

١٠٧. الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري):

١٠٨. تحف العقول عن آل الرسول / مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٥، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

١٠٩. الحراني، أبو العباس أحمد بن تيمية الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨ هـ).

١١٠. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية،تحقيق د . محمد رشاد سالم،(ط١،مؤسسة قرطبة،ب.م،١٤٠٦هـ).

١١١. حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م):

١١٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط١، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٩ م).

١١٣. ابن حبيب:ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١١٤. المحبر، تصحيح: د. أيلزه ليختن تشيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٩٤٢م .

١١٥. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

١١٦. جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

١١٧. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤ م):

١١٨. المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.(٤ أجزاء).
١١٩. ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦هـ /١٢٥٨ م):
١٢٠. شرح نهج البلاغة، مراجعة وتصحيح: لجنة أحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا. ت.(٥ أجزاء).
١٢١. ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ/٩٧٤م):
١٢٢. ثقات ابن حبان، تحقيق: سيد شرف الدين احمد، ط١، دار الفكر (بيروت- ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م).
١٢٣. الحسني، هاشم معروف:
١٢٤. سيرة الأئمة ألاثني عشر، بلا سنة طبع، مطبعة الرضا عليه السلام – بيروت.
١٢٥. الحائري، أبو علي محمد بن إسماعيل المازندراني (ت١٢١٦ هـ / ١٨٠١م):
١٢٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، (قم: ١٤١٦ هـ).
١٢٧. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م):
١٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، دار الفكر (بيروت: بلا ت).
١٢٩. الحويزي، عبد علي بن جمعة (قبل ١٠٩١ هـ(:
١٣٠. نور الثقلين في تفسير القران، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣ هـ.
١٣١. الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ).
١٣٢. الفصول المهمة، (ط١، إيران،١٤١٨هـ).

١٣٣. وسائل الشيعة،(ط٢،مؤسسة ال البيت لإحياء التراث للنشر، قم، ١٤١٤هـ).

١٣٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

١٣٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، دار الندوة، (بيروت-١٣٢٠هـ).

١٣٦. الحسكاني،عبيد الله بن احمد،(ت) .

١٣٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط١، مجمع احياء الثقافة الإسلامية،طهران،١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

١٣٨. الحسيني،جمال الدين احمد بن علي(ت٨٤٨هـ).

١٣٩. عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب،،مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

١٤٠. الحلي،الحسن بن سليمان

١٤١. مختصر بصائر الدرجات(ط١، المطبعة اليدرية، النجف، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م).

١٤٢. الحلي،الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة (ت٧٢٦هـ).

١٤٣. كشف المراد في شرح التجريد،(ط٤،قم،١٣٧٣هـ).

١٤٤. نهج الحق وكشف الصدق / تح: رضا الصدر، دار الهجرة، قم، مطبعة ستارة، ١٤١٤ هـ.

١٤٥. منتهى المطلب(دار الحاج احمد للنشر،تبريز،١٣٣٣هـ).

١٤٦. الحلي،نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق (ت٦٧٦هـ).

١٤٧. المعتبر في شرح المختصر،(مؤسسة سيد الشهداء).

١٤٨. الحموي،، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ).

١٤٩. معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧.

١٥٠. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

١٥١. كتاب العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتأريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة، (بيروت – ١٩٧٩).

١٥٢. مقدمة ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت).

١٥٣. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٥٤. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح د. إحسان عباس دار الثقافة، (بيروت- ١٩٦٨).

١٥٥. خليفة بن خياط (ت٢٤٠ هـ/٨٥٤م):

١٥٦. تأريخ خليفة بن خياط، تح: مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م).

١٥٧. طبقات خليفة، تح:أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة (الرياض - ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).

١٥٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م):

١٥٩. تاريخ بغداد، مدينة السلام، تحقيق صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر (بيروت: ٢٠٠٤ م).

١٦٠. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، ت (١٤١١هـ):

١٦١. معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، ط٥، ل.ن،(ل.م، ١٤١٣هـ).

١٦٢. الخوارزمي، موفق بن أحمد المكي:

١٦٣. مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي ط الزهراء، النجف ١٣٦٧هـ.
١٦٤. ابو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨م):
١٦٥. سنن أبي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر (بيروت ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م).
١٦٦. دفتري، فرهاد (معاصر)
١٦٧. الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، معهد الدراسات الإسماعيلية دار الساقي ط١ سنة ٢٠١٢ م.
١٦٨. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م):
١٦٩. الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت: ١٩٩٠ م).
١٧٠. ابن داود،تقي الدين الحلي،(ت).
١٧١. رجال ابي داود(منشورات جامعة طهران،١٣٨٣هـ).
١٧٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م):
١٧٣. سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد بن عبادي عبد الحليم، ط١، مكتب الصفا (القاهرة: ٢٠٠٣ م).
١٧٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.
١٧٥. تذكرة الحفاظ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩١٤.
١٧٦. دول الإسلام، ط٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦٤هـ.
١٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة،بيروت ١٩٦٣.

١٧٨. الرازي، أبو حاتم (ت ٣٢٢هـ)،
١٧٩. الزينة في الكلمات الإسلامية ص ٣٠٥، تحقيق الدكتور عبد الله سلوم السامرائي (اقتصر التحقيق على الفصل الخاص بالكلمات الإسلامية والفرق فقط وكان ملحقا بكتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية)
١٨٠. الرضي، السيد الشريف
١٨١. نهج البلاغة: لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: صبحي الصالح، ط١، ١٣٨٧ ه - ١٩٦٧ م، بيروت
١٨٢. الرازي، عبد الرحمن بن علي (ت٣٢٧ ه/٩٣٨م):
١٨٣. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٣٧١ه).
١٨٤. الراوندي، قطب الدين، (ت٥٧٣هـ/١١٨٧م):
١٨٥. الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ).
١٨٦. رسول كاظم عبد السادة(المؤلف):
١٨٧. مقتل الإمام علي عليه السلام: الطبعة الأولى مؤسسة البلاغ بيروت – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ م.
١٨٨. الإمام علي في سوق الكوفة:الطبعة الأولى، مؤسسة البلاغ – بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.
١٨٩. مسلم بن عقيل في الشعر العربي الجزء الأول، من منشورات أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، الطبعة الأولى، بيروت سنة ٢٠١٢م.
١٩٠. وسائل المخالفين في إخفاء وتغييب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (غدير خم انموذجا)بحث مقدم لمهرجان الغدير العالمي الذي أقامته العتبة العلوية المطهرة،ص١٢

١٩١. هاني بن عروة شهيد الوفاء، من منشورات أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، الطبعة الأولى، دار الفجر – بيروت ٢٠١٣م
١٩٢. الرازي،فخر الدين محمد بن عمر(ت ٦٠٤هـ).
١٩٣. التفسير الكبير(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
١٩٤. الرازي، محمد بن أبي بكر،(ت٧٢١هـ).
١٩٥. مختار الصحاح،تحقيق محمود خاطر،(مكتبة لبنان للنشر، بيروت،١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م).
١٩٦. زيد بن علي، الإمام (ت ١٢٢هـ)،
١٩٧. مجموع الفقه، نشره: Engenio Griffini، ميلانو ١٩١٩م.
١٩٨. المسند،، مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٦٦م.
١٩٩. أبو زهرة، محمد
٢٠٠. الأمام زيد (حياته وعصره، آراؤه وفقهه)، ١٩٨٠م، دار الفكر العربي، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.
٢٠١. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، ت(١٣٩٦هـ):
٢٠٢. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.
٢٠٣. الزبيدي، محب الدين أبو فيض سيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، ت (١٢٠٥هـ):
٢٠٤. تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة علي شيري، ل.ن، (ل.م، د. ت).
٢٠٥. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م):
٢٠٦. الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد ومحمد أبي الفضل إبراهيم ط٢،دار المعرفة، (لبنان – د.ت).
٢٠٧. زين الدين،حسن(ت١٠١١هـ).

٢٠٨. التحرير الطاووسي،تحقيق فاضل الجواهري،ط١(مكتبة المرعشي النجفي للنشر،قم،١٤١١هـ).
٢٠٩. السجاد، الإمام علي بن الحسين عليه السلام
٢١٠. الصحيفة السجادية، تحقيق: سلمان جاسم الجبوري، مطبعة الديواني، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
٢١١. السباغي، القاضي شرف الدين الحسيني بن احمد بن الحسين الحيمي الصنعاني (ت ١٢٢١هـ)،
٢١٢. الروض النضير، طبع القاهرة، مصر.
٢١٣. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت٥٦٢هـ/١٦٨١م):
٢١٤. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن - ١٩٦٢).
٢١٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
٢١٦. الطبقات الكبرى، ط١، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.
٢١٧. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م):
٢١٨. تاريخ الخلفاء،تحقيق: محمد ابي الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ت.
٢١٩. اللآلئ المصنوعة،تحقيق صلاح بن محمد(ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٦٧هـ- ١٩٩٦م).
٢٢٠. السامرائي،عبد الله سلوم(معاصر)

٢٢١. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار الحرية بغداد – مطبعة الحكومة (١٣٩٢- ١٩٧٣م)
٢٢٢. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ق/ ١٢٥٥هـ):
٢٢٣. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار، الناشر دار الجليل، بيروت.
٢٢٤. الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي (٤٣٦ هـ/١٠٤٤م):
٢٢٥. أمالي المرتضى، تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م .
٢٢٦. الشافي في الإمامة(ط٢،مؤسسة اسماعيليان،١٤١٠هـ).
٢٢٧. الانتصار،(ط١/مؤسسة النشر الإسلامي،قم،١٤١٥هـ).
٢٢٨. الشيرازي، صدر الدين علي خان (ت١٢٠٠ ﻫ/١٧٠٨م):
٢٢٩. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط٢،مؤسسة الوفاء (بيروت-١٤٠٣ﻫ/١٩٨٣م).
٢٣٠. الشاهروردي، علي النمازي، ت(١٤٠٥هـ):
٢٣١. مستدركات علم رجال الحديث، ط١، مطبعة حيدري، ل.ن، (طهران، ١٤١٦هـ).
٢٣٢. مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٩٩٩م).
٢٣٣. أبن شهر أشوب: رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ ﻫ).
٢٣٤. مناقب آل أبي طالب / المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ ﻫ - ١٩٦٥ م.
٢٣٥. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت٥٨٤هـ).

٢٣٦. الملل والنحل، تحقيق صدقي جميل العطار،(ط٢،دار الفكر، لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
٢٣٧. الشيبي، الدكتور كامل مصطفى
٢٣٨. الصلة بين التصوف والتشيع، (بغداد ١٩٦٤).
٢٣٩. صبحي، الدكتور أحمد:
٢٤٠. نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية (القاهرة ١٩٦٩)
٢٤١. صفوت، الدكتور احمد زكي:
٢٤٢. جمهرة خطب العرب،المكتبة العلمية (بيروت – ١٩٦٥ م) .
٢٤٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م):
٢٤٤. الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران – ١٤١٧هـ).
٢٤٥. التوحيد،تحقيق هاشم الحسيني، (جماعة المدرسين للنشر، طهران، ١٣٨٧هـ).
٢٤٦. ثواب الأعمال(ط٢،منشورات الرضي،قم،ب.ت).
٢٤٧. الخصال،تحقيق علي اكبر الغفاري (جامعة المدرسين،قم،١٤٠٣هـ).
٢٤٨. علل الشرائع،المكتبة الحيدرية للنشر،النجف،١٣٨٦هـ).
٢٤٩. كمال الدين وتمام النعمة،(دار الكتب الإسلامية،قم،١٣٩٥هـ).
٢٥٠. معاني الأخبار،علي اكبر غفاري،قم،١٣٦١هـ).
٢٥١. من لايحضره الفقيه(ط٢،دار الاضواء،بيروت،١٤١٣هـ).
٢٥٢. عيون أخبار الرضا،تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٥٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك، (ت٧٦٤هـ/١٢٩٧م):

٢٥٤. كتاب الوافي بالوفيات، تح آسدين إبراهيم وايدكين البندقار، ط٢، دار النشر فرانز شتايز، (فتيبادان – ١٩٨٢٩).
٢٥٥. الصفار، محمد بن الحسين بن فروخ(ت٢٩٠هـ).
٢٥٦. بصائرالدرجاتالكبرى، (ط١، مؤسسةالاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ).
٢٥٧. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي، (ت٣٦٠هـ/٨٦٠م):
٢٥٨. المعجم الأوسط، تح محمد حسن محمد إسماعيل، دار الفكر للطباعة النشر، (عمان – د.ت).
٢٥٩. المعجم الكبير، تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مطبعة الوطن العربي، (بغداد – ١٩٨٠).
٢٦٠. ابن طيفور، أبو الفضل بن احمد طاهر، (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م):
٢٦١. بلاغات النساء، الناشر مكتبة بصيرتي، (قم – د.ت).
٢٦٢. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):
٢٦٣. التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف / مصر ١٩٨٠/.
٢٦٤. تفسير الطبري، تعليق محمود شاكر، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).
٢٦٥. الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م):
٢٦٦. مجمع البحرين، تحقيق سيد أحمد الحسيني، ط٢، د. مطبعة، (طهران: ١٤٠٨ هـ).
٢٦٧. الطهراني، محمد محسن أغا بزرك، ت(١٣٨٩هـ):
٢٦٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
٢٦٩. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس):

٢٧٠. إعلام الورى بأعلام الهدى:، قدم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي حسن الخرسان.

٢٧١. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (من أعلام القرن السادس):

٢٧٢. الاحتجاج: تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية ٣٤١ هـ ١٩٨٣ م.

٢٧٣. الطوسي،شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ:

٢٧٤. رجال الشيخ، حققه وعلّق عليه وقدّم له السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ.

٢٧٥. اختيار معرفة الرجال،تعليق حسن مصطفوي.

٢٧٦. تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان(ط٤،دار الكتب الإسلامية،إيران،١٣٦٥هـ).

٢٧٧. الفهرست،تحقيق جواد القيومي،(ط٢،مؤسسة نشر الفقاهة،١٤٢٢هـ).

٢٧٨. ابن طاووس الحسيني،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ).

٢٧٩. إقبال الأعمال،تحقيق جواد القيومي،(ط١،مكتب الإعلام الإسلامي،قم،١٤١٤هـ).

٢٨٠. الطبرسي،أمين الدين ابو علي الفضل(ت٥٤٨هـ).

٢٨١. مجمع البيان في تفسير القرآن،(دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ).

٢٨٢. عبد الأمير،الدكتورة فضيلة

٢٨٣. تاريخ الفرق الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢٨٤. عبد العال، الدكتور محمد جابر،
٢٨٥. فرق الشيعة المتطرفين، عقائدهم حركاتهم في العصر العباسي وأثرهم في الأدب والمجتمع، دار ببلون – باريس،
٢٨٦. العماد، الدكتور عصام علي يحيي (معاصر)
٢٨٧. المنهج الجديد والصحيح في الحوارمع الوهابيين (محاولة للتقريب بين الإثني عشرية والوهابية)
٢٨٨. ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):
٢٨٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.
٢٩٠. ابن عدي: أبو احمد عبد الله (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م):
٢٩١. الكامل في ضعفاء الرجال، تح: صبحي البدري السامرائي، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٧م .
٢٩٢. ابن عبد البر، ابو عمرو يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣ﻫ/١٠٧٠م):
٢٩٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢ﻫ).
٢٩٤. ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد، (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م):
٢٩٥. العقد الفريد، تح احمد أمين وآخرين،ط٢، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة – ١٩٥٦).
٢٩٦. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/١١٧٦م):
٢٩٧. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥م).
٢٩٨. العجلي، أحمد بن عبد الله (٢٦١ هـ / ٨٤٧ م):

٢٩٩. معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، (السعودية: ١٤٠٥ هـ).
٣٠٠. العاملي، السيد محسن الأمين، ت(١٣٧١هـ):
٣٠١. أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار، مطبعة العرفان، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم، ١٣٣١هـ).
٣٠٢. أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
٣٠٣. أبو الحسين زيد الشهيد،، مطبعة الأنصاف، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.
٣٠٤. العاملي، السيد حسن الأمين:
٣٠٥. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية:، الطبعة بلا، سنة ٢٠٠٥ م، دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
٣٠٦. العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت٣٩٥هـ).
٣٠٧. كتاب الأوائل،(ط١،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
٣٠٨. العكبري،أبو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت٣٨٧هـ).
٣٠٩. الإبانة،تحقيق احمد فريد(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٣١٠. العياشي،محمد بن مسعود(ت٣٢٠هـ).
٣١١. تفسير العياشي،تحقيق هاشم الرسولي (المكتبة العلمية للنشر،طهران،ب.ت).
٣١٢. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ):
٣١٣. القاموس المحيط، بيروت، مط دار الفكر، ١٩٧٨.
٣١٤. أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ):
٣١٥. تاريخ أبي الفداء، القاهرة، ١٣٢٥ هـ.

٣١٦. فلهوزن، يوليوس:

٣١٧. الخوارج والشيعة، تحقيق وترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، ط٥، دار الجليل، (القاهرة، ١٩٩٨م).

٣١٨. فياض،الدكتور عبد الله

٣١٩. تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥ م)

٣٢٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ):

٣٢١. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب،مصر، ١٩٦٠.

٣٢٢. عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

٣٢٣. الإمامة والسياسة، القاهرة،١٩٦٧.

٣٢٤. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١ هـ /١٤١٨ م):

٣٢٥. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح: علي الخاقاني، مطبعة النجاح (بغداد - ١٣٨٧ه).

٣٢٦. القمي،الشيخ عباس

٣٢٧. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية(ط١،مؤسسة النشر الإسلامي،قم،١٤١٧هـ).

٣٢٨. تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء(ط١،طهران،١٤٢٣هـ).

٣٢٩. الكنى والألقاب، ط١، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٧٠ م).

٣٣٠. القمي، سعد عبد الله أبي خلف الأشعري، (ت٣٠١هـ).

٣٣١. المقالات والفرق، تصحيح محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري طهران، ١٩٦٣.

٣٣٢. القمي،علي بن إبراهيم بن هاشم

٣٣٣. تفسير القمي،(ط٣،دار الكتاب،ب.م.ب.ت).

٣٣٤. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م):

٣٣٥. الكافي، دار الكتب الإسلامية،(طهران –١٣٦٥هـ). (٨ أجزاء).

٣٣٦. الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز:

٣٣٧. معرفة أخبار الرجال، تحقيق: علي المحلاتي الحايري، مطبعة المصطفوية، بمبائي، بلات .

٣٣٨. ابن كثير،ابو الفداء إسماعيل،(ت٧٧٤هـ).

٣٣٩. البداية والنهاية،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٣٤٠. الكراجكي،ابن الفتح محمد بن علي(ت٤٤٩هـ).

٣٤١. كنز الفوائد(ط٢،مكتبة المصطفوي،قم،١٤١٠هـ).

٣٤٢. كاشف الغطاء: محمد حسين (ت ١٣٧٣ ه).

٣٤٣. أصل الشيعة وأصولها / تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي ، مطبعة ستارة، ط١، ١٤١٥ ه.

٣٤٤. كحالة،عمر .

٣٤٥. معجم المؤلفين(دار إحياء التراث العربي،بيروت،ب.ت).

٣٤٦. كوربان،هنري .

٣٤٧. تاريخ الفلسفة الإسلامية،مراجعة وتقديم موسى الصدر(ط٢،مكتبة الفكر الجامعي،بيروت،١٩٧٧).

٣٤٨. الكاشاني، محسن الفيض (ت ١٠٩١)، ط ١٣٧٥هـ.

٣٤٩. الوافي،

٣٥٠. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله(١٣١٠- ١٤٠٥هـ)

٣٥١. فرسان الهيجا في تراجم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام، تحقيق وتعريب، محمد شعاع فاخر،ط١ ١٤٢٨ هـ، المكتبة الحيدرية - قم
٣٥٢. المقرّم،عبد الرزاق الموسوي
٣٥٣. زيد الشهيد، ط٢، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٣م.
٣٥٤. الموسوي، محمد مهدي
٣٥٥. البرهان الجلي في ايمان زيد بن علي، مطبعة المعارف، بغداد، د.ت.
٣٥٦. الموسوعة، مؤسسة أعمال الموسوعة
٣٥٧. الموسوعة العربية العالمية، ج١٧ ص ١٢٣، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض ط٢ سنة ١٩٩٩م
٣٥٨. المفضل بن عمر الجعفي
٣٥٩. الهفت الشريف، تحقيق وتقديم، الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس – بيروت الطبعة الثانية
٣٦٠. المازندراني،ابن شهر آشوب السروي المتوفي سنة ٥٨٨ هـ:
٣٦١. مناقب آل أبي طالب طبع قم المقدسة مؤسسة انتشارات العلامة.
٣٦٢. الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت٥١٨هـ/١١٢٤م):
٣٦٣. مجمع الأمثال،تح:محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م .
٣٦٤. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ /٨٧٤ م):
٣٦٥. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء).
٣٦٦. المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن النعمان (ت٤١٣ ه /١٠٢٢م):

٣٦٧. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: علي سيد شريفي، ط٢ (إيران - ١٤١٦هـ).
٣٦٨. الإرشاد، دار الكتب الإسلامية،
٣٦٩. أوائل المقالات في المذاهب المختارات،(ط٢،دار المفيد،بيروت – لبنان،١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
٣٧٠. العيون والمحاسن،(المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف،ب.ت).
٣٧١. المقدسي، طاهر بن مطهر (ت٥٠٧هـ /١١١٣ م).
٣٧٢. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لا. ت. (٦ أجزاء)
٣٧٣. المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٧م):
٣٧٤. معجم الشعراء، تحقيق:كرنكو، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٨٢م).
٣٧٥. المبرد، ابو العباس بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م):
٣٧٦. الكامل، تعليق: محمد أبي الفضل إبراهيم وسيد شحاتة، (مطبعة النهضة المصرية (القاهرة – د . ت).
٣٧٧. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ/١٣٤٢م):
٣٧٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ).
٣٧٩. ابن مزاحم، نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢ هـ/٩٢٥م):
٣٨٠. وقعة صفين، تح: عبد السلام هارون، ط٣ (قم- ١٤١٨هـ).
٣٨١. المقدسي، محمد بن احمد (ت ٣٧٥ هـ/٩٩٠م).
٣٨٢. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي (القاهرة - ١٤١١ هـ/١٩٩١م).
٣٨٣. ماسنيون، المسيو لويس:

٣٨٤. خطط الكوفة ورسم خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تحقيق: د.كامل سلمان الجبوري ط ١ ١٣٩٩/ ١٩٧٩م مطبعة الغري الحديثة ـ النجف الاشرف.
٣٨٥. المسعودي: أبو الحسن بن علي الحسين (ت٣٤٦هـ):
٣٨٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.
٣٨٧. التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصحاوي، مطبعة الاوفسيت، بغداد، ١٩٣٨م.
٣٨٨. الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م):
٣٨٩. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٣، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم: ١٤٠٦ هـ).
٣٩٠. المرتضى، علي بن الحسين بن علي الموسوي (ت٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م):
٣٩١. تنزيه الأنبياء، ط١، دار الأضواء (بيروت: ١٤٠٩ هـ).
٣٩٢. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م):
٣٩٣. إمتاع الأسماع، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة: ١٩٤١).
٣٩٤. ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين أحمد بن كرم الإفريقي المصري ت٧١١هـ:
٣٩٥. لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث، (بيروت: ١٤٠٥هـ).
٣٩٦. المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ ه):
٣٩٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣ م.
٣٩٨. الماماقاني، الشيخ عبد الله(١٣٥١ هـ)

٣٩٩. تنقيح المقال في علم الرجال، ط١، تحقيق: محي الدين الماماقاني، (بيروت: مؤسسة إحياء التراث، ١٤٣٣هـ).
٤٠٠. مقباس الهداية في علم الدراية: تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني - مؤسسة آل البيت - قم المقدسة ١٤١١.
٤٠١. المرعشي، السيد نور الله الحسيني التستري، ت (١٤١١هـ):
٤٠٢. شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، د. ت).
٤٠٣. المعلم، محسن(معاصر):
٤٠٤. النصب والنواصب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧ م، دار الهادي للطباعة والنشر – بيروت.
٤٠٥. المازندراني،محمد صالح (ت١٠٨١هـ).
٤٠٦. شرح أصول الكافي،(قم،ب.ت).
٤٠٧. المتقي الهندي،علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ).
٤٠٨. كنز العمال،تحقيق محمود عمر الدمياطي،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
٤٠٩. المحمودي،محمد باقر
٤١٠. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة(ط١،دار التعارف، بيروت، ١٣٩٦هـ).
٤١١. مشكور، محمد جواد .
٤١٢. موسوعة الفرق الإسلامية،تقديم كاظم مدير شانجي،(مجمع البحوث الإسلامية، ط١، بيروت،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٤١٣. مجمع الأخبار، سلسلة التراث العلوي،ج٨، مجموعة الأحاديث العلوية، تحقيق وتقديم، ابو موسى والشيخ موسى، دار لأجل المعرفة، ديار عقل- لبنان، ط الأولى.

٤١٤. النوري، الميرزا حسين الطبرسي، ت(١٣٢٠هـ):

٤١٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت، ١٤٠٨ هـ).

٤١٦. ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م).

٤١٧. الفهرست، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٦٨م.

٤١٨. النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن العباس (ت٤٥٠ هـ/١٠٥٨م):

٤١٩. الرجال، تح: علي المحلاتي الحايري، مطبعة بمباي، الهند، ١٣١٧ هـ.

٤٢٠. النسائي، احمد بن شعيب (ت٣٠٣ ه /٩١٥م):

٤٢١. سنن النسائي، ط٣، دار الفكر (بيروت ١٣٤٨ ه/١٩٣٠م).

٤٢٢. النجفي،محمد حسن(ت١٢٦٦هـ).

٤٢٣. جواهر الكلام،تحقيق محمود القوجاني،(ط٣،دار الكتب الإسلامية للنشر،ب.م،١٣٦٢هـ)

٤٢٤. النعماني،ابو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت٣٨٠هـ).

٤٢٥. الغيبة،تحقيق فارس حسون(ط١،طهران،١٤٢٢هـ).

٤٢٦. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ /١٤٠٤ م):

٤٢٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٤٢٨. هاينس هالم،(معاصر)

٤٢٩. الغنوصية في الإسلام، منشورات الجمل، ترجمة: رائد الباش، مراجعة، د. سالمة صالح، ط١ سنة ٢٠٠٣موهبة، مجدي و كامل المهندس.
٤٣٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان – بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٤م،
٤٣١. ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ /١٣٤٨ م):
٤٣٢. تاريخ ابن الوردي، ط٢، النجف، ١٩٦٩م.(٢ جزء).
٤٣٣. اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م):
٤٣٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٠م .
٤٣٥. اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ):
٤٣٦. التاريخ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الرابعة ١٩٧٤.

فهرس البحث